د. نهى عدنان القاطرجي

الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي

وأثره على العالم العربي

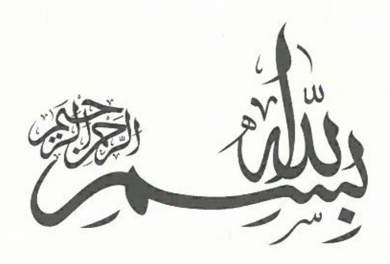


WESTT
CENTER FOR WESTERN THOUGHT
مركز الفكر الغربي

الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي

وأثره على العالم العربي

د. نهى بنت عدنان القاطرجي



الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاطرجي، نهى

الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي وأثره على العالم العربي./

نهى القاطرجي - الرياض، ١٤٣٨هـ

٤٧١ ص ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٥ - ٥ - ٩٠٧٧٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الشذوذ الجنسي أ. العنوان

ديوي ٦١٦,٨٥٨٣ ١٤٣٨/٣٣١٠

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٣٣١٠

ردمك: ٥ - ٥ - ٩٠٧٧٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الفكر الغربي، وإنما عن وجهة نظر المؤلف.

تصميم الغلاف: كريم بن منصور

شكر وتقدير

الشكر أوجهه أولاً لله عز وجل أن وفقني لكتابة هذا الكتاب، الذي أرجو أن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، كما أشكر «مركز الفكر الغربي» على ثقته بي عندما كلفني بهذا العمل. وشكري الأخير لزوجي الذي تابعني في هذا البحث بالنصح والتوجيه والمراجعة والتصحيح اللغوي، فجزاه الله خيراً.

والله من وراء القصد.

المقدمة

يعتبر الحديث عن موضوع الشذوذ الجنسي من أحدث المواضيع المطروحة على الساحة العربية والإسلامية، كون هذا الأمر كان في الماضي من المحرمات التي يجري الحديث عنها سراً وتمارس سراً كذلك. ولكن اليوم، ومع الدعم الدولي لهذا الشذوذ وبدء انتشاره في دول العالم قاطبة بما في ذلك الدول العربية، ومع بدء تأسيس الجمعيات التي تحمي الشاذين جنسياً وتدافع عنهم، أصبحت الكتابة والبحث في موضوع الشذوذ الجنسي أمراً ضرورياً وواجباً، لهذا نأمل في أن يغطي كتاب «الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي وأثره على العالم العربي»، الذي نحن بصدده، جزءاً من هذه المشكلة التي بدأت تتفاقم حتى أصبحت تشكل خطراً على الأسرة والمجتمع الإسلامي.

وتأتي أهمية هذا البحث في تناوله لجوانب عدة، أهمها:

- تعريف الناس بتاريخ هذا الشذوذ ومنطلقاته، وأبرز الأقوام الذين اشتهروا به، وعلى رأسهم قوم لوط، وما أصابهم من عذاب عقاباً على ما اقترفوه من ذنوب.
- بيان المنطلقات والأسس الفكرية التي يرتكز عليها أنصار الشذوذ الجنسي ليبرروا أفعالهم، وليحموا أنفسهم من نظرة المجتمع الذي يدين هذا الجرم، وليلقوا أخيراً القبول والاندماج في هذا المجتمع.
- التحذير من انتشار هذا الفعل الآثم في المجتمعات الإسلامية، التي كانت إلى عهدٍ قريب محمية من هذا

الأمر لارتباطها بالعقيدة الإسلامية التي تحرم هذا الفعل وتدينه وتعاقب عليه. ولكن مع تبني الفكر الغربي لهذه القضية، وازدياد الضغوطات الدولية والأمنية على الدول العربية من أجل تغيير قوانينها التي تجرم الشذوذ؛ أصبح الأمر يشكل خطراً كبيراً لا ينبغي التهاون به والسكوت عنه.

الدراسات السابقة:

كان لندرة الأبحاث والدراسات العربية التي تناولت قضية «الشذوذ الجنسي» بشكل مباشر أثرها في التجائي إلى الكتب الأجنبية، خاصة تلك التي تتحدث عن الشذوذ الجنسي في الغرب من كل النواحي التاريخية والطبية والنفسية، والتي شرحت وعللت أسباب هذا الشذوذ وأنواعه، والجمعيات التي تحميه، والموقف الدولي والقانوني من هذا الشذوذ.

أما الكتب العربية؛ فهي مع ندرتها إلا أنها تشير إلى بدء الوعي بأهمية كسر حاجز الصمت، لأن الاعتراف بوجود المشكلة هو بداية الحل كما يقال. ومن الكتب التي تناولت هذا الموضوع في العالم العربي كتاب «الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط»، لـ «براين ويتاكر». وكتاب «المتعة المحظورة، الشذوذ الجنسي في تاريخ العرب»، لـ «إبراهيم محمود»، وكتاب «الشذوذ الجنسي عند المرأة»، لـ «هدى الخرسة». وكتاب أنوار بنت حماد الرشيدي، ومنال بنت عبد الله زاهد، وهانم بنت مصطفي محمد: «تعزيز الهوية الأنثوية في مواجهة البويات».

ونظراً لندرة الكتب التي تناولت هذا الموضوع فقد استعنت بالمواقع الإلكترونية لسد هذه الثغرة، سواء تلك المخصصة للحديث عن الشواذ والدفاع عنهم كموقع جمعية «حلم»، أو تلك التي أدرجت في مواقعها مقالات ودراسات تناولت ظاهرة الشذوذ الجنسي في العالم العربي، ونقلت الإحصاءات الرسمية وغير الرسمية عن مدى انتشار هذه الظاهرة، كما أجرت الحوارات والمقابلات مع بعض الشاذين والشاذات والأخصائيين والأخصائيات الذين أشبعوا هذا الموضوع بحثاً وتحليلاً.

أهمية هذا الكتاب:

يتميز هذا الكتاب عن غيره أنه كتاب جامع لكل ما يتعلق بالشذوذ الجنسي، بحيث يستطيع المرء عند قراءته أن يكوّن فكرة كافية وافية عن موضوع الشذوذ من الناحية التاريخية والفكرية والاجتماعية والقانونية والشرعية. وبهذا يمكن أن يشكل نواة لأبحاث مستقبلية تعمل على إيجاد الحلول والعلاجات لهذا الشذوذ الذي بدأ يتغلغل في أوساطنا شيئاً فشيئاً.

أقسام الكتاب:

يقسم الكتاب إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وخمسة فصول وخاتمة، وتناولت الفصول المواضيع التالية:

الفصل التمهيدي: وهو تحت عنوان «**الشذوذ الجنسي عبر التاريخ**». وهذا الفصل يؤكد على ضرورة التركيز على مصطلح الشذوذ الجنسي عند الحديث عن هذا المنكر. ذلك أن هناك جهوداً

كبيرة من منظمة الأمم المتحدة وغيرها من الجمعيات الداعمة للشذوذ لاستبدال مصطلح «المثلية الجنسية» بهذا المصطلح، لأنه لا يحمل في طياته حكماً أخلاقياً أو قانونياً.

ومن ثم سيتم التطرق إلى موضوع الشذوذ الجنسي لدى الأمم القديمة، والذي يربط كثير من المؤرخين بينه وبين سقوط الحضارات. وبعد ذلك سنتناول بالبحث موقف الشرائع السماوية من الشذوذ، واتفاقها على إدانته، لما فيه من مخالفة لمنهج الله عز وجل في الخلق.

وسيخصص المبحث الأخير للحديث عن الشذوذ الجنسي في التاريخ الجاهلي والإسلامي، حيث تندر فيه المعلومات وتكثر فيه التجنِّيات، سواء من قبل المستشرقين الحاقدين، أو من قبل بعض المؤرخين الذين اتهموا بالتشيع.

الفصل الأول: وعنوانه «**الشذوذ الجنسي في العالم الغربي**». وهو يتناول واقع الشذوذ الجنسي في الدول الغربية، وتطور التشريع فيه من الإدانة والتحريم إلى الإباحة ومباركة زواج الشواذ، والسماح بالتبني. وغير ذلك مما نراه ونسمعه كل يوم عن تلك الدول.

وكذلك سيتناول هذا الفصل موضوع التطور التاريخي لفكر الشذوذ الجنسي الذي بدأ كمرض يحتاج للعلاج، وانتهى بكونه اختلافاً طبيعياً فطرياً في الطبيعة الإنسانية، مثله مثل الأبيض والأسود، والأمهق، والعسراوي أو الذي يستعمل اليد اليمنى.

ومن المباحث التي تضمنها هذا الفصل أيضاً مبحث تحت عنوان «**الأمم المتحدة ودورها في دعم هذا الشذوذ**». وقد خصص لذكر الدور الذي تقوم به هذه المنظمة في دعم هذا الشذوذ، وذلك تحت شعار حماية الحقوق والحريات لكل إنسان. وهي لهذا تقوم بإصدار الاتفاقيات والمعاهدات والقرارات التي تحمي الشذوذ، ومن بينها قرار رفيع المستوى من الجمعية العامة، في نيويورك في الفترة ٢٥-٢٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥م تحت عنوان: «تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة»، والذي طالب وكالات الأمم المتحدة وهيئاتها المجتمعة بالتحرك بشكل عاجل للقضاء على العنف والتمييز ضد المثليين والمثليات.

الفصل الثاني: ويحمل عنوان «**آثار تبني الفكر الشاذ على المجتمعات الغربية**»، وهو يتحدث عن طبيعة الشواذ وكيفية التعرف عليهم، وأبرز الرموز التي يستخدمونها مثل «علم قوس قزح» الذي يرمزون به إلى الحرية.

كما سيتناول هذا الفصل أثر الشذوذ على الفرد والمجتمع الغربي، وما تتسبب به ظاهرة الشذوذ الجنسي من انتشار للأمراض الجنسية بين الشاذين. إضافة إلى الأمراض العصبية والإضرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والشعور بالنقص والسادية، وما تتسبب به من تقويض بنية الأسرة وتغير شكلها الطبيعي المكون من امرأة ورجل وأطفال.

وفي نهاية الفصل سيتم عرض موقف المجتمع الغربي الرافض لهذا الشذوذ على عكس ما تحاول وسائل الإعلام تصويره، وهو ما يعبر عنه المجتمع الشاذ بـ «رهاب المثلية».

الفصل الثالث: ويحمل عنوان «**واقع انتشار الشذوذ الجنسي في العالم العربي**»، وسيخصص للحديث عن مدى انتشار الشذوذ في الدول العربية، وعن أبرز المناطق والأماكن التي يرتادها الشواذ في هذه الدول، وعن موقف هذه الدول من الشذوذ ومدى تجريمها له.

الفصل الرابع: ويحمل عنوان «**العوامل المساهمة في انتشار الشذوذ الجنسي**»، وهذه العوامل تتنوع بين الأدب والفن، حيث تحولت الكتابة عن هذا الشذوذ من التلميح العارض إلى الإعلان والمجاهرة، وتخصيص روايات كاملة عن موضوع الشذوذ كما في رواية «رائحة القرفة» لسمر يزبك.

ويتناول هذا الفصل أيضاً موضوع الشذوذ الجنسي في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي المتخصصة للدفاع عن الشذوذ الجنسي، ولمساعدة الشاذين على التواصل فيما بينهم، ولتأمين الحماية لهم إذا احتاجوها.

اضافة إلى هذا سيتم في هذا الفصل الحديث عن الجمعيات التي تدافع عن الشذوذ الجنسي في العالم العربي، ومدى الحرية التي تتمتع بها ودورها في حماية الشواذ والمدافعة عنهم في حال القبض عليهم. وذلك يتم طبعاً بمباركة من الجهات الدولية التي لها دور كبير في تقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه الجمعيات.

الفصل الخامس: وهو تحت عنوان «**وسائل مواجهة الفكر الغربي**». وأول هذه الوسائل: التربية من مرحلة الطفولة حتى المراهقة، والتي تعد مرحلة بالغة الخطورة بسبب عدم توفر الأمان

الحقيقي داخل البيت، وعدم وجود التربية السليمة، وفقدان الحوار بين الآباء والأبناء، وعدم إجابة الأهل عن تساؤلات أبنائهم المختلفة، مما قد يدفع المراهقين للجوء إلى وسائل أخرى غير آمنة لإيجاد هذه الإجابة. كما قد يؤدي إلى انجرار المراهق إلى هذا الفعل إما تقليداً، وإما محاكاة لغيره، وإما بسبب تأثير البيئة المحيطة به.

وكذلك من أهم الوسائل في المساعدة على مواجهة وباء الشذوذ، مساعدة ضحايا هذا الشذوذ وتأمين العلاج اللازم لهم، بالرغم مما تدعيه الجهات الغربية من عدم إمكانية الشفاء منه. مع أن تجارب عدد من الأطباء أثبتت إمكانية الشفاء من الشذوذ الجنسي إذا توفرت لدى الشاذ الإرادة والعزيمة، واتبع طرق العلاج وإن كانت طويلة.

ومن الوسائل الأساسية في مواجهة الفكر الشاذ العودة إلى جوهر الدين، حيث يشكل ضعف أو غياب الوازع الديني عاملاً أساسياً في انحراف الشباب واتجاههم نحو الشذوذ الجنسي.

ويأتي المبحث الأخير في هذا الفصل ليتناول دور منظمات المجتمع المدني الإسلامية في مواجهة الفكر الغربي، وخاصة مخططات الأمم المتحدة التي تسعى إلى عولمة الشذوذ في العالم. وقد سجلت بعض المحاولات الخجولة في هذا المجال.

وأخيراً تأتي الخاتمة التي ستخصص لذكر أهم الخلاصات والتوصيات التي يمكن استخراجها من هذا البحث. والتي تهدف بالدرجة الأولى إلى حماية الأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامي

من خطورة الشذوذ، إضافة إلى حماية الشاذين أنفسهم ومساعدتهم على التخلص من هذا المرض. فالشاذ قد يكون ابناً أو أخاً أو أختاً، ومساعدته على التخلص من هذا الوباء، والتوبة إلى الله عز وجل هو أمر واجب، لأن باب التوبة مفتوح دائماً، فالله ﷻ هو الذي يغفر الذنوب جميعاً. وهو القائل سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [سورة النساء، الآية ١١٠]. وهو القائل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر، الآية ٥٣].

الفصل التمهيدي

الشذوذ الجنسي عبر التاريخ

المبحث الأول: التطور التاريخي لمصطلح الشذوذ الجنسي

لم يرد استخدام لفظة الشذوذ في المعاجم اللغوية العربية مرتبطاً بالناحية الجنسية كما هو معروف اليوم، بل ورد بتعبير واسع يشمل كل ما شذ عن الجمع، جاء في مختار الصحاح: «شذ عنه أي انفرد عن الجمهور...»[1] وقال الفيروز آبادي: «وشذ شذوذاً: تفرَّد عن الجماعة، أو خالفهم».[2]

أما في الاصطلاح فلا يوجد تعريف له في أمهات الكتب، وهذا يعود إلى أن «الشذوذ لم يكن مشكلة ظاهرة وواضحة في المجتمعات الإسلامية العربية، خلافاً للمجتمعات الغربية التي نجد مفكريها وعلماءها قد تحدثوا وفصلوا في هذا ملياً» [3].

أو قد يكون السبب أن العلماء كانوا يستخدمون ألفاظاً أخرى تعبر عن فعل الشذوذ مثل الفاحشة، تأسياً بالقرآن الكريم الذي لم يرد فيه ذكر للفظ الشذوذ الجنسي، «وإنما ورد ما يعادله في تصوير الفعل الشاذ الذي مشى في طريقه قوم لوط، إذ يخبرنا الله تعالى عن رجال كانت شهوتهم الجنسية متجهة نحو الرجال، حيث فعلوا فعلتهم وزاغوا عن العلاقة الطبيعية بتحولهم إلى إتيان الرجال دون النساء. كما يخبرنا الله - سبحانه وتعالى - أن قوم النبي لوط عليه

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، مادة شذذ، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ، ج ١، ص ١٦٣.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ص ٤٢٦-٤٢٧.

(٣) فهد بن إبراهيم النفيسة، الاحتساب على الشذوذ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٥هـ، ١٤٣٦هـ، موقع الألوكة، ص ١٥.

السلام قد أقدموا على هذا الفعل من الشذوذ الجنسي، وقد وُصِف الفعل بالفاحش، أما فاعله فقد وصف بأربعة أوصاف لمن يعمل عمل قوم لوط، وهي: الإسراف، والفسق، والعدوان، والجهالة»[١].

لذلك، فلعل الأنسب والأقرب لموضوع الدراسة بأن يكون التعريف الاصطلاحي للشذوذ الجنسي هو: «ضروب من الممارسة الجنسية يخرج فيها أصحابها عن سبل الاتصال الجنسي الطبيعي المألوفة»[٢].

مصطلح الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي:

بدأ الاهتمام الغربي بموضوع الشذوذ الجنسي مع وجود العلوم التي عنيت بتحليل بعض الظواهر الاجتماعية المنتشرة في المجتمعات وبيان أسبابها ونتائجها. ومن هذه العلوم علم النفس الذي ساوى في البداية بين لفظة الشذوذ ولفظة الانحراف، واعتبر بأن الشاذ أو المنحرف «هو الذي يمارس انحرافات أو صور نشاط تناسلي ليس في اتفاق مع الثقافة أو الأعراف العامة لمجتمعه أو دولته»[٣].

على أن هذا التعريف «للشذوذ الجنسي» لم يبق على حاله، فمع بدء الدعوات إلى التعاطف مع الشاذين جنسياً في العالم، بدأت تغيب عبارة «الشذوذ الجنسي» من كتب علم النفس، وتم استبدال عبارة «المثلية الجنسية» بها، وهي تعريب للمصطلح الإنجليزي

(١) هدى رشيد الخرسة، الشذوذ الجنسي عند المرأة، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٥٣٧.

(٣) كمال دسوقي، ذخيرة علوم النفس، وكالة الأهرام للتوزيع، ١٩٩٠م، ص ١٠٦٥.

(Homosexuality). كذلك حصل هذا التبديل في الطب العصبي، الذي كان حتى سنة ١٩٥٣م. يصنف الجنسية المثلية على أنها نوع من الاضطراب الجنسي لشخصية مصابة بمرض عقلي (psycho-pathic personality) إلا أنه إثر تحرك بعض الناشطين المؤيدين للشذوذ الجنسي، تم حذف مصطلح الجنسية المثلية من دليل الأمراض العقلية ليوضع مكانه مصطلح «اضطراب في التوجه الجنسي» (Sexual Orientation Disturbance)[١].

مصطلحات الشذوذ في الفكر الغربي:

كلمة (Homosexuality) تنقسم إلى قسمين: (Homo) وتعني «الشيء نفسه، مثله أو مثيله من النوع نفسه».[٢] و (sexuality) وهي «استطاعة السلوك جنسياً أو الانخراط في اتصال جنسي».[٣] هكذا تكون الجنسية المثلية هي: «جذب جنسي لأفراد الجنس نفسه، وربما تشمل الجنسية المثلية مدى السلوك بكامله ابتداء من الجنس الصريح»[٤].

وقد ظهر هذا المصطلح في أواخر القرن التاسع عشر، وأصبح معتمداً في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية.

انقسمت الآراء حول تاريخ بدء استخدام لفظة (Homosexu-ality)، والمقصود بها «الجنسية المثلية» بالمفهوم المتعارف عليه اليوم، إلى رأيين:

(١) هدى الخرسة، الشذوذ الجنسي عند المرأة، ص ٢٠٧.

(٢) كمال الدسوقي، ذخيرة علم النفس، ج٢، ص ٦٤٥.

(٣) المرجع نفسه،ج ٢، ص ١٣٥٦.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص ٦٤٦.

- رأي أول: يقول بأن هذا المصطلح لم ينشأ في البداية عن طريق البحث العلمي بل «ظهر في كراستين مجهولتَي المصدر نُشرتا في ألمانيا سنة ١٨٦٩ على يد شخص يدعى «كارولي ماريا كرتبني» (Karoly Maria Kertbeny) وكان شاذاً. وقيل: إنه نشرها احتجاجاً على القانون البروسي الذي يحرّم الجنسية المثلية»[1].

- الرأي الثاني: يرى بأن هذا المصطلح ظهر في الدراسات النفسية في العام» ١٨٦٩ على يد عدد من الأطباء الذين أسسوا اختصاصاً علمياً جديداً أطلقوا عليه اسم: «علم الجنس» (Sexol-ogy)، وهو علم يدرس الصحة الجنسية، ويطلق فرضيات علمية تتعلق بالجنس.[2]

ومهما كان الجواب الصحيح، إلا أن ما يهمنا معرفته بأن هذا المصطلح، وإن كان ظهوره الأول في العام ١٨٦٩م، إلا أن هذا لا يعني أن هذا الفعل لم يكن موجوداً، بل إنه كانت تستخدم مصطلحات أخرى للتعبير عن هذا الفعل الجنسي الشاذ، ومن هذه المصطلحات:

- اللواط (Sodomy): ابتكرت كلمة «لواط» - بالمفهوم الغربي - من قبل «جان فان ليووين» في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين (١٩٥٠). وانتشر استعمال الكلمة بسرعة. وكان العامل الوحيد المساعد على هذا الانتشار النفور من مصطلح

(1) Igor Primortaz, *Ethics and Sex*, London, Routledge. 1999, p. 110.

(2) George E Haggerty, Gay History and Cultures, *Encyclopedia of Lesbian and Gay Histories*, vol. 2 New York, Garland Publishing, 2000, (Garland Reference Library of the Social Sciences 1002). p. IX.

«المثلية الجنسية»، على اعتبار أنّه تبين أنه يركّز فقط على المظاهر الجسدية للانجذاب للجنس المماثل، بدلاً من دور الروابط العاطفية والرومانسية والاجتماعية. وقد فضّل الكثير من المدافعين عن الحب بين مثليي الجنس في خمسينيات وستينيات القرن العشرين (١٩٥٠-١٩٦٠) «اللواط» جزئياً لأنّه تفادى الصورة النمطية السلبية الشائعة عن مثليي الجنس كأشخاص لا يمكنهم السيطرة بشكل كاف على غريزتهم الجنسية[1].

- السحاق (Tribadism): يتعلق بالجنسية المثلية الأنثوية. وقد سمى بعض العلماء السحاق باسم «اللزبيانية» وهي الكلمة المعربة لكلمة (Lesbianism)؛ وهو مصطلح ينسَب إلى جزيرة لسبوس (Lesbos) في بحر إيجة، والتي عرفت فيها الشاعرة سافو (Sappho) في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، حيث كانت تنشد أشعاراً مليئة بالغزل لبنات جنسها، وقد جمعت لها دواوين اندثر بعضها، وبقي بعضها الآخر، وقد تناقلتها العاشقات الشاذات من النساء»[2].

والجدير بالذكر أن كثيرات من السحاقيات يعترضن على استخدام هذا المصطلح لأنه يستعمل «في مضامين ثقافية متعارضة، مجادِلات بأنّ هذا فهم محتمل تاريخياً ومحدّد ثقافياً»[3].

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, The Scarecrow Press, Toronto, 2009, p. 91.

(2) Jacob Safra, E. & Others, *The New Enyclopaedia Britannica*, London, Encyclopedia Britanica Inc, 15th, 1998, vol. 24, ibid, p. 255.

(3) Brent L. Pichet, *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxxiv.

مصطلحات أخرى للشذوذ الجنسي:

هناك مصطلحات تاريخية عديدة عرفت في فترات من التاريخ للتعبير عن فعل «الشذوذ الجنسي»، وتطورت مع الوقت من مصطلحات تحمل أحكاماً أخلاقية تقصي السلوك الشاذ وتعزله، مثل مصطلح (poofter) و(faggot) و(bay) - وكلها الآن كفيلة بإدخال من يقولها السجن أو بمقاضاته على الأقل لو قالها تمييزاً ضد الشواذ - إلى مصطلحات أكثر حيادية مثل كلمة (gay) التي «لم تكن مستعملة حتى الستينات من القرن الماضي، والتي هي ليست محايدة بالمناسبة، بل تحمل معنى إيجابياً، ذلك أنها تعني الانشراح والفرح..!!».[١]

وفي عرض تاريخي لتطور هذه الكلمات التي تستخدم للتعبير عن الشذوذ الجنسي، نذكر ما يلي:

أ- (bougre) أو «فتيان»، استعلمت في القرن الرابع عشر.

ب- (bardache) في القرن الثامن عشر، ويقصد به الشخص رجل أو امرأة يكون في وضع اجتماعي غير مستقر.

ت- (antiphysique) وهو الشخص امرأةً أو رجلاً يرتدي لباس الجنس الآخر.

ث- (pédé) ظهر في العام ١٩٧٠ كشكل من الإهانة لهؤلاء الأشخاص.

---

(١) أحمد خيري العمري، الدعوة عامة ولكن الدخول غير مجاني، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٩،جريدة القدس العربي.

ج-(queer) «كوير»: يصف هذا المصطلح هويّات وظواهر اجتماعيّة متعدّدة تتحدّى الهويّة الجنسيّة المغايرة (السوية) والقوالب الاجتماعيّة النمطية التي تحدّد من هم الرّجال والنساء، ومن هم الذكور والإناث. في بعض الأحيان، يُستخدم هذا المصطلح، أيضاً، لوصف المختلف الآخر، البعيد عن القاعدة المشُرّعة والمتّفق عليها[١].

وقد ارتفع في السنوات العشر الأخيرة بشكل ملحوظ استعمال كلمة (queer)، حيث لم تقتصر الكلمة على الهوية، إنما تطور الخطاب حولها ليتحول إلى نظرية فكرية ذات أجندة سياسية اجتماعية من المجدي الوقوف عليها قليلاً والتمعن فيها.

فكلمة «كوير قد تشرحها بعض القواميس إلى غريب الأطوار إلا أنها في الواقع تخلط بين هذا وبين الجنون، فالكوير هو بمثابة المعتوه والأخرق والأبله. وقد استعملت هذه الكلمة أصلاً للدلالة على المثليين لشتمهم وإهانتهم. مع الثورة المثلية في المجتمعات الغربية قام المثليون والمثليات على مدار سنوات باسترداد الكلمات، ومن بين الكلمات التي استردوها وحولوها إلى مصدر قوة هو الكوير، وتستعمل اليوم للتعبير عن هوية لا هوية لها. فيفترض الفكر الكويري والنظرية الكويرية أن الهوية غير ثابتة، ويجب الامتناع عن تحديدها وقولبتها. فاذا كنت اليوم ذكراً هذا لا يعني أن لا تكون مغايراً أو متحولاً أو ثنائياً وغيرهم، وربما قد تمتنع عن أي تعريف وعن أي هوية. الهوية الكويرية اليوم لا تقتصر على

---

(١) عن المثلية، نصوص بديلة عن المثلية، كتاب صادر في المثلية الجنسية، موقع مجلة أصوات، ٢٠١٣، ص ١١.

الدلالة على الميول الجنسية إنما على انتماءات وهويات سياسية وغيرها ناقضة لمنظومة الهويات المصقولة والمفهومة ضمناً كالهوية القومية أو العرقية أو الدينية وغيرها»[1].

ح-(gay) شاذ، ظهر هذا المصطلح في العام ١٩٧٠ في فرنسا وهو بالمبدأ أميركي، جاء ضد مصطلح (straight)، أي طبيعي.[2]

هذه أهم الألفاظ التي تعبر عن الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي، إلا أن أكثرها استخداماً في عالمنا العربي كلمتان:

١- كلمة (gay) التي تبطن بداخلها أجندات سياسية اجتماعية معلنة أو غير معلنة، وهذه اللفظة التي ترمز إلى المثليين عامة، ذكوراً وإناثاً، «تحظى بنقض من المجموعات النسوية حيث إنها تضم المثليين الرجال والنساء بخانة واحدة. إلا أن الواقع الاجتماعي الثقافي والاقتصادي لهاتين الفئتين مختلف تماماً، ومن هنا فإن استعمال كلمة واحدة للتعبير عن هاتين الفئتين المختلفتين ما هو، بمنظور نسوي، إلا تعتيم على خصوصية النساء المثليات وإجحاف بحق قضاياهن. من هنا تصر تيارات نسوية على استعمال كلمة (Lesbian)، فمن خلالها يتم إلقاء الضوء لغوياً أولاً وقبل كل شيء على الخصوصية النسائية في الوضعية المثلية»[3].

٢- كلمة (homosexual) التي هي أيضاً تثير الحساسية لدى

(١) نسرين مزاوي، الاغتراب باللغة، ثورات أجندات وتابوهات لغوية، مجلة مثلي، العدد ١٤- يونيو ٢٠١٢، ص ١٠.

(2) Frédéric Martel ,HOMOSEXUALITÉ ,*Encyclopædia Universalis* [en ligne], consulté le 8 avril 2016, p. 1.

(٣) نسرين مزاوي، الاغتراب باللغة، ثورات أجندات وتابوهات لغوية، ص ٩.

الرجال والنساء الشاذين على حد سواء، حيث يرى بعضهم أنها تشدد على البعد الجنسي للهوية، وتحصرها وتحددها بالممارسة الجنسية؛ بينما هي أوسع من ذلك[1].

نشأة مصطلح المثلية الجنسية في اللغة العربية:

لا يوجد في اللغة العربية مرادفٌ يقبله الجميع لكلمة (gay) فعبارة «المثلية الجنسية» هي مصطلح جديد يعتمد أكثر فأكثر في الصحف الرصينة وفي المقالات الأكاديمية. ودخول هذا المصطلح ومصطلح (homosexual)، اللذين هما كلمتان محايدتان، إلى الثقافة العربية جاء من قبل أشخاص عرب شاذين أدخلوا إليها هذه المصطلحات في سعي ممنهج إلى خرق الثقافة الشعبية التي تستخدم كلمة شاذ المحملة بالمعاني.

والملاحظ أن هذا الانتقال السريع من عبارة «الشذوذ الجنسي» إلى عبارة «المثلية الجنسية» جاء بسرعة قياسية فاقت السرعة التي تطلبها الانتقال في اللغة الإنجليزية - وهي بلد المنشأ لهذا التعبير - فقبل أقل من عقد ونصف من اليوم كانت عبارة «المثلية الجنسية» غريبة جداً ونادرة الاستعمال لدرجة أن كاتباً من مستوى جهاد الخازن - وهو أحد كتاب جريدة الحياة، لا يمكن لأحد التشكيك باطلاعه وقدراته اللغوية- كان يجهل وجود هذه الكلمة أصلاً.[2]

(١) المرجع نفسه، ص ٩.

(٢) أحمد خيري العمري، الدعوة عامة ولكن الدخول «غير مجاني»، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٩، جريدة القدس العربي.

إن مما ساهم في نشر هذا المصطلح جهود الجمعيات الشاذة، التي لا تخفي هذا الأمر، بل تعتبره من أهم التغييرات الجذرية التي شهدتها الساحة اللغوية اليوم، وهي تعتبر «أن على الأفراد والجمعيات المثليّة والجمعيات التي تعنى بحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات، وحقوق المرأة، واجب رفع هذه الكلمة وإدخالها أكثر إلى الحيز العام للاستخدام والأدب، أكاديميًا وإعلاميًا»[١].

لقد كان لجمعية «حلم» اللبنانية دور كبير في تغيير مفاهيم التعامل مع الشاذين، وأجبرت بطريقة غير مباشرة بعض وسائل الإعلام على إدخال مصطلح المثلية في قواميسها. «ظهر ذلك جلياً في نشرات الأخبار التي تحدثت عن إقفال الأماكن الصديقة للمثليين، إذ استُبدِل تعبير (شذوذ) بـ (مثلية)، وأصبح سماع كلمة (المثلية) أخّف وطئاً على المجتمع من السابق»[٢].

لماذا الاعتراض على المصطلح:

يتساءل البعض عن سبب الاعتراض على استخدام مصطلح «المثلية الجنسية» بدل مصطلح «الشذوذ الجنسي»، كون المصطلحين مجرد ألفاظ، و«لا مشاحّة في الاصطلاح». هذا الكلام في الحقيقة يمكن أن يكون صحيحاً إذا كان المصطلح المنقول لا يحمل مدلولات ثقافية واجتماعية وفكرية لبلد المنشأ، وهذا الأمر لا ينطبق على هذه الحالة، إذ إن «الفرق بين اللفظين: أن الأول (الشذوذ) يحمل في داخله حكماً أخلاقياً وقيمياً يجعل سياق

(١) ريما حوا، اللغة والهوية، كلمة أصوات الخامسة عشرة، أصوات، نساء فلسطينيات مثليات، ص ٩.

(٢) رشا الأمين، «الشمع الأحمر» ينتهك حرية المثليين في لبنان، ١/ ٥/ ٢٠١٣، موقع ناو.

الجملة كلها متجهاً نحو هذا الحكم، فعندما نقول عن حالة ما أو عن شخص ما بأنه شاذ أو شاذة فإننا ضمناً نصدر حكماً بالانحراف على هذا الشخص، نعزله عن المجتمع، باختصار نرفضه.. حكم الرفض ملازم للفظة الشاذ سواء كنا نتحدث عن شذوذ جنسي أو غير ذلك»[١].

أما «كلمة المثلية والمثليين فهي محايدة جداً، ولا تحمل أي حكم أخلاقي، إنها مجرد توصيف لما يسمونه الميل الجنسي للفرد، وهذا الحياد المقصود، يملك تأثيراً كبيراً على المجتمع، فلفظ (المثلية) يجردنا بالتدريج من الرفض للحالة، ربما دون أن نشعر، وربما بشكل أوضح على الجيل الجديد الذي سينشأ وهو يسمع الكلمة.... وعيه وفهمه للأمر لن يكون مطابقاً على الإطلاق لمن نشأ وهو يسمع كلمة: الشذوذ المرتبطة بالانحراف، بالإقصاء عن المجتمع..»[٢].

خطورة استخدام هذا المصطلح يكمن في كون هذه الترجمات تُفرض على المجتمعات في إطار عولمي يسعى لفرض نظرة أُحادية على الشعوب تصف من يتخلف عنها بالرجعية، ويمكن أن نجمل خطورة هذا الأمر فيما يلي:

١-في اتخاذ هذه المفاهيم القادمة من بيئتها الأولى الأصلية «معياراً قياسياً» (standard) تفهم به الظواهر الاجتماعية في البيئة الثانية بل وتفسر؛ وأكثر من ذلك يُحكَم به على كل شيء، أي تصير

(١) أحمد خيري العمري، الدعوة عامة ولكن الدخول «غير مجاني»، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٩، جريدة القدس العربي.

(٢) المرجع نفسه.

تلك المفاهيم المنقولة أو العابرة للحضارات مفاهيم عالمية تُرد إليها الأمور، ويصبح المتخلف الحقيقي هو المتخلف عن تلك المفاهيم، والمتقدم هو المتوافق معها والمتبني لها، وبذلك تصير البيئة الثانية ليست هي، وإنما نسخة مقلدة أو تحاول أن تقلد البيئة الأولى، ويكون الحكم على نجاحها أو إخفاقها بدرجة قربها أو بعدها من النموذج الأول»[1].

٢- انزواء المفاهيم الأصيلة للبيئة الثانية، وإحلال المفاهيم الجديدة محلها، والتي هي قد تكون مناقضة للمفاهيم الأصلية، ورحم الله علماء الإسلام وفقهاءه إذ يقولون: ما ظهرت بدعة إلا حلت محل سنة، وما ذهبت سنة إلا حل محلها «بدعة»، والبدعة عرفها ابن تيمية رحمه الله بقوله: «البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة، من الاعتقادات والعبادات»[2].

٣- معرفة ما يمكن أن توصل إليه هذه المفاهيم على البيئة الحالية، خاصة مع معرفة مخاطرها، ومعرفة الأهداف الخفية من وراء ترويجها، من هذه المخاطر «اختلاط الأمور على الناس فتكون تسمية «المثلية الجنسية» مثلاً سبيلاً للترغيب بهذا الفعل المنكر كما رغّبت تسميةُ الخمر والمشروبات المسكرة بـ«المشروبات الروحية» باستعمالَها والإدمان عليها»[3].

---

(١) ليلى الأحدب، المثلية الجنسية بين الشذوذ والتحرش، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٥، موقع العربية. نت.

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.، ج١٨، ص ٣٤٦.

(٣) ليلى الأحدب، المثلية الجنسية بين الشذوذ والتحرش، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٥، موقع العربية. نت.

٤- نقل هذه المفاهيم على أساس أنها «مفاهيم عالمية (عابرة للقارات والحضارات والثقافات والقيم)، والتي يعتقد أنها تمثل المشترك الإنساني العام، الذي لا شأن له بالخصوصيات والهويات الخاصة»[1]. وهذا الأمر مغاير للواقع، فلا يوجد في ترويج الشذوذ والقبول به أي بعد إنساني، بل على العكس من ذلك يحتوي على تدمير للإنسانية التي تخالف الفطرة التي خلقها الله ﷻ، والذي جعل العلاقة البشرية قائمة على الزوجين الذكر والأنثى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

بناء على ما تقدم، كان من الضروري ذكر هذا التمهيد لبيان المنهج الذي سيُعتمد في هذا الكتاب إن شاء الله، وهو استخدام مصطلح «الشذوذ الجنسي» في أكثر الأحيان للتعبير عن هذا الفعل المستنكر، الخارج عن الفطرة، اللهم إلا إذا كان الأمر يتعلق بالتعريفات والنظريات والترجمات والنصوص العربية والغربية التي قصدت ذكر «المثلية الجنسية» بدل «الشذوذ الجنسي».

---

(١) أحمد بشير، الأسرة المسلمة، ومعركة المصطلحات الوافدة المشبوهة، مصطلح الجندر، موقع بوابتي.

المبحث الثاني: الشذوذ الجنسي لدى الأمم القديمة

يربط كثير من المؤرخين بين انتشار الشذوذ الجنسي وبين بدء سقوط الحضارات، إذ يعتبرون أن الحضارة الإنسانية تماماً كالكائن الحي، عندما يصل إلى ذروة نضجه وقوته في الأربعين مثلاً، يبدأ سن الانحدار والاتجاه نحو الموت، وهذا ما يحدث تماماً بالنسبة للحضارات عبر التاريخ عندما تصل إلى ذروة نجاحها تبدأ بالانحدار والانهيار، ومما يساهم في انهيارها غرورها بقوتها وقدراتها، وانتشار الفساد بين أبنائها، بما في ذلك الزنا والشذوذ.

إن الأمم كالأفراد، أو قل: هي مجموعة أفراد، إذا أمنت الحاجات الأساسية، بحثت عن الكماليات، فإذا تحققت، سعت إلى الترف، والتفنن في اختراع اللذات، فيصبحون «لا يحبون الادخار، ولا التقتير على النفس لإعطاء مستوى أعلى من التعليم أو الحياة لأطفالهم إلا في أضيق الحدود، أو إلى الحد الذي لا يسبب لهم متاعب أكبر من المتع التي يتطلعون إليها.. ومن خلال إقناعهم بأن الإنفاق على الأولاد (استثمار) جيد لأموالهم.. بل يتحولون إلى كراهية الانجاب، فيلجؤون إلى تحديد الأسرة، وتصبح الأسرة النموذجية التي بها (ولد وبنت) لكي لا ينخفض مستوى معيشتهم، ولكي لا تتبدد حياتهم في تربية الأولاد، وتكف الأمهات عن إرضاع أولادهن، لأن الرضاعة تفسد الثوب وجمال الصدر. عندها تنقلب المقاييس بما يخدم هذه الأهداف، فتصبح المرأة الولود مذمومة، والعائلة الكثيرة الأفراد غير حكيمة، بل حتى مقاييس الجمال تتغير؛ فيبدأ الإعجاب بالمرأة النحيفة التي لا تستطيع الحمل إلا بصعوبة، ولا صدر لها لإرضاع ابنها، أو (الغلامية القدّ). ثم تأتي الخطوة الطبيعية نحو عشق (الغلام) الذي لا ينجب ولا يحمل مسؤولية عائلية ولا قومية ولا حضارية»[١].

هذه العوامل التي ذكرناها كانت وراء انهيار حضارات عديدة منها حضارة بابل عندما وصلت إلى الذروة وأصبح لديهم واحدة من عجائب الدنيا، وأباحوا الشذوذ الجنسي بكافة أنواعه. واندثرت حضارتهم[٢].

وكذلك الحضارة اليابانية والصينية في عصور الانهيار، فالقس البوذي في اليابان في القرن العاشر كان يحيط به عدد من الغلمان يطلب منهم «الحب والإخلاص»، ثم تطورت بين المحاربين إلى قسم بالإخلاص مدى العمر. وكذلك قطع إمبراطور الصين أي تي، أكمامه لكي لا يجذبها من تحت رأس حبيبه تونغ هسين المتوسد على ذراع الإمبراطور[٣].

هذه العوامل هي التي تؤذن بمجيء قوة إنسانية أكثر خشونة وأكثر تقشفاً لتبيد هذه الحضارة وتستبدل بها حضارة إنسانية أخرى تتمتع بالقيم والأخلاق قبل أن تتمتع بالدين، يقول عز وجل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]. هذا التدمير قد لا يكون عبر العقوبة المباشرة كما حدث مع قوم لوط الذين أرسل إليهم الله ﷻ

---

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الثالثة، ص ٨٨-٨٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٩.

(٣) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ٩٩.

العقاب من السماء، ولكنه قد يكون عبر استبدال قوم آخرين بهم، يلتزمون منهج الله، ويحافظون على سننه. وصدق الشاعر أحمد شوقي حين قال:

«وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا».

ومن نماذج الشذوذ الجنسي الذي انتشر عبر التاريخ نذكر ما يلي:

١- الشذوذ الجنسي في مصر القديمة:

تنقسم الآراء حول الشذوذ الجنسي في مصر القديمة إلى قسمين:

القسم الأول يرى أن الحضارة المصرية مثلها مثل سائر الحضارات عرف فيها الشذوذ الجنسي بين الحكام والآلهة وبين الشعوب، وظهر ذلك في بعض الاكتشافات الأثرية، ومن الدلائل على هذا الرأي:

أ- ما أوضحه المؤرخ الفرنسي «جان بوتيرو» (Jean Bottéro) في كتابه «الحياة اليومية في بلاد وادي الرافدين» (*Everyday Life in Ancient Mesopotamia*) من أن البغاء الديني في مصر القديمة «لم يقتصر على النساء، بل على الرجال من بائعي الهوى، والمثليين جنسياً، والرجال المتشبهين بالنساء»[١].

---

(١) علي عمر توما، المثلية الجنسية في تاريخ وادي ما بين النهرين ووادي النيل، ٧/ ٨/ ٢٠٠٧، موقع الحوار المتمدن.

ب- ما اكتشفه عالم المصريات أحمد موسى عام ١٩٦٤ في سقارة، في قبر نيانخنم وخنامحوتب (Niankhkhnum and Kh-numhotep)، من عبارات يمكن اعتبارها أول توثيق لحبيبين مثليين في تاريخ البشرية!!، قال الدكتور موسى: «إن القبر لأخوين، مع العلم أن ترجمة أسميهما هي: «معاً في الحياة، معاً في الموت». وإن الصور التي في القبر تدل على أنهما من المؤكد ليسا بإخوة وأكثر من أصدقاء، بل إن هناك صورة لامرأة تم إزالتها ليبقى القبر مخصصاً لـ «أخوين»!»[١].

ت- ما كتب في إحدى القصص الأسطورية من الإله ست، الذي كان ميله للجنسين واضحاً في أساطير كثيرة، من تلميح بقفز ست مغتصباً الربة عنات التي كانت ترتدي زي الرجال [٢].

أما القسم الثاني فمن أنصاره الكاتب «محمد جلال كشك» الذي قال بأنه لا توجد أية إشارة لا من قريب ولا من بعيد في التاريخ الفرعوني القديم للواط، وهذا يعود حسب رأيه إلى «أن التاريخ الفرعوني، كان تاريخاً شديد «الرسمية» وأن الكتابة لم تكن ظاهرة عامة أو شائعة. ومن ثم فإن معظم الآثار المكتوبة التي وصلت إلينا تدور أساساً حول تاريخ الفراعنة ملوك البلاد والآثار، و«الأمناء على تاريخها». وهؤلاء بالطبع لا يثبتون في تاريخهم إلا ما يعتبرونه مشرفاً. وهذا في حد ذاته إن كان مقبولاً كتفسير يعني على الأقل استنكار الظاهرة، من جانب المجتمع، فهي سوأة تخفي

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) ليز مانيش، الحياة الجنسية في مصر القديمة، ترجمة رفعت السيد علي، جماعة حور الثقافية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ٢٨.

ولا يتفاخر بها! ولكن يلاحظ أنه لا توجد حتى قصص غرام في تاريخ الفراعنة المكتوب، مثل الإغريق، بل وحتى التوراة[1].

وقال أيضاً: «كل الفراعنة نراهم في وضع رب الأسرة المثالي، كالمرشح الأميركي- بجانب زوجته ويحيط بهما الأطفال. وقد يقال: وماذا نتوقع من الصورة الرسمية التي ينشرها البلاط الملكي؟ ولكن حتى الأساطير الفرعونية عن الآلهة تلتزم بالعفة، فلا شذوذ بين الآلهة، ولا مشاعية جنسية كتلك التي نراها في ديانات اليونان والرومان. فقصة أوزوريس التي تعتبر محور الدين الفرعوني في مصر القديمة، هي قصة وفاء زوجة لزوج محب، قصة تعتز بها وتحرص على تدريسها أية مؤسسة أخلاقية. كما أضيف، أن جميع تماثيل وصور الآلهة والفراعنة والرجال والنساء العاديين محتشمة مغطاة بالثياب، ولو على الأقل حول العورة، بعكس تماثيل ورسومات الإغريق التي تحرص كلها على إبراز عورة الذكور بالذات»[2].

٢- الشذوذ الجنسي عند اليونانيين:

وجد اللواط في سائر المجتمعات البشرية، ولم يسلم منه مجتمع من المجتمعات، وإن كانت «معظم المجتمعات حرمته أو تجاهلته إلا اليونان، وحضارة المايا في أمريكا الجنوبية، وقد حاولتا تنظيمه»[3].

---

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ٩١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٧.

ففي اليونان ذكر المؤرخون أن اللواط والسحاق كانا منتشرين، لدرجة أن بعض المدن عرفت به، فاشتهرت «إسبرطة بالسحاق، وأثينة باللواط، وكانت هناك بلدة اسمها (لِسبوس)، منها اشتقت الكلمة الدارجة الآن في عصرنا هذا (lesbian) لوصف المرأة السحاقية»[1].

وكذلك عُرف الشذوذ بين مختلف أطياف المجتمع اليوناني، بين الحكام والمفكرين والشعراء والأدباء وعامة الشعب، إذ كانت مسألة الانجذاب إلى جنس واحد يُنظر إليها كذوق أو أفضلية بدلاً من كونها مسألة أخلاقية.

وكانت هذه الممارسات معروفة بين الطبقة الحاكمة والآلهة، بل كانت من أهم خصائصها «أو من علامات النبل وامتيازات التفوق، وليست بمفهوم الشذوذ المرضي.. فمعظم النبلاء كانوا يجمعون بين زوجة وغلام معشوق[2]. وكان الإسكندرُ الأكبر ومؤسس الرِّواقية (Stoicism) زينونُ الرواقي (Zeno of Citium)، معروفَين برغبتهما الحصرية بالفتيان ورجال آخرين.

أما بالنسبة لعامة الشعب فكانت معظم أدوارهم في العلاقة الجنسية الشاذة هي الدور السلبي الذي كان مقبولاً فقط بالنسبة لمن هم أدنى منزلة مثل النساء أو العبيد أو شباب ذكور ليسوا مواطنين بعد[3]. لذلك تدل الآنيات الأثرية المكتشفة على أنماط هذه العلاقات، فصورة رَجلٍ يُهدي أرنباً إلى صبي، تدل على أنه

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٤.

(3) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 11.

يعطيه هدية حُب، وكذلك صورة الصبي الذي يلامس ذقن آخر، تدل على أنه يعرض عليه العمل الجنسي[1].

في الإمبراطورية اليونانية كانت العلاقات الشاذة مقننة، وفق المؤرخ «بول ڤين» (Paul Veyne). وهي توجد جنباً إلى جنب في مقابل العلاقات الطبيعية،[2] فلم تُدِن العادات الإغريقية الجنسَ الذي لا يتوخى الإنجاب، ولم يعلِّق القانونُ الإغريقي على العلاقات بين أفراد من الجنس نفسه، ما عدا ممنوعاتٍ معينة مثل الاغتصاب، والالتقاء بين العبيد والأولاد الأحرار، أو بين البالغين والأولاد تحت سن البلوغ. ولم يَعتبر الإغريقُ الرغبة أو الممارسة المثلية مسألة من مسائل التنظيم الديني، لكنهم حكموا على الأفعال والعلاقات المثلية لجهة تأثيرها على الأعراف الاجتماعية، وعلى منزلة الفرد الأكثر أهمية في المجتمع الإغريقي، أي المواطن الذكر البالغ[3].

أما بالنسبة للفكر الإغريقي فلا يوجد في أي مكان من هذا الفكر إدانة للنشاط المثلي بين ذكرين من أي عمر، طالما توافق مع التعليمات البسيطة جداً للسلوك الجنسي القويم، التي كانت تمنع الدعارة، والجنس مع الأولاد أو العبيد تحت سن البلوغ، وبعض أشكال المضاجعة.

ومن أبرز المفكرين الذين اشتهروا بالشذوذ ودافعوا عنه:

---

(1) Frédéric Martel ,HOMOSEXUALITÉ, p. 2

(2) Ibid, p. 3

(٣) عبد الرحمن إياس، رهاب المثلية، مجلة براء، العدد ٢، ربيع ٢٠٠٦، ص ٢٢، اعتماداً على كتاب (Byrne Fone، *Homophobia: A History*، Picador: 2000).

١- أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ قبل الميلاد): هو واحد من أكبر الفلاسفة الذين غلب عليهم الشذوذ، وهو لم يتزوج حتى مات في سن الثمانين، وقد وضع نظرية «الحب الأفلاطوني». الذي لم يقصد به - كما يعتقد - الحب بين المرأة والرجل، بل الحب بين الذكور.

كان لأفلاطون كتابان مهمان تناول فيهما موضوع الشذوذ، الأول كتاب «الوليمة» التي كتبه نحو ٣٨٦ ق. م.، ويعتبر فيه أن الحب الأسمى هو الحب بين الذكور[1].

الكتاب الثاني «كتاب القوانين» ألفه أفلاطون في أواخر حياته، نحو ٣٥٠ ق. م.، وفيه يورد آراءه في العشق بين الذكور، والتي تتناقض مع ذلك الذي سبق أن أوردها في عمله الرئيسي الآخر، «الوليمة»، ففي «القوانين» يستنكر أفلاطون الروحانية المثلية - الإيروتيكية المثالية، ويقول: إن السلوك المثلي مخالف للطبيعة، وبذلك تبرز «القوانين» كأحد النصوص المعروفة الأولى التي تجرم السلوك المثلي وتقنن رهاب المثلية[2].

٢- سقراط (٤٦٩- ٣٩٩ ق. م.): الذي يروى عنه حكايات عديدة عن شذوذه حتى إنه أعدم بهذه التهمة. من هذه الحكايات، «مغامراته مع تلاميذه، وعشق هؤلاء التلاميذ له، واضطجاعه على فراش واحد مع أحد التلاميذ، ومفاجأة بقية الطلبة له، وغيرة الذي كان يعشقه بينهم إلى حد الصياح في وجه أستاذ الفلاسفة»[3].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢.

(٢) عبد الرحمن إياس، رهاب المثلية، ص ٢٣.

(٣) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ٩٥.

وإضافة إلى المفكرين، كان للأدباء والشعراء أيضاً دور في الثقافة اليونانية، فلقد كان «أغاتون» فخوراً بمنزلته كشاعر، ومتكبراً حتى في شخصيته كذكر مخنث، يبدو أنه كان يعتبر نفسه أرفع رتبة من الناس الأقل سعة في الخيال[1].

وكان«أغاتون» كما صوره «أرسطوفانس» النقيض الهزلي لرجل أفلاطون النبيل، الذي يسكن عالماً لا مكان فيه للنساء ولا للخنوثة، فالعشاق عند أفلاطون رجال حقيقيون، بينما أغاتون بجنسه المشوش والمريب، ليس رجلاً على الإطلاق[2].

٣- الشذوذ الجنسي عند الرومان:

وجد اللواط في الإمبراطورية الرومانية مثله مثل أية دولة أخرى، إلا أنه كان يعاقب عليه بشدة في عصر الجمهوريين، «وكذلك في نهاية الجمهوريين وبداية الإمبراطورية كان ينظر إليه بعداء أدى إلى تحريمه. وخلال تلك الفترة كان اتهام أحد باللواطة يعني نعته بأقبح الصفات»[3].

ففي عهد الجمهورية الأولى، كانت الثقافة الرومانية مفرطة الاحتشام في عاداتها. على نقيض اليونانيين، ومع ذلك تبدو العلاقات بين مثليي الجنس من الذكور شائعة أقله بالنسبة إلى المؤرّخ اليوناني الذي سافر إلى روما منذ أن لاحظ أنّ معظم الشباب لديهم أحباء ذكور. في أواخر الجمهورية، كتبت بعض من الوجوه

(١) عبد الرحمن إياس، رهاب المثلية، ص ٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢.

(٣) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١٠٠.

الأدبية القيادية عن الحب المثلي الجنسي. كتب كاتالوس على سبيل المثال قصائد عن الحب المثلي والحب بين الجنسين...»[1].

لقد كان للتحول إلى النصرانية دوره في بدء العقاب على العلاقات الشاذة في الإمبراطورية الرومانية حتى القرن الثامن عشر[2]، فقد كان الكتاب الأوائل في الكنيسة على غرار كليمنت الإسكندري (Alexander The Great)، وتيرتوليان (Tertulian) معادِين لأيّة علاقة جنسية لا يكون هدفها الإنجاب، وكذلك لأية علاقة زوجية تكون مبنية على الشهوة، حتى ولو أدت إلى الانجاب، لذلك، بناء عليه كانت الأعمال مثلية الجنس أعمال غير أخلاقية.

في مطلع القرن الرابع، سنّ أولاد الإمبراطور قسطنطين قانوناً جرّم الدور السلبي في العلاقة المثلية الجنسية بين الذكور، بالرغم أنّ هذا القانون كان ينفذ بخجل. وبعد العام ٣٤٢ أدرج هذا القانون في قانون ثيودوسيوس في العام ٤٣٨. وفي العام ٣٩٠ صدر مرسوم يدين بشدّة الذكر السلبي في العلاقات المثلية الجنسية، واستهدف بذلك العاهرين من الذكور، حيث كانت العقوبة المقررة الإعدام حرقاً. لكن في السنة ذاتها، قتل الجنرال الروماني الذي قام بسجن سائق في تسالونيكي لاجتماعه بعلاقات مع عبد ذكر. وقتل أيضاً بعض الموظفين المسؤولين لدى الجنرال. انتقاماً لذلك، أطلق ثيودوسيوس مجزرة ضد أناس من بلدة في شمال اليونان قتل فيها الآلاف...»[3].

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 13.

(2) Frédéric Martel ,HOMOSEXUALITÉ, p: 3

(3) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, pp. 14-15.

٤- الشذوذ الجنسي في العصر الوسيط:

العصر الوسيط هو العصر الممتد من نهاية الإمبراطورية الرومانية إلى القرن الثالث عشر. وقد ظلّ هذا العصر محافظاً على القوانين التي كانت متبعة في الإمبراطورية الرومانية، فكانت المثليّة تنسب إلى الهرطقة. وقد تأكّد اعتبارها جريمة ضدّ نظام الطبيعة بتأثير من القدّيس توما الإكويني (١٢٢٥-١٢٧٤). وقد استمر هذا الوضع إلى نهاية القرن السابع عشر، حيث ظلّ «اللوطيّون» موضوع ملاحقة جزائية في كامل أوروبا[١].

في القرون الوسطى، كانت الشذوذ تدل على جملة من التصرفات تدخل في إطار الخطيئة، بما في ذلك الاستمناء، والجماع، وإتيان البهائم؛ بكلمة واحدة كل التصرفات الجنسية التي لم يكن هدفها الإنجاب. بعض العلماء اعتبروا من بين الشذوذ أن يكون للمسيحي علاقات مع اليهودي أو المسلم، كون هؤلاء بالنسبة لهم يعتبرن من الحيوانات، إذن كل علاقة جنسية بينهم هي سقوط في البهيمية[٢].

لم يكن لانتشار المسيحية في أرجاء أوروبا أثره في تحريض الرأي العام ضد الشذوذ الجنسي. بيد أنّها غيّرت بشكل بطيء وجزئي الخلفية الفكرية للشعوب. في حوالي ٨٥٠، كتب كاتب مجهول كتاباً يلوم فيه الشذوذ الجنسي، واعتبره السبب وراء وجود

(١) الخطوط العامة لتاريخ الاتجاه المثلجنسي، ترجمة عادل الحاج سالم، ١١/١١/٢٠٠٩م، موقع أوان ترجمة عن موقع (http://www.lambda-education.ch/content/menus/ histoire/chronologief.html).

(2) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, Pocket 2013, p. 33

مشكلات عديدة، وذكر قصّة موطن الرذيلة والفساد (سدوم) كإنذار لنتائج العقاب الإلهي. وقد أشار أحد المستندات التي أرفقها الكاتب إلى تنفيذ عقوبة الإعدام حرقاً بأولئك الذين تمّ القبض عليهم في أعمال غير طبيعية. وفي وقت لاحق بدأت السلطات المدنية بسنّ قوانين تجرّم الأعمال بين مثليي الجنس. كما أسسّت الكنيسة ديوان التفتيش (محكمة التفتيش)[١] الذي استهدف (اللوطيين) والمهرطقين، وبشكل خاص في إسبانيا والبرتغال[٢].

هنالك بعض السجلات أو النصوص التي تعود إلى العلاقات بين مثليي الجنس في خلال العصور الوسطى، ويظهر معظمها في الجزء الأخير من الحقبة. وصفت رسالة فرنسية في القرن الثاني عشر كتبها رجل يدعى «فوجير» (Fougeres) العلاقات «غير الطبيعية» بين النساء. فدعا إلى إعدام من يُقبض عليهنّ في هذه النشاطات...[٣].

٥- الشذوذ الجنسي في القرن التاسع عشر:

ظلت النظرة السلبية تجاه الجنس المثلي منتشرة في المجتمع الغربي حتى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، عندما بدأت العلوم الطبية والنفسية في التطور والتقدم، فتغيرت النظرة السلبية حول الشذوذ، وحذفت كلمة إثم أو ذنب من القاموس الطبي،

(١) برزت محاكم التفتيش في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. تكملة للجهود السابقة المبذولة ضد الزنادقة، أسّس البابا غريغور IX رسمياً محكمة التفتيش البابوية في العام ١٢٣٣م. وسمح البابا إينوسنت IV في العام ١٢٥٢م باستعمال التعذيب لاستخراج الاعترافات لضمان الامتثال للسلطات التي تتولّى المحاكمة...

(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxviii.

(3) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxxix.

ووضع مكأنها لفظ «مرض». ومع بدايات القرن العشرين حدث شبه إجماع من علماء النفس على أن الشذوذ الجنسي هو مرض يولد به الإنسان.

ومن الدراسات التي وصلت لهذه النتيجة دراسة العالم «كرافت» الذي ربط الشذوذ الجنسي بالتغيرات الجينية والوراثية وبالضعف الحادث في الجهاز العصبي[١].

أما «ميشال فوكو» (Michel Foucault) فقد سعى في كتابه «إرادة المعرفة»، إلى معرفة لماذا العلاقات الجنسية الشاذة تبقى مشكلة في القرن التاسع عشر؟ ودخل في تحليلات عديدة. تحدث «فوكو عن الدخول القوي في منتصف القرن التاسع عشر للشذوذ الجنسي في التحليلات الطبية. هذا الدور سمح للأطباء النفسيين أن يقوموا بدور الشرطة والكهنة، ووضعوا بتصرفهم مصطلح (homosexuel) الذي وجد عام ١٨٦٩ من قبل الطبيب النمساوي «بنكرت» (Benkert)»[٢].

ظهرت في تلك الفترة (١٨٦٨ - ١٩٣٥) حالة استثنائية ظهرت مع «ماغنوس هيرشفلد» (Magnus Hirschfeld)، الطبيب الألماني الذي اعتبر أن الشاذ يحمل أعضاء تناسلية للنساء[٣].

يستنتج من هذه الدراسات وغيرها، كما سنبين بالفصل الثاني إن شاء الله، أن الشذوذ الجنسي لم يعد بالنسبة لمعظم الأطباء النفسيين، جريمة تستحق العقوبة، بل هو مرض أو شذوذ ينمو

(١) خالد منتصر، قراءة في تاريخ الشذوذ الجنسي، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٦م، موقع إيلاف.

(2) Frédéric Martel ,HOMOSEXUALITÉ, p. 4

(3) Ibid, p: 4

بشكل فردي[١].

تطور النظرة إلى الشذوذ الجنسي في القرن العشرين:

يعتبر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين منطلقاً لنظرة أكثر تسامحاً، ولا أقول تعاطفاً مع الشذوذ، حتى إن تقرير «ولفيندن» الذي نشر في بريطانيا ١٩٥٧ أوصى باستبدال كل القوانين التي تجرم الشذوذ.

كان عام ١٩٦٩ هو بداية الشرارة الثورية لعالم الشذوذ الجنسي. وقد بدأت هذه الثورة حين هاجم البوليس حانةَ فندقِ ستونوول (Stonewall) في شارع كريستوفر بنيويورك التي يجتمع فيها الشاذون جنسياً، فاندلعت أعمال الشغب، واستمرت المظاهرات لمدة ثلاثة أيام متواصلة تنادي بحق الشذوذ، وتهتف بسقوط الرجعية الجنسية!![٢].

ثم كانت تلك التواريخ الفاصلة الآتية نقاط تحول في تاريخ الشذوذ الجنسي:

١. ١٩٧٠ الذكرى الأولى لثورة ستونوول.

٢. ١٩٧٣ ألغت الجمعية الأمريكية للطب النفسي الشذوذ الجنسي من قائمة الأمراض العقلية.

٣. ١٩٧٧ أصبح «هارفي ميلك» أول شاذ يعين مشرفاً على نشاطاتهم في سان فرانسيسكو.

(1) Frédéric Martel ,HOMOSEXUALITÉ, p. 4

(٢) خالد منتصر، قراءة في تاريخ الشذوذ الجنسي، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٦، موقع إيلاف.

٤. ١٩٨١ بداية ظهور الحالات الأولى من الإيدز، والذي لم تكن طبيعته معروفة حينذاك، ولذلك لم تتم تسميته.

٥. ١٩٨٢ انعقاد أول مؤتمر للشاذين جنسياً من الرجال والسيدات في دالاس.

٦. ١٩٨٣ النائب «جيري ستودز» يعلن بصراحة عن هويته الشاذة جنسياً، ويصبح بذلك أول نائب في الكونجرس يعلن ذلك (ملاحظة: أعيد انتخابه مرة أخرى).

٧. في العام السابق أيضاً تم اكتشاف ٣٠٠٠ حالة إيدز في أمريكا، وكان عدد الوفيات من هذا المرض ١٢٨٣ شخصاً.

٨. ١٩٨٧ خروج مظاهرة من ٣٠٠ ألف شخص في واشنطن للمناداة بحق الشواذ.

٩. ١٩٨٩ إقرار زواج الشواذ جنسياً في سان فرانسيسكو[1].

هذا إضافة إلى أحداث أخرى سيرد ذكرها في الفصل الثاني إن شاء الله عند الحديث عن واقع الشذوذ الجنسي في الدول الغربية.

---

(١) خالد منتصر، قراءة في تاريخ الشذوذ الجنسي، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٦، موقع إيلاف.

المبحث الثالث: الشذوذ الجنسي في الشرائع السماوية

تتفق الشرائع السماوية على إدانة الشذوذ الجنسي، وتعتبره من أكثر الجرائم خطورة لما فيه من إضاعة للنسل ونشر للفساد والأمراض، والأهم من ذلك كله لما فيه من مخالفة لمنهج الله ﷻ الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى بهدف التكاثر والتناسل وعمارة الأرض.

وسنورد في هذا الفصل موقف كل من الشريعة النصرانية واليهودية والإسلامية من الشذوذ الجنسي، وتطور الأحكام الصادرة حولها على مر العصور.

أولاً: موقف النصرانية من الشذوذ الجنسي:

يدين الإنجيل بعهديه القديم والجديد العلاقة بين اثنين من نفس الجنس، ويعتبر الممارسة الجنسية المثلية أو ما يسمى باللواط خطيئة وفاحشة، تظهر الإدانة واضحة في مواقع عدة من الانجيل:

ففي العهد القديم أول إشارة إلى الشذوذ جاءت في سفر التكوين (١٩:٥-٨) بقوله: «فنادوا لوطاً وقالوا له: أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة؟ أخرجهما إلينا لنعرفهما. فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه. وقال: لا تفعلوا شراً يا إخوتي. هوذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً. أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم. وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً». يستنتج البعض من هذه الفقرات أن الشذوذ كان مقبولاً في سدوم،

ولهذا صار اسم اللواط قديماً سدومية [1].

أما في سفر اللاويين فيذكر الشذوذ الجنسي في سياق تعداد الموبقات، في الفقرة (٢٠:١٣): «إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجساً. إنهما يُقتَلان. دمهما عليهما» [2].

وكذلك يحدد سفر اللاويين عقوبة الرجم للمثليين جنسياً، وكذلك من يضاجع الحيوانات: «لا تضاجع ذكرًا مضاجعة امرأة» (لاويين ١٨: ٢٢).

أما في العهد الجديد فقد ورد ذكر كلمة «الشذوذ الجنسي» باليونانية حرفياً «اللواط»، أو (Sodomy). وهي بالإنجليزية مشتقة من كلمة «سَدُوم»، وبالعربية من اسم «لوط». كما ورد ذكر العقاب الذي أنزل إليهم في الإصحاح التاسع عشر، وفي رسالة يهوذا يقول يهوذا الرسول: «.. كما أن سدوم وعمورة والمدن التي حولهما إذ زنت على طريق مثلهما ومضت وراء جسد آخر، جعلت عبرة مكابدة عقاب نار أبدية» (رسالة يهوذا ٧).

كما ورد تحذير الرسول بولس من هذا السلوك الشاذ في أكثر من رسالة. ففي وصفه لقباحات الرومان في روما يذكر (١:٢٦-٢٧): «لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة. كذلك الذكور أيضاً

(١) أنطوان ملكي، موقف أرثوذكسي من الشذوذ الجنسي، ٣٠/ ١٢/ ٢٠١١، موقع أرثوذكس أونلاين.

(٢) المرجع نفسه.

تاركين استعمال الأنثى الطبيعي، واشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق».

أما في رسالته إلى كورنثوس فيقول بأن الشاذين لا يدخلون الملكوت: «أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله. لا تضلّوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور» (كورنثوس ٦:٩) [1].

وبرغم هذه الأحكام الواضحة ضد الشذوذ، إلا أن العهد الجديد لم يصف الشذوذ الجنسي بـ «الخطيئة العظمى»- وإن كانت خطيئة تغضب الله - ولكنها واحدة من كثير من الخطايا (كورنثوس الأولى ٦:٩ - ١٠) التي تتسبب في انفصال الإنسان عن الله وحرمانه من أن يرث ملكوت السماوات. لذلك على الشاذ المخطىء أن يبادر إلى التوبة حتى يمنحه الله الغفران، تماماً مثل السارق أو القاتل. والله يعِد «الذين يؤمنون ويقبلون الخلاص الممنوح لهم من خلال ابنه يسوع المسيح بالانتصار على الخطيئة» (كورنثوس الأولى ٦:١١ وكورنثوس الثانية ٥:١٧).

وكذلك في العهد الجديد بيان أن الله لا يخلق الإنسان برغبات جنسية شاذة. ولكن الإنسان يصبح شاذاً بسبب خطيئته (رومية ١:٢٤- ٢٧)، ونتيجة لاختياره. ربما يولد الشخص بدوافع معينة للشذوذ تماماً كما يولد بعض الأشخاص بدوافع الخطيئة أو العنف.

(١) أنطوان ملكي، موقف أرثوذكسي من الشذوذ الجنسي، ٣٠/ ١٢/ ٢٠١١، موقع أرثوذكس أونلاين.

ولكن للإنسان أن يختار أن يخضع لدوافعه، أو أن يتغلب عليها. لو ولد شخص بدوافع للغضب والعنف هل يبرر هذا تصرفاته؟ كلا - وهو نفس الشيء بالنسبة للشذوذ الجنسي.

الشذوذ الجنسي في الكنائس النصرانية:

برغم الموقف المتشدد من قبل الكنيسة ضد اللواط، إلا أن هذا الفعل كان «متفشياً بين المسيحيين حتى القرن الرابع الميلادي. وتورد الدراسات الحديثة أكداساً من وقائع ودلائل وأشعار وأدبيات تثبت وجود عشق المذكر بين رجال الكنيسة في تلك الفترة»(١).

ففي القرن السادس الميلادي كان البابا «جريجوري» يشرف على بيع الغلمان الإنجليز في سوق روما، مع معرفة الجميع بسبب «رواجهم»، وقال البابا: إن «جمالهم يعطيهم لمحة ملائكية ويجعل الجنة مأواهم»!!(٢).

وفي القرن الثامن نصح «القديس بازل» رجال الكنيسة بتجنب النظر إلى الغلمان المرد بقوله: «إذا رأيت الفتى الجميل، فاجلس في مقعد بعيد عنه، وعند النوم احرص على ألا تلمس ثيابك ثيابه. بل ضع بينكما رجلاً عجوزاً.. وعندما يتكلم أو يُنشد أمامك لا ترفع عينيك إليه، حتى لا تزرع الشهوة في قلبك، ولا تدخل معه في مكان يغلق بابه، أو يصعب على الناس رؤية ما يحدث بداخله، مهما كان الغرض من دخولكما»(٣).

---

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١٠٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٩.

إن فعل الشذوذ الذي كان، ولا زال إلى الآن، يمارَس في السر من قبل بعض رجال الكنيسة، تعتبره الطوائف النصرانية الشاذة خطيئة وممارسة غير أخلاقية. وهذه الطوائف تشمل الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية المشرقية، وغالبية الكنائس البروتستانتية، ومنها الكنيسة الميثودية، والكنائس الكالفينية والمشيخية، والكنائس المعمدانية، والكنائس الخمسينية، وكلها تدين المثلية الجنسية، وتنظر إلى الممارسة الجنسية المثلية على أنها خطيئة. طوائف مسيحية أخرى مثل المورمون وشهود يهوه تعتبر أيضًا النشاط الجنسي المثلي خطيئة. كذلك بعض الطوائف البروتستانتية الأصولية تتخذ مواقف متطرفة ضد المثليين جنسيًا(١).

ولكثرة هذه الكنائس سنقصر الحديث عن كنيستين: الكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة الأرثوذكسية:

١. الكنيسة الكاثوليكية:

تضع الكنيسة الكاثوليكية المثلية الجنسية في خانة «خطايا تحرم صاحبها من ملكوت الله، الله خلق الإنسان، رجلاً وامرأة، وأعدهما جسدياً الواحد للآخر، في نظام قائم على العلاقة المتبادلة، يثمر في وهب الحياة للأولاد. لهذا السبب لا توافق الكنيسة على الممارسات المثلية، لكنّ المسيحيين مدينون لجميع البشر بالاحترام والمحبة، بغض النظر عن توجههم الجنسي، لأنّ جميع البشر هم موضع اهتمام الله ومحبته» (٢).

---

(١) المسيحية والمثلية الجنسية، ويكيبيديا.

(٢) عبد الباقي خليفة، اللعنة تصيب الكنيسة.. جرائم الشذوذ الجنسي تزلزل الفاتيكان، ٢٦/ ٣/ ٢٠١٠، موقع المسلم. نت.

هذا الموقف الرسمي للكنيسة الكاثوليكية يؤكده ما جاء في الوثيقة الصادرة عن المجمع الفاتيكاني، للتربية الكاثوليكية، وأقرها البابا بنديكت في الحادي والثلاثين من أغسطس/آب ٢٠٠٥، والتي أكدت على أن الأفعال المثلية «خطايا كبيرة»، لا يمكن تبريرها تحت أي ظرف، وأن الممارسين للجنسية المثلية، والداعمين لمظاهر الحياة المثلية، لن يسمح لهم بالانضمام للسلك الكهنوتي في الكنيسة الكاثوليكية. كما حثت المتقدمين للدراسة الكهنوتية، بعدم إخفاء الحقيقة. ومن الجدير ذكره، أن الوثيقة أعلاه، ليست الوثيقة الأولى التي فرضت قيوداً شديدة على انضمام المثليين للكهنوت، بل سبقها وثيقة، صدرت عام ١٩٦١، حالت دون انضمامهم للسلك الكهنوتي[1].

إلا أنه في مقابل هذا الموقف الرسمي من الشذوذ، يصدر من حين لآخر، بعض المواقف غير الرسمية من قبل بعض الكهنة المؤيدة أو المتسامحة للشذوذ، ومن بين هذه المواقف، موقف بابا الفاتيكان فرنسيس الذي أدلى بعبارة لا تدل على إدانته لهذا الفعل، فقال في العام ٢٠١٣: «إذا كان الشخص مثليًا لكنه مؤمن بالله وبإرادته، فمن أكون أنا حتى أصدر حكماً مسبقاً بشأنه».

إن هذا الموقف المناقض لموقف الكنيسة من قِبل البابا فرنسيس فسره البعض على أنه جاء نتيجة تورطه بشكل مباشر في فضيحة الجرائم الجنسية للقساوسة في الكنيسة الكاثوليكية، لأنها ارتكبت عندما كان بابا الفاتيكان الحالي، كاردينالاً في ألمانيا، وكان القساوسة

(١) الفاتيكان يجدد الحظر على رسامة قساوسة مثليين، ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٥، موقع أخبار بي بي سي.

المتورطون يتبعون إدارته مباشرة وهم ١٧٠ قساً ألمانياً بينهم شقيق بابا الفاتيكان. قالت صحيفة «دير شبيغل»: إن نحو ١٠٠ قسيس متورط في جرائم الشذوذ الجنسي، لم يجر الفصل قضائياً سوى في ٣٠ حالة، و١٠ حالات أخرى حصلت في ٤ مدارس كنسية خاضعة للتحقيق. وكانت فضائح قد تفجرت في كل من أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية، وأيرلندا، وكرواتيا، وسلوفينيا، وإيطاليا وغيرها. وقد وصف بابا الفاتيكان تلك الجرائم بأنها جريمة بشعة وخطيئة كبيرة»[1].

ومما ساهم في تليين الكنيسة الكاثوليكية لهجتَها تجاه الشذوذ الجنسي ما تتعرض له من ضغوط من قِبل «جماعات وجمعيات تطالب بمباركة زواج اللواطيين، والسماح بتغيير الجنس وغيره. لكن الكثلكة قد حزمت أمرها منذ مجمع الفاتيكان الثاني إذ صدرت وثيقة تمنع الشاذين جنسياً من كل السيامات وحتى من الزواج»[2].

وكان من أحدث المواقف المتسامحة للكنيسة الكاثوليكية ما صدر في ٨ نيسان ٢٠١٦ في الإرشاد الرسولي الذي استغرق العمل فيه سنتين، والمؤلف من ٢٥٦ صفحة، وهو ثمرة مَجمَعَين مقدسين انعقدا عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ وعكسا انقسامات عميقة داخل الكنيسة حيال الرد على التطورات الاجتماعية. وقد حمل عنوان «فرح الحب» ولم يتضمن قواعد جديدة أو أوامر ينبغي

(١) عبد الباقي خليفة، اللعنة تصيب الكنيسة.. جرائم الشذوذ الجنسي تزلزل الفاتيكان، ٢٦/ ٣/ ٢٠١٠، موقع المسلم. نت.

(٢) أنطوان ملكي، موقف أرثوذكسي من الشذوذ الجنسي، ٣٠/ ١٢/ ٢٠١١، موقع أرثوذكس أونلاين.

التزامها... وكان المثليون الغائب الأكبر تقريباً عن الوثيقة، إذ خلافاً لما كان يعتقد خصصت فقرتان فقط لهم، شددتا على وجوب إحاطة العائلات (التي يظهر أحد أفرادها ميولاً مثلية). كذلك، دعتا إلى «احترام كل شخص في كرامته والتعامل معه باحترام بمعزل عن ميوله الجنسية»، لكنهما أكدتا في الوقت نفسه أن «لا أساس لأي وجه شبه، ولو من بعيد، بين زيجات المثليين ومقاصد الله حول الزواج والعائلة»[١].

٢. الكنيسة الأرثوذكسية:

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسيّة أنّ الزواج المسيحيّ سرّ مقدّس، وهو بالتالي ليس مجرّد عقد يتمّ بين شخصين. إنّه مؤسّسة إلهيّة يدخل الله فيها شريكًا، فالموت نفسه لا يفرّق بين الزوجين المسيحيّين[٢]. لهذا فإن الكنيسة الأرثوذكسية لا تبارك الزواج بين الشاذين. وإن كان يُسمَع هنا وهناك عن شذوذ عند هذا الأسقف أو ذاك الكاهن، ولكن لم يعثر «على أي وثيقة تدين إكليريكياً بتهمة الشذوذ إلا عند الكنيسة الأرثوذكسية الروسية خارج أميركا حيث جُرّد عدد من الإكليريكيين بعد ثبوت التهمة»[٣].

موقف الكنيسة الأرثوذكسية واضح في رفض الشذوذ الجنسي، وخاصة الزواج المثلي، وقد أصدرت الكنيسة في 30

(١) البابا فرنسيس يفتح باب الكنيسة لبعض المتزوّجين بعد طلاق: المساكنة أو من تزوّجوا مدنياً يمكن أن يكونوا أيضاً «علامات حب»، جريدة النهار اللبنانية، ١٠ نيسان ٢٠١٦.

(٢) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤/ ١١/ ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

(٣) أنطوان ملكي، موقف أرثوذكسي من الشذوذ الجنسي، ٣٠/ ١٢/ ٢٠١١، موقع أرثوذكس أونلاين.

كانون الثاني ٢٠١٥، كما نقل موقع (cruxnow.com)، «وثيقة ضمتها مع الكنيسة الكاثوليكية والإنجيليّة (البروتستانت) بيانًا في روما ضدّ زواج المثليّين، ورأت الوثيقة أنّ هذا الزواج يشكّل تهديداً أخطر من التهديد الذي يشكّلهما الطلاق أو المساكنة، وهو يتسبّب بالانحطاط الأخلاقيّ الذي تعيشه دول عديدة في العصر الحالي. وجاء في البيان أنّ الكثير من الأشخاص يُضطهدون لمجرّد أنّهم يؤمنون بالارتباط المقدّس الذي يجمع الرجل بالمرأة، ولا سيّما أنّ عدد المسيحيّين الذين يتقبّلون الزواج المثليّ هو على تزايد، وهذا أمر غير مقبول. فالشهادة المسيحيّة لا يمكن أن تستوعب الزواج المثليّ، والمؤمنون الذين يتقبّلون الزواج المثليّ ليسوا مسيحيّين بالشكل التام»[١].

تطوُّر موقف بعض الكنائس المعاصرة تجاه الشذوذ الجنسي:

مرت المسيحية بأطوار، فيما يتعلق بموقفها من الجنس بشكل عام والشذوذ الجنسي بشكل خاص، ففي مواجهة الإغراق في الجنس المنحرف والمنحل في الإمبراطورية الرومانية المنهارة، ولد عند آباء الكنيسة الأوائل، كراهية عميقة للجنس بكافة أشكاله، حتى الزواج الطبيعي، ولكن هذا الأمر بدأ يتبدل مع الحملات المناهضة للعبودية في أواخر القرن الثامن عشر وبدء القرن التاسع عشر. وأصبح بالإمكان اقتفاء أثره حتماً. واستمر بعد معارك المساواة العرقية وحقوق المرأة في القرن العشرين، حيث ساهمت المعارك التي خاضتها نصيرات المرأة، كثيراً، في تعبيد الطريق أمام

(١) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤/ ١١/ ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية

الاعتراف بالمثلية.[1]

ولم يكتف الأمر بالتسامح مع الشخص الشاذ، بل تعداه إلى خطوات أكثر جرأة تتعلق بقبول سيامة الكهنة الشواذ. ففي خطوة هي الأولى من نوعها في تاريخ الكنائس المسيحية تمت في العام ٢٠٠٤ سيامة الكاهن الأميركي المنتمي إلى الكنيسة الأسقفية (الأنجليكانية) «جين روبنسون» (Gene Robinson)، وهو شاذ يعلن شذوذه، أسقفاً على أبرشية نيوهامبشاير في الولايات المتحدة الأميركية.[2]

وقد واجه هذا التعيين موجة من الاعتراضات أدى إلى وجود انقسامات داخل الكنيسة، وقد زاد التوتر مع إعلان «كاثرين جفرتس شوري» (Katharine Jefferts Schori) على رأس أساقفة أميركا، أول امرأة تتولى هذا المنصب، وقد رفضت اعتبار الشذوذ الجنسي ذنباً.[3]

موقف آخر اعتبر تجديداً في موقف بعض الكنائس المسيحية من الشذوذ الجنسي، وهذا الموقف صدر في العام ٢٠٠٩، من قِبل الكنيسة اللوثرية في السويد، التي قامت بتزويج علني لمثليي الجنس أمام المذبح، وكانت الكنيسة السويدية الأولى التي عينت

---

(١) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ترجمة ف. إبراهيم، دار الساقي، ٢٠٠٧، بيروت، لبنان، ص ٢٢٤.

(٢) جيروم شاهين، الكنائس تجابه زواج مثلي الجنس، الثلاثاء ١٦/ ٩/ ٢٠٠٣، جريدة المستقبل العدد ١٤٠١.

(3) *L'homosexualité et les religions* , En 2012, que disent les différentes religions concernant l'homosexualité ? , Comité pour la diversité sexuelle , p. 4.

امرأة سحاقية كاهنة.[1]

في الكنيسة الأنجليكانية باركت أبرشية نيووستمنستر في بريطانيا، العلاقات بين الشواذ من غير زواج في العام ٢٠٠٢. وفي ذلك أعلن رئيس أساقفة كانتربري «رَوان ويليامز» (Rowan Williams)، الرئيس الروحي للطائفة الإنجيلية في العالم، ويعتبر ليبرالياً، في مناسبة خاصة في العام ٢٠٠٣ «أن العلاقة الجنسية بين شخصين من نفس الجنس يمكن أن تعكس محبة الله تماماً كما بين شخصين متزوجين».[2]

ثانياً: موقف اليهود من الشذوذ الجنسي:

ترجع مسألة المثليّة الجنسيّة في اليهوديّة إلى سفر اللاويين في العهد القديم، الذي يصف المضاجعة الجنسيّة بين الذكور بأنها «قبيحة»، جاء في سفر اللاويين، ٢٢:١٨، «والذكر لا تضاجعه مضاجعة النساء، إنّها قبيحة». وكذلك جاء في السفر ذاته حكم هذه المضاجعة وهي الإعدام، ١٣:٢٠، «وأيّ رجل ضاجع ذكراً مضاجعة النساء، فقد صنع كلاهما قبيحة، فليقتلا: دمهما عليهما».

لا يقتصر الشذوذ الجنسي في العهد القديم على بيان حرمة هذا الفعل ،بل لقد ورد فيه أيضاً ذِكْرٌ لنبيين ورد في قصتهما ذِكْرٌ لهذا الشذوذ، أولهما لوط الذي وردت قصته في الإصحاحات ١١-١٤، ١٩، من سفر التكوين، و«الذي يقال: إنّه غادر مدينتي سدوم وعمورة بسبب الآثام التي كان يرتكبها سكانّهما، أي المثليّة

---

(1) *L'homosexualité et les religions* , En 2012, que disent les différentes religions concernant l'homosexualité ? , p. 4.

(2) Ibid , p. 4.

الجنسيّة»[1]، ثم عاد إليها مجدداً، إلى أن جاء الملكان على شكل رجلين، وأخرجاه وأهله منها، قالَ الرَّجُلانِ لِلُوطَ: «أَلَكَ أقرباءُ هُنا؟ هَيّا أَخْرِجْ مِنْ هَذا المَكان أصْهارَكَ وَأَبْناءَكَ وَبَناتك، وَجَميعَ أقربائكَ فِي هَذِهِ المَدِينَةِ لِأَنَّنا سَنُدَمِّرُ هَذا المَكانَ. فَاللهُ قَدْ سَمِعَ بِعِظَمِ شَرِّ هَذِهِ المَدِينَةِ، فَأَرْسَلَنا اللهُ لِنُدَمِّرَها» (التكوين: ١٢: ١٩).

أما ثانيهما فهو داود عليه السلام، وقد ورد في سفر صموئيل قصته مع يوناتان (صم ١: ١٦ و٢: ٥). ويذكر فيها بوضوح بعض التعابير العاطفيّة بين الرجلين، إلا أن التفسير الديني أو التقليدي ينظر إلى هذه العلاقة على أنها حبّ أفلاطوني ومثال على المثليّة الاجتماعيّة (homosociality) [تعبير يصف علاقات بين أشخاص من الجنس ذاته، لا تتضمن بالضرورة ممارسات جنسيّة، لكن لا تنفيها][2].

إلا أن الباحثين، الكاتبة «سوزان أكرمان» والمستشرق «جان-فابريس ناردیللي» يريان بأنّ رواة سِفرَي صموئيل قاموا بنوع من التشفير للتلميحات المثليّة بحيث يدخلون في الذهن أنّ البطلين كانا محبيّن.[3]

وهناك أيضاً ذكر للزواج المثلي في «المدراش»[4]، هو واحد من النصوص القديمة القليلة جداً التي تشير إلى زواج مثليّ: «قال

---

(١) نبيل فياض، المثلية الجنسية في الكتاب المقدس العبراني، ١٥/ ٩/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعمق في بعض آياته وكلماته، والتوسع في تخريج النصوص والألفاظ، والتوسع في الإضافات والتعليقات.

حاخام حونا باسم حاخام يوسف: لم يمح جيل الطوفان حتى كتبوا وثائق زواج لوحدة رجل مع ذكر أو حيوان»[1].

الشذوذ الجنسي في التاريخ اليهودي:

تنقسم آراء العلماء حول وجود الشذوذ الجنسي في التاريخ اليهودي إلى فريقين:

فريق أول يرى بأن سلوك أعضاء الجماعات اليهودية عبر التاريخ البشري يتسم بالإحجام عن الشذوذ الجنسي، ومن أنصار هذا الفريق الدكتور «عبد الوهاب المسيري» الذي يرى أن «المواجهة بين اليهودية والهيلينية في القرون الأخيرة قبل الميلاد، أدت إلى تأغرق (تحولهم إلى يونانيين) أعداد كبيرة من أعضاء النخبة اليهودية في مصر وفلسطين، ورغم القبول الواضح في التراث الهيليني للشذوذ الجنسي، فإن أعضاء الجماعات اليهودية لم ينغمسوا في مثل هذه الممارسة. ويبدو أن بعض الأدباء السفارد، متأثرين بتقاليد الشعر العربي والتغزل بالغلمان، كتبوا عن حب أفراد من الجنس نفسه»[2].

الفريق الثاني يرأسه عدد من المفكرين اليهود الذين وضعوا لأنفسهم هدفاً أكثر طموحاً، تمثل «في إثبات أن المثلية الجنسية جزء جوهري من تاريخ الشعب الإسرائيلي والتقاليد اليهودية. كان من بينهم «هانز يوخيم شيفاز» مؤرخ وعالم لاهوت يهودي-

---

(١) نبيل فياض، المثلية الجنسية في الكتاب المقدس العبراني، ١٥/ ٩/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، الشذوذ الجنسي، موقع بيت العرب للتوثيق العصري والنظم.

بروسي، كان من الزعماء الشباب لليهود في ألمانيا، رغم تمسكه بالمواقف الألمانية القومية والرجعية»[1].

وقد نشرت صحيفة «هآرتس» تقريراً الثلاثاء ٤ أغسطس ٢٠١٥ يؤكد أن الشذوذ الجنسي - اللواط تحديداً -جزء أصيل من التاريخ اليهودي، بل كان شائعاً إلى درجة بعيدة، ويتم ممارسته في بعض الحقب داخل المعابد، من قبل الكهنة والحاخامات.[2]

وجاء في التقرير أنه «بالرغم من الحظر الصريح للتوراة لإقامة مثل هذه العلاقات الشاذة، فإن الشذوذ كان منتشراً جدا بين أبناء الجالية اليهودية بالإمبراطوية العثمانية، وهناك عشرات الدلائل على ذلك، إضافة إلى أنه حتى في العصر الحديث لم يكن ينظر المجتمع اليهودي بسلبية للشواذ»[3].

موقف علماء اليهود من الشذوذ الجنسي:

تنقسم آراء اليهود حول الشذوذ الجنسي إلى قسمين :

موقف معارض يتبناه اليهود المتشددون «الذين لا يظهِرون تسامحاً أبداً تجاه الجنسيين المثليين، ويبررون ذلك بأنهم لا يريدون إضعاف التيار الأخلاقي لباقي المجتمع. لذلك هم يمنعون على الجنسيين المثليين أن يمارسوا مهنة التعليم، أو القيادة، أو تقلد منصب الحِبرية، أو أي عمل يجعلهم في موقع يُمتَثل بهم، أو يجعلهم يتحكمون بالشباب، لأن الجنسيين المثليين يعامَلون على

(١) معتز بالله محمد، هآرتس: اللواط صناعة يهودية، ٤/ ٨/ ٢٠١٥، موقع مصر العربية.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) المرجع نفسه.

أساس أنهم مرضى»[1].

ولا يزال اليهود المتشددون إلى اليوم يرون أن الشذوذ الجنسي هو رجس دخيل على المجتمع اليهودي، يجب التصدي له بكافة الطرق، لاسيما بعد أن غدت مدينة تل أبيب تضم أكبر عدد من الشواذ في العالم، وبات يطلق عليها «المدينة الوردية» أو «شاطىء قوس قزح» نسبة إلى ألوان العلم الذي يتخذه الشواذ شعارا لهم.[2]

ويقابل هذا الموقف رأي اليهود الربانيين (Rabbinates) والحركات المحافظة (Conservative Movements)، فقد كان لهم وقفات مختلفة تجاه الجنسية المثلية. إذ يرددون بأنهم كيهود محافظين «يدعمون مسألة المساواة المدنية للمماثلين للجنس، كما يستنكرون العنف الموجه ضد الجنسيين المثليين. بالإضافة إلى أنهم يعارضون الرأي الديني المعارض لهم، ويطلبون من رجال الدين مباركة زواج الجنسيين المثليين الذي يستهزئ به القانون اليهودي[3]».

وكان من نتيجة الحركات اليهودية الإصلاحية والمحافظة في فلسطين المحتلة (إسرائيل) هو تأسيس «معابد يهودية للشواذ جنسياً، ورُسِّم حاخامات شواذ جنسياً من الجنسين. وكما جاء في إحدى الدراسات، فإن المعابد اليهودية الخاصة بالشواذ جنسياً تكافح من أجل الحصول على الفهم والقبول من بيت إسرائيل

(١) هدى رشيد الخرسة، الشذوذ الجنسي عند المرأة، ص ٧٠.
(٢) معتز بالله محمد، هآرتس: اللواط صناعة يهودية، ٤/ ٨/ ٢٠١٥، موقع مصر العربية.
(3) Westheimer, Ruth K. & Mark, Jonathan, *Heavenly Sex, Sexuality in the Jewish Tradition*, New York University Press, 1995, p. 54.

(الشعب اليهودي) رغم أنف التحريمات الواردة في التوراة وتقاليد اليهودية الحاخامية التي استبعدتهم من الحياة الدينية للجماعة»[(١)].

وكان من نتيجة هذه الحركة الإصلاحية هو أن تشجَّعَ «نشطاء دينيون من الطائفة المثلية على طرح تفسيرات جديدة لتعاليم التوراة، تقنع اليهود بالعيش في سلام مع المثليين، والعكس. وبالفعل، يؤكد حاخامات ليبراليون، وتحديداً في الولايات المتحدة أن تدنيس السبت، أخطر من مضاجعة الرجل للرجل على سبيل المثال. كما يسمح بعضهم بالعلاقة الحميمة بين الذكور، شريطة ألا تكون علاقات مكتملة»[(٢)].

الشذوذ الجنسي في المجتمع اليهودي اليوم:

يشير التسلسل التاريخي اليهودي حول القوانين المتعلقة بالشذوذ الجنسي إلى تطور كبير في أحكامها، «ففي القرن السادس للميلاد سنّ النظام اليهودي قانوناً بتعذيب الجنسيين المثليين، وبقطع عضو من جسمهم، والتشهير بهم على الملأ، وبإعدامهم... ولكن بعد مرور ألف سنة، تغير الحكم ليتأرجح بين دفع غرامة، إلى الحبس خمس سنوات فما فوق، أو السجن المؤبد، أو حتى خضوعه لعملية الخصاء..»[(٣)].

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، الشذوذ الجنسي. موقع بيت العرب للتوثيق العصري والنظم.

(٢) معتز بالله محمد، هآرتس: اللواط صناعة يهودية، ٤/٨/ ،٤/٨/ ٢٠١٥، موقع مصر العربية ٢٠١٥.

(3) Jacob Neusner & Others, (Ed), *The Encyclopedia of Judaism*, vol. 5, suppl. 2, the Netherlands , Brill, 2000, p. 2137.

استمر هذا التطور في الأحكام إلى عام ١٩٨٨، حيث «أصدر الكنيست قانوناً بإلغاء القانون الذي يُجرِّم العلاقات الجنسية الشاذة (رغم معارضة اليهود الأرثوذكس)»[(١)] وأصبح المجتمع الإسرائيلي نتيجة ذلك - كما يقول أمنون روبنشتاين في كتابه العودة للحلم الصهيوني - من أكثر المجتمعات انحلالاً في العالم، ولا يوجد أي نوع من أنواع الانحرافات الجنسية إلا يُمارَس فيه، حتى إنه في يونيو ١٩٩١، عُقد في تل أبيب المؤتمر الدولي الثالث للشواذ جنسياً من الذكور والإناث والمخنثين[(٢)].

كما أصبحت تل أبيب مدينة تشبه أمستردام من بعض الوجوه، في انتشار المخدرات فيها والشذوذ الجنسي، وتقام كل عام فيها مسيرة الشذاذ. وقد انتقلت هذه المسيرة إلى القدس. وقد اشتكى أحد الحاخامات من الأمر فقال: «في الماضي كان هناك تقسيم للعمل، تل أبيب كانت عاصمة العلمانيين، والقدس عاصمة المتدينين. أما الآن فقد اختلط الحابل بالنابل، ولم يعد هناك فارق بين الأولى والثانية. فمحلات المجلات الإباحية والأشياء الجنسية توجد الآن في كل مكان في القدس وعلى مقربة من حائط المبكى»[(٣)].

ثالثاً: الشذوذ الجنسي في الشريعة الإسلامية:

ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم أن قوم لوط هم أول قوم في

---

(١) عبد الوهاب المسيري، الإباحية في الدولة اليهودية، ١٧ أيلول ٢٠٠٥، موقع فولتيرنت.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، الشذوذ الجنسي، موقع بيت العرب للتوثيق العصري والنظم.

البشرية يقدمون على فعل الشذوذ الجنسي، قال عز وجل: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف:٨٠]، بينما أول من عمل بالسحاق من النساء هن نساء أصحاب الرس.[1] وقيل: هم أصحاب الأخدود الذين حرقوا المؤمنين، وقيل: هم بقايا من قوم ثمود. قال جعفر بن محمد بن باقر: «أصحاب الرس قوم كانوا يستحسنون لنسائهم السحق، وكان نساؤهم كلهن سحاقيات»[2].

قصة قوم لوط في القرآن الكريم:

وردت قصة لوط عليه السلام من القصص القرآني في سور متعددة، منها: الأعراف، هود، الحِجر، الأنبياء، الشعراء، النمل، العنكبوت، الصافات، القمر.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية عن قصة لوط:

ولوط كما ذكر المفسرون هو «لوط بن هاران بن تارح، وهو آزر كما تقدم. ولوط هو ابن أخي إبراهيم الخليل، فإبراهيم وهاران وناحور إخوة. وكان لوط قد نزح عن محلة عمه الخليل، عليهما السلام بأمره له وإذنه، فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر، وكان أهل هذه المدينة من أفجر الناس وأكفرهم وأسوئهم طوية وأردئهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل، ويأتون في ناديهم المنكر،

---

(١) أصحاب الرس: يروى أن الديار ديار لطائفة من ثمود، ويروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها: فلْج، ويروى أنهم كذبوا نبيهم ورسّوه في بئر أي دسوه فيها حتى مات، ويروى أن الرس بئر، وكل بئر عند العرب رسّ. انظر: ابن منظور، محمد: لسان العرب، ج٦، ص ٩٨.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، القاهرة، د. ط، ١٩٨٧م، ج١٣، ص ٣٣.

ولا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون. ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين، وترك ما خلق الله ﷻ من النسوان لعباده الصالحين، فدعاهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات، والفواحش المنكرات، والأفاعيل المستقبحات، فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم، واستمروا على فجورهم وكفرانهم، فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدهم وحسبانهم، وجعلهم مثلة في العالمين، وعبرة يتعظ بها الألباء من العالمين»[1].

يتألف هذا الحدث القصصي القرآني من جملة عناصر، تنتظم وفق التالي:

أولاً: دعوة لوط عليه السلام أهل سدوم إلى الدين الحق وإلى طريق مستقيم، وقد أخبرهم شأن الرسل عليهم صلوات الله أجمعين، وأنه رسول أمين، وأنه لا يسألهم أجراً على دعوته لهم إلى الحق المبين: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء:١٦٤].

ثانياً: النهي عن الفاحشة التي كانوا يأتونها، والتي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، جاء ذلك في عدد من الآيات والتعبيرات، ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف:٨٠]

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج١، ص ٤٠٨.

ثالثاً: موقف قوم لوط عليه السلام من دعوة لوط عليه السلام تمثل في الصد والاستهزاء والاستخفاف والوعيد والتهديد، فكان مما قالوه: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف:٨٢].

رابعاً: موقف لوط عليه السلام من صدودهم وإعراضهم، تمثل أولاً في الإنكار عليهم، وبيان كراهيته وبغضه لهذا العمل الذي يفعلونه: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء:١٦٨]، ثم هو بعدُ يدعو ربه أن ينجيه من القوم الظالمين: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [لشعراء:١٦٩].

خامساً: حاول لوط عليه السلام أن يصرف قومه عن الفاحشة التي يرتكبونها بدعوتهم إلى الزواج من النساء التي خلقها الله ﷻ لأجل ذلك، وهذا ما نقرؤه في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:٧٨]، و(البنات) في الآية المقصود به نساء قومه؛ فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد.

سادساً: تخلل هذا الحدث القصصي إرسال الله سبحانه عدداً من الملائكة لطمأنة لوط عليه السلام، وتثبيته على موقفه: ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت:٣٣]. وقالوا: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [لعنكبوت:٣٤].

سابعاً: بيان عاقبة المعرضين عن هدي السماء، والمستخفين برسالة الأنبياء، كما أخبر سبحانه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ

(٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر:٧٣-٧٤].

ثامناً: خُتمت القصة بالدعوة إلى التفكر والتدبر في عاقبة المعرضين عن هدي السماء، والمخالفين لسنن الفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها، وهو ما عبر عنه سبحانه بقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:٨٤].

قصة لوط عليه السلام من القصص القرآني التي ساقها القرآن الكريم بصورتها الواقعية، قاصداً من خلالها عرض حقائق الإيمان، وترسيخ قواعد التوحيد، وبيان سنة الله ﷻ في التعامل مع الظالمين لأنفسهم، والمعرضين عن طريق الهداية والرشاد [1].

الشذوذ الجنسي في السنة النبوية:

ذكرت كتب السنة النبوية الشريفة أنه كان هناك في عهد النبي ﷺ ثلاثة من المخنثين، فعن موسى بن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة قال: «كان المخنثون على عهد رسول الله ﷺ: ثلاثة: ماتع وهدم وهيت» [2].

وقال المنذري عنهم: «لم يكونوا يرمون بالفاحشة الكبرى، وإنما كان بهم لين من القول، وخضاب في اليدين والأرجل» [3].

وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتي بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء، فقال النبي ﷺ: ((ما بال هذا ؟))

(١) قصة لوط عليه السلام في القرآن الكريم، ٢٠/ ١/ ٢٠١٣، موقع إسلام ويب.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن، كتاب النفقات، جماع أبواب كفارة القتل، الحديث رقم ١٥٦١٢.

(٣) ابن الملقن الشافعي، البدر المنير، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٨/ ٦٣٤.

فقيل: يا رسول الله، يتشبه بالنساء، فأمر به فنفي إلى النقيع. قال أبو أسامة: والنقيع ناحية عن المدينة، وليس بالبقيع[1].

هذه الأخبار التي تنقل عن المخنثين في عهد النبي ﷺ، يتبعها أحاديث نبوية عديدة وردت على لسان النبي ﷺ يبين فيها حكم اللواط في الدنيا وعقابه في الآخرة. من هذه الأحاديث يمكن أن نستشف حكم الله ﷻ فيهم وبمن فعل فعلهم، ويظهر من خلالها الأحكام التالية:

١. بيان حكم الله ﷻ فيمن أتى النساء من أدبارهن، وهذا الحكم يشمل براءة الله ﷻ منهم، وعدم النظر إليهم.

أ-عَنْ عبد الله بن عَباس أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ((مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) [2].

ب-كذلك ورد عن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((لا يَنْظُرُ الله إِلَى رَجُلٍ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا))[3].

ت- عن خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((إِنَّ الله لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في الحكم على المخنثين، الحديث رقم (٤٩٢٨).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في المسند، ما يروى عن محمد بن قيس وغيره، الحديث رقم (٤٨٢).

(٣) أخرجه ابن حبان في الصحيح، كتاب النكاح، باب النهي عن إتيان النساء في إعجازهن، الحديث رقم (٤٢٠٣).

أَدْبَارِهِنَّ))[1].

٢. نزول لعنة الله ﷻ على المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، فعن ابن عباس رضيَ الله عنهما أنه قال: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ. قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا» [2].

٣. نهي النبي ﷺ عن ارتكاب هذه الفاحشة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبيَّ ﷺ قال: ((لَا يُبَاشِرُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، وَلَا الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ)) [3].

٤. إعلان النبي ﷺ عن خوفه على أمته من هذا العمل ونتائجه، قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ مِنْ أَخْوَفِ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ)).. [4]

إضافة إلى هذه الأحاديث الصريحة اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على أن من يعمل عمل قوم لوط فإن جزاءه القتل، وحجتهم في ذلك قولُ رسول الله ﷺ: ((وَمَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ)) [5].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، الحديث رقم (٥٨٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، رقم الحديث(٥٨٨٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله ابن العباس، الحديث رقم (٢٧٦٩).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الحديث رقم (٥٣٧٤).

(٥) أخرجه أبو يعلى في المسند، تابع مسند ابن عباس، الحديث رقم (٢٧٤٣).

وجاء الخلاف بين أصحاب رسول الله ﷺ في صفة قتله، فقال «عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة والتابعين: يرمى بالحجارة حتى يموت أحصن أو لم يحصن... وقال عبد الله ابن عباس: ينظر أعلى بناء في القرية فيُرْمى اللوطي منها منكباً، ثم يتبع بالحجارة، وأخذ عبد الله بن عباس هذا الحد من عقوبة الله قومَ لوط»[1].

وحرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء: أبو بكر الصديق، وعلي ابن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، وهشام بن عبد الملك[2].

الشذوذ في الفقه الإسلامي:

يتفق فقهاء الإسلام على أن اللواط جرم كبير يستوجب العقوبة، قال ابن حزم: «واتفقوا أن وطء الرجل الرجل جرم عظيم»[3]، وقال ابن قدامة: «أجمع أهل العلم على تحريم اللواط»[4].

أما ابن القيم فيغلظ في حرمته ويقول: «والصحيح أن عقوبته أغلظ من عقوبة الزاني لإجماع الصحابة على ذلك ولغلظ حرمته وانتشار فساده، ولأن الله سبحانه وتعالى لم يعاقب أمة كما عاقب اللوطية»[5] وقال أيضاً: «قالوا: ولم يبتلِ الله تعالى بهذه الكبيرة

(١) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ص٢٤٩.
(٢) ابن قيم الجوزية، روضة المحبين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٢هـ،ص٣٥٩.
(٣) ابن حزم، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار زاهد المقدسي، الطبعة الثالثة، ص ١٣١.
(٤) ابن قدامة، المغني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ج١٠، ١٥٥.
(٥) ابن القيم، روضة المحبين، ص ٣٦٥.

قبل قوم لوط أحداً من العالمين، وعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أمة غيرهم، وجمع عليهم أنواعاً من العقوبات من الإهلاك، وقلب ديارهم عليهم، والخسف بهم، ورجمهم بالحجارة من السماء وطمس أعينهم وعذبهم، وجعل عذابهم مستمراً، فنكل بهم نكالاً لم ينكله بأمة سواهم، وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تكاد الأرض تميد من جوانبها إذا عملت عليها، وتهرب الملائكة إلى أقطار السماوات والأرض إذا شهدوها خشية نزول العذاب على أهلها فيصيبهم معهم، وتعج الأرض إلى ربها تبارك وتعالى، وتكاد الجبال تزول على أماكنها»[1].

وفي تفصيل رأي الفقهاء في هذا الجرم نورد ما يلي:

١- حكم اللواط عند الأحناف:

اعتبر الإمام أبو حنيفة أن اللواط ليس بزنا، بل هو معصية تستوجب العقاب التعزيري على فاعلها، ولا حد عليه، فيسجن حتى يموت أو يتوب، ولو اعتاد اللواطة قتله الإمام محصناً كان أو غير محصن سياسة[2].

وهذا القول هو قول الإمام أبي حنيفة. أما عند أبي يوسف ومحمد رحمهما الله فإنهما «يحدّان حد الزنا، يرجمان إن كانا محصنين، ويجلدان إن كانا غير محصنين... وحجتهما أن هذا الفعل زنا، فيتعلق به حد الزنا بالنص. فأما من حيث الاسم فلأن الزنا فاحشة، وهذا الفعل فاحشة بالنص، قال تعالى:

(١) ابن القيم، الداء والدواء، ص ٢٤٨.
(٢) البابرتي، شرح العناية على الهداية بهامش فتح القدير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ج ٥، ص ٢٦٢.

﴿وَلُوطاً إِذ قَالَ لِقَومِهِ أَتَأتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِن أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٠].

٢- حكم اللواط عند الشافعية

في حد اللوطي عند الشافعية قولان:

أحدهما: وهو المشهور في مذهبه، إنه يجب فيه حد الزنا، فإن كان غير محصن وجب عليه الجلد والتغريب، وإن كان محصناً وجب عليه الرجم، لما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَهُمَا زَانِيَانِ، وَإِذَا أَتَتِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ)).[1]

ولأنه حدّ يجب بالوطء، فاختلف فيه حد البكر والثيب كحد الزنا.

القول الثاني: إنه يجب قتل الفاعل والمفعول به، لما روى ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)).[2]

ولأن تحريمه أغلظ فكان حده أغلظ. وكيف يقتل؟ فيه وجهان، أحدهما: أنه يقتل بالسيف لأنه أطلق القتل في الخبر، فانصرف إطلاقه إلى القتل بالسيف، والثاني: أنه يرجم لأنه قتل يجب بالوطء، فكان بالرجم كقتل الزنا.[3]

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، السادس والثلاثون من شعب الإيمان، الحديث رقم (٥١٨٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، د.ت، د، ط، ج٢٠، ص٢٧.

٣- حكم اللواط عند الحنابلة

اختلفت الرواية عن أحمد رحمه الله في حد اللوطي، «فروي عنه أن حده الرجم بكراً أو ثيباً...وروي عنه أيضاً أن حدّه حد الزنا لقول رسول الله ﷺ: ((إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَهُمَا زَانِيَانِ)) [1].

ولأنه إيلاج فرج آدمي في فرج آدمي لا ملك له فيه ولا شبهة ملك، فكان زناً كالإيلاج في فرج المرأة» [2].

٤- حكم اللواط عند المالكية

يشدّد المذهب المالكي في حكمه على من يعمل عمل قوم لوط، فيعتبر أن حدّ من يفعل ذلك هو الرجم أحصن أو لم يحصن، عن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الَّذِي يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ قَالَ: ((ارْجُمُوا الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ، ارْجُمُوهُمَا جَمِيعًا)) [3].

وحجتهم في ذلك أن «الله تعالى رجم قوم لوط على ذلك العمل، من أحصن ومن لم يحصن، فصار ذلك عقوبة ذلك العمل»[4].

حكم المساحقة:

يلحق باللواط المساحقة، وهي العلاقة الجنسية التي تربط

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ابن قدامة، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ج١٠، ص١٦٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الحدود، باب من عمل عمل قوم لوط، الحديث رقم (٢٥٦٢).

(٤) ابن فرحون، برهان الدين بن علي بن أبي القاسم المالكي، تبصرة الحكام في الأقضية ومناهج الأحكام، راجعه وقدم له عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ج٢، ص٢٥٧.

﴿وَلُوطاً إِذ قَالَ لِقَومِهِ أَتَأتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِن أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٠].

٢- حكم اللواط عند الشافعية

في حد اللوطي عند الشافعية قولان:

أحدهما: وهو المشهور في مذهبه، إنه يجب فيه حد الزنا، فإن كان غير محصن وجب عليه الجلد والتغريب، وإن كان محصناً وجب عليه الرجم، لما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَهُمَا زَانِيَانِ، وَإِذَا أَتَتِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ)). [١]

ولأنه حدّ يجب بالوطء، فاختلف فيه حد البكر والثيب كحد الزنا.

القول الثاني: إنه يجب قتل الفاعل والمفعول به، لما روى ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)). [٢]

ولأن تحريمه أغلظ فكان حده أغلظ. وكيف يقتل؟ فيه وجهان، أحدهما: أنه يقتل بالسيف لأنه أطلق القتل في الخبر، فانصرف إطلاقه إلى القتل بالسيف، والثاني: أنه يرجم لأنه قتل يجب بالوطء، فكان بالرجم كقتل الزنا. [٣]

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، السادس والثلاثون من شعب الإيمان، الحديث رقم (٥١٨٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، د.ت، د، ط، ج٢٠، ص٢٧.

٣- حكم اللواط عند الحنابلة

اختلفت الرواية عن أحمد رحمه الله في حد اللوطي، «فروي عنه أن حده الرجم بكراً أو ثيباً...وروي عنه أيضاً أن حدّه حد الزنا لقول رسول الله ﷺ: ((إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَهُمَا زَانِيَانِ)) [١].

ولأنه إيلاج فرج آدمي في فرج آدمي لا ملك له فيه ولا شبهة ملك، فكان زناً كالإيلاج في فرج المرأة» [٢].

٤- حكم اللواط عند المالكية

يشدّد المذهب المالكي في حكمه على من يعمل عمل قوم لوط، فيعتبر أن حدّ من يفعل ذلك هو الرجم أحصن أو لم يحصن، عن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الَّذِي يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ قَالَ: ((ارْجُمُوا الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ، ارْجُمُوهُمَا جَمِيعًا)) [٣].

وحجتهم في ذلك أن «الله تعالى رجم قوم لوط على ذلك العمل، من أحصن ومن لم يحصن، فصار ذلك عقوبة ذلك العمل» [٤].

حكم المساحقة:

يلحق باللواط المساحقة، وهي العلاقة الجنسية التي تربط

(١) سبق تخريجه.

(٢) ابن قدامة، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م،، ج١٠، ص١٦٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الحدود، باب من عمل عمل قوم لوط، الحديث رقم (٢٥٦٢).

(٤) ابن فرحون، برهان الدين بن علي بن أبي القاسم المالكي، تبصرة الحكام في الأقضية ومناهج الأحكام، راجعه وقدم له عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.، ١٩٨٦م.، ج٢،ص٢٥٧.

المرأة بالمرأة، وقد اعتبر الفقهاء أن المساحقة حرام لقول رسول الله ﷺ: ((وَإِذَا أَتَتِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ)) [1].

وهي توجب التعزير دون الحدّ، «لأنها مباشرة من غير إيلاج، فيوجب بها التعزير دون الحد، كمباشرة الرجل المرأة فيما دون الفرج» [2].

دعوات معاصرة لفتح باب الاجتهاد:

تتعالى بعض الأصوات من هنا وهناك في العالم العربي والإسلامي للمطالبة بفتح باب الاجتهاد فيما يتعلق بموضوع الشذوذ الجنسي، حتى يتماشى مع القوانين الحالية التي ألغت هذا التجريم، ويستدل أصحاب هذا الرأي بحجج عديدة منها:

١-الأخذ ببعض التفسيرات الحديثة للقرآن الكريم التي تقول بأن تدمير آل لوط لا يعني عقاباً للمثلية، وإنما هو عقابٌ ضدّ مغتصبي ضيوف لوط. فالفرق شاسع بين اغتصاب المرسلين إلى لوط وبين علاقة مثلية بين راشدَيْن راضييْن، علاقة تتميّز بالرغبة والمتعة، وفي حالات متكاثرة بالحبّ والاستقرار النفسيّ، وبالمساواة أساساً. بتعبير آخر، لا ينطبق المفهوم القرآنيّ للّوطية على المثليّة الجنسية الحداثية، فالفاحشة لا تكمن في الإتيان من الدّبر بقدر ما تنحصر في اغتصاب ملائكة مرسلين إلى لوط. [3]

هذا القول الذي يستند إلى بعض التفسيرات الشاذة لا يتوافق مع اجماع المفسرين الذين يؤكدون بأن العقاب الأساس لهؤلاء

(١) سبق تخريجه.

(٢) ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج٢، ص٢٥٣

(٣) عبد الصمد الديالمي، الاجتهاد أمام المثلية الجنسية، ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

وقع لكونهم يأتون في ناديهم المنكر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [سورة القمر: ٣٧-٣٨].

٢- تحريم المثلية كان يهدف إلى تكثير النسل، والمثلية الجنسية لا تساهم في تكثير عدد المسلمين، «اليوم، تغيّرت الأمور ولم تعد القوّة تتأسّس على الكثرة، أي على منطق قبليّ قام عليه الإسلام ومدّده واحتفظ به لقرون طويلة. حان الأوان لتجاوز ذلك المنطق الذي يجعل من الجنسانية أداة في خدمة إنجاب تكاثريّ. بتعبير آخر، لم يبق الهاجس التكاثريّ مهيكلاً لإسلام اليوم، وبالتالي لم يبق السبب الرئيسيّ في تحريم المثلية الجنسية سبباً قائماً» [1].

على فرضية أن هذا الكلام صحيح، وأن سبب التحريم هو تكثير النسل، فإن هذا لا يعني أن هذه العلة قد انتفت، وأن علينا أن نجاري الآخرين في التقليل من النسل، يكفي أن رسول الله ﷺ يقول: ((تَنَاكَحُوا، تَكْثُرُوا، فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [2]، ويكفي أن هذه القنبلة الذُّرية لا زالت إلى اليوم ترعب أصحاب القنبلة الذَّرية، وما يحدث في فلسطين المحتلة أكبر دليل على صحة ما جئنا به.

٣- العمل على الفصل بين العقيدة والمعاملات. إنّ عدم تجريم المثلية الجنسية لا يمسّ العقيدة، ولا الإيمان، ولا هويّة الدولة الإسلامية. فالإسلام يكمن في صحّة العقيدة وفي قوّة

(١) المرجع نفسه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب النكاح، باب وجوب النكاح وفضله، الحديث رقم (١٠٣٩١).

الإيمان وليس في تطبيق تشريع مضطرّ للتغيّر والتجدّد والتكيّف حسب الأمكنة والأزمنة [1].

إن هذه النظرة التجزيئية للإسلام هي بالضبط ما يسعى إليه الأعداء الذين ينادون بنظرية فصل الدين عن الدولة، ويسعون إلى تحويل الدين إلى مجرد عبادات بدنية من دون أي آثار على المناحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمسلمين، وهذا الكلام ينافي حقيقة الإسلام، الذي هو كما يقول الإمام حسن البنا: «الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعاً. فهو: دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء» [2].

٤- إن شرعنة المثلية من طرف الإسلام ستحبّب الإسلام إلى المثليّين وإلى كلّ المدافعين عن حقوق الإنسان وعن الحرّيات الفردية. فمن المشروع أن نتساءل: كيف يمكن للجنسمثليّ أن يتقبّل وأن يحب إسلاماً يقول برجمه وبجلده وبحبسه وبتغريمه؟ [3].

إن في هذا الكلام «تحليلاً للحرام وتسفيهاً لكلام الحق سبحانه ورسوله الكريم ﷺ. كيف يكون هذا صحيحاً وقد لعن النبي ﷺ من فعل هذا فقال: ((مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا)) [4]، بل إن النبي

(١) المرجع نفسه.

(٢) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص ١٤.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، الحديث رقم (٩٨٥٠).

ﷺ قال: ((مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)) [1].

فهل ينبغي على المسلم من أجل أن يكسب وُدَّ الآخرين أن يتنازل عن شرع الله ﷻ، وأن يغضب ربه؟ أم أن من واجبه إعلاء كلمة الله ولو كره الكافرون.

٥- لا بدّ من تذكير مسلم اليوم بالتسامح الذي أبان عنه محمّد ﷺ تجاه المثليين الجنسيين، وأبانت عنه أيضاً الحضارة الإسلامية في تمظهراتها المزدهرة (الأموية، والعباسية، والأندلسية، والعثمانية...). من ثمّة يبدو أنّ التشدّد ضدّ المثليّة الجنسيّة مرتبط بعصور الانحطاط والتخلّف خصوصاً، أي العصور التي تقف عند التأويلات الضيّقة والمعسرة للنصوص المرجعية» [2].

وللرد على هذا الكلام نسوق قول رشيد العناني في رد على الديالمي حيث يقول: «لو كانت الحداثية ثوباً ما لبسته، ولو كانت طريقاً ما سلكته. لئن كانت هذه الحداثية أو الحداثة المزعومة هي الدياثة والتسيب والانفلات من الأخلاق والمروءة فسحقاً سحقاً. ولئن كانت الحداثية لبس الذكور - حاشا الرجال منهم - لقرط في كل أذن، واستعمال أحمر الشفاه، وجز شعر الساقين أو الاستلقاء مع الزوجة على الشاطئ كاسيين عاريين، كتل لحمية معروضة أمام العيون الجائعة والأفواه الفاغرة، فبُعداً بُعداً، ولا مرحباً ولا أهلاً» [3].

(١) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، الحديث رقم (١٣٥).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) رشيد لعناني، دحض مزاعم الديالمي الحالم بأغرب العوالم، ٣/ ٢/ ٢٠١١، موقع جريدة هسبريس.

أخيراً نختم الكلام عن فتح الاجتهاد بذكر نموذج من هؤلاء المجتهدين المعاصرين وهو الإمام الشاذ «محسن هندريكس» وهو إمام في أفريقيا الجنوبية، وهو يتكلم عن ميوله الجنسية بشكل علني، وهو يدعو المسلمين إلى التركيز مباشرة على القرآن والمصادر الإسلامية بدلاً من الاعتماد على التفاسير التقليدية، إذ يقول: «أنا أستخدم مبادئ التفسير، ومن ثم أعتمد على قدراتي الذهنية. القرآن كلام الله المقدس، بالطبع، ولكن بمجرد تفسيره من قبل العلماء، لا بدّ من توظيف العقل»[1].

(١) يانيس هاغمان، الإسلام والمثلية الجنسية من منظور الإمام محسن هندريكس من جنوب أفريقيا، ٢٥/ ١٢/ ٢٠١٤، ترجمة ياسر أبو معيلق، موقع القنطرة.

المبحث الرابع: الشذوذ الجنسي في التاريخ الإسلامي

إن المتتبع للشذوذ الجنسي عبر التاريخ الإسلامي يجد صعوبة في إيجاد النصوص الكافية التي تبين كيفية انتشار هذا الفعل في كل العصور والأحقاب، وبحسب الترتيب الزمني، وذلك بسبب وجود فجوات تم فيها غياب ذكر هذا الفعل الجنسي، إما لعدم اهتمام الكتاب والأدباء بالتأريخ له، وإما لكونه من الأمور العرضية النادرة الوجود في تلك الفترة.

ومن أُولى العصور التي تغيب فيها هذه النصوص العصر الجاهلي حيث لا يوجد في الشعر الجاهلي إشارة واحدة لهذا السلوك، لدرجة أن البعض كان يعتبر هذا المجتمع مجتمع المتطهرين، قال ابن كثير في البداية والنهاية، «المقصود أن مفسدة اللواط من أعظم المفاسد، وكانت لا تعرف بين العرب قديماً كما قد ذكر ذلك غير واحد منهم. فلهذا قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِك: لَوْلَا أَنَّ الله عز وجل قص علينا قصة قَوْمِ لُوطٍ فِي الْقُرْآنِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ ذكراً يعلو ذكراً»[1].

وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك مخنثون، ولكنهم كانوا منبوذين في المجتمع. ولقد استمر وجود الغلمان لفترة في زمن رسول الله ﷺ في المدينة، وكان معظم الغلمان يدخلون على النساء ويقومون بدور الخاطبة، ثم اختفي الحديث عنهم في صدر الإسلام ليظهروا من جديد في ظل الدولة الإسلامية على شكل فنانين ومغنين، كما هو الحال الآن، وأول مغنٍّ كان اسمه «طويس» وكان «مخنثاً يحلي

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص ١٨٥.

يديه ويلبس ملاءة مصقولة ويضرب بالدف. وكما نشاهد الآن في الغرب تتنقل الموضة أو الانحراف من الفنانين للشباب، ويشتهر بها المحترفون، ويتغنى بها الشعراء، بل تصبح صفة من صفات الطبقة الحاكمة المترفة وعلامة على الأرستقراطية»[1].

أولاً: الشذوذ عند الحكام :

تزخر الكتب التي تتحدث عن الشذوذ الجنسي في التاريخ الإسلامي بالروايات التي تشير إلى شذوذ بعض الخلفاء في العصور الإسلامية، حيث أشار بعض المؤرخين إلى انتشار اللواط بين بعض الحكام، من هؤلاء: السيوطي، والجاحظ، والمسعودي، والذهبي، وابن كثير الذي قال عن هذه الفاحشة إنه «قد ابتلي بها غالب الملوك والأمراء، والتجار والعوام والكتاب، والفقهاء والقضاة ونحوهم، إلا من عصم الله منهم» [2].

وقبل بيان رأي بعض النقاد المنصفين بهذه الأخبار المتناقلة عن هؤلاء الخلفاء لا بد من ذكر بعض ما قيل عن فساد الحكام وممارستهم للشذوذ.

١. الشذوذ عند الحكام الأمويين:

يصف السيوطي في كتابه «تاريخ الخلفاء» الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك بلقب «الخليفة الفاسق أبو العباس». وقال عنه شمس الدين الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام»: «اشتهر

---

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ٨٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٩.

بالخمر والتلوّط» بعد قتله، قال أخوه سليمان بن يزيد: «لقد راودني عن نفسي»[1].

٢. الشذوذ عند الحكام العباسيين:

تحدث الطبري في تاريخه عن الخليفة الأمين، فقال : «لما ملك محمّد الأمين طلب الخصيان وابتاعهم وغالى فيهم، وصيّرهم لخلوته في ليله ونهاره، وقوّام طعامه وشرابه وأمره ونهيه، وسمّاهم «الجرادية» وفرض لهم رواتب، وجمعاً من الأحباش وسماهم «الغرابية»، ورفض النساء الحرائر والإماء. ووجّه إلى جميع البلدان في طلب المُلهين، وضمّهم إليه وأجرى لهم الأرزاق. وقسّم ما في بيوت أمواله وما يحضره من الجواهر بين جلسائه ومحدّثيه وخصيانه. وأمر ببناء مجالس لمتنزّهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصور الخلد والمعلّى وعبدويه وبستان موسى والخيزرانية ورقّة وكلواذه وباب الأنبار وبناوري والهوب. ونافس في ابتياع الدواب الفارهة والطيور والوحوش والسباع! واحتجب عن إخوته وأهل بيته وقوّاده، واستخفّ بهم» [2].

ويبالغ المسعودي في كتابه «مروج الذهب» فيقول: إن زبيدة، والدة الأمين بن هارون الرشيد، لما علمت بولع ابنها بالغلمان، أرادت أن تصرفه عن ذلك، فأهدت إليه ألف جارية، بعد أن جعلتهن على هيئة أشبهن فيها الغلمان، في تصفيف شعورهن[3].

---

(١) حسن عباس، المثلية الجنسية في التراث العربي، ٢٨/ ٩/ ٢٠١٤، موقع رصيف ٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ج ٨، ٥٠٨- ٥٠٩.

(٣) عثمان صالحية، كتاب الدراية، الفريضة المصيرية الغائبة في التراث، ص ٤٧٨.

إن هذه المعلومات التاريخية التي تذكرها بعض المصادر التاريخية، يقف النقاد حيالها موقفين: الموقف الأول رافض لها بالكلية، خاصة تلك التي تتعلق بالسيدة زبيدة، تلك المرأة الصالحة التي وصفها المؤرخ المصري ابن تَغْرِي بَرْدِي بقوله: «أعظم نساءِ عصرها دِيناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفًا»، وهي التي اختارت فريقاً من المهندسين، «زودتهم بالمال وبالكوادر العمالية والفنية اللازمة، فقسموا الطريق بين مكة وبغداد إلى خمس عشرة مرحلة، وأنشؤوا في كل واحدة منها بئراً أو بئرين لماء الشرب، كما أقاموا خزانات وأحواضاً كبيرة لمياه الأمطار، وشيدوا في بعض المراحل استراحات ومساجد حسب الحاجة، كما عملوا جاهدين لإيصال الماء إلى مكة.

فهل كانت زبيدة، بعد هذا قوادةَ غلمان وجوار، أم كانت امرأة فاضلة ساهرة على أمن المسلمين وراحتهم، وقضاء مصالحهم وحاجاتهم، وهل ترضى أم فاضلة أن تغرق ابنها في فواحش ومنكرات لها أول وليس لها آخر؟»[1].

والموقف الثاني يأخذ هذه الأخبار بحذر ويعتبر أن فيها مبالغة، ويتهم الجهاز البرمكي بالوقوف خلفها، إلا أنه مع ذلك لا يستطيع رفضها بالجملة، فالتاريخ يشهد عن هؤلاء الوصيفات اللاتي عرفن في التاريخ باسم «غلاميات الأمين». وقيل إنه خسر حربه مع المأمون لأنه كان منشغلاً بغلامه «وصيف» في صيد السمك.. [2].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٤٧٦.

(٢) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١٢٢.

على عكس الأمين، عُرف أخوه المأمون بعلاقاته الكثيرة مع النساء. رغم ذلك تتحدث بعض المرويات عن تعلّق الخليفة بغلام اسمه «مهج» كان الوزراء يتوسّطون به لدى المأمون لقضاء حاجاتهم. كما تروى رواية عنه فيها أنه نظر إلى غلام فقال له: ما اسمك؟ فأجابه: لا أدري! فقال: «لم أر مثل هذا» وأنشد:

«تسمّيت لا أدري لأنك لا تدري

بما فعل الحبّ المبرّح في صدري»[1].

وينسب إلى القاضي يحيى بن أكثم، قاضي القضاة، شعرٌ يتغزّل فيه بشابين. وهي تهمة نفاها عنه كثير من العلماء والقضاة؛ قال القاضي أبو عمر محمد بن يوسف:«سمعت إسماعيل ابن إسحاق يقول: كان يحيى بن أكثم أبرأ إلى الله تعالى من أن يكون فيه شيء مما رمي به من أمر الغلمان، ولقد كنت أقف على سرائره فأجده شديد الخوف من الله تعالى، ولكن كانت فيه دعابة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لا يشتغل بما يحكى عنه لأن أكثرها لا يصح عنده»[2].

إن هذه القصص التي تروى عن العصر الأموي والعصر العباسي لا يمكن أن تؤخذ كما هي دون تمحيص وإمعان نظر، وذلك للأسباب التالية:

١ - حقد بعض المؤرخين على بني العباس، حتى إن بعضهم اتهم بالتشيع، من هؤلاء المسعودي التي كانت تحوم حوله

---

(١) محمد الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، المجلد الثاني، ص ٣٣٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، ج ١١، ص ١٨١.

الشبهات، وهي أنه كان من غلاة الشيعة الذين لا يرقبون في أموي ولا عباسي إلاً ولا ذمة، لتلطيخ سمعتهم،[1] ومن العلماء الذين جزموا باعتزاله الذهبيُّ، وابن حجر الذي قال: «كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً». وفي إشارة الذهبي إلى اعتزاله دلالة واضحة على تشيعه، وذلك لأن القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه المسعودي شهد تقارباً في بعض مناحي التفكير لدى كل من الشيعة والمعتزلة، وتوافقاً في الأصول أيضاً[2].

٢- عدم تجاهل الدور الذي قام به المستشرقون من أجل تشويه التراث الإسلامي، فقد عملوا على تأصيل الشذوذ الجنسي، وزعموا أن الشذوذ لا ينكره الإسلامُ، وكتبوا في ذلك الكتب والمؤلفات، من هؤلاء كتب ستيفن موراي، وويل روسكو[3] اللذين كتبا «الشذوذ الإسلامي، الثقافة، والتاريخ، والأدب»[4].

ويذكر أن من أسباب هذه المبالغة والتعصب من جانب الفكر المسيحي في اتهام الحضارة الإسلامية باللواط هو التعبئة الجماعية المسيحية ضد المسلمين. وأيضاً القضاء على هذه الظاهرة في المجتمع المسيحي الصاعد.

(١) عثمان صالحية، كتاب الدراية، الفريضة المصيرية الغائبة في التراث، الشفاعة أنموذجاً، ص ٤٧٨.

(٢) أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، ج٤، ص ١٨٨.

(3) Stephen Murray & Will Roscoe, *Islamic Homosexualities: Culture, History, and Literature*, 1997.

(٤) عبد الرحمن أبو المجد، سكوت غوغل، مستشرق الشذوذ الجنسي، ٢٩/ ٣/ ٢٠١١، موقع الألوكة.

٣- مبالغة الدراسات الغربية في اكتشاف اللواط، خلف كل لفتة أو علاقة بين ذكرين أو أنثيين، وهذا يعود إلى فهمهم لموضوع اللواط من ناحية ثقافتهم ورؤيتهم الخاصة التي قد تختلف عن الرؤية الإسلامية، «فهم في الغرب، لا يعرفون الصداقة أو التحاب بدون جنس، وما زال الناس يستنكرون في أوربا وأميركا، رؤية ذكرين يمشيان في الطريق وقد تشابكت أيديهما، فضلاً عن لف الذراع حول العنق بالتبادل، كما يمشي البنات والولدان في الشرق، بل إن بعض الأبناء من المشرق، كان يتحرج من مسك يديه أو معانقته في بلاد الغرب حتى لا يتهمهم الغربيون!»[1].

أخيراً، نختم موضوع الشذوذ عند الحكام، بأن ما يشاع عن هؤلاء من فسق ومجون هو بين كذِبٍ أو مبالَغ فيه، «مع عدم إنكار ما أدت إليه التفاعلات في العلاقات الاجتماعية في العصر العباسي، والغنى الشديد، حيث كانت الأموال الطائلة، المرتبطة بالجبايات والضرائب، والتجارة، تتدفق على بغداد خاصة، إلى تنويع في حركية المتعة ذاتها. وتجاوز مفهوم العبد دلالته اللفظية، فصار هناك استرقاق لأكثر من لون، نساء ورجالاً، وكانت النساء (الجواري والقيان) يشكلن مادة تجارة رائجة، وكذلك الغلمان، بتأثير من الحرب، ورواج تجارتهم، وقد خلق كل ذلك اتساعاً في الفضاء المعنوي للمتعة، مادة ومضموناً، فالحضارة تخلق متعها المناسبة لها»[2].

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١٢٨.

(٢) إبراهيم محمود، المتعة المحظورة، الشذوذ الجنسي في تاريخ العرب، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، كانون الثاني / يناير ٢٠٠٠، ص ١٨١.

ثانياً: الشذوذ في الأدب الإسلامي القديم:

تعود معظم الأخبار والأشعار التي تتحدث عن الشذوذ إلى العصر العباسي، ويرجعه البعض إلى انفتاح الثقافة الإسلامية على الثقافة الفارسية، وإلى عشق الغلمان التي كانت ترجع إلى الأفكار المتوارثة من الشعوبية، وكذلك إلى التفاسير والصور الفنية والميول «المنحرفة» المنقولة من الثقافات اليونانية والرومانية، التي وإن لم نجد اليوم تراجم لهذه الثقافات في المكتبة العربية إلا أن النقاد يؤكدون ان أمثال الجاحظ ومن نهج نهجه، عند عقدهم المقارنة بين الجواري والغلمان تأثروا بما كتبه الإغريق والرومان، والأقوال المنسوبة لأبي نواس بأنه كان مزدوج المزاج، متأثراً باللغز اليوناني المعروف(١).

ولأن الشعر كان في ذلك الوقت بمثابة وسيلة الإعلام في غياب الوسائل التي نعرفها اليوم، فقد كانت الأدبيات المتعلقة باللواط، في تنوع مشاهدها، يصعب إيجاد نظيرها في الأدبيات العالمية الأخرى، من ناحية الوصف، وتسمية الأشياء بأسمائها(٢).

ويعتبر الشاعر أبو نواس، الذي يصوَّرُ في معظم الروايات التاريخية ماجناً منحلاً أخلاقياً، أبرز من كتب الشعر عن هذا الشذوذ، وقد أنشد فيه يقول:

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١٢١ وهو لغز من مرحلة الانحلال الحضاري كانوا يتسلون به وهو: «ثلاثة في سرير ولكن أربعة أفعال تتم».

(٢) إبراهيم محمود، المتعة المحظورة، الشذوذ الجنسي في تاريخ العرب، ص ١٦٨.

وعـاذلـةٍ تـلـوم عـلى اصطفائي
غـلامـاً واضـحـاً مـثـل المـهـاة

وقـالـت: قد حرمت ولم توفق
لطيب هـوى وصـال الغانيات

فقلت لهـا: جهلتُ! فليس مثلي
يخـادع نـفـسـه بـالـترهـات

أأخـتـار البـحـار عـلى الـبراري
وأحـيـانـاً عـلى ظـبـى الـفـلاة

دعـيـنـي لا تـلـومـيـني فـإني
عـلى مـا تـكـرهـين إلى المـمـات

بـهـذا أوصى كـتـاب الله فينا
بتفضيل البنين على البنات(١)

ومما يحكى عن أبي نواس أيضاً علاقته بـ «والبة بن الحباب»(٢) المعروف بحبه للغلمان، ويقول الدكتور «شوقي ضيف» في كتابه «العصر العباسي الأول» حول هذه العلاقة: «ويقال: إنه هو الذي يتحمل وزر إفساد أبي نواس، بل هو في رأينا الذي يتحمل وزر العصر كله، وما شاع فيه من هذا الغزل المقيت الذي يخنق كرامة

(١) أبو نواس، النصوص المحرمة، دار رياض الريس، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٥٦.

(٢) والبة بن الحُباب الأسدي، من بني نصر بن معين من أسد بن خزيمة، كنيته أبو أسامة، شاعر من شعراء العصر العباسي الأول. شيخ الشعراء الماجنين في هذا العصر، يدور شعره حول الخمرة والمجون والغزل بالغلمان.

ثانياً: الشذوذ في الأدب الإسلامي القديم:

تعود معظم الأخبار والأشعار التي تتحدث عن الشذوذ إلى العصر العباسي، ويرجعه البعض إلى انفتاح الثقافة الإسلامية على الثقافة الفارسية، وإلى عشق الغلمان التي كانت ترجع إلى الأفكار المتوارثة من الشعوبية، وكذلك إلى التفاسير والصور الفنية والميول «المنحرفة» المنقولة من الثقافات اليونانية والرومانية، التي وإن لم نجد اليوم تراجم لهذه الثقافات في المكتبة العربية إلا أن النقاد يؤكدون ان أمثال الجاحظ ومن نهج نهجه، عند عقدهم المقارنة بين الجواري والغلمان تأثروا بما كتبه الإغريق والرومان، والأقوال المنسوبة لأبي نواس بأنه كان مزدوج المزاج، متأثراً باللغز اليوناني المعروف[1].

ولأن الشعر كان في ذلك الوقت بمثابة وسيلة الإعلام في غياب الوسائل التي نعرفها اليوم، فقد كانت الأدبيات المتعلقة باللواط، في تنوع مشاهدها، يصعب إيجاد نظيرها في الأدبيات العالمية الأخرى، من ناحية الوصف، وتسمية الأشياء بأسمائها[2].

ويعتبر الشاعر أبو نواس، الذي يصوَّرُ في معظم الروايات التاريخية ماجناً منحلاً أخلاقياً، أبرز من كتب الشعر عن هذا الشذوذ، وقد أنشد فيه يقول:

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١٢١ وهو لغز من مرحلة الانحلال الحضاري كانوا يتسلون به وهو: «ثلاثة في سرير ولكن أربعة أفعال تتم».

(٢) إبراهيم محمود، المتعة المحظورة، الشذوذ الجنسي في تاريخ العرب، ص ١٦٨.

وعـاذلـةٍ تـلـوم عـلى اصطفائي
غـلامـاً واضـحـاً مـثـل المـهـاة
وقـالـت: قد حرمت ولم توفق
لطيب هـوى وصـال الغانيات
فقلت لها: جهلتُ! فليس مثلي
يخـادع نـفـسـه بـالـتـرهـات
أأخـتـار البـحـار عـلى الـبراري
وأحـيـانـاً عـلى ظبـى الـفـلاة
دعـيـنـي لا تـلـومـيـنـي فـإني
عـلى مـا تـكـرهـين إلى المـمـات
بـذا أوصى كـتـاب الله فينا
بتفضيل البنين على البنات[1]

ومما يحكى عن أبي نواس أيضاً علاقته بـ «والبة بن الحباب»[2] المعروف بحبه للغلمان، ويقول الدكتور «شوقي ضيف» في كتابه «العصر العباسي الأول» حول هذه العلاقة: «ويقال: إنه هو الذي يتحمل وزر إفساد أبي نواس، بل هو في رأينا الذي يتحمل وزر العصر كله، وما شاع فيه من هذا الغزل المقيت الذي يخنق كرامة

(١) أبو نواس، النصوص المحرمة، دار رياض الريس، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٥٦.

(٢) والبة بن الحُباب الأسدي، من بني نصر بن معين من أسد بن خزيمة، كنيته أبو أسامة، شاعر من شعراء العصر العباسي الأول. شيخ الشعراء الماجنين في هذا العصر، يدور شعره حول الخمرة والمجون والغزل بالغلمان.

الشباب والرجال خنقاً»[١].

ومن الشعراء الذين كتبوا في عشق الغلمان أيضاً الشاعر العباسي أبو عيسى الرشيد، صالح بن الرشيد، الذي كان صريحاً في إعلان حبه لغلام اسمه (لا تسل):

وشادنٍ مر بنا
يجرح باللحظ المقل
مظلوم خصر ظالم
منه إذا يمشي الكفل
اعتدلت قامته
واللحظ منه ما عدل
بدر تراه أبداً
طالع سعد ما أفل
سألته عن اسمه
فقال: إسمي لا تسل
وطلعت من وجنتيـ
ـه وردتان من خجل[٢].

إن من الملاحظات التي يمكن أن نسوقها حول الشذوذ في الأدب الإسلامي أن إلقاء كثير من الشعراء هذا النوع من الشعر

(١) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف مصر، الطبعة السادسة، ص ٣٣.
(٢) الأصفهاني، الأغاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥، المجلد التاسع، ص ١٩٦.

لا يعني أنهم جميعاً قد مارسوه، إذ إن نسبة الممارسة كانت بنسبة الأقوال الفنية، ولو أُدينَ عمر بن أبي ربيعة بكل بيت قاله بتهمة الزنا لأدمى ظهره الجلد، أو لرُجم بعد أول قصيدة، ولما حاول أمير المؤمنين أن يدين شاعراً بشرب الخمر استناداً إلى إجادته وصفها، فرد الشاعر بأن معرفة الخليفة بدقة وصف الشاعر أدعى للشبهة، فأسقط في يد الخليفة. «فالحديث عن الغلمان وعشقهم إنما كان وثيقة مرور إلى المجتمع الثقافي، وبطاقة عضوية في نادي الصفوة، لذلك لا نتصور وقوعه»[١].

أخيراً، نختم موضوع الشذوذ في التاريخ الإسلامي بالقول: إننا لا ننكر وجود الشذوذ في تلك المجتمعات، فهي ظاهرة موجودة في سائر المجتمعات وفي جميع المراحل، أو حتى الرغبة لكي لا نتهم بالمبالغة. ولكنها تصبح خطرة عندما تتحول من السر إلى العلن، عندئذ يبدأ الإنذار بالانهيار الحضاري، من باب: أمرنا مترفيها: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ [الآية ١٦].

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١٣٣.

الفصل الأول

الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي

المبحث الأول: واقع الشذوذ الجنسي في الدول الغربية

يقول مؤرخ الشذوذ الجنسي في العالم المسيحي «جون بوزيل»، عن الشذوذ الجنسي في أميركا وأوروبا، أنه «لم يحدث أن تعرض الشواذ لاضطهاد طوال تاريخهم في الغرب، لمثل ما تعرضوا له في مطلع القرن العشرين، وكلنا يعرف كيف تحطم (أوسكار وايلد) في بريطانيا الديمقراطية والليبرالية والتحرر لأنه كان يعشق شاباً. وكذلك لم يجد الاتحاد السوفييتي تهمة يدمر بها سمعة (أندريه جيد) إلا اتهامه بأنه لوطي...».[1]

هذا الوضع الذي تحدث عنه «بوزيل» بدأ يتغير منذ الثورة الجنسية في العقد ١٩٧٠ و١٩٨٠، حيث بدأت تظهر تصرفات أكثر انفتاحاً وتسامحاً تجاه الشاذين، لقد نجحت المجموعات الشاذة منذ تلك الفترة حتى اليوم في هذه البلدان في مختلف المجالات، ففي المجال السياسي أصبحت قوة يحسب لها حساب في الناحية الانتخابية، فقد أعلن أكثر من ١٠٠ نائب برلماني ألماني عام ٢٠١١ عن نيتهم مقاطعة جلسة برلمانية حين زيارة البابا لبرلين لموقف الفاتيكان السلبي تجاه المثلية الجنسية ومنع الحمل والإجهاض. أما «دايفيد كاميرون فوجه تحذيراً صريحاً لقادة الكومنولث عن نية بريطانيا وضع قائمة عقوبات ضد أي دولة لا تعترف بحقوق المثليين. كذلك نرى أن توني بلير في كلمته الختامية بعد تنحيه عن رئاسة الوزراء أشار ثلاث مرات إلى إنجازه ضمان حقوق المثليين خلال الحكم. ولكن الأغرب من ذلك أعلن اعتناقه الديانة الكاثوليكية بعد أسابيع رغم أن دولة الفاتيكان لا

---

(١) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١١٣-١١٤.

تقر بالعمل المثلي الجنسي»[1].

وفي المجال الاقتصادي بدأت شركات كبيرة تظهر دعمها للشاذين، من هذه الشركات: (Nike)، و(Levi Strauss & Co.)، و(American Airlines)، و(IBM)، و(Apple)، و(Microsoft)، و(Google)، و(Starbucks)، و(Boeing)، التي قامت بالتأمين الطبي لموظفيهم الشاذين، وكذلك تبنت هذه الشركات سياسات داعمة ضد التمييز الجنسي فيما يتعلق بالتوجه الجنسي، وهكذا يمكن أن يكون الشاذ يعامل أفضل في مكان عمله مما يعامل في دولته، كما هو الحال في رواتب (IBM) المعروفة منذ العام ١٩٩٦.[2]

الشذوذ في أستراليا:

لم يبدأ التغيير في موقف أستراليا من الشذوذ الجنسي في مرحلة مبكرة من التاريخ، ففي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ١٩٥٠-١٩٦٠ كانت مضايقات الشرطة للمثليين أمراً شائعاً، ولم يكن هناك أي حركات أو جمعيات مؤيدة للمثلية تقوم بدور في الكشف عن ممارسات الشرطة ضد المثليين، أو لتنظيم حملة لإلغاء القوانين المناهضة للواط. في العام ١٩٧٠، بدأت أول حملة ضدّ الاضطهاد المعنوي تحت مسمى (CAMP)، ومن بعدها أصبحت «كامب» كلمة عامية شائعة في أستراليا «للشذوذ الجنسي». وقد شدّدت على حاجة اللوطيين والسحاقيات للإعلان عن شذوذهم[3].

(١) سداد جواد التميمي، المثلية الجنسية الذكرية بين شرعية اجتماعية وعوامل عضوية، ١٠/١١/٢٠١١، موقع كتابات دوت كوم، ص ١.

(2) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 343

(3) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 27.

أما تعديل القوانين المناهضة للشذوذ فقد بدأت في أستراليا العام ١٩٧٢، إثر مقتل شاذ بعد ضرب مبرح، كان نتيجتها أن شطبت ولاية في جنوب أستراليا الشذوذ الجنسي من قائمة الجرائم في قوانينها. بعد ذلك بدأت ولايات أخرى تحذو حذوها، وبشكل بطيء شرّعت أستراليا بكاملها الجنس بين المثليين في الربع الثاني من القرن الماضي[1].

الشذوذ في آسيا:

قدّم التجار البريطانيون والهولنديون الأوائل تقارير تدل على انتشار الممارسات الجنسية الهندية وتواتر اللواط وخاصة بين المسلمين. هذه التقارير لا يمكن التعويل عليها بالكامل؛ إلا أن المعروف أن البريطانيين قاموا بعد العام ١٨٥٧ بفرض قوانينهم التي تحرم ممارسة اللواط في الهند. وفي العام ١٨٦١، خفضت الحكومة الهندية القانون من عقوبة الإعدام شنقاً إلى السجن المؤبد. أدرج هذا القانون بعد الاستقلال تحت المادة ٣٧٧ من القانون الجزائي الهندي...[2]. وتسعى الحركة المناهضة للمثلية في الهند إلى إبطال المادة ٣٧٧. إنّ غياب أيّة إدانات بموجب هذا القانون لفترة تمتد أكثر من عقدين زاد من حجة هذه الحركة. هنالك تقارير منفردة عن مضايقة الشرطة للوطيين والسحاقيات وموزعي الواقي الذكري وغيرهم التي كانت تبرّر أفعالها باسم القانون...[3].

لا تلقى حقوق اللوطيين بما فيها الزواج بين مثليي الجنس

(1) Ibid, p. 27.

(2) Ibid, p. 101.

(3) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 102.

دعماً كبيراً في الهند. وقيادة الديانة السيخية، على سبيل المثال، عدائية جداً فيما يخصّ ذلك...»[١].

في آسيا الجنوبية بما فيها بنغلادش وباكستان لا زال هناك حركة إخصاء. وينظر إلى المخصيين عموماً على أنّهم من الجنس الثالث، أي ليسوا بذكور ولا إناث، ومعظمهم ولدوا ذكوراً بالرغم من وجود بعض الإناث المخصيّات. وقد خضع بعض الرجال إلى عمليات جراحية لإزالة القضيب والصفن (غلاف الخصيتين) والخصيتين. وتتباين التقارير بشأن أعداد المخصيين بشكل كبير، ولكن هنالك بلا ريب عشرات الآلاف لا بل مئات الآلاف في الهند فقط...»[٢].

الشذوذ في أفريقيا:

لا يوجد في الدراسات الفرنكوفونية أية دراسة تتناول وضع الشاذين جنسياً أو المتحولين جنسياً في أفريقيا، باستثناء عدد واحد من المجلة الكاميرونية، حيث معظم المساهمات جاءت من الكاميرون[٣].

لقد كان الزواج المثلي معروفاً في بعض دول جنوب أفريقيا في النصف الأول من القرن الـ ٢٠، وهو يعرف بزواج المناجم، حيث كان الرجال الكبار في السن العاملون في المناجم يتخذون من الصبيان المراهقين «زوجات» لهم. ويمكن أن يستمر هذا الزواج لوقت طويل. وكانت هذه العلاقة تجلب الفائدة للطرفين،

(1) Ibid, p. 102.
(2) Ibid, p. 102.
(3) Christophe Broqua, *La question homosexuelle et transgenre* , le dossier. p. 2

فالصبي يحصل على الحماية في بيئة قاسية، بالإضافة إلى بعض الفوائد المادية مثل الهدايا، أما الرجل الكبير فكان بدوره يحصل على المساعدة في الأعمال المنزلية، ويحصل الاكتفاء الجنسي... ويكون للرجل الكبير بالسن الدور الأقوى على المستوى الجنسي. ومع تقدم العمر، لربما بعد سن العشرين، يترك الصبي هذه العلاقة، وغالباً ما يقوم بدوره بالبحث عن زوجة له...»[١].

لا ينظر الشركاء في هذا النوع من الزيجات في المناجم إلى أنفسهم كمثليي الجنس في المعنى الحديث للكلمة.. وهو ليس مقبولاً بين كل العاملين في المناجم، بل إنه يجلب استخفاف العاملين الآخرين في المنجم. وفي بعض الأحيان، يعيد الشركاء القدامى في زيجات المنجم زوجاتهم في البلدات والقرى؛ إلا أن هذا النوع من الزواج لا يقف في وجه الزواج العادي وإنجاب الأطفال[٢].

لقد شهد تطور الوضع القانوني والاجتماعي في أفريقيا الجنوبية تطورات كثيرة حول الشذوذ الجنسي، هي على الشكل التالي:

- في العام ١٩٨٠ بدأت الجمعيات المدافعة عن الشاذين بالظهور[٣].
- في العام ١٩٨٦ أسّس الناشطون «منظمة عمل السحاقيات واللواطيين» (Organization for Lesbian and Gay Action) التي بدورها تمّ قبولها في المجموعة الرئيسية

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 143.
(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 144.
(3) Christophe Broqua, *La question homosexuelle et transgenre*. p. 3

الأوسع لمناهضة الفصل العنصري»(١).

- في العام ١٩٨٨ ظهرت جمعية جديدة تختلف عن سابقاتها بأنها متعددة الأعراق وتعمل ضد التمييز العنصري، في حين بدأت قضية مثلي الجنس تظهر للعلن(٢).
- في العام ١٩٩٠ ظهر أول زواج مثلي في جوهانسبرغ إثر التغيرات السياسية التي طرأت على البلاد(٣).
- في العام ١٩٩٥، وفي الوقت الذي تم الاعتراف بالشذوذ في أفريقيا الجنوبية، صدرت عدة تصريحات عدائية ضد الشذوذ، أشهرها التصريح الشهير لرئيس زمبابوي «روبرت موغابي» (Robert Mugabe) الذي قال فيه: إن الشاذين يتصرفون مثل الكلاب والخنازير، ودعا إلى التعبئة ضد الرؤية الشاذة(٤).
- في العام ١٩٩٦ وبعد انتخاب الرئيس «نلسون مانديلا» كانت أفريقيا الجنوبية أول بلد يدرج في دستوره حظر التمييز المبني على التوجه الجنسي، وأصبحت أفريقيا الجنوبية أول دولة أفريقية تشرع الزواج المثلي في العام ٢٠٠٦ (٥).
- في العام ١٩٩٨ حكمت المحكمة التأسيسية في أفريقيا الجنوبية بأنّ القوانين المكافحة لممارسة اللواط والأعمال

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxv.
(2) Christophe Broqua, *La question homosexuelle et transgenre*. p. 3
(3) Ibid. p. 3
(4) Ibid, p. 3
(5) Christophe Broqua, *La question homosexuelle et transgenre* , p. 3

غير الطبيعية كانت متعارضة مع ميثاق ضمانة حقوق عدم التمييز على أساس التوجيه الجنسي، وبالتالي تمّ إبطالها (١).

- في العام ٢٠٠٧ صدر في نيجيريا قانون ضد الزواج المثلي، وقد اعتبر رئيس نيجيريا هذا القانون نتيجة وجود إرادة لوقف نشاط فئة من الشباب، حيث أصبحت تصرفاتهم تسبب الإحراج(٢).
- في العام ٢٠٠٨ في السنغال تم نشر صورة لزواج سري بين مثليين أثارت جدلاً في الأوساط الإعلامية والاجتماعية...(٣).
- في العام ٢٠٠٩ زواج سري آخر في مالاوي أثار أيضاً جدلاً بعد توقيف الشريكين، شخصيات عديدة أبدت اعتراضها، مما أدى إلى مباركة الرئيس المالاوي للشريكين في الوقت الذي استقبل فيه بان كي مون(٤).
- في العام ٢٠٠٩ أوغاندا كانت تحت نيران المجتمع الدولي بعد ظهور مشروع قانون يدين الشذوذ كما لم يُدَن من قبل، مع اقتراح الموت في بعض الحالات المعينة(٥).
- في العام ٢٠١١ حملة جديدة ضد الشذوذ في غانا من خلال جدل إعلامي وتعبئة شعبية غير مسبوقة (٦).

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxvii.
(2) Christophe Broqua, *La question homosexuelle et transgenre*. p. 6
(3) Ibid, p. 6
(4) Ibid, p. 6
(5) Ibid, p. 6
(6) Christophe Broqua, *La question homosexuelle et transgenre*, p. 6

الشذوذ في أميركا:

نشأت حركة الدفاع عن حقوق الشواذ جنسياً في أميركا مع حقوق السود في منتصف الستينات من القرن الماضي، وبحلول سنة ١٩٦٩ كانت قد ظهرت خمسون جمعية تؤيد الجنس الشاذ في أميركا بعضوية تصل لعدة آلاف من الأفراد الشواذ. وكان أول نشاط لهم في السنة نفسها بعد هجوم شرطة نيويورك على أحد حانات الشواذ المعروفة باسم «نادي ستونوول» (Stonewall Club). وعلى خلاف ما هو متوقع، قام الشاذون بالرد! فاندلعت المظاهرات لثلاثة أيام متواصلة، كما ظهرت لافتات وشعارات على البيوت والمتاجر كلها تعلن قوة الشاذين.[1]

هكذا بين ليلة وضحاها كانت حركة تحرير الشواذ قد خرجت للنور. وأنشأت حقوق الشواذ اللوبي الخاص بها. وكما فعل اللوبي الصهيوني، راح اللوبي المثلي يحاول التأثير على أشد المراكز تأثيراً في المجتمع مثل العلم والإعلام والتعليم[2].

وبذلك يمكن لكل مراقب لوسائل الإعلام في الولايات المتحدة أن يلاحظ أن الناشطين في مجال حقوق الشواذ جنسياً قد انتقلوا من مرحلة الدفاع إلى الهجوم وعلى نطاق واسع جداً، بحيث صار من الصعب التفوه بكلمة واحدة تدين الشواذ أو سلوكهم دون التعرض بالمقابل لهجوم أشد بما لا يقارن.. حدث ذلك على سبيل المثال مع ملكة جمال إحدى الولايات التي خسرت اللقب كونها

(١) أوسم وصفي، شفاء الحب، كشف الحقائق عن المثلية الجنسية، يونيو ٢٠٠٧، ص ٣٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٧.

عبرت عن رفضها للزواج بين الشاذين.[1]

وكذلك أصبح لهؤلاء الناشطين القوة المادية والمعنوية التي جعلتهم يؤثرون في الأحداث في داخل البلد ككل، ومن نماذج هذا التأثير:

- تهديد هذا اللوبي للجنة الأوسكار إذا لم يفز الفيلم الذي يتحدث عن حياة أحد الناشطين في مجال حقوق الشواذ، وبالفعل فاز ممثل الفيلم بجائزة أحسن ممثل[2].
- قيام المتظاهرين الشواذ بمحاصرة كنيسة في بوسطن تجرأت على عقد مؤتمر استضافت فيه بعض «الشواذ سابقاً».. أي أولئك الذين تخلصوا من شذوذهم[3].

١-الاستغلال السياسي لقضية الشواذ في أميركا:

يستغل كثير من السياسيين الأميركيين موضوع الشذوذ الجنسي من أجل الوصول إلى مكاسب سياسية محضة، وذلك كسباً لأصوات شريحة كبيرة من الشاذين في الولايات المتحدة الأميركية، وإرضاء كذلك للوبي الذي يشكله هؤلاء الشاذون، والذي أصبح ورقة ضاغطة في الانتخابات الرئاسية مثله مثل أي لوبي آخر.

ومن الرؤساء الأميركيين الذين كان لهم موقف مؤيد للشذوذ الجنسي الرئيس أوباما الذي أعلن خلال مقابلة له مع شبكة (ABC)

(١) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، ١٩/٥/٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

في عام ٢٠١٢، عن دعمه لحق الزوجين من الجنس ذاته في الزواج [١]. لذلك كانت فرحته كبيرة عندما أصدرت المحكمة العليا في الولايات المتحدة قراراً يقضي بمنح الحق للمثليين جنسياً بالزواج في الولايات الأمريكية كافة، وهو الحكم الذي وصفه أوباما بأنه «انتصار لأمريكا.. وانتصار للحب»[٢].

مما يدل على أن الرئيس أوباما استغل هذا الموضوع في حملته الانتخابية، موقفه السابق الرافض لهذا الزواج، في خلال حملته الانتخابية للرئاسة في العالم ٢٠٠٨، حيث أعلن إنه لا يؤيد زواج المثليين، وهو موقف كرره في مناسبات مختلفة حتى عام ٢٠١٢، رغم أنه أيّد ذلك في عام ١٩٩٦ عندما كان مرشحاً لمجلس الشيوخ[٣].

وعرفاناً بالجميل لهذا الدعم الذي قدمه الرئيس أوباما للشاذين، أعلنت المجلة الأمريكية المعنية بالمثليين (Out) الرئيس الأمريكي باراك أوباما «الحليف العام» للمثليين والمتحولين جنسياً وذوي الميول الجنسية الثنائية (LGBT)[٤]، مما جعله أول رئيس تُنشر صورته على غلاف مجلة تابعة لمجتمع المثليين. وبحسب شبكة «سي إن إن» الأمريكية، أجرى أوباما مقابلة مع المجلة، تطرق

---

(١) مجلة للمثليين تعلن أوباما حليفاً للمتحولين جنسياً والشواذ، ١١/ ١١/ ٢٠١٥، موقع عربي ٢١.

(٢) المحكمة العليا تقر زواج المثليين بجميع ولايات أمريكا.. وأوباما يهنئ بـ«انتصار» الحب، ٢٦/ ٦/ ٢٠١٥. موقع سي إن إن.

(٣) مجلة للمثليين تعلن أوباما حليفاً للمتحولين جنسياً والشواذ، ١١/ ١١/ ٢٠١٥، موقع عربي ٢١.

(٤) هي اختصار لمجموعة الهُويات الجنسية: مثليات، مثليّون، مزدوجو الميول الجنسية، مغيرو النوع الاجتماعي البيولوجي، مزدوجو الجنس البيولوجي (إنترسكس)، متسائلون/ أو متخبّطون، وكويريون.

خلالها إلى مختلف ما أثر على علاقته بمجتمع (LGBT)، قبل وبعد توليه منصبه، فضلاً عما أسماها «إنجازات» إدارته في مجال ما يطل عليه «حقوق المثليين»، وكيف أظهرت مراقبته لابنتيه «ساشا» و«ماليا» تغير مواقف المجتمع تجاه المثلية الجنسية عبر الأجيال[١].

٢-الشذوذ الجنسي في القوات المسلحة الأميركية:

كانت سياسة القوات المسلحة الأميركية قبل الحرب العالمية الثانية تقضي بعدم حظر الشذوذ الجنسي في المؤسسة العسكرية، بيد أنه في الحرب العالمية الثانية، سعت الولايات المتحدة إلى فصل الرجال الشاذين من الخدمة. وفي تشرين الأول ١٩٤٤، بدأت القوات المسلحة بمحاولة فصل السحاقيات[٢].

إلا أنه في العام ١٩٩٣ غيّرت أميركا من سياستها واعتمدت قانون «لا تسأل، لا تخبر». وكان من نتيجة هذا القانون أن يتم فصل الجندي إذا أعلن عن شذوذه. ويذكر أن الجيش الأميركي سرح أكثر من ١٢٥٠٠ من جنوده المثليين من الخدمة منذ البدء بقانون: «لا تسأل.. لا تخبر» عام ١٩٩٣ [٣]. وكان تقرير حكومي عام ٢٠٠٥ قد قال بأن عشرة آلاف جندي، بينهم أكثر من ٥٠ متخصصاً في اللغة العربية، قد سرحوا من الخدمة بسبب هذه السياسة[٤].

والجدير بالذكر أنه يقدّر عدد الشاذين في الجيش الأميركي

---

(١) المرجع نفسه.

(2) Brent L. Pichet, *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 142.

(٣) الجيش الأميركي يعزل ضابطاً أعلن أنه مثليّ، موقع سي إن إن.

(٤) نتيجة التحلل الاجتماعي والأخلاقي، تنامي ظاهرة الشذوذ الجنسي في أمريكا، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٧، شبكة النبأ المعلوماتية.

قرابة ٦٥ ألف فرد وفق موقع (knightsout.org)، لتثقيف وتقديم الاستشارات للمثليين من خريجي أكاديمية «ويست بوينت» العسكرية [١].

ويقول المنتقدون للسياسة الراهنة القائمة على «غض الطرف مقابل عدم المجاهرة»: إن تلك السياسة «تمييزية»، وتؤدي إلى نتائج عكسية، حيث إنها قد تقوض عمليات التجنيد للجيش الأمريكي في الوقت الذي يسعى حثيثاً للإبقاء على مستوى القوات في العراق وأفغانستان [٢].

التطور التاريخي لقضية الشواذ في أميركا:

يظهر التطور التاريخي للنشاط المثلي الأحداث التالية:

- **في العام ١٩٥١** أسس «هنري هاي» وآخرون «المنظمة الحقوقية المثلية ماتشاين» في لوس أنجلوس. وأصبحت هذه المنظمة واحدة من المجموعات الرائدة في ذلك الوقت للشاذين جنسياً [٣].

- **في العام ١٩٥٢** أدرجت الجمعية النفسية الأميركية (APA) المثلية الجنسية كاضطراب في الشخصية المعادية للمجتمع في إصدارها الأول لكتاب «الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-1)» [٤].

---

(١) الجيش الأميركي يعزل ضابطاً أعلم أنه مثلي، ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٩، موقع سي إن إن.

(٢) نتيجة التحلل الاجتماعي والأخلاقي، تنامي ظاهرة الشذوذ الجنسي في أمريكا، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٧، شبكة النبأ المعلوماتية.

(3) Brent L. Pichet, *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxii.

(4) Ibid, p. xxiii.

- **في العام ١٩٥٣** أصدر الرئيس الأمريكي «دوايت أيزنهاور» مرسوماً يمنع أيّ مثليّ أو مثليّة من الحصول على الوظائف الحكومية، وتمّ فصل الكثيرين من الجيش والوظائف المدنية، وحتى من بعض الشركات الخاصة. ومارس مكتب التحقيقات الفدرالي (FBI) التمييز والتحرّش ضدّ المثليين، وقام بتعقّبهم ومنع نشاطاتهم العلنية [١].

- **في العام ١٩٥٥** تأسست جمعية «بنات بيليتيس» (Daughters of Bilitis) في سان فرانسيسكو، وكانت المجموعة الأولى والرئيسية للشواذ من السحاقيات [٢].

- **في العام ١٩٦٢** في قضية «مانيوال داي» (Manual Enterprises, Inc. v. Day)، حكمت المحكمة العليا من جديد لمصلحة المنشورات الخاصة بالشذوذ الجنسي، هذه المرة لمصلحة ناشر مواد متعلقة بالشبق المثلي. وقد ساعد الحكم في ظهور المزيد من الصحافة المعبّرة بصراحة عن المثلية الجنسية [٣].

- **في العام ١٩٦٩** شُكّلت علامة فارقة للجمعيات والحركات المثلية، حيث قامت الشرطة في ٢٧ حزيران من ذلك العام بمهاجمة «فندق ستونوول» (Stonewall Inn) في نيويورك وهو من معاقل المثليين، ليقوم على إثرها المثليّون بالتظاهر

---

(١) طارق عزيزة، المثلية الجنسية: نظرة على واقعها العربي وتاريخها الغربي، ١/ ١٠/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

(2) Brent L. Pichet, *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxiii.

(3) Ibid, p. xxiii.

لعدّة أيام احتجاجاً على الحادثة [1].

- في العام ١٩٧٠ وتحديداً في الذكرى السنوية الأولى لتلك الحادثة، خرج مئات المثليين في مسيرة أطلقوا عليها اسم «مسيرة الكرامة» لتصبح بعدها تقليداً سنوياً للمثليين في بلدان أوروبية عدة أيضاً. ووصل عدد المشاركين فيها إلى ستمائة ألف في العاصمة واشنطن عام ١٩٨٧، ما اعتبر رقماً قياسياً في حينه [2].
- في العام ١٩٧٧ أطلقت «أنيتا برواينت» حملة لإسقاط القانون ضد التمييز في مقاطعة دايد، في فلوريدا. ولقد كانت هذه واحدة من أكبر المبادرات في ثورة الحقوق الدينية مقابل التحركات الناشئة لحقوق المثليين [3].
- في العام ١٩٨٠ أسّس «ستيف إنديان» وآخرون حملة حقوق الإنسان، لجنة العمل السياسي (PAC). وهي لا تزال قائمة ليومنا هذا، وهي واحدة من أكبر لجان العمل السياسي للشاذين. تلتزم هذه اللجنة بتمويل مرشحين إلى المناصب العامة المناصرين للشواذ، وهي أيضاً تمارس الضغط لكسب حقوق الشاذين [4].
- في العام ٢٠٠٤ بدأت ولاية «ماساتشوستس» بتقنين

(١) طارق عزيزة، المثلية الجنسية: نظرة على واقعها العربي وتاريخها الغربي، ١/ ١٠/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

(٢) المرجع نفسه.

(3) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxiv.

(4) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxv.

الزواج بين الشاذين، وفي انتخابات الخريف، أطلقت ١١ ولاية مبادرات حظرت الاعتراف بزواج مثليي الجنس. [1]

- في العام ٢٠١٣ شرعت عشر ولايات أميركية الزواج بين الشاذين [2].

الشذوذ في أوروبا:

ظلت النظرة السلبية تجاه الشذوذ الجنسي منتشرة في الدول الأوروبية حتى بداية القرن التاسع عشر، حين أطلقت العلوم الطبية والنفسية النظريات النفسية التي تقول: إن الشذوذ ليس بإثم ولا ذنب، بل هو مرض يحتاج لعلاج مثله مثل أي مرض آخر، ومنذ مطلع القرن العشرين بدأت أحوال الشاذين تتغير شيئاً فشيئاً في كل دول العالم الغربي، ومن بينها الدول الأوروبية حيث بدأت الثورة الجنسية التي قادتها جمعيات المدافعة عن حقوق المثليين تؤتي ثمارها، وبدأ هذا الأمر تظهر نتائجه على بعض القوانين المحلية التي تغيرت لصالح رفع التجريم عن الشذوذ الجنسي في معظم بلدان هذه القارة، ومن الدول التي شهدت هذا التطور نذكر ما يلي:

١-الشذوذ الجنسي في ألمانيا:

شهدت ألمانيا تطورات كثيرة فيما يتعلق بموقفها من الشذوذ الجنسي، فهي من أوائل البلدان التي بدأت فيها الحركة المناهضة لتجريم الشذوذ، وافتتح بها أكبر المعاهد العلمية التي تضم أكبر الكتب حول الشذوذ الجنسي، إلا أن الوضع تغير بعد الحرب

(1) Ibid, p. xxviii.

(٢) رهاب المثلية الذي تمارسه الدول، تقرير إيلغا، ٢٠١٣، ص ١٥.

العالمية الثانية ومع الحملة الكبيرة التي خاضها هتلر ضد الشاذين وإعدامه لقسم كبير منهم، ويشهد التطور التاريخي لوضع الشاذين في ألمانيا التسلسل الزمني التالي:

- **في العام ١٨٧١** تجريم الفقرة ١٧٥ من القانون الجنائي ممارسة اللواط بين الذكور[1].

- **في العام ١٩١٩** ظهر أوّل شريط سينمائي يتناول المثلية بعنوان «مختلفٌ عن الآخرين» (*Anders als die Andern*)، من إنجاز «ريشارد أوزولد»، وأنتجه في برلين «ماغنوس هيرشفِلد»[2].

- **في العام ١٩١٩** «هيرشفِلد»[3] يفتتح في برلين معهد الأبحاث حول الجنس، وطيلة السنوات العشر التالية، سيجمّع المعهد أكبر كمية من الوثائق التي تتناول مسألة المثليّة؛ أكثر من ٢٠٠٠٠٠ كتاب، (معطيات أنتربولوجية، طبّية، قانونية، اجتماعية) وحوالي ٣٥٠٠٠ صورة[4].

---

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxi.

(٢) الخطوط العامة لتاريخ الاتجاه المثلجنسي، ترجمة عادل الحاج سالم، ١١/ ١١/ ٢٠٠٩، موقع أوان، ترجمة عن موقع (http://www.lambda-education.ch/content/menus/histoire/chronologief.html).

(٣) ماغنوس هيرشفيلد، ولد في ١٤ أيار/ مايو عام ١٨٦٨، في «كولبيرغ» (Kolberg) في ألمانيا، ومات في ١٤ أيار/ مايو عام ١٩٥٤، هو طبيب ألماني، كان أول من درس الناحية العلمية في السلوك الجنسي المثلي، وهو أحد الآباء المؤسسين لحركات التحرر مثلي الجنس. قاتل هيرشفيلد ضد اضطهاد المثليين جنسياً في ألمانيا.

(٤) الخطوط العامة لتاريخ الاتجاه المثلجنسي، ترجمة عادل الحاج سالم، ١١/ ١١/ ٢٠٠٩، موقع أوان.

- **في العام ١٩١٩** «هيرشفيلد» ينشر كتاب «المثلية الجنسية عند الرجال وعند النساء»، وهو كتاب ضخم فيه أكثر من ألف صفحة، ويؤكّد فيه بالخصوص أن ٩٠ بالمائة من الشعب الألماني سيصوّتون لفائدة إلغاء الفصل ١٧٥ لو أنهم يحصلون على إعلام مناسب[1].

- **في الأعوام ١٩٢٩-١٩٢٢** تحرير الأخلاق والتسامح القضائي تجاه قضايا المثلية في ألمانيا تحت حكم «وايمر»، والكباريهات والمجلات المختصة تصبح مسرحاً للمثليين في برلين[2].

- **في العام ١٩٣٣** تولّى «أدولف هتلر» السلطة في ألمانيا. وداهمت القوات العاصفة النازية مقرات اللجنة الإنسانية العلمية (WHK) ومعهد العلوم الجنسية (IS). وألغي التحرك الأول لحقوق المثلية الجنسية، وكذلك الجهود بإعادة صياغة الفقرة ١٧٥ من القانون المناهض للسدومية في ألمانيا[3].

- **في الأعوام ١٩٤١-١٩٤٥** رحّل ما بين ١٠٠٠٠ و١٥٠٠٠ من الشاذين، وهم بالدرجة الأولى من الذكور، إلى معسكرات الاعتقال النازية، حيث كانوا يعرّفون بارتدائهم مثلثات وردية اللون، غالبيتهم لقوا حتفهم[4]. وكان يقال بأن هؤلاء الشاذين في معسكرات الموت كان لديهم حظوظ

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

(3) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxii.

(4) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xxii.

أقل للنجاة منهم من اليهود.[١]

- **في العام ١٩٥٧** أعلنت حكومة شمال ألمانيا أنّها لن تسنّ قانونها بمكافحة ممارسة اللواط (القانون ضد السدومية)[٢].
- في العام ٢٠٠٠، أنشأت الحكومة الألمانية صندوقاً إصلاحياً للتعويض على ضحايا المحرقة، بمن فيهم المثليون جنسياً. وأزيل الستار عن نصب برلين لضحايا المحرقة اليهود في العام ٢٠٠٥، وأزالت الحكومة الستار عن نصب للضحايا المثليين جنسياً في العام ٢٠٠٨...[٣].

والجدير بالذكر أن الشذوذ الجنسي بقي جريمة يعاقب عليها القانون الألمانيّ حتى سبعينات القرن الماضي. أما اليوم فقد منحت الحكومة الألمانية للمثليين الحقّ في عقد الزواج، الأمر الذي يعتبر مساواة قانونية بين نمط الزواج التقليدي والزواج بين المثليين. وتشير الإحصائيات إلى وجود ما يزيد عن خمسين نادياً ومقهى وما شابه للمثليين في مدينة هامبورغ فقط! عدا عن عشرات الجمعيات التي تقدم الخدمات المختلفة والمحامين والأطباء للمثليين [٤].

الشذوذ في إيطاليا:

شهدت أوضاع الشاذين في إيطاليا التطورات التالية:

- **في القرنين ١٢ و١٣** كانت عقوبة الشذوذ الجنسي في إيطاليا

(1) Ibid, p. 146.

(2) Ibid, p. xxiii.

(3) Ibid p. 146.

(٤) طارق عزيزة، المثلية الجنسية: نظرة على واقعها العربي وتاريخها الغربي، ١/ ١٠/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

تستند إلى قانون جوستنيان الروماني، فكانت تفرض عقوبات قاسية على الشاذين. وهذا الأمر انطبق أيضاً على الكنيسة، حيث قضى مجمع لاتران الثالث المنعقد في روما في ١١٧٩، بأنّ الكهنة الذين وجدوا مذنبين بالسدومية عزلوا من مناصبهم وأرسلوا إلى الأديرة...[١].

- **في القرن الرابع عشر** شنّ عدد من دول المدن الأيطالية قوانين مكافحة للسدومية، وبعضها حكم بالإعدام مثل بولونيا وفلورنسا وروما والبندقية، وغيرها كميلانو سنّت قوانين مكافحة للسدومية مع الحكم بالإعدام في القرن ١٥...[٢].
- **في عصر النهضة**، الممتد من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر، اشتهرت المدن الغنية في جنوب إيطاليا، لا سيما فلورنسا والبندقية، بالحب المثلي. بحيث كان الكثير من الذكور فيها يقيمون علاقات مثلية، ولكن كانت السلطات تعدم وتعاقب وتسجن نسبة كبيرة منهم[٣].
- **في القرن العشرين** بدأت أوضاع الشاذين تتغير شيئاً فشيئاً مع تأسيس الجمعيات الشاذة، ومن هذه الجمعيات الجبهة الإيطالية الثورية المتحدة لمثليي الجنس (FUORI)، التي تأسست في العام ١٩٨٢، ولكنها لم تدم طويلاً. ولكن بعد

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 106.

(2) Ibid, p. 106.

(3) Michael Rocke, *Forbidden Friendships: Homosexuality and male Culture in Renaissance*, Florence, 1996.

ذلك شكّلت مجموعات الشاذين المحلية مجموعة رئيسية أكبر، أكريغاي (Acrigay) التي كان لها اتصالات مع الأحزاب اليسارية.

- وفي أواخـر العام ١٩٨٩، تشكّلت مجموعة خاصة بالسحاقيات، وأطلق عليها في الأصل تسمية «أكريغاي دونا» (Acrigay Donna)، ولكنّها سميت فيما بعد «أكريغاي أكريليسبيا» (Acrigay Acrilesbia). أكريغاي (Acrigay) هي واحدة من أكبر مجموعات الشاذين والسحاقيات في العالم، إذ يبلغ عدد أفرادها أكثر من ١٥٠,٠٠٠ [1].

والجدير بالذكر أنه في إيطاليا لا يوجد حظر على الخدمة العسكرية للشاذين والسحاقيات. وقد سنّت بعض المناطق قوانين ضد التمييز الجنسي، ولكن ليس هنالك من قانون عام [2].

ولا تسمح إيطاليا - التي لايزال للكنيسة الكاثوليكية تأثير كبير على السياسة فيها - بزواج المثليين، لكن في أواخر العام ٢٠١٥ بدأت بعض المحاكم والمجالس البلدية بالاعتراف بصحة زيجات لمثليين عقدت خارج البلاد.

كذلك بدأت تصدر أحكام من بعض المحاكم الإيطالية في قضايا تبني أطفال بين زوجين شاذين، فقد قضت محكمة الاستئناف في مدينة تورينو بأن الطفل الذى حدث الحمل به بواسطة التلقيح الصناعي، وولد في برشلونة لامرأتين مثليتين إحداهما إسبانية

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 107.

(2) Ibid, p. 107.

والأخرى إيطالية يجب أن يدون في السجلات الرسمية للمدينة حيث تعيش المرأة الإيطالية [1].

الشذوذ في بريطانيا:

ظل الشذوذ محرماً في بريطانيا حتى منتصف القرن العشرين، وهناك بعض الروايات التي تروى عن شذوذ بعض الحكام أمثال إدوارد الثاني (١٢٨٤-١٣٢٧). الذي اتهم بالشذوذ مع عشيقه «بيري غافيستون» ذي الأصل الوضيع. وبصفته ملكاً، أغدق إدوارد عشيقه بالألقاب؛ الأمر الذي خالف النبالة الإنجليزية. وفي العام ١٣١٢، عند عودته من نفيه الثالث، اعتقل «غافيستون» وأعدم من قبل أعداء له [2].

وكذلك نسب الشذوذ إلى الملكة فيكتوريا التي حكمت بريطانيا من العام ١٨٣٧ - ١٨٧٦، إلا أن هذا لم يثبت، خاصة أن المشهور عن هذه الملكة أنها لما «عرض عليها قانون العقوبات أبدت دهشتها ونفيها وجود مثل هذا الشيء بين النساء» [3].

من التطورات التي تتعلق بالشذوذ الجنسي في بريطانيا يمكن ذكر ما يلي:

- في العام ١٥٣٣ سنّ البرلمان قانون «٢٥ هنري الثامن» (25 Henry VIII) الذي جرّم الاتصال الشرجي، المثلي الجنس،

(١) محكمة إيطالية تقبل للمرة الأولى تسجيل مولود لزوجين مثليين، مجلة أصوات للأقلية الجنسية بالشرق الأوسط والمغرب الكبير، ١/ ٨/ ٢٠١٥.

(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 51.

(٣) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١١٢.

أو الجنس المغاير (بين الجنسين) على حد سواء. بقي هذا القانون صامداً لقرون مع إيجاد بعض التعديلات عليه أحياناً. أصبح هذا القانون الأساس للكثير من القوانين المكافحة لممارسة اللواط في الإمبراطورية البريطانية.[1]

- في العام **١٨٦١**: إلغاء حكم الإعدام في قضايا اللّواط، وتعويضه بعقوبة السجن المؤبّد.[2]

- **في العام ١٨٨٩** ألغت أسكتلندا عقوبة الإعدام لممارسة اللواط[3].

- **في العام ١٩٥٧** صدر تقرير وولفندن في الأمم المتحدة. ناقش هذا التقرير شرعنة ممارسة العلاقة الجنسية بالتراضي بين أشخاص من جنس واحد يبلغون من العمر ٢١ عاماً أو أكثر. وفي حين لاقى التقرير تغطية مؤاتية من الصحافة، بقي غالبية الناس معارضين له[4].

- **في العام١٩٦٧** شطب قانون الجرائم الجنسية الجنس بين الشاذين من قائمة الجرائم في إنكلترا وويلز. وحدد سن الرضى ٢١ عاماً، وحتى وإن كان سن الرضى لممارسة العلاقة بين الجنسين ١٦ عاماً[5].

---

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xx.

(٢) الخطوط العامة لتاريخ الاتجاه المثلجنسي، ترجمة عادل الحاج سالم، ١١/ ١١/ ٢٠٠٩، موقع أوان ترجمة عن موقع (http://www.lambda-education.ch/content/menus/histoire/chronologief.html).

(3) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, , p. xxi.

(4) Ibid , p. xxiii.

(5) Ibid, p. xxiv.

الشذوذ في فرنسا:

شهدت التطورات القانونية حول الشذوذ الجنسي في فرنسا التطورات التالية:

- في العام **١٢٦٠** سنّ في مدينة أورليونز (Orléans) قوانين ضدّ العلاقات الشاذة، والعقوبات هي استئصال البظر أو الخصيتين في المرّة الأولى، والثديين أو القضيب في حالة العود، ثمّ الإعدام حرقاً في المرّة الثالثة[1].

- في العام **١٧٩١** ألغت الجمعية التأسيسية القانون الفرنسي لمكافحة ممارسة اللواط؛ بيد أنّه استمرت بعض المضايقات والمراقبات من الشرطة[2].

- **في العام ١٨١٠** حافظ قانون نابليون على عدم تجريم ممارسة اللواط الذي سنّته الجمعية التأسيسية قبل حوالي عقدين. وكان لهذا القانون تأثير عميق في أرجاء أوروبا لعقود بعد ذلك[3].

- في سنة **١٩٤٢** ميز المشرع في قانون فيشي بين العلاقات الغيرية والعلاقات الشاذة، فحدد الرشد الجنسي بالنسبة للغيرية بـ(١٥) سنة، فيما حدد الرشد الجنسي بالنسبة إلى المثلية بـ(٢١) سنة، هذا الأمر بقي فعالاً إلى العام ١٩٨٢.

---

(١) الخطوط العامة لتاريخ الاتجاه المثلجنسي، ترجمة عادل الحاج سالم، ١١/ ١١/ ٢٠٠٩، موقع أوان ترجمة عن موقع (http://www.lambda-education.ch/content/menus/histoire/chronologief.html).

(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xx.

(3) Ibid, p. xx.

- في العام ١٩٨١ رفع سن الرشد الجنسي بين الفتيات والغلمان إلى (١٦) سنة[1].
- في العام ١٩٨٥ أدخل في القانون حماية الأشخاص ضد التمييز على أساس التوجه الجنسي.
- في العام ٢٠١٠ لا يدخل التعديل الجنسي ضمن الأمراض العقلية.
- في العام ٢٠١٣ أقر البرلمان الفرنسي الزواج والتبني بين الشاذين[2].

نختم موضوع الشذوذ الجنسي في الدول الغربية ببيان أن تشريع كثير من الدول الغربية للشذوذ الجنسي لا ينفي وجود بعض الدول الرافضة لهذا الأمر بشدة، منها بعض الدول الأفريقية وروسيا حيث كان لها منذ زمن الاتحاد السوفياتي موقف رافض للمثلية الجنسية. وحتى اليوم لا توجد أية إشارة في الفكر الروسي ولا فيما سبق الثورة عن أدب اللواط.. بل إن مشاهير الفكر الأوروبي الذين هرعوا إلى روسيا الشيوعية حالمين بمشاعية جنسية، عادوا خائبين رافضين، لأن النظام السوفييتي اتهمهم باللواط المحرم بشدة في الدولة اللادينية[3].

في حقبة ما بعد السوفييت، شطبت السلطات الروسية من قائمة

(١) ناصر بن رجب، اللواط: من سقراط إلى فوكو، ومن ذي القرنين إلى بومبيدو، ٢٨/٨/٢٠٠٨، موقع إيلاف.

(٢) ويكيبيديا.

(٣) محمد جلال كشك، خواطر مسلم في المسألة الجنسية، ص ١١١-١١٢.

الجرائم المثلية الجنسية بين الذكور، وكذلك شطبت المثلية الجنسية من لائحة الاضطرابات العقلية. ولكن مع ذلك لا زالت روسيا دولة وشعباً ترفض أي اعتراف قانوني بالشذوذ الجنسي. وذلك يعود بالدرجة الأولى إلى الكنيسة الأورثوذكسية الروسية التي لها دور كبير في رفض الاعتراف بالشذوذ. وفي العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، حدثت مظاهرات ومشاغبات عامة من قبل بعض جمعيات الدفاع عن الشاذين للمطالبة بحقوقهم، ولكن هذه الأفعال قوبلت بأعمال عدائية وفي بعض حالات عنف ضدهم[1].

يُمنع منعاً باتّاً زواج المثليّين في التشريع الروسيّ. وقد تبنّى الدوما، بغالبيّة ٣٨٨ صوتاً، قانوناً يعاقب أيّ فعل يروّج للمثليّة لدى القاصرين. ويدين القانون الأوكرانيّ العلاقات الجنسيّة المثليّة، كما يحظر نشر كلّ ما يُعتبر دعاية لها تحت طائلة المساءلة[2].

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 167.

(٢) جان م صدقة، الطلاق بين المثلين والمثليات، ١٤/ ١١/ ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

المبحث الثاني: تطور الفكر الغربي حول الشذوذ

تتعدد النظريات النفسية الغربية حول الشذوذ الجنسي، وتكثر النظريات الفكرية التي تحاول إيجاد التحليلات حول أسباب السلوك الجنسي، هل هي فطرية وراثية، أم هي مرض يحتاج إلى علاج مثله مثل سائر الأمراض؟

المثبت علمياً أنه لا يوجد سبب واحد قاطع حول هذا الموضوع، فالعلم لم يقل كلمته بعد، ولم يثبت أي دليل على رجحان نظرية على الأخرى، ولعل المشكلة الأساسية تكمن في أن السياسة قطعت الطريق على الحوار العلمي، حيث أصبح يتهم بالكراهية، ويوصف بالرجعية والتخلف ومعاداة المثليين، كل من يقوم بأي بحث في هذا المجال، اللهم إلا الأبحاث الوراثية التي تحاول أن تثبت أن الإنسان يولد مثلياً تماماً، وأن المثلية ليست سوى اختلاف وراثي مثل لون العينين أو الشعر، أو الميل لاستخدام اليد اليسرى بدلاً من اليد اليمنى»[1].

ونحن سنحاول في هذا المبحث ذكر أهم النظريات العلمية التاريخية التي تناولت موضوع الشذوذ الجنسي، بعد أن نبين كيفية تطور هذه النظريات تاريخياً، وأبرز العلماء الذين تحدثوا عن الشذوذ الجنسي.

أولاً: التطور التاريخي للفكر الشاذ:

يرجح بأن الدراسات العلمية التي اختصت بالشذوذ الجنسي كانت قد «بدأت سنة ١٨٦٩ على يد عدد من أطباء أسسوا اختصاصاً

(١) أوسم وصفي، شفاء الحب، كشف الحقائق عن المثلية الجنسية، يونيو ٢٠٠٧، ص ٣٨

علمياً جديداً أطلقوا عليه اسم: علم الجنس (Sexology)، وهو علم يدرس الصحة الجنسية، ويطلق فرضيات علمية تتعلق بالجنس. ومن بين الموضوعات التي دُرست كان الانتكاس (Inversion). وهو مصطلح يشير إلى سلوكيات جنسية وحالات نفسية قد صُنفت لاحقاً تحت مصطلح الجنسية المثلية (Homosexuality).»[1]

إلا أن ظهور النظريات النفسية حول الشذوذ الجنسي بالذات بدأ مع العالم «ألفرد كينزي» (Alfred Kinsey) في الأعوام ١٩٤٠ و١٩٥٠، الذي قام بدراسات للتصرفات الجنسية للشعب الأميركي عبر تحقيقات وإحصاءات. بعد ذلك أخذت الدراسات تتوالى، ففي سنة ١٩٥٢ قامت «الجمعية الأمريكية للطب النفسي» (American Psychiatric Association [APA]) بإدراج الجنسية المثلية في «الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض النفسية» (Diagnostic and Statistical Manual [DSM]) تحت فئة اضطرابات الشخصية المضادة للمجتمع (Sociopathic Personality Disturbance)[2].

وفي العام ١٩٧٣ حذفت الجمعية نفسها الشذوذ الجنسي من لائحة الأمراض النفسية، وذلك إثر تحرك بعض الناشطين المؤيدين للشذوذ الجنسي. وبذلك تشير المصادر إلى دور فاعل لبعض الناشطين الشاذين الذين قاموا بإقناع «الجمعية الأميركية للطب النفسي (APA) في بداية السبعينات لحذف الجنسية المثلية

(1) George E Haggerty. Gay History and Cultures, *Encyclopedia of Lesbian and Gay Histories*, vol. 2 New York, Garland Publishing, 2000, (Garland Reference Library of the Social Sciences 1002). p. IX.

(٢) أوسم وصفي، شفاء الحب، كشف الحقائق عن المثلية الجنسية، يونيو ٢٠٠٧، ص ٣٩.

من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM) بعدما كان يتناقل بين أوساط علماء النفس بأن السحاقية واللوطي يصنفان مع الشواذ والمعاقين. وبسبب الجدليات التي دارت خرج التشخيص تدريجياً من هذا التصنيف. وفي ١٩٧٣ أجرت الجمعية الأميركية للعلاج النفسي (APA) تصويتاً لسحب مصطلح الجنسية المثلية من دليل الأمراض العقلية لتضع مكانه اضطراب في التوجه الجنسي (Sexual Orientation Disturbance)»[1].

وبعد ذلك في العام ١٩٧٤، وافق المجلس على قرار شطب المثلية الجنسية كاضطراب...[2] وتبعه بعد ذلك قرار للجمعية النفسية في العام ١٩٧٥، وقرار منظمة الصحة العالمية عام ١٩٩٣ بعدم اعتبار المثلية الجنسية كاضطراب في التوجه الجنسي[3].

فرويد ونظريته الجنسية حول الشذوذ:

أصدر سيغموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) كتابه الشهير ثلاث محاولات حول النظرية الجنسية، وفي هذا الكتاب اعتبر فرويد أن الشذوذ الجنسي جريمة ينبغي إدانتها. وهو ليس خطيئة ولا فساداً يستحقّ العقوبة، ولكنه إعاقة أو خللٌ جنسي ينبغي التسامح إزاءه، بل معالجته إن لزم الأمر. فالإنسان الشاذ يعتبر إنساناً بدائيّاً، متخلّفاً عن الحياة الجنسية، فشل في تطوير جنسانيته تطويراً متناغماً[4].

(1) Zimmerman Bonnie: Lesbian Histories and Cultures, vol. 1, op.cit, p. 612

(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 9.

(3) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 42

(٤) الخطوط العامة لتاريخ الاتجاه المثلجنسي، ترجمة عادل الحاج سالم، ١١/ ١١/ ٢٠٠٩، موقع أوان ترجمة عن موقع (http://www.lambda-education.ch/content/menus/histoire/chronologief.html).

ويعرف فرويد في كتابه «الكبت»: «الانحراف والشذوذ الجنسي» بقوله: «يقصد بالانحراف والشذوذ الجنسي: الميل عن الطريق العادي، الذي غرضه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، النسل.. فالشذوذ هو كل محاولة للوصول إلى رضاء جنسي، عن غير الطريق الذي سيؤدي إلى النسل عادة، ويختلف الشذوذ تبعاً لسببه، وتبعاً للمرحلة التي نشأ فيها»[1].

ويحلل فرويد سبب الشذوذ الجنسي بأنه ناتج عن عقدة أوديب غير مكتملة، وبالتالي عن تطور نفسي جنسي طبيعي. وفق هذه النظرية كل الأطفال يمرون بمرحلة يغرمون فيها بأمهاتهم ويغارون من آبائهم، ويرغبون بقتلهم لكي يحصلوا على أمهم لهم وحدهم. في بعض الحالات لا يتم الأمر هكذا، ويبقى الطفل الذكر متعلقاً بالرغبة بأمه، وكما أن هذه الرغبة من المستحيل أن تتحقق (بسبب الخوف من السفاح، أو بسبب وجود الأب)، ينتهي به الأمر إلى نبذ كل النساء ويميل نحو الشذوذ[2].

بالنسبة لفرويد ليس من الضروري أن يمر كل الشاذين بالطريق نفسه، فهو يميز بين ثلاثة أنواع من الشذوذ أو التحويل: المطلق (الذين يستطيعون فقط الدخول مع أشخاص من الجنس نفسه). المنحرفين (النفسيين الجنسيين الذين يمكن أن يكون لديهم علاقات مع الجنسين) - العرضيين (الذين يقيمون علاقات من الجنس نفسه لظروف خاصة كغياب العنصر الآخر). وهذا يعني

(١) سيجموند فرويد ووليم شتيكل، الكبت.. تحليل نفسي، ترجمة علي السيد حضارة، المكتبة الشعبية، القاهرة، دت، ص ١٢٤.

(2) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, Pocket 2013, p. 93

أن فرويد لا يؤمن بنوع واحد من الشذوذ، ولا يؤمن بسبب واحد له. رؤيته لا تنحصر في نظرية واحدة مطلقة، بل لديه عدة مناهج وردت في نصوص عدة، فرويد طور نظريات أخرى، فتكلم مثلاً عن تثبت الطفل بأمه واندماجه التام بها، كما تحدث عن طفل لديه رجل مدمر، رجل أناني يجعل الطفل يبحث عن البنود الجنسية المشابهة له [1].

كينزي ودراسته حول الشذوذ الجنسي:

يعد العالم كينزي (Kinsey)، من أشهر من قام بالأبحاث في المسائل الجنسية خلال حقبة الثلاثينات، وتعتبر أبحاثه السبب الأساس في تغير تصور العالم عن الجنس البشري، فقد حلم بجمع أكثر من ١٠٠ ألف قصة جنسية، ولكنه تمكن من إجراء ١٩ ألف مقابلة تقريباً، احتوت كل منها على ٣٥٠-٥٢٠ نقطة من المعلومات، وكان هذا بالفعل عملاً جباراً ليس له مثيل.. إن نتائج هذا العمل (المعروضة في كتاب بجزأين، الأول السلوك الجنسي للرجل ١٩٤٨، والثاني السلوك الجنسي للمرأة ١٩٥٣) مثلت ثورة حقيقية في عالم الجنس، وتم الكشف عن المجال العريض، من التباينات الفردية، والاجتماعية في السلوك الجنسي [2].

توصل كينزي إلى أن ١٠٪ من الشعب الأميركي لديهم توجه شاذ أو متعدد الميول، وقد أثار نشر هذين الجزأين جدلاً كبيراً، وذلك لأسباب عديدة منها:

(1) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, Pocket 2013, p. 94

(٢) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، دار دجلة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٦١.

١- كون هذه الدراسة كانت مليئة بالأخطاء العلمية الإحصائية. إذ إن جميع الدراسات العلمية في أمريكا الشمالية تتفق الآن على أن الرقم الصحيح هو ٢,٨٪ من الرجال و١,٤٪ من النساء هم مثليي الجنسية تماماً، رغم أن ٢,٧٪ من النساء و٧,٧٪ من الرجال قد تولد لهم يوماً ما شعور جنسي مثلي عابر على مدى سنين حياتهم [1].

٢- الشك في مصداقية هذه الدراسة مع ما تعرض له كينزي من ضغوطات من قبل مافيا الشذوذ الجنسي التي «استخدمت في دعم نفوذها والترويج لمصالحها وغسل أدمغة الناس أكذوبتين أساسيتين ظلت تكررهما على أنهما حقيقتان لا جدال فيهما حتى تحول التشكيك فيها إلى جريمة (كما التشكيك بأعداد ضحايا الهولوكوست مثلاً):

١-الأكذوبة الأولى تتعلق بنسبة هؤلاء في المجتمع، فقد كان لا بد لمافيا الشذوذ الجنسي أن تضخم عدد المبتلين بالشذوذ الجنسي لكي تجعل منهم «أقلية» لها كيأنها ومشاكلها وقضاياها ومظالمها.. بالضبط حاولت أن تستفيد من مبدأ التسامح (tolerance) الذي استثمر مع اليهود والسود.. ولذلك صارت تقول وتكرر: إنهم يشكلون ١٠٪ من أي مجتمع، وفي هذا كذبة مزدوجة، ذلك أنها اعتمدت على تضخيم متعمد لنتائج دراسة كينزي في مطلع الخمسينات، والتي أثبتت لاحقاً أنها كانت متحيزة تماماً ومضخمة أصلاً في استحصال النتائج، فضلاً عن أن نماذجه الإحصائية تم

(١) سداد جواد التميمي، المثلية الجنسية الذكرية بين شرعية اجتماعية وعوامل عضوية، ١٠/١١/٢٠١١، موقع كتابات دوت كوم، ص ٢.

اختيارها مسبقاً بحيث تصل لنتائج مزيفة (اختار السجناء مثلاً ليمثلوا بنتائجهم المجتمع رغم أنه من المعروف تماماً انتشار الظواهر الشاذة في السجون). وانتهى كينزي إلى نتيجة هي أن ٤٪ من الذكور هم شاذون حصرياً، وأن عشرة بالمائة منهم يمرون بمرحلة في أعمارهم يكون لديهم فيه نشاط شاذ جنسياً.. لكن مافيا الشذوذ الإعلامية تحذف الـ ٤٪ تماماً وتركز على الـ ١٠٪ باعتبارها أقلية مظلومة لها ثقلها السكاني والاجتماعي، ولا ينبغي تجاهلها..

٢-الأكذوبة الثانية تتعلق بتعميم هذه العشرة بالمائة-على فرض صحتها- على كل المجتمعات وهكذا صار يقال ويكرر: «إنهم يمثلون عشرة بالمائة من أي مجتمع!».[١]

ميشال فوكو (Michel Foucault) (١٩٢٧-١٩٨٤):

كان لميشال فوكو، الفيلسوف الفرنسي الأثر العميق والقيادي في الدراسات النفسية الحديثة حول الشذوذ الجنسي، وهو لم يخفِ مثليته الجنسية، وأجرى مقابلات عديدة لمجلات خاصة بالشاذين فرنسية وأمريكية، ناقش فيها مسائل اللوطيين والسحاقيات. توفي في العام ١٩٨٤م نتيجة إصابته بفيروس نقص المناعة البشرية/ متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)...[٢].

يقول فوكو: «إن فهم الغربيين للجنسية المثلية يتأتى من معايشة مرحلتين: المرحلة الأولى محاولة المحللين النفسيين في أواخر

(١) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، ١٩/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 67.

القرن التاسع عشر إعادة تعيين الجنسية المثلية من منظور علماني؛ لأنه خلال الحكم المسيحي اعتُبرت الجنسية المثلية فعلاً حراماً، وأن فاعلها مخالف لقانون الطبيعة، ولكن عندما تدخّل الطب في تعيين هذه الحالة تمّ تجميع الحالات التي حدثت عبر التاريخ، ومن خلال تطور النظريات اعتُبر المماثلون للجنس، بأنهم فئات يمارسون نوعاً من أنواع الأفعال الجنسية المألوفة التي لا يمكن فهمها إلا عن طريق التدقيق جيداً في الأبحاث العلمية.

أما المرحلة الثانية فكانت عندما أخذت تلك الأقلية الجنسية التي اختلقها المحللون النفسيون، بتوظيف تلك الهوية الجنسية لمصالحهم الشخصية، وجعلوها مصدر قوة لهم وتناصر. وأصبح الجنسيون المثليون في أيامنا هذه يطالبون بحقوق كما تطالب الجماعات الأقلية بحقوقها في المجتمع الديمقراطي»[١]

من أشهر أقوال فوكو التي يعبر فيها عن انتصار الشذوذ الجنسي في العصر الحديث قوله: «اللواط في الماضي كان انتكاساً، والمثلية أصبحت اليوم نوعاً»[٢]. في إشارة إلى النوع الاجتماعي (الجندر) الذي يقول بأن الخلاف بين المرأة والرجل لا يعود إلى الأسباب البيولوجية، بل إلى التربية والتوجيه.

ثانياً: النظريات الفكرية الغربية حول الشذوذ:

يشترك علماء كثيرون في الرأي القائل: إن الميل الجنسي يُصاغ عند معظم الناس في سنّ مبكرة عبر تفاعلات معقّدة لعناصر

(1) J. Mark Halstean, & Michael Reiss, *Values in Sex Education, from Principles to Practices*, 1st Published, London, Routledge Falmer, 2003, p. 100.

(2) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 79

بيولوجيّة، وسيكولوجيّة، واجتماعيّة، ولبيان أهم النظريات التي تتناول موضوع الشذوذ الجنسي نذكر النظريات التالية:

١-النظرية البيولوجية:

كانت البداية لهذه النوعية من الأبحاث التي تحاول إرجاع أسباب الشذوذ الجنسي إلى التركيبة البيولوجية للإنسان إلى بحث نشره أحد العلماء في مجال الكيمياء العصبية (Neurochemistry) من سان فرانسسكو، وهو «سايمون لي فاي» (Simon LeVay) في مجلة «العلم» (Science) في أغسطس ١٩٩١. وكان «لي فاي»، الذي يرأس معهداً تربوياً للمثليين من الرجال والنساء في جنوب كاليفورنيا، قد قدم في بحثه «نتائجه المتعلقة بتشريح جثث رجال ونساء معروفة تفضيلاتهم الجنسيّة. فوجد أن منطقة دقيقة في مركز الدماغ - النواة الواقعة بين فرج نسيج حي لما تحت السرير البصري الأمامي (INAH) - كانت، على العموم، أصغر بشكل جوهري عند تسعة عشر رجلاً من المثليين جنسيّاً، الذين ماتوا من مرض نقص المناعة المكتسبة، الإيدز، منه عند ستة عشر رجلاً مغايرين جنسيّاً»(١).

هذه النظرية يحاول الإعلام الخاضع لسيطرة اللوبي الشاذ، التقاطها للإثبات بأن الشذوذ الجنسي هو مجرد متغير جسدي طبيعي، وبالتالي لا دخل للإنسان في وجوده، فهو مثله مثل أي إنسان طبيعي آخر، مع أن هذه النتيجة التي توصل إليها «سايمون لي فاي» ينقضها كثير من العلماء الذين قالوا بأنه لا يوجد دليل قطعي على ثبات هذه النظرية، من هؤلاء العلماء:

(١) نبيل فياض، المثلية الجنسية، تحقيقات وانطباعات، ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

١- الباحث «ستيفن غلولدبرغ» الذي قال: «الحقيقة أن كل الأدلة تعاكس القول بأن هنالك عنصراً سببيّاً فيزيولوجيّاً حاسماً [للمثليّة الجنسيّة]؛ وأنا لا أعرف باحثاً يؤمن بوجود مثل هذا العنصر الحاسم... عناصر كهذه تلعب دوراً تجعل المرء ميالاً لأن يكون مثلياً، لكنه ليس بالدور الحاسم... لا أعرف أحداً في حقل هذه الدراسات يجادل بأنه يمكن تفسير المثليّة الجنسيّة دون اللجوء إلى العناصر البيئيّة»(١).

٢- الباحث «وايم باين»، وهو طبيب نفسي يحمل أيضاً دكتوراه في البيولوجيا، قام بالاشتراك مع «بروس بارسونز»، بتحليل دقيق لأهم الدراسات التي تناولت المثليّة الجنسيّة. فوصلا إلى أنه ما من دراسة دعمت بشكل مطلق نظريّة السببية البيولوجية(٢).

٣- الباحث «جفري ساتينوفر» الذي وصل إلى نتيجة مفادها: «مثل كل الحالات السلوكيّة والفكريّة المركّبة، المثليّة الجنسيّة ليست بيولوجيّة حصريّاً ولا سيكولوجيّة حصريّاً، لكنها نتيجة مزيج يصعب حتى اليوم تقدير كميته، ويضم عناصر جينية، آثار جاءت من مرحلة الرحم، والبيئة ما بعد الولادة (مثل سلوك الأهل والأشقاء والثقافة)، وسلسلة مركبة من خيارات تعاد بشكل غير طوعي في مراحل حاسمة من التطوّر»(٣).

أبرز ما تدعو إليه النظرية البيولوجية:

تقول النظرية البيولوجية: إن الشذوذ الجنسي ذات جذور

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) نبيل فياض، المثلية الجنسية، تحقيقات وانطباعات، ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

وراثية، موجودة في التراث الجيني للشخص، فهي إذن اختلاف طبيعي في الطبيعة الإنسانية، مثلها مثل الأبيض والأسود، الأمهق، والعسراوي، أو الذي يستعمل اليد اليمنى.

ومن الدراسات التي نشرت حول تأثير العوامل الوراثية دراسة نشرت في العام ١٩٩١، قارنت بين ٥٦ زوجاً من التوائم الحقيقيين وبين ٥٤ زوج من التوائم غير الحقيقيين، و٥٧ زوجاً من الأطفال المتبنين، تبين أنه إذا كان رجل شاذ لديه أخ توأم حقيقي، هناك ٥٢٪ احتمال أن يكون هذا الأخ شاذ هو أيضاً، وفي حالة التوأم غير الحقيقي تقل النسبة إلى ٢٢٪، وفي حالة التبني الذي يقتسم نفس الأهل، وليس نفس الجينات تخفض هذه النسبة إلى ١١٪، في المقابل الإنسان الطبيعي لديه فقط ٤٪ احتمال أن يكون لديه أخ شاذ[(١)].

دراسة سويدية أخرى، وهي الأهم حتى الآن، قامت في العام ٢٠٠٥-٢٠٠٦ بدراسة التوجه الجنسي لدى ٣٨٢٦ زوجاً من التوائم الراشدين، (من ٢٠ إلى ٤٧ عاماً) الموجودين في البلاد، مختلطين بين توائم حقيقيين وغير حقيقيين، بينت أنه لدى الرجال:

-العوامل الوراثية الجنسية شكلت ٣٤ إلى ٣٩٪.

- المحيط العائلي والاجتماعي المشترك ٠٪.

-الخبرة الشخصية بين ٦١٪ على ٦٦٪.

عند النساء:

(1) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, pp. 72-71

- ١٨ إلى ١٩٪ يعود إلى العوامل الوراثية.

- ١٦ إلى ١٧٪ المحيط المشترك.

- ٦٤ إلى ٦٦٪ إلى الخبرة الشخصية.

الباحثون استنتجوا أن العوامل الوراثية والعائلية لديها تأثير معتدل على التوجه الجنسي، بينما العوامل الشخصية تتراوح نسبتها بين متوسطة إلى مهمة[(١)].

اعتبرت هذه النتائج داعمة لنظرية الأصل الوراثي لظاهرة الشذوذ، لكن قراءة أخرى لنفس النتائج تقدم نظرة مغايرة، وهذه القراءة تقول: لو أن الشذوذ كان محتماً وراثياً لكان يجب أن تكون النسبة ١٠٠٪ ما دامت الدراسة تتحدث عن توائم متماثلة تماماً!..[(٢)].

الخطر في هذه النظرية ورواجها يتأتى من أنها تستلب من الفرد المبتلى بالشذوذ أي إحساس بالجدوى من مقاومة ابتلائه.. سيؤمن ببساطة أن هناك جينات غامضة تحكمت به قبل أن يولد، وبالتالي لا معنى ولا جدوى في محاولة الإصلاح..[(٣)].

وهذه النظرية هي التي يستند عليها الشاذون جنسياً، ويقولون: «نحن خلقنا هكذا، لا نستطيع أن نفعل شيئاً»، حتى إنه تنتشر بين المثليين في الغرب قمصان عليها عبارات على غرار: (Hey Mom, Thanks for the Genes!) «مرحباً أمي، شكراً على جيناتي».

(1) Ibid, p. 72

(٢) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، ١٩/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

(٣) المرجع نفسه.

في كل الأحوال حتى لو افترضنا جدلاً أن الدراسات حسمت لصالح الوراثة (وهي بعيدة عن ذلك قطعاً) فهل يعني ذلك أنه يجب التسليم بها؟ وإذا كانت الدراسات التي تثبت أن الشخص الذي يميل للعنف يمتلك جينات واستعدادات وراثية تمتلك مصداقية ووثوقاً أكثر بكثير من تلك التي تدرس الشذوذ وترجعها للوراثة، ورغم ذلك فلا أحد يقول: إنه يمكن لأصحاب الميول العنيفة أن يمارسوا ميولهم. على العكس، فهم عندما يفعلون يسجنون وربما يعدمون، رغم أن ميولهم لها أصول وراثية، فلِم يكون الأمر مع الشذوذ الجنسي مختلفاً؟[1].

في نفس السياق، أخطر الأمراض وأشدها فتكاً تمتلك في بعض الأحيان أسباباً وراثية، لكن لا أحد يقول: إن علينا أن نستسلم للمرض ولا نحاربه، على العكس تنفق الأموال بسخاء على مراكز الأبحاث من أجل قهر المرض، لكن ليس الشذوذ، هذا إذا افترضنا أصلاً أنه نتج عن سبب وراثي.[2]

يقول الدكتور «دين هيمر» (Dean Hamer) وهو باحث متخصص في المثلية الجنسية، وقد قام بواحدة من أهم الدراسات في جينات المثليّة الجنسيّة في معهد السرطان القومي في واشنطن دي سي عام ١٩٩٣- وهو ذاته مثلي جنسيّاً -: «نعلم بأن الجينات هي فقط جزء من الجواب. لقد قدّرنا بأن البيئة تلعب دوراً أيضاً بالنسبة للتوجه الجنسي، كما هو الأمر بالنسبة لمعظم السلوكيات

(١) المرجع نفسه.

(٢) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، ١٩/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

إن لم يكن جميعها... المثلية الجنسية ليست جينية بشكل كامل... إن العوامل البيئية تلعب دوراً. لا يوجد جين واحد يجعل الشخص مثلياً. لا أعتقد بأننا ستتمكن على الإطلاق من التنبؤ بمن سيكون مثلي الجنس»[1].

لم يكتف هيمر بالدراسة الجينية البحتة، بل قام بعمل مسح على عدد من العائلات التي فيها مثليون جنسياً، وعدد من الأجيال على ضوء قوانين ماندل للوراثة في محاولة اكتشاف شيء وراثي ما، لكنه لم يفلح، لذلك قال: «لقد فشلت شجرة العائلة بتقديم ما تمنينا أساساً أن نعثر عليه: قوانين ماندل للوراثة. في الواقع، لم نعثر على عائلة واحدة توزعت فيها الميول المثلية بحسب النمط الواضح الذي رصده ماندل في نبتة البازلاء»[2].

يستنتج مما سبق أنه لا يوجد نظرية وحيدة إلى الآن سواء كانت نفسية أو هرمونية، لتوضيح: لماذا بعض الناس شاذين والباقون لا!؟ وهذا يعني أنه لا يوجد تفسير واحد ولكن يوجد عدة تفاسير بيولوجية، واجتماعية، وثقافية، وعائلية وشخصية. مع أن النتيجة تبقى حاسمة بالنسبة للشاذين وعائلاتهم.[3]

٢-النظريات التربوية

تقوم النظرية التربوية حول أسباب الشذوذ الجنسي على أن الشذوذ أمر مكتسب، يعود لظروف حياة الإنسان ولتنشئته، ممكن

(١) خمس حقائق وخرافات حول المثلية، مدونة أنس أون لاين.

(٢) المرجع نفسه.

(3) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 32

أن تكتسب نتيجة عوامل اجتماعية عائلية أو نفسية[1].

تعود جذور هذه النظرية إلى فرويد الذي يحدد أسباب الشذوذ «بأنها نتيجة للصراعات في التطور النفسجنسي متضمناً العلاقة مع الوالدين المغايرين لجنس الطفل»[2].

ويؤكد هذا الكلام ما جاءت به بعض النظريات التربوية، التي ترجع الشذوذ الجنسي عند الذكور إلى ضعف دور الأسرة في مرحلة الطفولة، من أب غائب أو بعيد، غير متقبل، ومن أم متسلطة[3].

وتقوم هذه النظريات على أن الخطاب الاجتماعي المتساهل والتحرري دمر العلاقات التقليدية، وشجع على ممارسات جنسية غير تقليدية. في الوقت نفسه، الفردية، وكسر الروابط الاجتماعية، وتفتيت الأسر أودى ببعض الناس إلى الخوف من الجنس الآخر، ومن أحكامه وأوامره وتصرفاته التي اعتبرها تهديدات لشخصه. وهذه المخاوف تمت مع التجارب الشخصية والحوارات في المجتمع المحيط به.[4]

من أبرز من كتب عن أثر التربية في اكتساب السلوك الشاذ «جيمس دوبسون» في كتابه «تربية الأولاد»، والذي قال فيه: إن هناك عدداً من المظاهر السابقة لظهور الشذوذ الجنسي في الأطفال، وهي يمكن ملاحظتها والتعرف عليها مبكراً جداً في حياة الطفل. معظم

---

(1) Jean-Jacques Meylan. *L'amour mal aimé, Un regard chrétien sur l'homosexualité*, Morges Mars 2005, p. 10.

(2) Jacob E.Safra & Others, *The New Enyclopaedia Britannica*, vol. 6, p. 31.

(3) Jean-Jacques Meylan, *L'amour mal aimé, Un regard chrétien sur l'homosexualité*, p. 11

(4) Ibid , pp. 10-11

هذه المظاهر تقع تحت تصنيف ما يسمى بسلوكيات الجنس الآخر (Cross-gender Behavior)، وهي علامات لوجود اضطراب في الهوية الجنسية للطفل. هذه العلامات هي:

١-الإعلان المتكرر من جانب الطفل/ الطفلة عن الرغبة في الانتماء للجنس الآخر.

٢-تفضيل الأولاد لارتداء ملابس البنات، وتفضيل البنات ارتداء ملابس الأولاد.

٣-التفضيل المستمر والقوي لأدوار الجنس الآخر فيما يتعلق باللعب التمثيلي. أي أن يلعب الأولاد أدواراً نسائية، والبنات أدواراً رجولية في التمثيليات التي يقومون بلعبها (لعبة «البيت» مثلاً).

٤-الرغبة الشديدة في لعب الألعاب المفضلة لدى الجنس الآخر. كأن يلعب الأولاد بالعرائس مثلاً، والبنات بالمسدسات والسيارات.

٥-التفضيل الشديد للعب مع أقران من الجنس الآخر بدلاً من نفس الجنس.

ومع أهمية هذه العوامل إلا أن «جيمس دوبسون» يركز في كتابه على سلوكيات ارتداء ملابس الجنس الآخر (Cross Dress-ing) في السنوات السابقة للمدرسة، وبالتحديد في السن بين الثانية والرابعة. يقول الكاتب: «لا ينبغي أن نقلق عندما يحدث ارتداء لملابس الجنس الآخر مرات قليلة متفرقة، لكن عندما يتكرر بصورة مستمرة، وتبدأ ظهور بعض العادات المقلقة مثل استخدام الولد لمساحيق التجميل الخاصة بأمه، وعندما يبدأ في تجنب أولاد الجيران، ويفضل أن يكون مع أخته أو مع صديقاته من البنات،

ويبدأ في الولع بالعرائس وملابسها وبيوتها. بعد ذلك ربما يبدأ الولد في أن يستخدم صوتاً رفيعاً في الكلام، وتبدأ حركات جسده ومشيته تكون مشابهة للبنات، ويبدأ في الاهتمام بإطالة الشعر، ويولع بالإيشاربات والحلقات بالإذن وغيرها.

في الواقع، والكلام ما زال لـ «جوزيف نيكولوسي»، أن هناك علاقة كبيرة بين السلوك الأنثوي في فترة طفولة الأولاد، وظهور الجنسية المثلية فيهم عند البلوغ، حيث يشعر الأولاد في سن مبكرة بنوع من عدم الراحة مع أقرانهم من الأولاد وبإحساس دفين بأنهم مختلفون، أو ربما أقل من أقرانهم من نفس الجنس. لكن الآباء والأمهات غالباً ما لا يدركون هذه العلامات، وينتظرون إلى بعد فوات الأوان ليسعوا في طلب المساعدة لأولادهم وبناتهم. أحد أهم أسباب ذلك هو أن أحداً لم يقل لهؤلاء الوالدين الحقيقة بشأن حالات التشويش في الهوية الجنسية التي ربما تصيب بعض الأطفال، وماذا على الأهل أن يفعلوا في مثل هذه الحالات»[1].

نختم موضوع النظريات التربوية بأهمية الانتباه إلى الأطفال وحمايتهم من التعرض للاعتداء الجنسي، ففي إحدى الدراسات التي أجريت على عينة من ١٠٠١ شخص مثلي بالغ ومن المترددين على عيادات الأمراض المنقولة جنسياً، ثبت أن حوالي ٣٧٪ من العينة تعرضوا للاعتداء الجنسي من ذكور قبل بلوغهم سن التاسعة عشرة.[2]

(١) أوسم وصفي، شفاء الحب، كشف الحقائق عن المثلية الجنسية، يونيو ٢٠٠٧، ص ٤٩.

(2) L. S. Doll et al., "Self-Reported Childhood and Adolescent Sexual Abuse Among Adult Homosexual/Bisexual Men," *Child Abuse and Neglect 16,* no. 6 (1992), pp. 855-64

وتأتي خطورة هذه الاعتداءات في دور المشاعر المختلطة القوية التي يشعر بها الفرد الذي تعرض لاعتداء جنسي في تشكيل الميول المثلية. التخبط أو التشويش في هذه الحالة يمكن تعريفه بأنه «الشعور بشعورين متناقضين في الوقت نفسه»، وتكون النتيجة إحساس غامر بالخزي والحيرة. فالأمر المحير بالنسبة للولد الصغير هو أنه برغم الموقف البشع الذي تعرض له، فقد شعر ببعض اللذة. وتزيد حالة التخبط والشعور بالعار حينما يكون الاعتداء الجنسي هو السياق الوحيد الذي حصل فيه هذا الصبي على الحب والاهتمام الذكوري الذي كان يشتاق إليه من الأب أو من الأقران من نفس الجنس. ويترك هذا انطباعاً خادعاً بأن الجنس والحب والقبول والاهتمام أمور مترادفة أو على الأقل متلازمة.

عندما تتكرر الاعتداءات ويشعر الطفل أو المراهق بهذه المشاعر، فإنه يبدأ في التساؤل بشأن هويته الجنسية. في هذه الحالة إذا تعرض إلى تشجيع من المجتمع في المدرسة أو من خلال الإعلام لأن يعترف بهذه المشاعر ويستسلم لها باعتبارها أسلوباً مقبولاً للحياة، وأنه «ولد هكذا» ويجب أن يعيش هكذا، فإنه سيستسلم بالتالي لأسلوب الحياة المثلي ويتبناه. هذا بطبيعة الحال يقودنا لتأثير المجتمع»[1].

(١) أوسم وصفي، شفاء الحب، كشف الحقائق عن المثلية الجنسية، يونيو ٢٠٠٧، ص ٧٣-٧٤.

المبحث الثالث: الأمم المتحدة ودورها في دعم الشذوذ

بدأ اهتمام منظمة الأمم المتحدة بالدفاع عن حقوق الشواذ منذ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨ والذي جاء في المادة (٢) منه:

"Everyone is entitled to all the rights and freedoms set forth in this Declaration, without distinction of any kind, such as race, colour, sex, language, religion, political or other opinion, national or social origin, property, birth or other status."

«لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان، دونما تمييز من أي نوع، كالتمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي السياسي أو غيره، أو الأصل القومي، أو الاجتماعي، أو الملكية، أو المولد، أو أي وضع آخر».

أما المادة ٢٦ فنصت على أن «الناس جميعاً سواء أمام القانون، ويتمتعون دون أي تمييز بحق متساو في التمتع بحمايته».

وإضافة إلى هذا الإعلان الذي جاء ليحمي حقوق الإنسان بشكل عام بدأ يصدر عن المنظمة منذ أواخر القرن الماضي إعلانات ومؤتمرات دولية للسكان وللمرأة وللشباب، أقر فيها مجموعة من الوثائق المحتوية على حماية حرية التوجه الجنسي، وإباحة للشذوذ الجنسي، بما فيها الدفاع عن حق الشواذ في الزواج والتبني والإرث وما إلى ذلك مما يسمى بحقوق قانونية. من هذه

المناقشات التي جرت في أروقة الأمم المتحدة من قبل أجهزتها أو المنظمات التابعة لها ما يلي:

١-مناقشة مؤتمر بيجين ٩٥ لموضوع الشذوذ الجنسي بشكل علني لأول مرة، فقد جرى في هذا المؤتمر نقاش حاد استمر حتى الساعة الرابعة فجراً، بين مندوبي العالم الصناعي الذين دافعوا عن حق نساء في التوجه الجنسي، وبين ممثلي الدول الإسلامية والكاثوليكية الذين تبنوا الرأي المناقض، إضافة إلى جهات أخرى رأت أنه من السخافة مناقشة موضوع لا يهم الا فئة قليلة من الناس. كان رد مندوبي الولايات المتحدة وإنجلترا أن إمكانية ممارسة توجههم الجنسي بحرية أمر حاسم بالنسبة لحقوق المرأة، فمن دون تشريع الحق في السحاق لا تستطيع النساء السيطرة على جنسانيتهن، وبالتالي أجسادهن[1].

لقد تحول مؤتمر بكين إلى مؤتمر للشذوذ من قبل محركي منظمة «بيللا أبزوج»، وقد أيد بنود الشذوذ التي وردت في وثيقة المؤتمر مسيرة جابت أرجاء ساحة المؤتمر وعدد أعضائها ٧٠٠٠ عضوة سحاقية أو مؤيدة لحق السحاق[2].

والمؤتمر بهذه الفقرات أضر بالأسرة، النواة الأساسية لتكوين المجتمع، وقد أبدت ٢٣ دولة تحفظاتها على نص الإعلان في أربعة اتجاهات:

---

(1) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 45

(٢) رشا عمر دسوقي، الأسرة المسلمة بين الاتفاقات الدولية والمقاصد العليا للشريعة، الثلاثاء ٣١ آذار/ مارس ٢٠٠٩، العدد ١٣١، مجلة المسلم المعاصر.

أ- الاعتراض على مصطلحات مثل الصحة الإنجابية إذا كانت تعني حرية الإجهاض.

ب - الاعتراض على مصطلح «المتعايشين والمتحدين» وحريات الأشخاص فيما إذا كان المراد بها الحياة غير النمطية «الأسرة»، والتأكيد على أن الزواج هو العقد المبرم بين الرجل والمرأة، والذي يكون الأسرة الجهاز الاجتماعي المسؤول عن الإنجاب وتربية الأطفال.

ج- الاعـتراض على المصطلحات التي تخول «الأشخاص» الحريات المختلفة كالصحة الإنجابية والصحة الجنسية... إلخ.

د- الاعتراض على نص الإعلان الذي يُصرح بأن للأسرة أنواعاً وأنماطاً مختلفة في المجتمعات البشرية [1].

٢- عرضت في البرازيل في العام ٢٠٠٣ لمشروع قرار إلى لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة تحت عنوان «حقوق الإنسان والتوجه الجنسي» الذي يتناول موضوع المساواة في الحقوق للمثليين جنسياً والمثليات.

The text of the resolution follows:

نص مشروع القرار جاء على الشكل التالي:

"The Commission on Human Rights

«إن لجنة حقوق الإنسان،

(١) صباح عبده الهادي الخيشني، مشروع الجندر، من الحرية والمساواة...إلى التماثلية والشذوذ، مجموعة مرايا البريدية.

Reaffirming the Universal Declaration of Human Rights, the International Covenant on Economic, Social and Cultural Rights, the International Covenant on Civil and Political Rights, the International Convention on the Elimination of all Forms of Racial Discrimination, the Convention on the Elimination of all Forms of Discrimination Against Women, the Convention against Torture and other Cruel, Inhuman or Degrading Treatment or Punishment, and the Convention on the Rights of the Child.

وإذ تؤكد من جديد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، واتفاقية حقوق الطفل.

Recalling that recognition of the inherent dignity and of the equal and inalienable rights of all members of the human family is the foundation of freedom, justice and peace in the world.

وإذ تشير إلى أن الاعتراف بالكرامة المتأصلة والمساواة والحقوق غير القابلة للتصرف لجميع أعضاء الأسرة البشرية هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

Reaffirming that the Universal Declaration of Human Rights affirms the principle of the inadmissibility of discrimination and proclaims that all human beings are born free and equal in dignity and rights and that everyone is entitled to all the rights and freedoms set forth therein without distinction of any kind.

وإذ تؤكد من جديد أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يؤكد مبدأ عدم جواز التمييز، ويعلن أن جميع الناس يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، وأن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة فيه دون تمييز من أي نوع،

Affirming that human rights education is a key to changing attitudes and behavior and to promoting respect for diversity in societies, [the Human Rights Commission],

وإذ تؤكد أن التعليم في مجال حقوق الإنسان هو عنصر رئيسي في تغيير المواقف والسلوك، وتعزيز احترام التنوع في المجتمعات، [لجنة حقوق الإنسان]:

1. Expresses deep concern at the occurrence of violations of human rights in the world against persons on the grounds of their sexual orientation;

١. تعرب عن بالغ قلقها إزاء وقوع انتهاكات لحقوق الإنسان في العالم ضد أشخاص بسبب ميولهم الجنسية؛

2. Stresses that human rights and fundamental freedoms are the birthright of all human beings, that the universal nature of these rights and freedoms is beyond question and that the enjoyment of such rights and freedoms should not be hindered in any way on the grounds of sexual orientation;

٢. تؤكد أن حقوق الإنسان والحريات الأساسية هي حقوق يكتسبها جميع البشر بالولادة، وأن الطابع العالمي لهذه الحقوق والحريات أمر لا يرقى إليه الشك، والتمتع بهذه الحقوق والحريات ينبغي ألا يعرقل بأي شكل من الأشكال، على أساس التوجه الجنسي؛

3. Calls upon all States to promote and protect the human rights of all persons regardless of their sexual orientation;

٣. يطلب من جميع الدول لتعزيز وحماية حقوق الإنسان لجميع الأشخاص بغض النظر عن توجهاتهم الجنسية؛

4. Notes the attention given to human rights violations on the grounds of sexual orientation by the special procedures in their reports to the Commission on Human Rights, as well as by the treaty monitoring bodies, and encourages all special procedures of the Commission, within their mandates, to give due attention to the subject;

٤. تلاحظ الاهتمام لانتهاكات حقوق الإنسان على أساس الميل الجنسي عن طريق الإجراءات الخاصة في تقاريرها إلى لجنة

حقوق الإنسان، فضلا عن هيئات رصد المعاهدات، ويشجع جميع الإجراءات الخاصة للجنة، في غضون ولاياتها، أن تولي الاهتمام الواجب لهذا الموضوع؛

5. Requests the United Nations High Commissioner for Human Rights to pay due attention to the violation of human rights on the grounds of sexual orientation;

٥. تطلب إلى مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان على إيلاء الاهتمام الواجب لانتهاك حقوق الإنسان على أساس التوجه الجنسي.

6. Decides to continue consideration of the matter at its sixtieth session under the same agenda item."

٦. تقرر مواصلة النظر في هذه المسألة في دورتها الستين في إطار البند نفسه من جدول الأعمال.»

٣- عقد التنظيم الدولي للشواذ ندوة دولية في قلب قاعة المؤتمرات بالأمم المتحدة في جنيف بسويسرا في الفترة بين ٢٧ مارس/ آذار و٣ أبريل/ نيسان ٢٠٠٦. وأتت تلك الندوة التي اختير لها عنوان «الحق في أن تكون شاذاً» قبيل انعقاد أشغال لجنة حقوق الإنسان التابعة للمنتظم الأممي الدولي، وشارك فيها نحو ٢٠٠ شاذ وشاذة من مختلف البلدان الغربية.وهذه الندوة هي الثالثة والعشرون في سلسلة الندوات التي ينظمها الشواذ الغربيون والسحاقيات الغربيات[١].

(١) حسن سرات، الشذوذ الغربي على أبواب العالم الإسلامي، الجزيرة. نت.

وناقشت الندوة كثيراً من القضايا والمقترحات المتعلقة بحقوق الشاذين والشاذات، وخاصة دور الأديان الذي يرى التنظيم الدولي للشواذ أنه أكبر عقبة تقف في طريق التطبيع النهائي مع الشذوذ، وأن أحسن وسيلة لتجاوز هذه العقبة هي تقديم نماذج من الشاذين الذين يجمعون بين التدين والشذوذ الجنسي.[١]

وقد تم في هذه الندوة الاستشهاد بإمام مسلم شاذ يدعى «محسن هندريكس» يتزعم جمعية صغيرة للشواذ في الكاب بجنوب أفريقيا ،واعتبروه أن يمثل موقف الإسلام من ظاهرة الشذوذ الجنسي. وكان هذا الشاذ قد ادعى أن القرآن الكريم -حاشاه- يعترف بالرجال أولي الإربة الذين ليس لهم شهوة في النساء (في سورة النور)، وأن الاجتهاد يسمح باستنباط الاعتراف بالشاذين والشاذات والتعايش معهم (وهذا بالفعل اجتهاد في أقصى درجات الشذوذ)[٢].

استعرضت الندوة أيضاً أوضاع الشاذين في بلدان العالم الإسلامي، معترفة أن «الإسلام الرسمي» -حسب تسميتها- يدين الشذوذ الجنسي ويعاقبه أشد العقاب، لكن بعض البلدان الإسلامية تعرف بعضاً من التسامح ضاربين المثل بتركيا[٣].

٤- تقديم مبادرة هولندية/ فرنسية مدعومة ببيان من الاتحاد الأوروبي لدعم حقوق المثليين، إلى الجمعية العامة في ديسمبر ٢٠٠٨. فكانت المرة الأولى التي ترد فيها قضية المثليين وحقوقهم في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، ستة وستون دولة دعمت

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

الإعلان الهولندي الفرنسي الذي ينادي بإلغاء القوانين المعادية للمثليين[١] حيث ورد فيه: «يجب ألا تكون الميول الجنسية، أو الهوية، أرضية للملاحقة والعقوبة القضائية مثل الإعدام، أو الاعتقال، أو الحبس»[٢].

وقد انتقد الإعلان بصفة خاصة مجموع ما يقارب الثمانين دولة تسري فيها قوانين قمعية ضد المثليين، في سبع من هذه الدول يعاقب بالإعدام كل من يمارس سلوكاً مثلياً[٣].

وثيقة الإعلان ليست ملزمة، ولكنها جرت عليها الغضب اللازم من بلدان متزمتة دينياً. يقود الفاتيكان، الذي تصطف إلى جانبه ست وخمسون دولة، حملة المعارضة لهذا الإعلان إضافة إلى منظمة الدول الإسلامية، أكبر منظمة للدول الإسلامية، لا تدعم الفاتيكان بصورة رسمية، ولكن مع ذلك فإن الكثير من الأقطار الإسلامية الأعضاء في المنظمة الدولية، تعارض هذا الإعلان[٤].

الناشطون في مجال الدفاع عن حقوق المثليين يأملون أن يكون هذا الإعلان هو الخطوة الأولى نحو قرار رسمي من الأمم المتحدة[٥]

وأثناء إعداد هذا الإعلان إبدت دول عربية عدة والفاتيكان

---

(١) روبرت شيسال، إعلان المثليين جنسياً سابقة للأمم المتحدة، ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٨، إذاعة هولندا العالمية.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

معارضتها للنص. فاعتبر الفاتيكان أن الإعلان يستجيب للهدف الشرعي بالقضاء على قمع المثلية الجنسية. لكنه بادانة «التمييز» و«الأحكام المسبقة» فيما يتعلق بمثليي الجنس فإنه قد يشجع في رأيه الزواج بين مثليي الجنس، والتبني من قبل أزواج من الجنس نفسه أو الإنجاب بالوسائل الطبية لمثليي الجنس[١].

وقد بيّن وزير الخارجية الهولندي «ماكسيم فرهاغن» للصحافيين أهمية هذا الإعلان بقوله: «مع إعلان اليوم لم تعد هذه المسألة من المحرمات في الأمم المتحدة، بل باتت مدرجة بشكل قوي على جدول الأعمال»[٢].

٥- صدور «مبادئ يوغياكارتا» ٢٥/ /٣/ ٢٠٠٧، تم في خلال اجتماع دول مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف شاركت فيه ٥٤ دولة، نشر وثيقة «مبادئ يوغياكارتا» التي تمّ فيها تبني مجموعة المبادئ الطليعية حول «الميل الجنسي والهوية الجنسية والقانون الدولي»، والوثيقة تؤكد على المعايير القانونية التي ينبغي على الحكومات والفعاليات الأخرى إتباعها لإنهاء العنف، والإساءة والتمييز بحق المثليين، وذوي الجنس المزدوج، والمتحولين جنسياً، وضمان المساواة التامة لهم، علماً أن تلك الوثيقة قد تم وضعها من قبل ٢٩ خبيراً دولياً في قضايا حقوق الإنسان. ومما تعالجه أيضاً رسم المبادئ نحو تحقيق المساواة الكاملة للمثليين، وذوي الجنس المزدوج والمتحولين جنسياً في

---

(١) إيرفيه كوتوريه، اللواطيون والسحاقيات على جدول أعمال الأمم المتحدة، ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٨، موقع ميدل إست أون لاين

(٢) المرجع نفسه.

الإعلان الهولندي الفرنسي الذي ينادي بإلغاء القوانين المعادية للمثليين[1] حيث ورد فيه: «يجب ألا تكون الميول الجنسية، أو الهوية، أرضية للملاحقة والعقوبة القضائية مثل الإعدام، أو الاعتقال، أو الحبس»[2].

وقد انتقد الإعلان بصفة خاصة مجموع ما يقارب الثمانين دولة تسري فيها قوانين قمعية ضد المثليين، في سبع من هذه الدول يعاقب بالإعدام كل من يمارس سلوكاً مثلياً[3].

وثيقة الإعلان ليست ملزمة، ولكنها جرت عليها الغضب اللازم من بلدان متزمتة دينياً. يقود الفاتيكان، الذي تصطف إلى جانبه ست وخمسون دولة، حملة المعارضة لهذا الإعلان إضافة إلى منظمة الدول الإسلامية، أكبر منظمة للدول الإسلامية، لا تدعم الفاتيكان بصورة رسمية، ولكن مع ذلك فإن الكثير من الأقطار الإسلامية الأعضاء في المنظمة الدولية، تعارض هذا الإعلان[4].

الناشطون في مجال الدفاع عن حقوق المثليين يأملون أن يكون هذا الإعلان هو الخطوة الأولى نحو قرار رسمي من الأمم المتحدة[5].

وأثناء إعداد هذا الإعلان إبدت دول عربية عدة والفاتيكان

---

(١) روبرت شيسال، إعلان المثليين جنسياً سابقة للأمم المتحدة، ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٨، إذاعة هولندا العالمية.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

معارضتها للنص. فاعتبر الفاتيكان أن الإعلان يستجيب للهدف الشرعي بالقضاء على قمع المثلية الجنسية. لكنه بادانة «التمييز» و«الأحكام المسبقة» فيما يتعلق بمثليي الجنس فإنه قد يشجع في رأيه الزواج بين مثليي الجنس، والتبني من قبل أزواج من الجنس نفسه أو الإنجاب بالوسائل الطبية لمثليي الجنس[1].

وقد بيّن وزير الخارجية الهولندي «ماكسيم فرهاغن» للصحافيين أهمية هذا الإعلان بقوله: «مع إعلان اليوم لم تعد هذه المسألة من المحرمات في الأمم المتحدة، بل باتت مدرجة بشكل قوي على جدول الأعمال»[2].

٥- صدور «مبادئ يوغياكارتا» ٢٥/ /٣/ ٢٠٠٧، تم في خلال اجتماع دول مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف شاركت فيه ٥٤ دولة، نشر وثيقة «مبادئ يوغياكارتا» التي تمّ فيها تبني مجموعة المبادئ الطليعية حول «الميل الجنسي والهوية الجنسية والقانون الدولي»، والوثيقة تؤكد على المعايير القانونية التي ينبغي على الحكومات والفعاليات الأخرى إتباعها لإنهاء العنف، والإساءة والتمييز بحق المثليين، وذوي الجنس المزدوج، والمتحولين جنسياً، وضمان المساواة التامة لهم، علماً أن تلك الوثيقة قد تم وضعها من قبل ٢٩ خبيراً دولياً في قضايا حقوق الإنسان. ومما تعالجه أيضاً رسم المبادئ نحو تحقيق المساواة الكاملة للمثليين، وذوي الجنس المزدوج والمتحولين جنسياً في

---

(١) إيرفيه كوتورييه، اللواطيون والسحاقيات على جدول أعمال الأمم المتحدة، ١٩/١٢/ ٢٠٠٨، موقع ميدل إست أون لاين

(٢) المرجع نفسه.

جميع أنحاء العالم[١].

٦- في ١٧ يونيو ٢٠١١، أقرت الأمم المتحدة حقوق المثليين والمتحولين جنسياً، والمخنثين لأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة، وكان مشروع القرار قد عرضته «جنوب أفريقيا» التي وجهت إليها انتقادات شديدة من قبل نظيراتها الدول الأفريقية الأخرى على تقدمها بمثل هذا المشروع... بعد مفاوضات صعبة ومتوترة بين الدول الأعضاء، جاء إقرار القرار بعد التصويت عليه بأغلبية ٨٥ دولة.

ويعتبر هذا القرار هو أول قرار للأمم المتحدة بشأن الميل الجنسي والهوية الجنسانية - الذي أعرب فيه عن «قلقه البالغ» إزاء العنف والتمييز ضد أفراد بسبب ميلهم الجنسي وهويتهم الجنسانية. وقد مهد اعتماده السبيل إلى صدور أول تقرير رسمي للأمم المتحدة بشأن هذه القضية، وهو التقرير الذي أعدته المفوضية السامية لحقوق الإنسان. وشكلت استنتاجات التقرير أساس حلقة نقاش عُقدت في المجلس في آذار/ مارس ٢٠١٢ - أول مرة عقدت فيها هيئة حكومية دولية تابعة للأمم المتحدة مناقشة رسمية بشأن الموضوع[٢].

قناعة الأمم المتحدة، بمثل هذا القرار، يمكن قراءتها من الفرح العارم والسرور الذي طغى على السيدة «سوزان نوسل» نائبة مساعد وزير الخارجية لشؤون المنظمات الدولية» بقولها: إنها

(١) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، دار دجلة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٤٤٧.

(٢) مكافحة التمييز القائم على الميول الجنسية والهوية الجنسية، ١٧/ ١١/ ٢٠١١، موقع الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي.

حقاً جزء رئيسي في وضع معيار جديد، أن حقوق مثليي الجنس، هي من حقوق الإنسان، وأن ذلك يجب أن يكون مقبولاً عالمياً. إن هذه القضايا يجب أن تؤخذ على محمل الجد، وندعو للإبلاغ عمّا يحدث، حيث يتم تمييز الناس، وأعمال العنف التي تجري ضدهم، أنه يضع حقاً قضية مهمة، صراحة على جدول أعمال الأمم المتحدة»[١] برأي السيدة «سوزان نوسل».

٧- انعقاد الدورة السابعة والخمسين للجنة الأمم المتحدة المعنية بوضع المرأة في الفترة الممتدة من ٤ إلى ١٥ مارس ٢٠١٣ بنيويورك، وقد صدر عنها اتفاقية تضمنت بعض البنود المتعلقة بالسماح بتعليم الثقافة الجنسية في المدارس، واستخدام وسائل منع الحمل للفتيات المراهقات، وضمان حقوق مثليي الجنس، والسماح بزواج المثليين، والسماح بالإجهاض للمرأة الحامل... وهي البنود التي أثارت جدلاً، وتحفظ الدول العربية والإسلامية التي اعتبرتها غير ملائمة للتقاليد العربية والدين الإسلامي. إلا أنها عادت ووقعت على الاتفاقية في ٢١ مارس، بعد أن تم حذف البنود محل الخلاف منها والمتعلقة بتعليم الثقافة الجنسية في المدارس، واستخدام وسائل منع الحمل للفتيات المراهقات، وضمان حقوق مثليي الجنس والسماح بزواج المثليين، والسماح بالإجهاض للمرأة الحامل[٢].

(١) الأمم المتحدة حماية حقوق المثليين يمر القرار، اعتبرت «لحظة تاريخية»، ١٧/ ١١/ ٢٠٠٧، مقالات مترجمة.

(٢) الدول العربية توافق على وثيقة الأمم المتحدة بعد حذف البنود المتعلقة بحقوق المثليين والسماح بتعليم الثقافة الجنسية في المدارس، ٢٣/ ٣/ ٢٠١٣، موقع مجلة أصوات.

٨- صدور قرار رفيع المستوى من الجمعية العامة، في نيويورك في الفترة ٢٥-٢٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥ تحت عنوان: «تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة».

وقد طالب هذا القرار وكالات الأمم المتحدة وهيئاتها المجتمعة بالتحرك بشكل عاجل للقضاء على العنف والتمييز ضد المثليات (lesbian)، والمثليين (gay)، ومزدوجي الميل الجنسي (bisexual)، ومغايري النوع الاجتماعي (transgender)، وثنائيي الجنس (intersex)، من البالغين والمراهقين والأطفال.

والجدير بالذكر أنه صدر عن «هيئات العلماء والمنظمات الإسلامية» بيانٌ حول هذه الوثيقة أكدوا فيها رفضهم لما جاء في هذه الوثيقة، وسجلوا عليها الملاحظات التالية:

«**أولاً**: مطالبة منظمة الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها باحترام إرادة الشعوب والمنظومات القيمية والأخلاقية التي تستند إليها، والتي من شأنها الحفاظ الفعلي على الأمن والسلام الدوليين.

ثانياً: دعوة الدول الإسلامية إلى اتخاذ موقف موحد وحاسم إزاء الوثائق الدولية المتعلقة بالسكان والمرأة والطفل، ورفض كل ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية الغراء في الوثيقة المعنونة «تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة»، أو أية وثائق لاحقة تطرح للنقاش أو التوقيع.

ثالثاً: تعزيز موقف الحكومات في التمسك بالتحفظات حفاظاً على الهوية الإسلامية، والسيادة الوطنية.

رابعاً: مطالبة منظمة الأمم المتحدة باتخاذ خطوات جادة وعملية؛ لرفع العنف الحقيقي عن النساء والفتيات في كل المناطق التي يتعرضن فيها للقتل، والحرق، والاعتقال، والتعذيب، والاغتصاب الممنهج»[١].

المصطلحات الدولية الخاصة بالشذوذ الجنسي:

يلاحظ من خلال الاطلاع على المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالأسرة، والمرأة، والحياة الأسرية، والحياة الجنسية، التي تروج لها المؤتمرات العالمية، وتسعى إلى فرضها على الجميع، باسم حقوق الإنسان، والحرية والمساواة وعدم التمييز تارة، وباسم الحضارة، والتقدم، والأعراف الدولية تارة أخرى، إلى خطورة هذه المصطلحات على الأعراف والأديان والقيم الأخلاقية للدول، التي تحاول منظمة الأمم المتحدة القضاء عليها عبر الترويج للإباحية والشذوذ الجنسي.

ومن أخطر هذه المصطلحات ما يلي:

الجندر:

بدأ مصطلح الجندر (Gender) كمصطلح لغوي مجرد، أُطلق في الفضاء الاجتماعي على استحياء، ثم سرعان ما تطور استخدامه إلى أن أصبح نظرية وأيديولوجية، يحتل مكانة خاصة في أدبيات

(١) بيان صادر عن هيئات العلماء والمنظمات الإسلامية حول الوثيقة المطروحة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية الـ للأمم المتحدة، المنعقدة في نيويورك في الفترة ٢٥-٢٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥ بعنوان: «تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة»، ١ ذو القعدة ١٤٣٦هـ، ١٥ أغسطس ٢٠١٥.

«الحركة النسوية»، وتدور حوله اليوم معظم مصطلحات الأمم المتحدة، ولقد تنبه العديد من الدارسين لتلك الحقيقة، فأطلقوا عليه صفات عدة منها: «المصطلح المفصلي» و«المصطلح المنظومة» (The Term System)، ومنهم من وصفه بأنه يمثل «قطب الرَّحَى»، وتدور حوله معظم مصطلحات الأمم المتحدة، شرحًا على متنه أو تفسيرًا لغامضه[1].

- إن هذا المصطلح رغم استخدامه بكثرة في الآونة الأخيرة إلا أنه ظل مفهوماً غامضاً، وهذا الغموض بدأ مع ترجمته إلى اللغة العربية: الجنس البيولوجي (Biological sex)، الجنس الاجتماعي (Social Sex)، الدور الاجتماعي (Social Role)، النوع الاجتماعي (Social Type)، وحالياً يستخدم مفهوم النوع الاجتماعي «الجندر» للتعبير عن عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع[2]. ظهر هذا المصطلح لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة في سبتمبر ١٩٩٤م، حيث ورد في (٥١) موضعاً، منها ما جاء في الفقرة التاسعة عشرة من المادة الرابعة من نص الإعلان الذي يدعو إلى تحطيم كل التفرقة الجندرية، إلا أنه لم يلق اعتراضاً من قبل المشاركين في المؤتمر كونه ترجم (Gender) في الوثيقة الختامية إلى (ذكر/ أنثى).

(١) أحمد بشير، الأسرة المسلمة، ومعركة المصطلحات الوافدة المشبوهة، مصطلح الجندر، موقع بوابتي.

(٢) كاميليا حلمي محمد - مثنى أمين الكردستاني: «الجندر: المنشأ، المدلول، الأثر»، جمعية العفاف الخيرية، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م.- عمرو عبد الكريم: «الخصوصية الحضارية للمصطلحات»، (رؤية نقدية لاتفاقية السيداو)، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، المصدر:
http://wfsp.org/titlesandconcepts/143-women-social-terms-united-nations

إلا أن هذا الأمر تبدل في مؤتمر بكين للمرأة عام ١٩٩٥؛ إذ ظهر مصطلح «الجندر» وتكرر (٢٣٣) مرة في وثيقته، مما أثار الشكوك حوله، وكان لجهود بعض النصارى الغربيين الكاثوليك - تحديدًا - دور كبير في كشف النقاب عن مخبآت هذا المصطلح ومحمولاته ودلالاته. وقد جرت حوارات ومناقشات حول المصطلح، أدت إلى وجود صراع استمر أياماً، وانتهى إلى قرار بإنشاء لجنة خاصة لتقوم بتعريفه وتحديده.[1]

والأمر الذي نريد إبرازه والتأكيد عليه هنا أن «الدول الغربية» رفضت وبإصرار تعريف الجندر بالذكر والأنثى، إذ أصرت على وضع تعريف يشمل الحياة غير النمطية كسلوك اجتماعي، في حين رفضت الدول الأخرى أية محاولة من هذا النوع. والعجيب أن اللجنة التي أنشئت لهذا الغرض باءت بالفشل ولم تنجح في تعريف الجندر، بل خرج أعضاؤها متفقين على عدم تعريفه (The non-definition of the term Gender)، وهذا ما يثبت سوء النية، وبعد المرمى، والإصرار الشديد على فرض مفهوم «حرية الحياة غير النمطية» كسلوك اجتماعي، فلو أن الجندر لا يتضمن الحياة غير النمطية كسلوك اجتماعي - فلم الاعتراض على تعريفه بالذكر والأنثى فقط؟![2].

وإتماماً لهذه المسيرة الطويلة، والمحاولات المستميتة لفرض هذا المفهوم دعا إعلان مؤتمر «لاهاي» للشباب والمنظمات غير

(١) أحمد بشير، الأسرة المسلمة، ومعركة المصطلحات الوافدة المشبوهة، مصطلح الجندر، موقع بوابتي.

(٢) أحمد بشير، الأسرة المسلمة، ومعركة المصطلحات الوافدة المشبوهة، مصطلح الجندر، موقع بوابتي.

الحكومية، الذي عقد في هولندا خلال الفترة من ٦ - ١٣ فبراير عام ١٩٩٩، إلى إنشاء جهاز خاص في كل مدرسة «لتحطيم الصورة التقليدية والسلبية للهوية الجندرية، للعمل على تعليم الطلبة حقوقهم الجنسية والإنجابية بهدف خلق هوية إيجابية للفتيات/ النساء، وللفتيان/ الرجال»، كما دعا الإعلان - بوقاحة مطلقة - الحكومات إلى إعادة النظر، وتقديم قوانين جديدة تتناسب مع حقوق المراهقين والشباب للاستمتاع «بالصحة الجنسية» و«الصحة الإنجابية» بدون التفرقة على أساس «الجندر» [1].

وتكمن خطورة هذا المصطلح من ناحية ترويجه للشذوذ الجنسي، في القنوات التالية:

١ - رفض أن يكون اختلاف الذكر والأنثى من صنع الله، بل هو يعود إلى التربية الأسرية والمجتمعية.

٢ - فرض فكرة حق الإنسان في تغيير هويته الجنسية وأدواره المترتبة عليها.

٣- الاعتراف بالشذوذ الجنسي وفتح الباب لإدراج حقوق الشواذ من زواج المثليين وتكوين «أسر غير نمطية» (Non-Ste-reotyped families)!! والحصول على أبناء بالتبني ضمن حقوق الإنسان [2].

---

(١) إيمان أحمد ونوس: «الرجل والمرأة... مساواة أم تكامل»، عن موقع الثرى، في ٢٢/٧/٢٠٠٨م، المصدر
http://www.nesasy.org/-intro-96/6295-5015

(٢) نزار محمد عثمان، الجندرة مطية الشذوذ الجنسي، موقع صيد الفوائد.

٤- العمل على إضعاف الأسرة الشرعية واستبدال أشكال جديدة بها، فقد ذكر كتاب صدر عن الأمم المتحدة، وهو كتاب «الأسرة وتحديات المستقبل» إلى أن هناك ١٢ شكلاً ونمطاً للأسرة منها أسر الشواذ «الجنس الواحد» في حين أن مؤتمر بكين للمرأة أقر وجود (٦) أنماط للأسرة بحسب الوسط الاجتماعي خلافاً للفطرة الإنسانية السليمة [1].

حرية الحياة غير النمطية:

مصطلح «حرية الحياة غير النمطية» (Sexual Orientation Freedom) هو مصطلح حديث لم يكن معروفاً من قبل حتى الأعوام الأخيرة من القرن العشرين، ظهر هذا المصطلح لأول مرة في «مؤتمر بكين» المنعقد عام ١٩٩٥، وقد حاول منظمو المؤتمر إدخال هذا المصطلح في وثيقته، ولكنهم لم يفلحوا بسبب اعتراض كثير من الدول عليه، منهم دول جنوب أمريكا اللاتينية الكاثوليكية، وحتى الكنيسة الكاثوليكية نفسها، وحتى الصين نفسها (المضيفة للمؤتمر) وإسرائيل. [2]

إلا أنه على الرغم من حذف هذه العبارة (حرية الحياة غير النمطية) من نص إعلان بكين، فإن المحاولة تكررت في مؤتمر الشباب في البرتغال عام ١٩٩٨؛ حيث حاولت المنظمات التحررية

---

(١) صباح عبده الهادي الخيشني، مشروع الجندر، من الحرية والمساواة...إلى التماثلية والشذوذ، مجموعة مرايا البريدية.

(٢) صباح عبده هادي الخيشني: «مشروع الجندر - خطوة للانحطاط العالمي - من وثائق الأمم المتحدة: من الحرية والمساواة..إلى التماثلية والشذوذ»، المصدر:
http://www.lantechedu.com/vb/showthread.php?t=5330

(الليبرالية) والشاذة إدخال المصطلح مرة أخرى، ولكنها لم تنجح نظراً للمعارضة الشديدة التي لقيتها، ومع ذلك نجحت تلك المنظمات في نحت وإضافة مصطلح جديد يؤدي إلى المعنى نفسه ولكن بشكل آخر، وهو مصطلح: «مرض الخوف من الحياة غير النمطية»، أي من الشذوذ الجنسي، ودعا في نص إعلان الشباب في براغ إلى «مكافحة التفرقة العنصرية والعرقية، ومرض الخوف من الشذوذ الجنسي»[1].

وفي مؤتمر «لاهاي» للشباب والمنظمات غير الحكومية عام ١٩٩٩ عاد المصطلح من جديد ليفرض نفسه بكل قوة على نص الإعلان الذي جاء فيه أنه يجب أن يكون «التعليم الجنسي الشامل» إلزامياً على جميع المراحل الدراسية، ويجب أن تُعطى المتعة الجنسية والثقة، والحرية عن التعبير الجنسي، والسلوك الجنسي غير النمطي، كما يدعو الإعلان حكومات العالم إلى «عدم التفرقة بين الشباب على أساس من العرق أو الدين أو الحضارة أو الجنس أو التوجيه الجنسي، أو الحياة غير النمطية، أو السلوك والنشاط الجنسي». وهو الأمر الذي يمثّل انتصاراً جديداً لجماعات الشواذ[2].

تعدد أشكال الأسرة:

ظهر مصطلح «تعدد أشكال الأسرة» (Different Forms of

---

(١) عمرو عبد الكريم سعداوي: «في الخصوصية الحضارية للمصطلحات»، موقع مختار الإسلام.

(٢) أحمد بشير، الأسرة المسلمة ومعركة المصطلحات الوافدة والمشبوهة، مصطلح الحياة غير النمطية، موقع بوابتي.

the Family) أول مرة في تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بالقاهرة ١٩٩٤ الذي جاء فيه مطالبة الدول بـ «وضع سياسات وقوانين تقدم دعمًا أفضل للأسرة، وتسهم في استقرارها، وتأخذ في الاعتبار تعدد أشكاله».

ولكنه ظهر قبل ذلك كمفهوم وفكرة في مؤتمر السكان الذي عقد في مكسيكو سيتي ١٩٨٤، حيث جاء فيه: «تعترف خطة العمل العالمية للسكان والأسرة- بأشكالها المتعددة - باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع، وتوصي بإعطائها حماية قانونية. والأسرة مرت- ولا تزال تمر- بتغيرات أساسية في بنيتها ووظيفتها».

من ثم ظهر في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة ١٩٩٥ عندما اعتبر أنه: «توجد أشكال مختلفة للأسر في الأنظمة الثقافية والسياسية والاجتماعية المختلفة».

ثم تكرر هذا الأمر في مؤتمر إسطنبول للمستوطنات البشرية (Habitat II) - تركيا، ١٩٩٦م[1].

ويقصد بتعدد أشكال الأسرة، أن تكون الأسرة مؤلفة من رجل وامرأة متعايشين أو متحدين بدون زواج، أو أسرة مثلية بين رجلين أو امرأتين، ومن حقهما الحصول على طفل بالتبني أو السفاح أو استئجار الأرحام، أو أسرة تتكون من مجموعة من النساء والرجال يتبادلون المتعة، وقد ينجبون أطفالاً غير معروفي الأب[2].

---

(١) كاميليا حلمي، مصطلح الأسرة في أبرز المواثيق الدولية، دراسة تحليلية، بحث مقدم إلى مؤتمر الخطاب الإسلامي المعاصر، ٢٨-٢٩ يوليو ٢٠١١ اتحاد علماء المسلمين.

(٢) علي منصور، **نظام التجريم والعقاب في الإسلام**، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، ١٩٦٧.

وتشترك الوثائق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة -من حيث مفهوم الأسرة- في النقاط التالية:

١- تناول مفهوم الأسرة من المنظور الأنثوي الراديكالي (Radical Feminism)، وهو المنظور الذي يطرح الشذوذ الجنسي كحق من حقوق الإنسان، واعتبار الأسرة المكونة من رجل وامرأة ارتبطا برباط الزواج الشرعي أسرة (نمطية) تقف في طريق الحداثة، ويجب استبدال النموذج اللانمطي الإبداعي للأسرة بها.

٢- إقرار وجود أشكال مختلفة للأسرة، بما يعني إقرار العلاقات غير الشرعية، سواء بين رجال ونساء، والعلاقات الشاذة بين مثليي الجنس، فالأشكال المختلفة للأسرة تشمل النساء والرجال الذين يعيشون معاً بلا زواج، والشواذ، كما تشمل النساء اللائي يأتين بالأطفال سفاحاً، ويحتفظن بهؤلاء الأطفال فيقمن بالإنفاق عليهم، ويطلق على هذا التشكيل اسم الأسرة ذات العائل المنفرد (-Single parent family)، وتسمى الأم بـ «الأم المعيلة».

٣- التوصية بإعطاء هذه الأشكال المختلفة الحماية القانونية، وضمان إعطائها نفس الحقوق التي يحصل عليها الأزواج في الأسر الطبيعية، والتي صار يطلق عليها في الوثائق مصطلح (التقليدية أو النمطية).

المتحدون والمتعايشون:

ظهر مصطلح: «المتحدون والمتعايشون» (-Unions and Cou ples) لأول مرة في مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤، في نهايات القرن الماضي، وكان هذا المصطلح من أكثر المصطلحات التي

أثارت الجدل داخل أروقة المؤتمر لكونه تناول حقوق «المتحدين والمتعايشين»، بعيداً عن أية إشارة أو ذكر لـمؤسسة «الأسرة» بوصفها الأساس الطبيعي والوحيد لأي مجتمع بشري، وهو الأمر الذي تكرر في بكين وإسطنبول ولاهاي، بما يعني الإصرار الواضح، والسعي الدؤوب من أجل تقنين «الشذوذ الجنسي» الذي بات معترفاً به من جانب بعض الكنائس والدول الغربية [١].

وخطورة هذا المصطلح أنه يعطي الشخص مطلق الحرية في الممارسة الجنسية حتى مع شخص من نفس الجنس «اللواط». بمعنى أن الوثيقة أرادت إقرار حقوق «اللواطيين والسحاقيات»، واعتبارهم أشخاصاً طبيعيين يمارسون حريتهم الجنسية خارج الإطار التقليدي أو النمطي الذي فرضه المجتمع وهو نطاق الأسرة «الأب والأم» تحت مظلة الزواج [٢].

(١) أحمد بشير، الأسرة المسلمة ومعركة المصطلحات الوافدة المشبوهة، مصطلح «المتحدون والمتعايشون»، موقع بوابتي.

(٢) صباح عبده الهادي، الخيشني، مشروع الجندر، من الحرية والمساواة...إلى التماثلية والشذوذ، مجموعة مرايا البريدية.

وتشترك الوثائق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة -من حيث مفهوم الأسرة- في النقاط التالية:

١- تناول مفهوم الأسرة من المنظور الأنثوي الراديكالي (Radical Feminism)، وهو المنظور الذي يطرح الشذوذ الجنسي كحق من حقوق الإنسان، واعتبار الأسرة المكونة من رجل وامرأة ارتبطا برباط الزواج الشرعي أسرة (نمطية) تقف في طريق الحداثة، ويجب استبدال النموذج اللانمطي الإبداعي للأسرة بها.

٢- إقرار وجود أشكال مختلفة للأسرة، بما يعني إقرار العلاقات غير الشرعية، سواء بين رجال ونساء، والعلاقات الشاذة بين مثليي الجنس، فالأشكال المختلفة للأسرة تشمل النساء والرجال الذين يعيشون معاً بلا زواج، والشواذ، كما تشمل النساء اللائي يأتين بالأطفال سفاحاً، ويحتفظن بهؤلاء الأطفال فيقمن بالإنفاق عليهم، ويطلق على هذا التشكيل اسم الأسرة ذات العائل المنفرد (Single-parent family)، وتسمى الأم بـ «الأم المعيلة».

٣- التوصية بإعطاء هذه الأشكال المختلفة الحماية القانونية، وضمان إعطائها نفس الحقوق التي يحصل عليها الأزواج في الأسر الطبيعية، والتي صار يطلق عليها في الوثائق مصطلح (التقليدية أو النمطية).

المتحدون والمتعايشون:

ظهر مصطلح: «المتحدون والمتعايشون» (Unions and Couples) لأول مرة في مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤، في نهايات القرن الماضي، وكان هذا المصطلح من أكثر المصطلحات التي

أثارت الجدل داخل أروقة المؤتمر لكونه تناول حقوق «المتحدين والمتعايشين»، بعيداً عن أية إشارة أو ذكر لـمؤسسة «الأسرة» بوصفها الأساس الطبيعي والوحيد لأي مجتمع بشري، وهو الأمر الذي تكرر في بكين وإسطنبول ولاهاي، بما يعني الإصرار الواضح، والسعي الدؤوب من أجل تقنين «الشذوذ الجنسي» الذي بات معترفاً به من جانب بعض الكنائس والدول الغربية [١].

وخطورة هذا المصطلح أنه يعطي الشخص مطلق الحرية في الممارسة الجنسية حتى مع شخص من نفس الجنس «اللواط». بمعنى أن الوثيقة أرادت إقرار حقوق «اللواطيين والسحاقيات»، واعتبارهم أشخاصاً طبيعيين يمارسون حريتهم الجنسية خارج الإطار التقليدي أو النمطي الذي فرضه المجتمع وهو نطاق الأسرة «الأب والأم» تحت مظلة الزواج [٢].

---

(١) أحمد بشير، الأسرة المسلمة ومعركة المصطلحات الوافدة المشبوهة، مصطلح «المتحدون والمتعايشون»، موقع بوابتي.

(٢) صباح عبده الهادي، الخيشني، مشروع الجندر، من الحرية والمساواة... إلى التماثلية والشذوذ، مجموعة مرايا البريدية.

المبحث الرابع: الحركة النسوية الغربية ودورها في دعم الشذوذ الجنسي

مرت الحركة النسوية بمراحل تطور مختلفة، فقد بدأت بأهداف محددة، وانتهت بأهداف أخرى مختلفة تماماً، ففيما ركزت خطابها في المرحلة الأولى على حقوق المرأة السياسية والاقتصادية والقانونية والمدنية التي حرمت منها نتيجة الظلم الذي عانت منه وخاصة من الكنيسة، اتسع هذا الخطاب في المرحلة الثانية من الأربعينات وحتى مطلع السبعينات من القرن العشرين ليصل إلى حد المطالبة بالمساواة الكاملة بينها وبين الرجل، ومع نشوء الأمم المتحدة بدأت تدريجياً قضية المرأة تأخذ أبعاداً أخرى وصلت لحد المطالبة بالاستغناء عن الرجل، واكتفاء النساء ببعضهن.

ورد في موقع (Jeremiah Project) مقالة بعنوان «تأثير النسوية على الأسرة»، جاء فيها بيان لمراحل تطور هذه الحركة، فكان مما جاء: «أخذت الحركة النسوية الحديثة والمعاصرة شكلاً تعصبياً قبيحاً، تغيَّرت وجهتها من مطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة والإصلاح إلى مطالب أخرى، لم تعد الحركة النسوية مَرِنة كما كانت، إنها اليوم تميل إلى العراك والقتال، والغضب والتشنُّج، والتركيز الأكبر على متطلبات الحياة المادية، تبنَّت برامج ضد الله، وضد الرأسمالية، وضد الأسرة، وضد الأطفال، وضد الممارسة المشروعة للجنس، صبَّت عداءَها ضد الرجال بكل السبل الممكنة، سعت بشدة نحو اغتراب الرجال عن النساء، واغتراب الرجال عن النساء»[1].

---

(١) محمد إبراهيم خضر، خمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأسرة، ١٤/ ٥/ ٢٠١٣، موقع الألوكة.

مراحل تطور الفكر النسوي:

بدأت بوادر الفكر النسوي بالظهور في العام ١٩٤٩. عندما صدر في فرنسا كتاب «الجنس الآخر» لـ «سيمون دو بوفوار» ،وفيه عرض مفصل لتاريخ المرأة وما عانته من ظلم واستغلال خلال العصور، ويتميز هذا الكتاب بتبني صاحبته مبادئ الفلسفة الوجودية المناقضة للحتمية أو الجبرية التي اعتنقها فرويد وغيره. ومن أقوالها المشهورة في هذا الصدد: «المرأة لا تخلق امرأة بل تصبح كذلك» بمعنى أن وضعها الحالي من حقارة وضعف حصيلة البيئة لا الوراثة.

وتمثل «سيمون دي بوفوار» في مقولتها تلك البذرة الأولى للفكر النسوي الذي يرى أن سمات الأنوثة، كما تراها دي بوفوار، لا تولد مع النساء، وإنما تتشكل أثناء سيرورة حياتهن، فالمرأة مجبرة أن تتسم بسمات معينة تحت تأثير المجتمع والثقافة السائدة فيه[1].

بعد ذلك ظهر في العام ١٩٦٣، كتاب آخر ذو طابع علمي هو «صوفية الأنوثة» (Feminine Mystique) للأميركية «بتي فريدن»، التي شنت حملة على أتباع فرويد وسائر دعاة تقييد المرأة بالمنزل، وقد أطلقت المؤلفة بكتابها شرارة حركة تحرير المرأة في الولايات المتحدة في الستينيات، كما أسست مع أخريات المنظمة القومية للمرأة واختصارها (NOW) أي «حقوقنا الآن».[2]

---

(١) خديجة العزيزي، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ٣١.

(٢) ريهام محروس، هبة عزت رؤوف، مراجعة آثار الثورة الجنسية، موقع إسلام أون لاين.

ومنذ الربع الأخير من القرن العشرين بدأت تتشكّل فلسفة نسوية متطورة نسبياً تتضمن مفاهيم عديدة طوّرت من قبل مفكرين ومفكرات في الحركات النسائية. وأبرز هذه المفاهيم مفهوم الجنوسة (Gender) الذي يعتبر حجر الأساس في النظرية النسوية المعاصرة، ومفهوم البطريركية (Patriarchy).

تيارات الفكر النسوي:

لا تدعو الحركات النسوية إلى اتجاه فكري موحد، بل يوجد هناك حركات نسوية تنتقد بعضها الآخر في كل ما تدعو إليه من نظريات سياسية واجتماعية وثقافية. وهذا الموقف ينطبق على موقفهن من الشذوذ الجنسي، فهناك حركات نسوية تقف ضد الشذوذ الجنسي، وتطالب القانون بمحاكمة الشاذين، وبالمقابل هناك حركات نسوية أخرى تؤيد الشذوذ الجنسي للنوعين الذكر والأنثى، كما تدافع عن حقهم في حرية التعبير الجنسي.

تنقسم الحركة النسوية إلى أربعة أقسام: الحركة النسوية الليبرالية (Liberial Feminism)، الحركة النسوية الماركسية (Marxist Feminism)، الحركة النسوية الراديكالية (Radical Feminism)، الحركة النسوية السحاقية (Lesbian Feminism).

١-**الحركة النسوية الليبرالية** (Liberial Feminism): تسعى هذه الحركة إلى تحسين مستوى معيشة النساء عامة، ولا تطرح مفاهيم متطرفة، وتطالب بحقوق مشروعة للمرأة[1].

(١) مثنى أمين الكردستاني، كاميليا حلمي محمد، الجندر: المنشأ، المدلول، الأثر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.، ص٩.

تنطلق الأسس الفلسفية للنظرية الليبرالية من فهمها لطبيعة المرأة القائمة على مبدأ الفردية ومبدأ الحرية ومبدأ العقلانية، وغالباً ما يطلق على أية حركة نسوية تسعى من أجل تحسين وضع المرأة في مجال التعليم والعمل والصحة والحماية القانونية بالحركة؛ نسوية ليبرالية.

٢-**الحركة النسوية الماركسية** (Marxist Feminism): التي تدعو إلى حرية المرأة في كل المجالات وحتى الجنسية، وقد دعت هذه الحركة إلى تمكين المرأة اقتصادياً، وذلك بإخراجها من البيت لتكون عاملة ومنتجة، وتخليصها من واجبات البيت والزوج، وما يسمى في هذه الأيام الأدوار النمطية والتقليدية التي يمكن أن تعيق هذا الأمر[1].

بدأت الحركة النسوية الماركسية في العشرينات من القرن الماضي، وزاد نشاطها في السبعينات. وتنطلق من رؤية وفلسفة «ماركس» للوجود والحياة والصراع، وتعتبر أن قمع المرأة وقهرها بدأ مع ظهور الملكية الخاصة، وعملية الإرث التي تسببت في قيام علاقات غير متوازنة، تجسدت في توزيع المهام والأعمال على أساس من التمييز الجنسي. ومع سقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٩ انقسمت الحركة النسوية الماركسية إلى قسمين رئيسيين:

«أولهما: مذهب (النسوية الشعبية): الذي يعتبر أن التمييز الجنسي ليس إلا عنصر القهر الأول للنساء، وأن النضال من أجل المساواة بين الجنسين يجب أن يترافق مع النضال ضد الفقر والتهميش والعنصرية.

(١) المرجع نفسه، ص٩.

ثانيهما: مذهب (الأجر مقابل العمل المنزلي): الذي يعمل على تبيان حجم القطاع غير المرئي وغير المحسوب في الاقتصاد، منطلقاً من أن العمل المنزلي وعمل الولادة أو (إنتاج البشر) هو مكان لاستغلال النساء لترافقه مع الارتباط الاقتصادي بالرجل، ومجانية العمل، ومن ثم يشكل المنزل والحي والمجتمع الصغير بالنسبة للمرأة النصف الآخر من التنظيم الرأسمالي الذي يخدم النصف الأول، أي: السوق»[1].

٣ -الحركة النسوية الراديكالية (Radical Feminism): وقد بدأت هذه الحركة بالظهور في أمريكا، وانضم إليها «حركة النسويات السوداوات» (Black Feminists)، التي جاءت لتضيف البعد العنصري إلى معادلة الجنسي والطبقي.[2]

هي حركة ذات نزعة متطرفة، تتسم بعدم الواقعية، والبعد عن التدرج، والانحياز المفرط للمرأة دون النظر إلى السياق الاجتماعي، ودون اعتبار المصالح التي هي فوق الرجل وفوق المرأة. وهذه الحركة تعادي السلطة الذكورية دينياً كان أو تقليدياً أو قانونياً، وتسعى إلى استئصال تلك السلطة. وتدعو إلى ضرورة أن تسود النسوية الوثنية كدين جديد للمرأة بخلاف الدين الذكوري السماوي، على حد زعم هذه الحركة، فالحركة الليبرالية تركز على الجانب العملي، بينما الحركة الراديكالية تركز على الجانب الفكري أولاً[3].

---

(١) خلود ناصر، الحركة النسوية العالمية دوافع وجودها ومراحل تطورها، موقع باحثات.

(٢) نادية ليلى عيساوي، تيارات الحركة النسوية، ٩/ ٣/ ٢٠٠٢، موقع الحوار المتمدن.

(٣) خلود ناصر، الحركة النسوية العالمية دوافع وجودها ومراحل تطورها، موقع باحثات.

يعتبر أنصار هذه الحركة أن البطريركية (السلطة الأبوية) بحد ذاتها هي أساس التمييز ضد النساء، وهي السبب في السيطرة عليهن في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجنسية.

تعتمد هذه الحركة كثيراً على السياسات الدولية التي تتزعمها منظمة الأمم المتحدة، وهي التي تقف وراء مصطلح «النوع الاجتماعي»، أو ما عرف بالجندر. وهي تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية عبر الجهود الحكومية وغير الحكومية، وكذلك عبر المنظمات الدولية والأممية:

أ - المناداة بالعداء بين الجنسين، والحرب ضد الرجال.

ب - الدعوة إلى إعادة صياغة اللغة.

ت - العمل على إلغاء دور الأب في الأسرة من خلال رفض السلطة الأبوية.

ث- رفض الأسرة والزواج.

ج - زعم ملكية المرأة لجسدها.

ح - تسهيل موانع الحمل وإباحة الإجهاض.

خ- رفض الأمومة والإنجاب.

د- إباحة الشذوذ الجنسي وبناء الأسرة اللانمطية.[1]

٤ - الحركة النسوية السحاقية (Lesbian Feminism): انبثقت هذه الحركة في أواخر عام ١٩٦٠، وأوائل عام ١٩٧٠. في شمال

---

(١) خلود ناصر، الحركة النسوية العالمية دوافع وجودها ومراحل تطورها، موقع باحثات.

أمريكا وتوصف بأنها حركة سياسية أيديولوجية تشمل النساء اللواتي ينقسم ولاؤهن ما بين فكر الحركات النسوية السائدة في ذلك الوقت والذي يضع الأولوية لمبدأ التغاير الجنسي، وبين حركة تحرر الشواذ المؤسسة من قبل الذكور.

وفي أوائل ١٩٨٠م، وكاستجابة للمثقفات من أعضائها، انبثقت عن هذه الحركة حركة سياسية طالبت بإحياء التحدي السياسي لمفهوم التغاير الجنسي السائد، ورفضت قواعد السلوك الجنسي، ودافعت عن الإباحية، وقدمت تعريفاً وصف بأنه إيجابي حول انحراف السحاقيات، وأكدت انفصالها عن نشاط الجماعات النسائية الأخرى، وقيل: إن حركتي الشواذ والسحاقيات دفعتا العلماء للبحث عن أساليب جديدة لكي يفهموا من خلالها العلم والتاريخ.[1]

وبانضمام السحاقية إلى الحركات النسوية كونها امرأة تطالب بالمساواة بينها وبين الرجل، أصبح لها صوتٌ مسموعٌ تستطيع من خلاله أن تردّ على أفكار الناس عامة لتُغيّر ما يعتبرونه طبيعياً من وجهة نظرهم وما لا يعتبرونه طبيعياً فيما يختص بالتوجه الجنسي.

الفكر النسوي وثقافة الجندر:

إن المطلع على أهداف الحركة النسوية المعاصرة (الفمنزم) يجد اختلافاً كبيراً بين النشأة والتطور لهذه الحركة، فصحيح أنها قد بدأت بدعوات إلى انتزاع بعض الحقوق للمرأة مثل حق التصويت في الانتخابات، أو حقوق الملكية والتعليم والعمل؛

(١) خديجة العزيزي، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص ٢٨.

إلا أنها تحولت «إلى أطروحة جذرية ترفض أن تدافع عن حقوق المرأة، وفق الإطار القيمي الذكري أو الرجالي أو الأبوي السائد كما يصفونه، وهي تسعى في أفكارها إلى طرح إطار مرجعي عام بديل هو الإطار النسوي.

هذه الحركة في إطارها الفكري: وهنا نصل إلى كنه الفمنزم ووضعها داخل السياق الفكري والثقافي الغربي العام، إنها سعي إلى قلب كل التصورات الاجتماعية والقيمية، والأدبية واللغوية التي تسود في الغرب عبر إدخال منظور جديد، أو معيار ظل في تصورهم مكبوتاً حتى الآن، ألا وهو المنظور النسوي الذي ينبغي أن يعاد تفسير وكتابة كل التاريخ البشري الاجتماعي والفكري، وحتى الاقتصادي من منطلقه، وباعتماده إطاراً مرجعياً مطلقاً»[1].

ومن هنا بدأت هذه الحركة من أجل الوصول إلى أهدافها إلى طرح أيديولوجياتها على المنابر العالمية وخاصة منابر الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، لتجد طريقها إلى ما يسمى بدول العالم الثالث ومعظمها في الحقيقة دول إسلامية.

ولكي تؤدي الفمنزم دورها بشجاعة شكلت «نسخة تصديرية تشبه تلك النسخ التصديرية من أنواع السلاح أو الآلات المتقدمة التي لا يصدرها الغرب إلى البلاد الإسلامية، إلا بعد أن يدخل فيها تعديلات تسلب منها فعاليتها التقنية، وإن بقيت على شكلها الخارجي البراق والمتقدم، والنسخة التصديرية للفمنزم نزعت منها

(١) محمد يحيى، الحركة النسوية، إطار للفهم، ٨/ ٤/ ٢٠١٤، مجلة البيان، العدد ٨٣، من موقع لها أون لاين.

دعاوى الشذوذ الجنسي واسترجال المرأة، وتخنث الرجل، وقلب الأدوار وإعادة تفسير التاريخ من المنظور النسوي في مواجهة المنظور الرجالي.

وهذه النسخة صيغت في قالب الدعوة التي ألفها المسلمون من حقوق وحريات وإنصاف للمرأة، لكنها في الواقع بقيت في الجوهر محتفظة بهذه المفاهيم الأصلية لها، بحيث إذا تساءل إنسان عن نوعية هذه الحقوق والحريات والإنصاف المطلوب للمرأة في ظل الفمنزم في نسختها التصديرية بإشراف الأمم المتحدة، لوجد أنها تكمن في الحرب العنصرية ضد الرجل وفي استهجانه، وإبعاد الهداية الدينية والتوجيهات الإسلامية، وفي عكس الأدوار وصولاً إلى مجتمعات وثنية شائهة تشبه مجتمع قوم لوط»[1].

ولما كانت هذه الأفكار النسوية معرضة للهجوم والرفض من قِبل المجتمعات كافة، وليس فقط الإسلامية، كونها تقضي على خصوصيات الشعوب وعاداتها وأعرافها وتقاليدها ودياناتها، لجأ الفكر النسوي الغربي إلى تجنيد المؤسسة الدولية (الأمم المتحدة) لتعكس هذا الفكر، عبر قرارات واتفاقيات دولية تتخذ بشأن المرأة، تعبر عن مصالح الفكر النسوي الغربي من جهة، وتمنح الشرعية لها وتضمن تنفيذها من جهة أخرى.

إن من يقرأ أي تقرير أو معاهدة أو قرار أو توصية من الأمم المتحدة حول المرأة قراءة تحليلية يدرك بشكل سريع كيف تغلغل

(١) محمد يحيى، الحركة النسوية، إطار للفهم، ٨/ ٤/ ٢٠١٤، مجلة البيان السعودية، العدد ٨٣، من موقع لها أون لاين.

الفكر النسوي الغربي داخل هذه المؤسسة، حيث لا يجد تغييراً بين ما تدعو إليه هذه المنظمة وبين المبادئ الأساسية التي تدعو إليها النسوية، والتي تقوم على ما يلي:

«- ضرورة تغيير وضع المرأة في العالم وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

- القضاء على القوالب الجامدة التي لا تزال تحدد الأدوار المنوط القيام بها المرأة والرجل، والتي تقوم على أساس التمييز الجنسي بين الذكر والأنثى.

- ضرورة القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل ودور المرأة على جميع مستويات الحياة الخاصة والعامة، وإعطاء مفهوم بديل له يعتمد على احترام الجنسية المثلية وعدم كراهية المرأة.

- ضرورة حذف الكلمات والعبارات المتحيزة جنسياً من اللغة للقضاء على أشكال اللامساواة - التي يزعمها خطاب الأمم المتحدة - بين المرأة والرجل والتمييز ضد المرأة.

ولكي تتحقق هذه المطالب النسوية لابد من تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية التي تحكم المجتمعات (خاصة الإسلامية) تجاه المرأة، وذلك عن طريق الاعتراف بالميل الجنسي المثلي، وإقرار حقوق الشواذ من الجنسين الاجتماعية والقانونية والمدنية، وخاصة حقهم في التزاوج المثلي، فضلاً عن ضرورة الاهتمام بالمراهقين والمراهقات وتثقيفهم جنسياً، أيضاً حق المرأة في التحكم في خصوبتها بالطريقة التي تريدها، أيضاً يطالب هذا

الخطاب بإلزام الدول والحكومات إنشاء محاكم أسرية من أجل محاكمة الزوج بتهمة اغتصاب زوجته»[١].

موقف الحركة النسوية من الجنس:

سخطت نساء الحركة النسوية على تركيبة العلاقة بين الرجل والمرأة، وكذلك على المجتمع الذي يدعم الذكر ويقوّيه ويمنحه السلطة والنفوذ، بينما يضعِف المرأة ويقهرها ويُخضِعها لأن تكون طَوْع الرجل وتابعة له، فلقد وجدت هذه الحركة عند استقرائها للتاريخ «أن معظم المجتمعات تعطي القرار للأب دون الأم، وأن أصحاب القيادة السياسية هم رجال دون نساء، وأن لهم الأغلبية في القيادة والسلطة الدينية. فما هو معهود أن الأنثى في ظل المجتمع الأبوي هي دائماً تحت سيطرة الرجل، ويتطلب على الفتاة أن لا تخرج عن طوع أبيها، والرجوع إليه في أي شيء، وطلب إذنه في البت في مصير حياتها، خاصة في مسألة الزواج. أما إن كانت متزوجة فهي مرغمة لأن تطيع زوجها الذي من المحتمل أن يتحكّم بثروتها التي ورثتها، أما إن كانت أرملة فهي تحت حكم أكبر أبنائها»[٢].

لهذا تعتبر الحركة النسوية أن خضوع المرأة للرجل غير مبرر، «وأن هذا الخضوع غير مقرر بيولوجياً ولا مبرَّر أخلاقياً، أو بالأحرى فهو خضوع اجتماعي وسياسي، وأن الرجال هم المستفيدون

(١) خالد قطب، الهيثم زعفان، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات، كتاب البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص ١٥١.

(2) Denise Lardner Carmody, *Responses to 101 Questions about Feminism*, Paulist Press; Later Printing edition ,January, 1993 p. 15.

الوحيدون من هذا سواء مادياً واجتماعياً»[١].

إن هذه العلاقة الاجتماعية القائمة على ظلم الرجل للمرأة رأت فيها الحركة النسوية أنها تنطبق أيضاً على الناحية الجنسية، حيث ادعت «إن العملية الجنسية تحمل طابع القوة والسيطرة الجنسية للرجل أثناء الممارسة الجنسية مع المرأة»[٢].

ولذلك فإن هذه الحركة رأت أن على المرأة، كي تتخلص من هذا الظلم الجنسي الواقع عليها من قبل الرجل، أن تستخدم كل الطرق التي يمكنها بها التآمر على سيطرة الذكر ومقاومتها لها. بالإضافة إلى مقاومة مختلف الوسائل التي تساعد على جعل المرأة دائمة الخضوع للرجل[٣].

من هذه الطرق استرداد حق المرأة في اللذة الجنسية «لأنها تعتبر أن تسيير العملية الجنسية تكون من تحديد الذكر لها، ومنظمة لتكون في محور لذته باتخاذ المرأة أداة لإشباع حاجاته الجنسية. لذلك شجعت الحركة النسوية جميع النساء على استرداد حقهن بالعملية الجنسية، والتي تؤمن أكثرهن بأنهن قد وجدن الكبت من الناحية الجنسية، ولاقَين الاستنكار في حقّيتها بتسيير العملية الجنسية»[٤].

(1) Diane Richardson, *Theorising Heterosexuality, Telling it Straight*, Philadelphia, Open University Press, 2nd Printing, 1998, p. 125.

(2) Wiesner-Hanks, Merry E., *Christianity and Sexuality in the Early Modern World, Regulating, Desire, Reforming Practice*, 1st Published, 2000, London, Routledge, (Christianity and Society in the Modern World Series), p. 7.

(3) Diane Richardson, *Theorising Heterosexuality*, p. 36

(4) Ibid, p. 103.

إن هذه الطروحات التي تحدثت عنها الحركات النسوية انعكست سلباً على الميزة التي اختصت بها المرأة، وهي عملية الإنجاب لتدعو إلى الحدّ منه على اعتبار أنه «أمر سلبي أو معوّق لنشاط المرأة في الحياة العامة».

وكذلك انعكست على خيارات المرأة، وشجعتها على التحول إلى السحاق، الذي تؤيده هذه الحركة «رافضة التفسير العلمي للسحاقية على أنها مضطربة جنسياً»[1].

لهذا تدعو هذه الحركة للتحرر من ظلم الرجل للمرأة إلى اتخاذ عدة إجراءات:

أ- تغيير النظام الأسري الذي يصنع نظاماً طبقياً ذكورياً يقهر المرأة، وهذا لا يتم إلا بتقويض مفهوم الأسرة المعروف، وإحلال الأسرة الديمقراطية محلها.

ب- حق المرأة في الإجهاض بحرية حسب الطلب، وتسهيل ذلك.

ج- ممارسة الجنس المثلي (اللواط والسحاق)، وهذا يعطي المرأة الحرية في أن تمارس حقها الجنسي بحرية فلا تبقى بحاجة إلى ذكر في المسألة الجنسية.

د- صياغة نظرية نسوية لتحقيق المساواة التماثلية بين الجنسين، ولا يتم ذلك إلا بخلخلة الثنائية السيكولوجية والاجتماعية التقليدية بين الذكر والأنثى، وإيجاد بديل عنها وهو مصطلح (الجندر)، أو

(1) Ibid, p. 4.

الجنوسة وهو النوع الاجتماعي بدلاً عن مصطلح الجنس.[1]

نختم موضوع الحركة النسوية بالقول: إن الحركة النسوية كان لها دور في تحويل الشذوذ الجنسي من المفاهيم السلبية إلى المفاهيم الإيجابية، وفي مساعدة الشاذين على الإعلان عن شذوذهم أمام الناس بكل فخر واعتزاز، وهكذا نستطيع ان نقول: «إن الحركة النسوية هي النظرية، واللزبيانية هي التطبيق»[2].

تقول«جاردن تاجارت» المدافعة عن حقوق السحاقيات: «سنبين للناس أن السحاقيات موجودات في كل مكان، وأن لديهنَّ قوة فائقة»[3].

(١) إبراهيم الناصر، حركة النسوية الغربية ومحاولات العولمة، موقع صيد الفوائد.

(2) Clift, Stephen & Simon Carter, *Tourism and Culture, Commerce and Coercion*, London, Pinter, 1st Published, 2000, p. 26.

(٣) محمد إبراهيم خضر، خمس شهادات من الغرب وأفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأسرة، ١٤/ ٥/ ٢٠١٣، موقع الألوكة.

الفصل الثاني

آثار تبني الفكر الشاذ على المجتمعات الغربية

المبحث الأول: طبيعة العلاقة بين المثليين

مرّ «النموذج الشاذ» منذ أواخر القرن الماضي وحتى اليوم بمراحل عديدة طورت من شكله ولباسه وتصرفاته كثيراً. ففي البداية، كان شكل الشاذ إلى حد بعيد مخنثاً، (المتشبه بالنساء بالهندام والصوت والمشي والحركات والماكياج)، ثم في العام ١٩٨٠، ظهر نموذج مختلف تماماً، مع شعر قصير، شوارب، جسم مع عضلات، نتيجة الذهاب المتكرر للنوادي الرياضية، ومع الكنزة من الجلد الأسود، كان يمثل معيار الرجولة. اليوم الشاذ المثالي لديه جسد منحوت، نظيف، يلبس أزياء عليها نقشات[١].

ويتميز «شواذ اليوم» بعدم وجود صورة موحدة لهم، في شكلهم، في تصرفاتهم، كما تحاول بعض وسائل الإعلام تصويرهم كاريكاتورياً، فنسبة الشاذين «المتخنّثين والمُتعطّرين والذين يتثنّون بأردافهم في مشيتهم، ومن يرتدون لباس النساء التي تستدعي أوصافاً تحقيرية (مثل مركوب، خَول، ممحون...)، ليست شيئاً بالنسبة لباقي الشاذين. فمن الشاذين من هم ذوو بأس شديد، بل حتّى ممّن يمارسون رياضة كمال الأجسام، وممّن لهم سلوك عادي في منتهى الفحولة خاصة بين العسكريين، وجنود الأسطول، والرياضيين، ومدرّسي التربية البدنية، والكثير منهم هم أرباب عائلات...»[٢].

---

(1) Ibid, p. 198

(٢) ناصر بن رجب، اللواط: من سقراط إلى فوكو ومن ذي القرنين إلى بومبيدو، ٢٨/٨/٢٠٠٨، موقع إيلاف.

لذلك غالباً لا يمكن تمييز الشاذ عن غيره، فالشاذ الذي يرتاد الأماكن المخصصة للسهر بحرية، هو مساو للشاذ الذي يرتاد الأماكن العامة ليلاً للبحث عمّا يشبع رغباته، أمام عيني ضابط الشرطة الذي لن يفرق رهابه ضد الشاذ بين من يرتدي «برادا»[١] ومن يرتدي «جينزاً» مهترئاً[٢].

يتضح مما سبق أن ليس كل الشواذ يرتدون الثياب نفسها، ولكنهم عندما يفعلون ذلك، حتى ولو كانوا يعيشون في بلدان مختلفة، فإنهم «يسعون إلى أن يظهرون متشابهين، وهذا غريب، نظراً للاختلافات الكثيرة التي تظهر للرجولة في مختلف البلدان. الرجل الفرنسي الطبيعي لديه لغة مختلفة عن تلك التي للرجل الأميركي، ولكن الشاذ الفرنسي يشبه كثيراً في طريقة لبسه، وحركاته، وتعبيراته الشاذ الأميركي، مما يمكن أن نستنتج وجود لغة مشتركة أو سلسلة من الرموز المتداولة بين الشاذين في العالم الغربي، ونستطيع أن نفترض أن هذه اللغة تعلّم كما باقي اللغات»[٣].

يقول أحد الشاذين عن شاذي اليوم: إن الشاذين يفضحون اليوم عن جنسانيتهم من خلال أسلوب ثيابهم، «إن ارتديت تي شيرت ضيقة أو صارخة اللون، فسيظن الرجال الأسوياء أنني أحاول التباهي وحسب».. يقول وهو يبتسم: «لكن الرجال الشاذين الآخرين سيدركون الحقيقة»[٤].

---

(١) ماركة ثياب عالمية.

(٢) عن «هوموفوبيا» الأماكن المثلية، ١١/ ١/ ٢٠١٠، موقع «بخصوص».

(3) Marina Gastaneda, *Comprendre L'Homosexualité*, p. 198

(٤) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثلين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ٧٠.

رموز المثلية:

١-علم قوس قزح:

استعمل قوس القوح، منذ القدم، في مختلف الحضارات، ومن بينها اليونانية، والإفريقية، والهندية والسلتية. وقد اختار الشواذ ألوان «قوس قزح» لأنها بنظرهم ترمز للحرية. وقد تم تطوير هذا العلم، كما نعرفه اليوم، على يد الفنان السان فرنسيسكي «جيلبرت براكر» سنة ١٩٧٨، ليمثل تنوع واختلاف المجتمع المثلي[١]، وليعرف اليوم عالمياً كرمز للمثلية. كان في البداية يتألف من ثمانية ألوان، ثم تمّ تخفيضه لاحقاً إلى ستة، وأصبحت تدريجياً معروفة عالمياً[٢].

تتألف الألوان الثمانية لعلم قوس قزح من: الأحمر رمز الحياة، والأصفر رمز نور الشمس، والبرتقاليّ رمز الصحّة، والأزرق رمز الفنّ، والأخضر رمز الطبيعة، والبنفسجيّ رمز الروحانيّات. وأُضيف في مرحلة لاحقة اللون الورديّ رمز الجنس، والنيليّ رمز الصفاء والوئام[٣].

لقد أصبح علم قوس قزح أكثر الأعلام استعمالاً في العالم، وهو يستخدم في كل مناسبات الشواذ الخاصة، ففي مكتب «حلم» «الجمعية اللبنانية لحقوق المثليين والمثليات» في بيروت، يظهر

---

(١) رموز المثلية الجنسية العالمية، وتاريخها، أصوات، نساء فلسطينيات مثليات، كلمة أصوات الثامنة.

(٢) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثلين والمثلييات في الشرق الأوسط، ص٥١، الهامش.

(٣) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤/ ١١/ ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

هذا العلم جلياً. وقد خفق «في شوارع بيروت للمرة الأولى في آذار/ مارس ٢٠٠٣ عندما انضمت مجموعة صغيرة من المثليين إلى مسيرة منددة بالحرب على العراق. لفتت أربع صحف لبنانية إلى حضورهم (السفير، والنهار، والأوريان لو جور، والدايلي ستار)»[1].

كما عمد بعض الإعلاميين والفنانين في كافة أنحاء العالم بما في ذلك العالم العربي والإسلامي، إلى وضع صورة لهم على مواقع التواصل الاجتماعي خلفيتها علم قوس قزح للتعبير عن تضامنهم مع المثليين. وأشهر هؤلاء الممثل المصري «خالد أبو النجا» الذي «قام في يوليو من عام ٢٠١٥ بتغيير صورته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بصورة تحمل علم المثليين، في إشارة منه لدعم الشذوذ الجنسي، وهو ما عرّضه لهجوم الكثيرين، من بينهم الإعلامي «وائل الإبراشي»، الذي قال في إحدى حلقات برنامجه «العاشرة مساء» على قناة «دريم»: «ما فعله (خالد أبو النجا) من وضع ألوان الطيف على صورته الشخصية على حسابه الخاص في فيسبوك لا يتماشى وتقاليد المجتمع المصري، وأن الحرية لا تدفع أي شخص إلى رفع مثل هذا الشعار، وخاصة أننا في مجتمع له تقاليده»[2].

٢-الفخر بالشذوذ:

(Gay Pride) «الفخر بالشذوذ» هي شيء جديد في التاريخ، ففي السابق لم يكن الشاذ يعلن أبداً عن فخره بشذوذه، بل على

(١) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ٥٢.

(٢) خالد أبو النجا يضع علم المثليين على صورته ويواجه هجوماً عنيفاً، ٨/ ٦/ ٢٠١٥، موقع جريدة القدس العربي.

العكس كان همه طلب السماح، أو المساعدة للتخلص من الداء الذي يعاني منه.

لقد بدأت فكرة الفخر بالشذوذ وتخصيص يوم معين له يسير فيه الشواذ في كافة أنحاء العالم، مع مبادرة «لويس جورج تين»، مؤلف كتاب «معجم رهاب المثليّة الجنسيّة»، الذي قام بإدارة «حملة عالمية لحمل العالم على تبني الدفاع عن حقوق مثلي/ ـات الجنس، ومتغايري/ ـات الجنس، ومتحولي/ ـات الجنس، ومزدوجي/ ات الجنس، والعمل بهدف تبني هذا اليوم من قبل السلطات المحلية والعالمية والاعتراف به رسمياً، وإدراجه في التقويم الرسمي»[1].

وقد اختارت منظمة الأمم المتحدة في العام ٢٠١٣ يوم ١٧ أيار يوماً سنويّاً عالميّاً لمناهضة رهاب المثليّة الجنسيّة والتحوّل الجنسيّ، وللدعوة إلى احترام حقوق المثليّين ووقف الانتهاكات والجرائم والكراهية في حقّهم، وتحريم كل أشكال الممارسات التمييزيّة ضدّهم، في العمل وفي البيت وفي المدرسة وغيرها[2].

أما عن سبب اختيار هذا التاريخ بالذات، فيعود ذلك لمصادفة مرور ١٥ عاماً على إعلان منظمة الصحة العالمية عن شطب المثلية الجنسية من لائحة تصنيفها للاضطرابات العقلية[3].

(١) ١٧ أيار- اليوم العالمي لمناهضة الرهبة/رهاب من المثليّة الجنسيّة (مثلوفوبيا- Homophobia)، موقع نساء فلسطينيات مثليات.

(٢) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤/ ١١/ ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

(٣) ١٧ أيار- اليوم العالمي لمناهضة الرهبة/رهاب من المثليّة الجنسيّة (مثلوفوبيا- Homophobia)، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٧، موقع نساء فلسطينيات مثليات.

ويذكر أن أول مسيرة تحت عنوان «الفخر بالشذوذ» تمت في سان فرنسيسكو في ١٧ أيار عام ١٩٧٨. وبعد ذلك بدأ هذا التقليد السنوي يحدث في كل سنة في مثل هذا التاريخ في سائر أنحاء العالم. وقد جرت محاولات لنقل هذا الحدث إلى دول عربية منها مدينة القدس في فلسطين، ولكنها لاقت معارضة كبيرة. أولى هذه المعارضات جاءت من قبل التيارات الدينيّة الّتي ضمّت صوتها إلى الأصوات الأخرى المتصاعدة من أجل تعطيل ومنع الموكب[١]. وتلاها اعتراضات من قبل منظمات المجتمع المدني، وعلى رأسها منظمة «أصوات» التي تعنى بدعم الشاذات الفلسطينيات، وقد جاء اعتراضها، كما ورد في بيأنها، ليس على مضمون الحدث، بل لأنه سيلحق الضرر بالشعب الفلسطيني، (في محاولة منها لإظهار وطنيتها، واستغلال هذه المناسبة من أجل كسب الدعم الشعبي)، وقد جاء في بيأنها: «إننا هنا ومن خلال هذه الكلمة نرفع صوتنا مطالبات بمقاطعة هذا الحدث، ليس لأننا ضد نهج «منظمة الفخر العالمي»، أو ضدّ فكرة موكب الفخر ذاته، إنما نؤمن أن إقامته في مدينة القدس سيلحق المزيد من الضرر بالشعب الفلسطيني، إذ إن الهدف منه مساندة المجتمع المحلي لمثليّ ومثليات الجنس، فكيف سيساند المثليين والمثليات الفلسطينيين من منطقة السلطة الفلسطينية تحديداً والتي تمنعهم سلطات الاحتلال من دخول مدينة القدس والمشاركة في هذا الحدث»[٢].

(١) موكب الفخر العالمي، أصوات، كلمة أصوات الثالثة، ص٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣.

ففي النهاية نؤكد أن تبني المجتمع الدولي لهذا اليوم، كما غيره من الأيام كيوم العنف ضد المرأة، ويوم الطفل، وما إلى ذلك، ما هو إلا «موضوع» آخر يمكن من خلاله إلهاء الجماهير عن المواضيع الأساسية، فمن «مصلحة الملأ المستحوذ على الثروات أن تسير مظاهرات ما يعرف «الفخر بالشذوذ» (gay pride)، والمطالبة بإقرار زواجهم، فهذا أفضل بكثير من مظاهرات تطالب بالعدالة الاجتماعية «المتراجعة أكثر فأكثر»، أو تطالب «بالضمان الصحي» للملايين الذين لا يملكون أية فرصة في الحصول عليه.. ناهيك عن أية حركة تشكك في أساسات المجتمع الرأسمالي ونظمه..»[١].

وتستغل منظمة الأمم المتحدة هذا اليوم من كل سنة لتذكير العالم بأشكال الممارسات التمييزيّة التي تمارس ضدّهم في العمل وفي البيت وفي المدرسة وغيرها، ولدعمهم حتى يحصّلوا حقوقهم المزعومة. وفي هذا المجال صدر في ١٧ أيّار ٢٠١٥، «عن الممثّلة العليا للاتّحاد الأوروبيّ، (فيديريكا موغريني)، بيان مماثل يدعم المثليّات والمثليّين، وثنائيّي الميول الجنسيّة، ومتغيّري النوع الاجتماعيّ، والمتحوّلين جنسيًّا حول العالم»[٢].

(١) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، ١٩/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

(٢) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤/ ١١/ ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

المبحث الثاني: أثر الشذوذ على الفرد

إن إدراك الفرد بأنه شاذ قد لا يأتي في مرحلة مبكرة من العمر، فقد يعيش الشاذ فترة طويلة من عمره، ويتزوج وينجب الأولاد قبل أن يدرك أنه شاذ. ولكن بشكل عام فإن إدراك هذا الأمر يبدأ مع عمر المراهقة عندما «يشعر المراهق بأن رغباته وأحاسيسه ليست مقبولة، فيبدأ بالشعور بالوحدة ولأنه غير مفهوم، وربما أيضاً بأنه منبوذ من المجتمع. مفهوم العار يتعمق أكثر وأكثر في ذهنه، مؤثراً على تقديره لذاته وعلاقته بالعالم. عزلته تزداد شيئاً فشيئاً، يبتعد عن النشاطات الاجتماعية مع أقرانه، ويتعود أن يخبئ مشاعره، ويبتعد بعنف عن عائلته، يعبّر عن نفسه بشكل أقل، يظهر القليل عن نفسه، على عكس الإنسان الطبيعي. بسبب كل هذه العوامل تصبح فترة المراهقة مرحلة صعبة بالنسبة للشاذين»[1].

وكذلك يتناوبه مشاعر متضاربة بدءاً بالرفض «يمكن أن يكون الأمر غير صحيح»، وبالغضب «لماذا أنا؟»، وبالمساومة «سأفعل ما بوسعي كي أتجنبه»، وبالاكتئاب «لن أكون أبداً سعيداً»[2]. أحدهم قال: عندما بدأت أكبر في العمر بدأت أفكر بأنه: لماذا يحدث هذا لي دون سواي؟ ربما يكون اختباراً؟ أشعر بالخوف من هذه الحالة أحياناً، وعندما أجتمع مع أصدقاء من مثل حالي نسأل بعضنا: كيف صرنا على هذه الحالة؟ ثم نحول الموضوع إلى ضحك و«تنكيت»[3].

(1) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 103.

(2) Ibid, p. 111

(3) يحيى الأوس، الشذوذ الجنسي في سورية.. شهادات حية وموقف الدين، موقع الثرى.

هذا الأحاسيس المتضاربة يمكن أن تستمر لمرحلة طويلة، قد تمتد لسائر حياة الشاذ، ففي إحدى الدراسات سئل أحد الشاذين: «لو كان الخيار بيدك، هل كنت تفضّل أن تكون مثليّاً جنسيّاً أو مغايراً جنسيّاً؟. كان الجواب الدائم، أنه لا أحد يفضّل أن يكون مثليّاً جنسيّاً على الإطلاق؛ بل أقول بثقة: إن بعضهم بدا أقرب إلى البكاء وهو يحكي عن معاناته من جنسانيته»[1].

شاذ آخر سمى نفسه «المعذّب» قال: «أنا مثليّ الجنس أعاني.. كوني متديناً والدين حرم هذا.. صديقي معي بأحلامي دوماً وأنا معه، وحاجتنا لبعض عاطفية أكثر من جنسية، وصدقوني المجتمع مليء، أرجوكم ساعدونا، نحن مستعدون للحل، ولا نعلم كيف نبدأ، نحن متألمون ومعذبون.. نحن مرضى، وكم تمنيت الموت خوفاً من الخطأ وعقاب الله»[2].

ومن أهم الأمراض والاضطرابات التي يعاني منها الشاذ نورد ما يلي:

أولاً : الأمراض والاضطرابات النفسية:

يعاني الشواذ من اضطرابات نفسية عديدة على رأسها الاكتئاب والانتحار. هذا ما أكدته «دراسات عدة (أقلها في أميركا) بيّنت وجود ميول إلى الانتحار عند الشاذين، مقارنة بالمجتمع الطبيعي. يقال بأن ثلث المنتحرين من الشباب هم من الشاذين، وواحد من

(1) نبيل فياض، المثلية الجنسية في الكتاب المقدس العبراني، ١٥/ ٩/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

(2) طارق عزيزة، المثلية الجنسية: نظرة على واقعها العربي وتاريخها الغربي، ١/ ١٠/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

أصل ثلاثة اعترف بأنه حاول إيذاء نفسه. ومن المهم الإشارة إلى أن كل هذه الميول للانتحار وإيذاء النفس حدثت بين سن السادسة عشرة والعشرين. وهذا يشير إلى أن سن المراهقة هي مرحلة خطيرة بالنسبة للشاذين، يصعب على هؤلاء الاعتراف بأنهم مختلفون عن غيرهم خاصة أنهم مدانون من قبل المجتمع»[1].

وفي دراسة أخرى في أميركا أيضاً، «تبين أن الشاذين الشباب (من ١٥ إلى ٢٤ سنة) يفكرون بالانتحار أكثر بـثلاث مرات من أقرانهم الطبيعيين، ويقومون بأكثر من محاولة ونصف إلى سبع محاولات انتحارية»[2].

وهذه النتائج تتوافق مع دراسة لـ«مارك شيللي» (Marc Shelly) ظهرت في العام ٢٠٠٣ في المجلة الطبية البريطانية، أظهرت أن الشباب الشاذ أو المزدوج الجنسية لديه محاولات للانتحار أكثر ١٣ مرة من أقرانهم ذوي الميول الطبيعية[3].

دراسات عديدة جرت في العالم تتناول أبرز المشكلات التي يعاني منها الشواذ، وهذه الدراسات ليست جديدة نوعاً ما، ولكن هناك دراسة فرنسية مهمة أجريت في فرنسا حول هذا الموضوع من قبل مؤسسة اسمها «المأوى». تكمن أهمية هذه الدراسة في مقارنتها بين هذه المشكلات التي يعاني منها الشواذ قديماً وبين تلك التي يعانيها هؤلاء حديثاً. وهي تهدف إلى بيان كيف يعيش الشاذون والشاذات اليوم في فرنسا؟ هل لديهم المشاكل نفسها

(1) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 42

(2) Ibid, p. 107

(3) Michel Dorais, *Etre homo aujourd'hui en France,* H&O ESSAI, 2012,p. 56.

كتلك التي كانت مع من قبلهم. هل تحسنت ظروفهم اليوم مقارنة بالماضي؟

«المأوى» مؤسسة تعمل إلى جانب الشاذين والشاذات الذين يحتاجون إلى دعم. وقد قامت بوضع استجواب قصير على وسائل التواصل الاجتماعي في العام ٢٠٠٩، وأجاب عن هذا الاستجواب ٥٠٨ شخص، قسم كبير منهم راشدون ومراهقون، من عمر ٢٥ إلى ٣٤ سنة هؤلاء تحدثوا عن ماضيهم، وحاضرهم وأملهم بالمستقبل[1].

يضم الاستجواب ٤٠ سؤالاً، والمشاركون في هذه الدراسة هم ٧٢٪ ذكور، و٢٨٪ إناث، والأعمار هي على الشكل التالي: ١٥ إلى ٢٤ سنة (٣٨٪)، ٢٥- ٢٤ سنة (٢٦٪)، ٦٤٪ من الاجابات بين ١٥ إلى ٣٤ سنة، العمر الغالب للمجيبين هو ٢١ سنة[2].

لقد قامت المؤسسة بمقارنة النتائج مع تلك المنشورة منذ ٢٥ سنة في كتاب (Rapport Gai)، وهو تحقيق جرى حول حياة الشاذين والشاذات في فرنسا عام ١٩٨٠ تناول حياة ١٦١١ شاذاً وشاذة[3].

أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها تساعد على معرفة نقاط التشابه والاختلاف بين تلك المرحلة واليوم.

ولقد سجلت دراسة «المأوى» أن مشاعر المستجوبين اليوم

(1) Michel Dorais, *Etre homo aujourd'hui en France,* p. 15.

(2) Ibid, pp.20-21.

(3) Ibid, p. 16.

تنوعت بين القرف من النفس، الرفض الذاتي، العنف تجاه النفس، عدم احترام النفس، عدم الثقة بالنفس، الإحساس بالذنب كونه مختلفاً، عقدة النقص، الإحساس بالإذلال؛ «هذه هي التعابير المستعملة من قبل المستجوبين للتعبير عن مشاعر المهانة»[1].

أكثر من نصف المستجوبين قالوا: إنهم شعروا بالعار لأنهم شاذون. حتى وإن كان السؤال الذي سئل منذ ٢٥ سنة لم يكن نفسه، (السؤال كان حول الشعور بالعار الذي أحس به الشاذ بعد الممارسة الشاذة الأولى)، فإن نسبة الأشخاص الذكور الذين شعروا بالعار متساوية مع أيامنا هذه. وهذه الأحاسيس لم تتراجع منذ ٢٥ سنة. بالنسبة للنساء النتيجة متساوية أيضاً مع تلك التي جرت منذ ٢٥ سنة، ولديهنَّ حساسية أقل نحو الشعور بالعار من الرجل[2].

والمعروف بأن العار يجر مشاعر الخوف وعدم الثقة والحزن، وهذا الأمر يمكن أن نستشفه من الإجابات: الخوف من الرفض، الخوف من التعرض للعنف الجسدي، الخوف من أن يعيش الشاذ شذوذه الجنسي في وضح النهار، ـ الخوف من الوحدة، الخوف من الخيبة، الخوف من أن يعتبر كمنحرف، الخوف من نظرة الآخرين له، الخوف من أن يبقى دائماً مختبئاً، الخوف من المجهول، كما نرى هذه المخاوف تنتج عن القلق من أن لا يكون مقبولاً من محيطه الاجتماعي، سواء من العائلة، أو من الأشخاص المقربين، أو أصدقاء الطفولة، أو زملاء العمل[3].

---

(1) Michel Dorais, *Etre homo aujourd'hui en France, p. 50*

(2) Ibid, p. 49

(3) Ibid, p. 42

في التعليقات حول الخوف من إعلان الشذوذ، أعلن المستجوبون أنهم يخشون من الرفض، أو من التسبب بالألم لذويهم أو لأنفسهم، الخشية من خيبة أمل ذويهم فيهم، أو التسبب لهم بالألم، أو خلق إحساس بالذل لديهم، أو تأجيج مشاعر التحيز نحو الشذوذ الجنسي، مع الملاحظة أن إعلان الشذوذ أصبح أكثر انتشاراً اليوم مما كان عليه في العام ١٩٨٤ [1].

لمعرفة ما هي المشكلة الحاضرة بين الشاذين، الإجابة الأكثر هي قبول الذات، يأتي بعدها مباشرة إثبات الذات، وهذا يعني صعوبة العيش بانفتاح يومياً، وصعوبة الاندماج لأنها تظهر الاختلاف الجنسي. [2]

نختم موضوع الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الشاذ بالتأكيد على شعور هام يمر به الشاذ وهو الانعزال عن المَجتمع، والإحساس بالوحدة، وخاصة أثناء تواجده مع الناس، فالشاذة مثلاً «يمكن أن تعيش شذوذها أربعين أو خمسين سنة دون أن تشعر بالندم الشديد على عدم الإنجاب الذي كان يمكن أن تحصل عليه بشكل أسهل لو كانت طبيعية. ويمكن أن يتجدد هذا الشعور بالندم كلما تزوج أخ أو صديق أو ولادة ابن اخت أو أخ، أو موت الأهل. حتى الأحداث السعيدة في الحياة يمكن أن تسبب الحزن، لأن الشاذ لا يستطيع دوماً أن يعبر عن مشاعره مع أهله. حتى ولو كان سعيداً جداً، فإنه يشعر أحياناً بالحزن في خلال الاحتفالات الأكثر

---

(1) Ibid, p. 25.

(2) Ibid, pp. 31-32.

سعادة، وأحياناً كثيرة من غير أن يعرف السبب»[١].

ثانياً: الأمراض الجنسية:

تنتشر بين الشاذين جنسياً كثير من الأمراض المعدية التي تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية. «ففي دراسة نشرت عام ١٩٩٠ في مجلة «أمراض القولون والمستقيم» (Diseases of the Colon and Rectum) يقول الدكتور «ستيفن وكسنر»: إن ٥٥٪ من الشواذ من الرجال الذين لديهم شكاوى من منطقة المستقيم والشرج مصابون بالسيلان (gonorrhea). كما أن ٨٠٪ من مرضى الزُّهري (syphi-lis) هم من الشواذ جنسياً. هذا بالإضافة إلى إصابة ١٥٪ من الشواذ، الذين لا يشتكون من وجود أعراض مرضية، بالمندثرة (chlamyd-ia). كما أن ثلث الشواذ جنسياً مصابون بفيروس الهربس البسيط النشط (simplex virus) في منطقة المستقيم والشرج»[٢].

وفي تفصيل لأهم الأمراض الجنسية التي تنتشر بين الشواذ نذكر ما يلي:

١-**الإيدز، السِّيدا:** أو فيروس نقص المناعة البشرية/ متلازمة نقص المناعة المكتسب (HIV). وهو فيروس يهاجم خلايا الجهاز المناعي المسؤولة عن الدفاع عن الجسم ضد أنواع العدوى المختلفة وأنواع معينة من السرطان. وبالتالي يفقد الإنسان قدرته على مقاومة الجراثيم المعدية والسرطانات.

(1) Ibid, pp. 111 -112.

(٢) نادية العوضي، الشذوذ الجنسي.. أمراض والعلاج، ١١/ ٩/ ٢٠٠١، موقع إسلام أون لاين.

وهذا الفيروس ينتقل بعدة وسائل منها: «الاتصال الجنسي غير الآمن سواء الشرجي أو المهبلي أو الفموي، أو من خلال عملية نقل الدم، أو من خلال إبر الحقن الملوثة بهذا الفيروس، أو يمكن أن ينتقل من الأم إلى جنينها خلال مرحلة الحمل أو الولادة أو الرضاعة»[١].

إن وسائل الانتقال وإن تعددت إلا أن أبرزها وأكثرها خطورة هي التي تنتقل بواسطة الاتصال الجنسي الشاذ. وهذا ما بيّنته الدراسات التي تمت إثر ظهور الإيدز في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، حيث كان ظهور حالات الإيدز في تلك الفترة مرتبطاً بالعمل الجنسي المثلي بين الذكور. وحتى إن الطبيب الأميركي الذي أشار إلى هذه الحالات الغربية أطلق عليها خطر الذكور المثليين جنسياً (Gay Compromised Syndrom). لكن هذا التعبير سرعان ما اختفي وظهر تعبير الإيدز.[٢]

وقد عقدت في تلك الفترة مؤتمرات عديدة بهدف التحذير من الإيدز، منها مؤتمر عقدته منظمة الصحة العالمية في جنيف بتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٩٨٥، ورد فيه أن هذا المرض هو واحد من الأمراض الجنسية، وأن «٧٣- ٧٥٪ من المصابين به هم من الشاذين جنسياً، وأن ١٧٪ منهم، من مدمني المخدرات بالحقن الوريدية، وأن ٢٪ منهم أصيب به نتيجة نقل الدم لهم من مصاب بهذا المرض، أو بسبب استعمال دم ملوث به في صناعة العلاجات أو بواسطة

(١) إيدز، موقع ويكيبيديا.

(٢) سداد جواد التميمي، المثلية الجنسية الذكرية بين شرعية اجتماعية وعوامل عضوية، ١٠/ ١١/ ٢٠١١، موقع كتابات دوت كوم، ص ٢.

التلقيح الصناعي»[1].

هذه النتيجة أكد عليها أيضاً تقرير «مراقبة الإيدز» لـ «مراكز السيطرة والوقاية من الأمراض الأمريكية» (Centers for Disease Control and Prevention)، الذي صدر في يونيو من عام ٢٠٠٠، «وقد أعلن فيه أن أغلبية حالات الإيدز بالولايات المتحدة تقع بين الرجال الذين يمارسون الشذوذ الجنسي مع الرجال. فمن بين ٧٤٥١٠٣ حالة إيدز بالولايات المتحدة الأمريكية يمثل الرجال الذين يمارسون الشذوذ الجنسي ٣٤٨٦٥٧ حالة، هذا بالمقارنة بـ ١٨٩٢٤٢ حالة إيدز بسبب استخدام المخدرات المحقونة. وهذه الأرقام تتوافق مع تقرير الإيدز التابع لمنظمة الصحة العالمية حيث يمثل الشواذ جنسياً ٦٨,٦٪ من حالات الإيدز بهولندا، و٦٥,٨٪ في المملكة المتحدة. ونذكر تلك الدولتين تحديداً لأنهما متقبلتان لممارسة الشذوذ الجنسي بحرية تامة، وفي الوقت نفسه تدّعيان وجود برامج توعية قوية لما يسمى بالممارسة الجنسية الآمنة»[2].

لقد كان لربط مرض الإيدز بالشذوذ أثره في انخفاض نسبة انتشار هذا المرض في بداية الثمانينات حيث تراجع هذا الفعل الشنيع خوفاً من هذا المرض، إلا أن مافيا الشذوذ عادت واستردت قوتها بعد فترة وجيزة، حيث بدأت الردود والحجج تظهر من هؤلاء، كقولهم بأن الإيدز منتشر بين من يمارسون الجنس مع شريك من

(١) عبد الحميد القضاة، الإيدز حصاد الشذوذ، الطبعة الثانية، دار ابن قدامة للطبع والنشر، لندن، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٦م، ص ٧٨.

(٢) نادية العوضي، الشذوذ الجنسي.. أمراض والعلاج، ١١/٩/٢٠٠١، موقع إسلام أون لاين.

جنس آخر، أي ليس مقصوراً عليهم، لذلك فإن الحل للقضاء على هذا المرض ليس بالتخلي عن الشذوذ، لتعلقه بالحرية الشخصية، ولكن باستخدام الواقي الذكري للحصول على ما يعرف بالجنس الآمن. وجاء التركيز الإعلامي خارج المعاهد الطبية العلمية على أن الإيدز هو مرض للجميع ولا ينحصر بالشواذ.

جاء هذا في كتاب «الجنس في أميركا» كلام مقتبس من «روبرت مايكل» على لسان «ماري فيشر» المتعايشة مع الفيروس والناشطة في مجال الإيدز، قالت: «إننا جميعاً معرضون للخطر. إنه مرض ينتقل من خلال الجنس الغيري، كلنا معرضون للخطر وعلينا أن نحمي أنفسنا». ثم يقتبس نفس الكاتب عبارة مماثلة قالها «دايفيد روجرز» نائب رئيس اللجنة القومية للإيدز: «لقد عملنا بجد شديد لكي نجعل من الإيدز مرض الجميع»[1].

٢-**الهربس**: وهو مرض حاد جداً ينتشر لدى الشاذين جنسياً، ويتميز بتقرحات شديدة حمراء اللون تكبر وتتكاثر. وينتقل بالاتصال الجنسي إلى الأعضاء التناسلية أو الفم عند الشاذين، وتتعدى إلى سائر أعضاء الجسم، وله مضاعفات خطيرة قد ينتقل إلى الدماغ، وإصابة الدماغ مميتة في أغلب الحالات بنسبة أكثر من ٩٠٪[2].

٣-**سرطان الشرج**: هناك عدة نظريات تعلل انتشار سرطان الشرج بين الشواذ جنسياً وبين الأسوياء الذين يمارسون الجنس عن

(١) أوسم وصفي، شفاء الحب، كشف الحقائق عن المثلية الجنسية، ص ٢٤.

(٢) إبراهيم بن تيجان جكيتي، الزواج المثلي في ضوء الشريعة الإسلامية، باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٧م، ص ٨٧.

طريق الشرج. إحداها ترى أن السبب هو استخدام بعض المزلّقات (lubricants) من أجل تسهيل تلك الممارسة. نظرية أخرى تقول بأن دخول الحيوانات المنوية والسائل المنوي إلى تلك المنطقة قد يكون سبباً آخر للإصابة بسرطان الشرج. وآخر النظريات هي الإصابة بالسرطان تبعاً للإصابة بالالتهاب بفيروس الورم الحليمي الإنساني (Human Papillomavirus).[1].

٤- **مرض كابوسي الخبيث** (Kaposi Sarcoma): والذي يعتقد أن للمخدرات التي يستخدمها الشواذ جنسياً، والمعروفة بـ (poppers) علاقةً بالإصابة بهذا المرض بين مصابي مرض الإيدز منهم،[2] ويعتبر هذا المرض من الأورام الخبيثة التي تعتبر من إحدى العلامات المتميزة لمرض الإيدز [3].

٥- **خلل بالجهاز المناعي**: وذلك قد يكون بسبب امتصاص المستقيم للسائل المنوي ليصل إلى الدورة الدموية، وهو ما يعتقد العلماء أنه يصيب الجهاز المناعي بالضعف. [4]

٦- **الزهري**: وهو من أكثر الأمراض الجنسية خطورة على الإنسان نظراً لتأثيره على معظم أجزاء الجسم حتى بعد سنوات طويلة، كما أنه مرض خطير إذا ظل بلا علاج، وقد تكون له نتائج سيئة بعد سنوات من الإصابة، فضلاً عن أنه لا تظهر له أية أعراض

(١) نادية العوضي، الشذوذ الجنسي.. أمراض والعلاج، ١١/ ٩/ ٢٠٠١، موقع إسلام أون لاين.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) إبراهيم بن تيجان جكيتي، الزواج المثلي في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ٨٧٨.

(٤) نادية العوضي، الشذوذ الجنسي.. أمراض والعلاج، ١١/ ٩/ ٢٠٠١، موقع إسلام أون لاين.

أولية أو أنها قد تكون بسيطة. [1] وخطورة هذا المرض أنه إذا استفحل ينتقل إلى «الكبد، وربما سبب أوراماً وسرطاناً، ويمتد إلى العمود الفقري ويسبب شللاً، وإلى الأعصاب فيسبب رعشة دائمة في الأطراف وعدم التحكم». وقد ينتشر إلى القلب والرئة فيؤدي إلى الوفاة»[2].

٧- **التهاب البروستاتا الحاد المزمن**: ويؤدي التهاب غدة البروستاتا إذا استمر إلى تلف وانسداد مجرى البول، وربما ينتهي بفشل كلوي. [3]

الأمراض الجنسية التي تنتقل بين الشاذات:

يسود الاعتقاد بأن النساء الشاذات مقارنة مع غيرهن من النساء مغايرات الجنس غير معرضات أو معرضات، أقل للأمراض الجنسيّة، وهي أمراض تنتقل بالعدوى خلال الممارسات الجنسيّة. بعد إجراء أبحاث علمية ودراسات مستفيضة تبيّن أن هذا الاعتقاد خاطئ، وبعيد كل البعد عن الصحة، فالنساء الشاذات كغيرهن من النساء المغايرات معرضات للأمراض الجنسيّة، وتنتقل هذه الأمراض عن طريق العلاقات الجنسيّة [4].

ومن أبرز الأمراض التي تنتقل بين النساء الشاذات:

(١) الشذوذ مرض.. أم تمرد على الأخلاق؟ موقع شبكة الإعلام العربية، الأحد ١٦ نوفمبر ٢٠١٤، موقع محيط.

(٢) إبراهيم بن تيجان جكيتي، الزواج المثلي في ضوء الشريعة الإسلامي، ص ٨٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٧.

(٤) المثلية والأمراض الجنسية، كلمة أصوات الثانية، منشورات أصوات، النساء الفلسطينيات المثليات، ص٢.

١ - «**التهاب جرثومي للمهبل** (Bacterial Vaginosis-BV): حيث تصيب الجرثومة منطقة المهبل، وتسبب التهاباً جرثومياً.

٢ - **فيروس الورم الحليمي البشري**: عبارة عن مجموعة فيروسات، تحتوي داخلها على أكثر من مئة نوع مختلف. هناك ما يقارب ٣٠ نوعاً من هذه الفيروسات الّذي ينتقل عن طريق العلاقات الجنسيّة المباشرة وغير المباشرة.

٣- **التريكوماناس** (Trichomoniasis Trich): ينجم التلوث بواسطة طفيل متنقل عن طريق الاتصال الجنسيّ، أو بسبب استعمال الأدوات الرطبة كالمناشف أو الملابس.

٤ - **القوباء** (Herpes): هناك نوعان أساسيان لفيروس القوباء؛ الأول تلوث الفم والثاني الأعضاء التناسلية. ينتقلا بواسطة الاتصال المباشر مع امرأة تحمل الفيروس، خاصة في فترة الحضانة (الفترة التي يكون فيها الفيروس فعالاً دون أن تظهر أعراض خارجية ظاهرة للعين).

٥- **السيلان - الكلاميديا** (Chlamydia): تصاب حوالي ٩ , ٠٪ من النساء بالكلاميديا، ولا تظهر عليهن أعراض المرض، إذ إن الفترة بين التعرض للمرض، أي فترة الحضانة وبين ظهور الأعراض قد تتراوح بين أيام إلى أشهر، وتظهر الأعراض بعد أسبوع لغاية ثلاثة أسابيع من ممارسة الجنس مع امرأة مصابة به.

٦ - **الفطريات المهبلية** (Vaginal Fungal): تطور ونمو الفطريات في المهبل، والتي تسبب الحكة، القرحة وإفرازات بيضاء.

٧- **الزهري** (Syphilis): ناتج عن الإصابة بجرثومة اللولبية الشاحبة - طرفونيما فاليديوم (Treponema Pallidum).

٨- **القمل**: يشبه القمل المألوف لدى الأولاد، بشكل أساسي تستوطن في فروة الأعضاء الجنسيّة.

٩- **صفيري ب** (Hypatethis B): يتم انتقال هذا الفيروس إما بواسطة الدم أو سوائل الجسم المختلفة.

١٠ - **إيدز** (HIV)، **سيدا**: احتمال الإصابة بمرض الإيدز أو فيروس الإيدز عبر الجنس بين المثليات قليل، رغم أن الإمكانية واردة».[(١)]

إضافة إلى الأمراض الجنسية هناك أمراض أخرى تنتشر بين الشاذين منها بعض الأمراض الجلدية مثل سرطان الفم واللسان، وهو مرض يظهر على هيئة بقع بيضاء على جوانب اللسان والفم وسرعان ما يتحول إلى سرطان. وهذا المرض لم يظهر في غير الشاذين جنسياً حتى الآن، وهو مصحوب بانخفاض المناعة ومرتبط بنوعين من الفيروسات هما فيروس الورم الحليمي (-Pap illomavirus)، وفيروس الهربس (Herpes) [(٢)].

---

(١) المثلية والأمراض الجنسية، كلمة أصوات الثانية، ص ٢، منشورات أصوات، النساء الفلسطينيات المثليات.

(٢) إبراهيم بن تيجان جكيتي، الزواج المثلي في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ٨٩.

المبحث الثالث: الدعم الغربي الاجتماعي والقانوني للشذوذ

نجح الناشطون الشواذ في الغرب في تشكيل ما يسمى بجماعة ضغط (لوبي) مؤلفة من جمعيات ورجال أعمال وسياسيين ومفكرين شواذ يعملون بجهد على تغيير القوانين المحلية والدولية بما يخدم قضية الشواذ وتحصيل المكاسب لهم.

يشكل هؤلاء ما يعرف بـ«مافيا الشذوذ» (Gay Mafia) أو «المافيا المخملية» (Velvet Mafia). وهذه المافيا تقف بالمرصاد في وجه كل من يقف ضد مصالحها. فكل «من يجرؤ على فتح فمه ضدهم ولو بملاحظة عابرة سيتعرض للاتهام بالنازية (باعتبار أن النازيين كانوا ضد الشواذ) وسط سيل من السباب والشتم التي لا يرغب بسماعها أي محترم (!).. بل إنه سيتعرض لعملية نبش فيماضيه الشخصي للبحث عن كل صغيرة وكبيرة مما يعتبرها المجتمع الغربي أموراً عادية، لكنها ستصبح هنا أموراً مستهجنة ومعيبة..»[1].

ولقد تدرجت هذه المافيا في المهام التي تقوم بها. ففي البداية كان هدفها حماية الشاذين من المضايقات التي يتعرضون لها من قبل الجهات الرسمية والشعبية، مثل مضايقات الشرطة وهجماتها ضد حانات الشاذين. وكذلك المدافعة عن حق الشواذ في إقامة استعراضات للشاذين. بعد ذلك بدؤوا يتحولون إلى جماعات ضغط من أجل منعٍ إصدار قوانين تجرّم التميز ضد الشاذين والسحاقيات وصولاً للسماح لهم بالزواج والإنجاب والتبني.

(١) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، ١٩/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

وتتنوع الأساليب التي تتبعها هذه المافيا للوصول إلى أهدافها، بين ترغيب وترهيب وغسل للأدمغة، وضغط على مراكز القرار وما إلى ذلك من وسائل تستخدم من أجل تعديل القوانين التي يجدون فيها تمييزاً ضد الشواذ. ومن النماذج التي مارسها هؤلاء في ضغوطهم. ما حصل في ولاية «فرمونت» الأميركية، حيث قام هؤلاء باستغلال الكساد الاقتصادي والفقر الذي تعاني منه الولاية من أجل دفع الهيئة التشريعية في الولاية لإقرار قانون زواج الشواذ، وقاموا من أجل الوصول إلى هدفهم بتقديم الدراسات التي زينت أمر الإقرار عبر الزعم أن «تمرير المشروع سيضيف للولاية ٣٠ مليون دولار على الأقل بالإضافة إلى ٤٠٠ فرصة عمل جديدة... والاحتمالات المفتوحة لتنشيط السياحة حيث سيأتي الشواذ من كل الولايات المتحدة أو على الأقل من ساحلها الشرقي ليعقدوا قِرانهم في «فرمونت» التي كانت مهجورة حتى لحظتها..»[1].

أما الترهيب الذي مارسته المافيا فكان عندما قامت إحدى جماعات المافيا في إحدى الدول «بنشر قائمة على النت تضم أسماء وعناوين كل من تجرأ ووقع بالموافقة على قانون الزواج الذي يحافظ على تعريفه بصفته بين رجل وامرأة حصراً، والقائمة ضمها موقع على النت خصص لهذا الهدف وعنوانه التحريضي «اعرف جارك».. والمقصود أن يحاول كل الناشطين معرفة من وقف مع القانون ممن يسكنون قربهم ولغرض واضح: التحرش

(١) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، ١٩/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

بهم، وإزعاجهم.. بعبارة أخرى: إرهابهم..!»[١].

أبرز المنظمات المدافعة عن حقوق الشواذ:

بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تتشكّل المنظمات الجنسية الشاذة في العديد من البلدان الغربية. من نماذج هذه المنظمات: منظّمة «أركادي» (Arcadie) في فرنسا[٢]، ومنظمة «التحالف العلمي الإنساني» التي لديها فروع في بلدان متعددة، و«التحالف العالمي للإصلاح الجنسي» الذي لديه عضوية دولية، وقد استمر هذا النوع من المنظمات، وزاد بعد أعمال شغب ستونوول (Stonewall Riots) في العام ١٩٦٩.

ومن هذه المنظمات المدافعة عن الشواذ نذكر ما يلي:

أ- المنظمة الحقوقية المثلية «ماتشاين». تأسّست في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين في جنوب كاليفورنيا. كانت منظّمة «ماتشاين» المجموعة الأولى والأكثر بروزاً على صعيد الحركة الخاصة بالمثليين جنسياً؛ وفقاً لمؤسّسها الرئيسي، «هنري هاي». أتى اسم هذه المجموعة من منظّمة فرنسية من القرون الوسطى لرجال غير متأهلين أدوا رقصات وهم يرتدون الأقنعة. اختار«هاي» الاسم ليؤكد على أنّ المثليين جنسياً كانوا في الواقع ملزمين على ارتداء الأقنعة، ولكنّهم كانوا قادرين على بناء المجتمع...[٣].

ب- مؤتمر منظمات المثلية الجنسية في أمريكا الشمالية (NACHO).

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. xlii.

(٣) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 132.

أنشأ قادة مجموعات مختلفة في الحركة المثلية الجنسية مثل «فرانك كاميني» «مؤتمر المنظمات المثلية الجنسية» في أمريكا الشمالية (NACHO) في العام ١٩٦٦. لدى هذا المؤتمر صندوق الدفاع القانوني الذي يتابع قضايا تنطوي على حقوق الموظفين العسكريين الشاذين، وقانون «المثلية الجنسية»، و«المثليين جنسياً والعمل»[١] وقد حلت هذه المنظمة عام ١٩٧٠ بعد خلاف بين أعضائها.

ت- الرابطة الدولية للسحاقيات واللواطيين (ILGA). أطلق عليها في الأصل تسمية «الرابطة الدولية للواطيين» ومن ثم تحولت إلى «الرابطة الدولية للسحاقيات واللواطيين» في العام ١٩٧٨م[٢]. بالرغم من أنّ أصولها كانت في أوروبا ونشأت عن محادثات جرت بين مجموعات حقوق اللواطيين الهولندية والبريطانية، إلا أنّ «الرابطة الدولية للسحاقيات واللواطيين» لها الآن فروع ويندرج تحت عضويتها حالياً أكثر من ١٠٠٠ منظمة، حيث تمثل تلك المنظمات كافة القارات وحوالي ١١٧ دولة. وتمثل ست منظمات إقليمية كبرى الجمعية وهي: «إيلغا عموم أفريقيا»، و«إيلغا آسيا»، و«إيلغا أوروبا»، و«إيلغا (لاك)» أو دول أمريكا اللاتينية، و«إيلغا أمريكا الشمالية» و«إيلغا انزابي» (أستراليا ونيوزيلندا وجزر المحيط الهادي). وتعد إيلغا منظمة دولية غير حكومية، وهي الجمعية المجتمعية الوحيدة حتى يومنا هذا التي تركز على مكافحة التمييز القائم على أساس التوجه والميول الجنسية والهوية الجنسانية

---

(1) Ibid, p. 149.

(2) Ibid ,p. 104.

والجندرية باعتبارها قضية عالمية [١].

تمارس هذه المنظمة كافة وسائل الضغط على منظمة الأمم المتحدة من أجل إقرار الاتفاقيات بما يخدم الشواذ. كما ساهمت هذه المنظمة «في إقناع منظمة العفو الدولية بتصنيف أولئك المسجونين لتوجههم الجنساني كسجناء ضمير، وشجعت منظمة الصحة العالمية على حذف المثلية الجنسية من لائحتها من الأمراض العقلية. وتنظّم مؤتمرات وعرائض وتعمل أيضاً عبر الوسائل الإعلامية» [٢].

التشريعات القانوينة المناهضة لتجريم الشذوذ:

مرت التشريعات الغربية فيما يتعلق بحقوق الشاذين بمراحل عديدة تطورت فيها هذه القوانين من تجريم الشذوذ، وصولاً إلى التسامح، انتهاءً بالدفاع والحماية. وقد ذكرناها بشيء من التفصيل في الفصل الأول. وسنلخص بعضها، لنبين مدى التقدم الذي حصل في تعديل هذه القوانين.

أول هذه القوانين التي كانت تجرم الشذوذ وأشهرها، قانون «جوستنيان». وسمي هذا القانون كذلك نسبة إلى «جوستنيان» الذي تبوّأ السلطة بصفته إمبراطوراً للإمبراطورية البيزنطية. في العام ٥٣٣م، أصدر مرسوماً أوجب فيه عقوبة الإعدام على

(١) لوكاس باولي إيتابوراهي، جينجشو تشو، رهاب المثلية الذي تمارسه الدول، دراسة استقصائية عالمية عن قوانين الدول التي تحمي أو تجرم أو تعترف بحب المثليين وحقوقهم، إيلغا، مايو، أيار ٢٠١٢ الطبعة الثامنة، ص ٦.

(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 104.

الأعمال الشاذة. بعد ذلك أصدر مرسومين إضافيين عن الموضوع، وكلاهما التمس الحاجة إلى تفادي غضب الله وتهدم المدن، كأسباب للبطش بالحب بين الشواذ. [١]

بعد ذلك جاء القانون الأكثر تأثيراً ضد اللواط وهو قانون ٢٥ هنري الثامن. حيث أقرّ البرلمان الإنجليزي القانون في العام ١٥٣٣، ولكن القانون كان ضيّقاً في تركيزه مجرّماً فقط الجماع الشرجي بين الذكور، ولكنّ العقوبة المنظّمة كانت الإعدام شنقاً. طبّق القانون في المستعمرات البريطانية مثل أستراليا، وكان يعتمد نموذجاً في بلدان عدة حتى بعد استقلال السلطة الإمبراطورية [٢].

بقي هذا القانون قائماً لقرون، لكن في العام ١٨٦١، خفّضت الحكومة هذه العقوبة من الإعدام شنقاً إلى السجن المؤبد (مدى الحياة). وفي العام ١٩٦٧، ألغى قانون الاعتداءات الجنسية هذا القانون [٣].

في العام ١٧٩١، أبطلت الجمعية التأسيسية في فرنسا جميع العقوبات الخاصة باللواط (السدومية) كجزء من الإصلاح الشامل في القانون الجنائي. وفي العام ١٨٠٤، عيّن «نابليون بونابارت»، الأمبراطور الجديد في فرنسا، «جان-جاك كامباسيريس» مستشاره الكبير الذي كان لوطياً، على صياغة قانون نابليون الذي كان تشكيلاً للعديد من التغييرات القانونية التي سنّت منذ بداية الثورة الفرنسية. أبقى القانون على إصلاحات القانون الجنائي للجمعية بما في ذلك

(1) Ibid, p. 46.

(2) Ibid,p. 17.

(3) Ibid ,p. 1.

إبطال عقوبات العلاقات بين مثليي الجنس، وأصبح قانوناً في العام ١٨١٠م[1].

وقد كانت من نتيجة هذا القانون أن أبطلت بسببه العديد من الدول الألمانية قوانينها ضد اللواط. كما كان له تأثير عميق على الإصلاح القانوني الإيطالي، وكذلك على الدول الكاثوليكية الأوروبية الأخرى فقادها إلى أبطال قوانينها ضد اللواط...[2].

بعد ذلك بدأ الوضع يتغير في غرب أوروبا في أواخر الستينيات من القرن العشرين ١٩٦٠ وأوائل السبعينيات من القرن العشرين ١٩٧٠. ثم بدأ هذا التغيير ينتقل إلى دول العالم بأسره، ومن نماذج هذه التغييرات ما يلي:

أ- في العام ١٩٦٧، سنّت الحكومة البريطانية قانون الاعتداءات الجنسية الذي شطب اللواط بين ذكر وذكر آخر من قائمة الجرائم، ولكنه حدّد سنين رشد غير متساوية للأعمال الجنسية بين مثليي الجنس والجنسين المغايرين[3].

ب-في العام ١٩٧٧، أقرّت مقاطعة «كيبيك» قانوناً ضد التمييز اشتمل على التوجه الجنسي. «وفي السنة التالية، أبرمت الحكومة الاتحادية قانون هجرة جديد فأزالت الشاذين والسحاقيات من لائحتها من فئات الأشخاص غير الملائمين»[4].

ت-في العام ١٩٨٨، تمّ إلغاء القانون الذي يحظّر اللواط في

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 47.

(2) Ibid,p. 47.

(3) Ibid, p. 61.

(4) Ibid, p. 37.

فلسطين المحتلة (إسرائيل)، بعد نضال قضائيّ طويل لجمعيّتي «هلهطاب» و«تهيلا»، فسمح بالاعتراف القانونيّ والقضائيّ لمثليي الجنس[1].

ث-في العام ٢٠٠٣، حكمت المحكمة العليا في الولايات المتحدة بأنّ الحق في السرية اشتمل على الحق في المشاركة في السدومية الرضائية سرّاً، إمّا بين جنسين مغايرين، أو جنسين مماثلين بحكم الطبيعة. أبطلت المحكمة ليس فقط قانون مكافحة السدومية في تكساس الذي كان قيد الإصدار، ولكن أيضاً جميع القوانين المكافحة للسدومية في الولايات المتحدة[2].

في مقابل هذه القوانين التي تغيرت لصالح الشواذ هناك دول كثيرة لا زالت تحافظ على تجريم الشذوذ. فقد ذكرت منظّمة الأمم المتّحدة في العام ٢٠١٣، أنّه توجد أكثر من ٨٠ دولة لا تزال تجرّم العلاقات المثليّة»[3].

من بين هذه الدول غير العربية ماليزيا وباكستان المتأثرتان كلتيهما بالإسلام وتفرضان عقوبات صارمة. فماليزيا قد تصل الإدانات إلى السجن لـ ٢٠ عاماً في حين في الأخيرة، أي في باكستان، يجلد الأشخاص بالسوط أمام العامة. أما قانون بنغلادش فيصل الحكم على الشاذ بالسجن لغاية ١٠ سنوات[4].

(١) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 122.

(٣) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

(4) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 24.

ومن بينها أيضاً روسيا الذي يُمنع فيها منعاً باتّاً زواج المثليّين في التشريع الروسيّ. وقد تبنّى الدوما، بغالبيّة ٣٨٨ صوتاً، قانوناً يعاقب أيّ فعل يروّج للشذوذ لدى القاصرين. «ويدين القانون الأوكرانيّ العلاقات الجنسيّة المثليّة، كما يحظّر نشر كلّ ما يُعتبر دعاية لها تحت طائلة المساءلة الجزائيّة. وفي نيجيريا، أقرّ مجلس النوّاب مشروع قانون يحظّر زواج المثليّين، كما يجرّم القانون إقامة نواد لهم»[١].

الزواج بين الشواذ في الدول الغربية:

شهد الغرب في السنوات الأخيرة تبدّلاً في المبادئ والمفاهيم حول موضوع الشذوذ الجنسي، فبعد أن رُفع التجريم عن الشذوذ، بدأت كثير من الدول تقنن الزواج بين الشواذ وتعطيه طابعاً شرعياً مثله مثل الزواج العادي، «وتُعدّ هولندا الدولة الأولى التي شرعنت هذا الزواج في العام ٢٠٠٠؛ تلتها بلجيكا في العام ٢٠٠٣؛ ثم إسبانيا وكندا في العام ٢٠٠٥؛ فجنوب أفريقيا في العام ٢٠٠٦؛ ثم النرويج والسويد في العام ٢٠٠٩؛ فالبرتغال وإيسلندا والأرجنتين في العام ٢٠١٠؛ ثم الدانمارك والمكسيك في العام ٢٠١٢؛ تلتها فرنسا والبرازيل والأوروغواي ونيوزيلندا وبريطانيا (إنكلترا وويلز) في العام ٢٠١٣؛ فلوكسمبورغ وسكوتلندا في العام ٢٠١٤؛ فإيرلندا وفنلندا والولايات المتحدة الأميركية في العام ٢٠١٥»[٢]

---

(١) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

(٢) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

حيث أصدرت المحكمة العليا الأميركية قراراً بتشريع زواج الشواذ في كل أنحاء البلاد، في خطوة لاقت ترحيباً من جمعيات الشذوذ، ووصفها الرئيس الأميركي باراك أوباما بـ«النصر»[١].

هذا التقنين لزواج المثليين ليس واحداً في كل البلدان، إذ تمنح بعض الدول للشواذ حقوقاً في الزواج مثلهم مثل غيرهم من المتزوجين الطبيعيين، بينما تعارض بعض البلدان اشتمال هذا النوع من الزواج على بعض المظاهر الهامة مثل حقوق التبني والوصاية المشتركة على الأطفال. ولقد كانت هولندا الدولة الأولى التي تتوسع في حقوق الزواج القانوني إلى الأزواج الشواذ. وقامت بذلك في نيسان من العام ٢٠٠١. وقامت بلجيكا بذلك بعد سنتين، وإن يكن ذلك بدون السماح بحقوق التبني.[٢]

إن مما شجع على تبني هذه الدول هذا النوع من الزواج، بعض الدراسات التي شجعت على ذلك، منها:

أ- الدراسة التي قام بها في العام ١٩٩٨، «لورنس كورديك»، والتي جاء فيها: «أنّ شركاء الحياة من المثليّين الذكور يتمتّعون باستقلاليّة في علاقاتهم أكثر من الرجال المتزوّجين العاديّين. ويواجه المثليّون حواجز أقلّ من العاديّين تردعهم عن فسخ العلاقة، لذا تشير الدراسات إلى أنّهم ينهون علاقاتهم بنسبة أعلى من العاديّين. من جهة أخرى، تنعم المثليّات بعلاقات ملأى بالعواطف الحميمة ويتمتّعن باستقلاليّة وعدالة أكثر من النساء العاديّات مع

---

(١) تشريع يجيز زواج الشواذ بجميع أرجاء أميركا، ٢٧/ ٦/ ٢٠١٥، موقع الجزيرة. نت.

(2) Brent L. Pichet, *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 170.

أزواجهنّ، لكن، في الوقت نفسه، تواجه المثليّات حواجز أقلّ ضدّ حلّ العلاقة والانفصال»[1].

وقد قام هذا العالم أيضاً في العام ٢٠٠٤، «باستطلاع للرأي نشره في مجلّة (Journal of Marriage and Family, Volume 66, Issue 4, November 2004) شمل عيّنة من ٨٠ عائلة، يتكوّن كلّ منها من رجل مثليّ يسكن مع شريكه، وعيّنة أخرى مكوّنة من ٥٣ مثليّة يعشن مع الشريكة من دون أطفال، وعيّنة ثالثة من ٨٠ عائلة تتألّف كلّ منها من زوج وزوجة وأولادهم. ووجد كورديك في ٥٠ في المئة من نواحي المقارنة أنّ المثليّين والمثليّات لا يختلفون عن نظرائهم العاديّين. ودلّت ٧٨ في المئة من المقارنات على أنّ أداء الشركاء من المثليّين والمثليّات أفضل من نظرائهم العاديّين في تعاملهم كعائلة. وبحث لورنس كورديك في أوجه الفرق بين الشركاء المثليّين والمثليّات الذين يعيشون تحت سقف واحد، فوجد أنّ الشريكات المثليّات عبّرن عن نظرة أكثر إيجابيّة للعلاقة مع الشريكة، وعن رضى أكبر عن العلاقة من نظرائهنّ من المثليّين الذكور. وأبلغت النساء المثليّات عن إعجاب قويّ بالشريكة، وثقة أكبر بها، ومساواة أكبر في العلاقة مقارنة بنظرائهم المثليّين»[2].

ب- دراسة نشرتها «جمعية علم النفس الأمريكية» (American Psychological Association) في عام ٢٠٠٥، بينت فيها أن الطفل الذي يعيش تحت هذا النوع من الزواج أو الأسرة يحظى بنفس الميزات

(١) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

(٢) المرجع نفسه.

التي يحظى فيها الطفل الذي يعيش في ظل الأسرة التقليدية؛ ولا فرق على الإطلاق، وادعت هذه الجمعية بأنه ليس ثم دراسة واحدة تؤكد الزعم القائل بوجود الفرق بين هذين النوعين من الزواج![1]

طبعاً هذا الكلام غير صحيح، ويدل على ذلك دراسة ألفت خصوصاً لرد أباطيل نشرة جمعية علم النفس الأمريكية، قام بها لورين ماركس، حاصل على دكتوراه في دراسات الأسرة (Loren Marks, *Same-Sex Parenting and Children's Outcomes: A Closer Examination of the American Psychological Association's Brief on Lesbian and Gay Parenting*, Social Science Research, Vol. 41, No. 4 [July 2012]).[2]

في ختام موضوع قوانين الزواج المثلي، لا بد من التذكير بأن هذه القوانين لازالت تواجه معارضة من داخل هذه الدول التي أقرتها، وفي ذلك يذكر أن قرار المحكمة العليا الأميركية بتشريع الزواج المثلي في كافة أنحاء الولايات المتحدة الأميركية والذي اعتبره الرئيس الأميركيّ «باراك أوباما» «انتصاراً لأميركا»؛ قد أثار ردود فعل واسعة داخل المجتمع الأميركيّ وخارجه، من بينها مجمع الأساقفة الكاثوليك الأميركي الذي اعتبره «خطأً مأساوياً» ارتكبته المحكمة العليا التي «تمس بالحس السليم وبالأشخاص الأقل منعة من بيننا خصوصاً الأطفال». وتعهد المجمع بمواصلة

(١) بشار بكور، الأسرة في المجتمعات الغربية، إلى أين المصير؟ ٢١/ ٤/ ٢٠١٦، موقع وزارة الأوقاف السورية.

(٢) بشار بكور: الأسرة في المجتمعات الغربية، إلى أين المصير؟ ٢١/ ٤/ ٢٠١٦، موقع وزارة الأوقاف السورية.

اتباع تعاليم الكنيسة التي تنص على أن الزواج «اتحاد بين رجل وامرأة»[١].

وفي ذلك قال أيضاً وزير العدل في ولاية تكساس «كن باكستون» في معرض اعتراضه على قرار المحكمة العليا الأميركية، «لن تغير أي محكمة أو قانون أو قاعدة أو كلمة الحقيقة البسيطة بأن الزواج اتحاد بين رجل وامرأة»، ملوحاً بعزمه مقاومة تنفيذ هذا القرار[٢].

وهذا الرفض لا يقتصر على المجتمع المدني، بل إن هناك بعض الدول الغربية التي لا زالت ترفضه من بين هذه الدول ألمانيا حيث قالت المستشارة الألمانيّة «أنجيلا ميركل» عنه: «إنّ الزواج يتمّ بين رجل وامرأة يعيشان معاً ولا يُسمَح في ألمانيا بتزويج شخصين من الجنس نفسه، والسبب معارضة حزب الاتّحاد المسيحيّ الديموقراطيّ اليمينيّ الذي تتزعمّه ميركل»[٣].

(١) تشريع يجيز زواج الشواذ بجميع أرجاء أميركا، ٢٧/ ٦/ ٢٠١٥، موقع الجزيرة. نت.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) جان م صدقة، الطلاق بين المثليين والمثليات، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥، جريدة النهار اللبنانية.

المبحث الرابع: موقف المجتمع الغربي الرافض للشذوذ الجنسي

تبدأ معاناة الشاذ مع المجتمع في لحظة إعلانه عن الشذوذ، الذي يطلق عليه تعبير (Coming Out)، أو «الخروج» من الخزانة، ويقصد به إعلان الشاذ عن ميوله الشاذة أمام الأهل والمقربين أو الغرباء.

لقد بدأ استعمال هذا المصطلح من قبل الأقليات الشاذة في الولايات المتحدة منذ ما يقارب القرن، وقد خضع هذا المصطلح إلى تغييرات مهمّة في المعنى مع الوقت. ففي ثلاثينيات القرن العشرين (١٩٣٠)، كان «الخروج من الخزانة» يعني دخول الشاذ إلى عالم حانات الشاذين وأوساط مثليي الجنس. في خلال الحرب العالمية الثانية ومباشرة بعد ذلك، كثيراً ما استعمل المصطلح كلفظة عامية (محكية) للإشارة به إلى لقاء الشاذ الأول مع شخص شاذ مثله. في منتصف ستينيات القرن العشرين، استعمل معظم الشاذين والسحاقيات المصطلح للإشارة به إلى كشف الشخص عن انجذابه إلى غيره من الجنس المماثل؛ بيد أنّه اليوم يستعمل المصطلح عموماً للتعبير عن إعلان الشاذ عن شذوذه أمام الأسرة أو الأصدقاء أو الزملاء في العمل[١].

تختلف نتيجة الإعلان عن الشذوذ من شاذ لآخر، وحتى في الغرب يخشى الشواذ من نتيجة إعلان شذوذهم، فبعضهم يكون مرتاحاً في إعلانه عن شذوذه أمام الغرباء أكثر من إعلانه أمام

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 48.

الأشخاص المهمين في حياته، وذلك خشية من أن يخسر دعمهم ومحبتهم، أو من حصول آلام عاطفية، أو أن يرفضوه سواء كانوا أهلاً أو إخوةً أو أخواتٍ أو أصدقاء[1].

يعبر كثير من الشاذين عن مشاعرهم وتجاربهم مع هذا الإعلان، فبعضهم يخاف من هذه الخطوة أكثر من خوفه من الموت، خاصة إذا كان هذا الإعلان أمام الأهل والمقربين، يقول أحدهم: «صعبة بالنسبة لأهلي، وحتى اليوم لا يعرفون شيئاً عن شذوذي، إنهم محافظون، تقليديون ومتعلقون جداً بالقيم الأخلاقية والتقاليد الدينية. بالنسبة لهم الشاذ يجب أن يعامل كشخص لا يستحق الوجود وهم سيكونون مستعدين لقتلي إذا عرفوا أني شاذ» (ذكر، ١٨ سنة)[2].

إحدى النساء المسلمات (تعيش في الغرب) قالت: «لأصعب شيء كان أن أقول لأهلي، لأنهم مسلمون، متدينون وعندهم رهاب الشذوذ، كنت أخشى على حياتي (امرأة، ١٩ سنة)»[3].

رجل آخر قال: «أصعب شيء هو الإعلان عن الشذوذ أمام أصدقاء الطفولة، خوفاً من خسارة صداقتهم وثقتهم، وخوفاً من الاعتراف بأننا خدعناهم عندما ادعينا طول هذه المدة أننا مثلهم (ذكر، ٢٥ سنة)»[4].

إن هذا الإعلان قد يكون إرادياً رغبة في التخلص من العيش في الظل، وهذه السياسة اتبعتها جمعية «حلم» اللبنانية التي تعتبر

(1) Michel Dorais, *Etre homo aujourd'hui en France,* H&O ESSAI, 2012, p. 35.
(2) Ibid, p. 37.
(3) Michel Dorais, *Etre homo aujourd'hui en France,* p. 37.
(4) Ibid, p. 38.

أن الظهور العلني للشاذ يجعل الناس يرون التنوع الجنسي وجهاً لوجه، ويجبرهم على مواجهته واقعياً عوضاً من مواجهته نظرياً. بالنسبة إليها، «يشكل الظهور العلني المتزايد جزءاً من إستراتيجية طويلة الأمد للتقدم والحماية. كانت التجربة إلى الآن إيجابية إجمالاً، والسبب، على الأرجح، طبيعة المجتمع اللبناني الذي يترك مساحة لتعبير مماثل. يقول مكارم: ثمة لحظة عليك فيها اتخاذ قرار تكتيكي، والقول: حسناً لنظهر في الصحف، وعلى شاشة التلفزيون، ولنطبع ملصقاً يحمل شعارنا، وننشئ موقعاً إلكترونياً، وقد تمت خطوة إضافية في آذار مارس ٢٠٠٥ مع إطلاق أول مجلة للمثليين في العالم العربي اسمها «برا» تقع في ٢٤ صفحة من الورق اللماع وقد بدئ تداولها في بيروت» [1].

وهذا الإعلان قد يكون لا إرادياً، فقد يحدث أن يكشف أمر الشاذ بالصدفة، أو من قبل بعض الأشخاص الذين يريدون ابتزاز الشاذ سياسياً أو اجتماعياً لتحصيل المكاسب، وهذا الأمر كثيراً ما يحدث من قبل بعض الخصوم الذين يريدون تدمير الشخص الشاذ، فيعلنون عن شذوذه أمام الرأي العام بهدف إزاحته عن منصبه وتدمير حياته السياسية أو المهنية.

أ- موقف الأهل من إعلان الشاذ عن شذوذه:

على عكس ما هو متداول في وسائل الإعلام عن الدعم الذي يلقاه الشاذ في الغرب من قبل أهله ومجتمعه، فإن الدراسات تشير إلى أن هذا الأمر ليس مطرداً، إذ إنه ليس من النادر أن نجد أن

(١) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ٢٦٧-٢٦٨.

الأشخاص الشاذين أو متعددي الميول الجنسية يصبحون منبوذين من عائلاتهم ومجتمعاتهم. فلا يمكن تقدير ردة فعل الأهل تجاه شذوذ ابنهم بعد معرفتهم بشذوذه. وهذا لا يتعلق بالتحرر أو الانغلاق، فيمكن أن يكون الأهل متحررين جداً في هذه النواحي، ولكنهم يرفضون شذوذ ابنهم، وفي الوقت نفسه نجد أهلاً آخرين محافظين يقبلون ابنهم الشاذ فوراً. المواقف المفسرة للشذوذ لا تدل على شيء عندما يتعلق الأمر بالابن بشكل مباشر.[1]

إن تقدير ردة فعل الأهل تجاه الشذوذ أمر يختلف باختلاف المجتمعات والقيم السائدة فيها، ففي بعض المجتمعات يسمح بالشذوذ إذا كان غير واضح أو غير معلن، وفي مجتمعات أخرى يسمح به فقط إذا كان الشاذ متزوجاً ولديه أطفال، وفي أخرى يصبح الإنسان حراً أن يفعل ما شاء طالما خرج من إطار عائلته، وفي أخرى يبقى خاضعاً لسيطرة أهله أينما عاش، متزوجاً كان أم لا.

إذن؛ لا توجد ردة فعل ثابتة من قبل الأهل في كل الأسر، فما هو مقبول في بعض الأسر الغربية لا يمكن أن يكون مقبولاً في الأسرة العربية أو اليابانية أو المكسيكية، إلا أنه «من المؤكد أن الأهل يستقبلون خبر شذوذ ابنهم بحزن أو غضب، وفي أفضل الحالات سيفكرون لفترة من الزمن، التي يمكن أن تصل إلى أسابيع أو سنوات، أخيراً سيقبلون بالفكرة، سيكون الأمر ثقيلاً إذا طلبنا من الأهل أن يتقبلوا الشذوذ كخيار مرغوب مثل الطبيعيين»[2].

(1) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, Pocket 2013, p. 138.

(2) Ibid, p. 142.

ومن الملاحظ أيضاً أن الأهل غالباً ما تنتابهم أحاسيس بالذنب. وهذه الفكرة شديدة الظهور، وتحدث في كثير من قصص الشاذين التي تسود الثقافة الشعبية، «صورة الأم الخائفة التي تبكي، وتقول: (ماذا فعلت أنا!؟) مشهد كلاسيكي في مثل هذه الحالة... وهذا المشهد بعيد عن الواقع، ففي العمق لا يشعر الأهل حقيقة بالذنب، ولكنهم يخشون ربما من أن يفكر الناس هكذا. هم يمثلون صورة الكمال أمام الأصدقاء والأطباء والكهنة. فمن المشهود أكثر في الواقع هو ضعف الحضور لدى أبنائهم، بعيداً عن هذا العتاب، فهو بشكل عام خطأ الآخرين الذين أفقدهم ابنهم أو ابنتهم»[1].

ولرصد موقف الأهل من شذوذ ابنهم يمكن تسجيل المواقف التالية:

١-تقبل بعض الأهل شذوذ ابنهم إذا كانت الحقيقة مخفية عن العالم، لذلك هم يقومون بالمستحيل من أجل التستر على الأمر، يتصرفون كأن ابنهم طبيعي، لا أحد يتكلم بالموضوع، لا أحد يسأله أسئلة، يتصرفون وكأن شريك الابن غير موجود، لا يعترفون بوجوده، ولا يدعونه إلى الاحتفالات العائلية[2].

٢- في بعض العائلات الولد الشاذ لا يورث وينبذ من العائلة للأبد، أهله يمكن أن يهددوه ويعاقبوه، أو يجبروه على الخضوع لعلاج نفسي، أو تغيير المدرسة، أو حتى المدينة للابتعاد من «التأثيرات السلبية». وهذا معناه أن الشاذ الذي ينفتح على أهله يمكن أن يتعرض لخطر حقيقي. لهذا ليس الإعلان عن الشذوذ

(1) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 150.

(2) Ibid, p. 143.

فكرة جيدة على الدوام، حتى ولو شعر الشاذ بأن هناك ضرورة لإخبار الأهل. فإن هذا يمكن أن يكون عقاباً للذات لأن هذا معناه النبذ للأبد، لهذا يجب تفحص الأمر بعمق، وحساب التوقعات والأهداف قبل اتخاذ القرار بالإعلان عن الشذوذ[١].

في مواجهة هذه الخطورة، كثير من الشواذ يختارون عدم الانفتاح أبداً على أهلهم. والظروف يمكن أن تتحول من المضحك إلى المبكي، فبعض الشواذ يمثلون بأنهم يعيشون لوحدهم بينما يعيشون مع شريك شاذ منذ سنوات، لديهم رقمان للهاتف، الشريك يخرج من البيت عندما يأتي الأهل، بعض الشاذين يخترعون علاقات طبيعية، يظهرون دائماً مع امرأة، ويكسبون سمعة بأنهم يجذبون النساء، وهناك قسم كبير منهم يتزوجون ولديهم أطفال للحفاظ على أسطورة كونهم طبيعيين أمام الآخرين وأمام أنفسهم[٢]، وبعض من هؤلاء يتزوجون على أمل الشفاء من رغباتهم غير المقبولة[٣].

٣- إنكار الأهل فكرة أن يكون ابنهم شاذاً. فهناك بعض الأهل والمعالجين النفسيين يؤكدون للشاذ أنه طبيعي، وأنه من المستحيل في مثل حالته أن يكون شاذاً، وكثير من الشاذين عاشوا تجربة الملاحقة من قبل أشخاص من الجنس الآخر من أجل أن يثبتوا لهم أنهم غير شاذين، كثير من الشاذين المراهقين يقول لهم المقربون منهم من أهل وأساتذة وأصدقاء: «لا، لست شاذاً»... حتى عندما

(1) Ibid, p. 147.
(2) Marina Gastaneda , *Comprendre L'Homosexualité*, p. 147.
(3) Ibid, p. 147.

يعرف الأهل والأصدقاء أن الشخص شاذ يستمرون في معاملته على أنه إنسان طبيعي ولكنه أعزب.[١]

في كلمة واحدة، الولد الشاذ يعامل من قبل عائلته كأنه لا زال ولداً، وبقاؤه عازباً يعزز هذا التصور ففي عيون أهله؛ الشاذ لا يصل أبداً إلى الرشد.[٢]

ب- مواقف اجتماعية رافضة للشذوذ الجنسي في الغرب:

مع المواقف المؤيدة للشذوذ الجنسي في المجتمعات الغربية يتساءل المرء عن موقف المجتمع الغربي من الشذوذ، هل هو في معظمه مؤيد وداعم له، أم أن هناك جهات رافضة لهذا الشذوذ تسعى بوسائل سلمية وغير سلمية إلى التعبير عن موقفها الرافض له.

الواقع أننا لا نستطيع أن ننكر أن كثيراً من الغربيين يقبلون شذوذ الآخرين من منطلق إيمانهم بما عرف بالحرية الشخصية وحق الفرد في أن يختار توجهه الجنسي من دون أي تدخل من الآخرين، طالما أن القوانين المحلية تدعم هذا الاختيار، وطالما لا يقوم بالتعدي على حقوق الآخرين، إلا أن هناك جهات أخرى ترفض هذا المنطق من مبدأ أن هذا الشذوذ إذا سكت عنه فسيؤدي إلى تدمير الأسرة، ومن ثم المجتمع بشكل عام.

لقدكانت «الأسرة» الغربية تتمتع عبر القرون بنوع من القداسة والاحترام لا يوازيها أية مؤسسة اجتماعية أخرى، وكان مما يشجع

(1) Ibid, p. 128.
(2) Ibid, p. 144.

على هذا الأمر الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تعتبر أن رباط الزواج رباط مقدس لا يحل إلا بالموت، أو خيانة أحد الطرفين للآخر.

هذا الأمر بدأ يتغير شيئاً فشيئاً بعد الثورة الصناعية، حيث كان للتغيرات الاجتماعية، مثل قلة الزواج والإباحية والزنا، أو انتشار الطلاق، أثره على وجود أنماط جديدة من الأسر، مثل أسرة الوالد الواحد، أو أسرة الأم العزباء، وهي تتعلق بالنساء اللائي يأتين بالأطفال سفاحاً، ويحتفظن بهؤلاء الأطفال فيقمن بالإنفاق عليهم، أو الأسرة التي تنشأ نتيجة زواج بين شاذين... وغير ذلك من الأنواع التي بدأت المجتمعات والدول الغربية تتقبلها، بل تطالب بحقوقها وبتعميمها على المجتمعات كافة.

وللأسف كانت الأمم المتحدة أبرز داعم لهذا النمط من الأسر، فطالبت بتعزيز وجود الأسر اللانمطية، ودافعت عن حقها في الحصول على الحماية، وطالبت الحكومات بتشريع ما تسميه «كل أشكال الأسرة»، وبتقديم الحماية لها، «فكما أن لأسرة النكاح حقوقاً، فكذلك لأسرة السفاح حقوق، وكما أن لأسرة الجنسين الضدين حقوقاً، فكذلك لأسرة الجنسيين المثليين حقوق»[١].

إن الضربات التي قوضت عرى الأسرة في الغرب متعددة المصادر، أولها تحجيمُ سلطان المسيحية في نفوس أبنائها والابتعادُ رويداً رويداً عن تعاليمها، مما أثر على قداسة رباط الزوجية القائمة على أن ما جمعه الرب لا يفكه الإنسان.

(١) طه عبد الرحمن، ما بعد الأسرة وما بعد الأخلاق، انقلاب في قيم الحداثة، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، ص ٣٣٥.

والضربة الثانية جاءت من قبل الفكر الغربي الذي قدس الفردية المفرِطة، وجعل القيم والمبادئ والأخلاق أمراً هامشياً (أنا ومن بعديَ الطوفان)؛ فالمصلحة الخاصَّة مقدَّمة على المصلحة العامَّة، والحرية الفردية فوق سائر الحريات.[١]

لقد رفع النظام الديمقراطي في الغرب الحاجز الأخلاقي بدعوة أنه لا يجوز الحجر على حق الفرد في التمتع بحريته واعتقاده ما يريد. قاد هذا التحرر من الوازع الأخلاقي الكثير من جماعات الضغط إلى معارضة أي توصية مسيحية في الحفاظ على القيم الدينية بحجة «أن الدين شيء جميل، ولكن الأجمل أن لا يقف حائلاً دون تحقيق سعادة الفرد»[٢].

أما الضربة القاضية لصرح الأسرة في العالم عموماً وفي الغرب خصوصاً فقد جاءت مما يسمى «الزواج المِثْلي» ذَكر يتزوج ذكراً، وأنثى تتزوج أنثى (Same-sex marriage) أو يتعاشرون دون زواج.

ولقد كان من نتائج انهيار الأسرة في المجتمعات الغربية :

١- تناقص عدد السكان في هذه المجتمعات التي ما حكمت العالم فيما مضى إلا من خلال زيادة سكأنها. وقد بيّن «جاك هنريبان» في دراسته المعنونة بـ«تآكل المؤسسة العائلية في الكيبيك» أن نسبة خصوبة الغربيين لا تتجاوز ١,٨ من المائة في المتوسط، وهذه النسبة غير كافية لتعويض الأجيال، ففي الكيبيك

(١) بشار بكور،الأسرة في المجتمعات الغربية، إلى أين المصير؟ ٢١/ ٤/ ٢٠١٦، موقع وزارة الأوقاف السورية.

(٢) عفاف عنيبة، الأسرة الغربية بين الثابت والمتغير في القوانين الوضعية، ٢١/ ٧/ ٢٠١٢، موقع نظارات مشرقة.

مثلاً المطلوب زيادة في السكان تصل إلى ١,٢ بالمائة، بينما نجد أن مواطني هذه المقاطعة يكتفون بنسبة ١,٦ بالمائة من الولادات، وهذا يمثل ٢٥ بالمائة أقل من النسبة الضرورية. ومثل هذا السقف سينتج عنه بعد ٤٠ سنة تضاعف نسبة الشيوخ[1].

وفي هذا يحذر «باترك بيوكانان» (Patrick Buchanan) في كتابه «موت الغرب» (*The Death of the West* [2002]) «من الموت الحضاري والأخلاقي للغرب. فهو يشير إلى عدد من العوامل التي إنْ لم يتم احتواؤها وضبطها، فسوف تؤذن بانهيار الحضارة الغربية انهياراً فظيعاً؛ من هذه العوامل: انخفاض معدلات المواليد، وذوبان العائلة، واندثارها كوحدة اجتماعية، وعزوف النساء عن الحياة الطبيعية التقليدية مثل الزواج وإنجاب الأطفال ورعايتهم، وعزوف الشباب عن مؤسسة الزواج، وشيوع الجنس، واللواط، والحماية القانونية لهذه النزعات غير السوية. أما الطامة الكبرى، والداهية للأعظم فهي جعل هذه الدعوة الشاذة (الزواج المثلي) تشريعاً تقره الدول، وتباركه الكنائس، ويجعل لهؤلاء الأزواج المثليين حقوق كحقوق الأزواج الآخرين. هذا ما تم بالفعل في عدد من الدول الغربية، وأقول جازماً: إن هذا التشريع الإجرامي سينقلب يوماً ما جحيماً مستعرة تلتهم الأخضر واليابس، فلا تبقي ولا تذر. والأيام القادمة -دون ريب- شواهد صدق على ما أقول»[2].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) بشار بكور: الأسرة في المجتمعات الغربية، إلى أين المصير؟ ٢١/ ٤/ ٢٠١٦، موقع وزارة الأوقاف السورية.

٢- تحطم مكونات المجتمع بشكل عام، وفي ذلك يقول الكاهن المشهور «جيري فولول» في كتابه «اسمعي يا أمريكا»: «لدي إحصاءات مرعبة عن حوادث الطلاق وتدمير الأسرة والإجهاض، وجنوح الناشئة والفوضى الجنسية، وتعاطي المخدرات، وجرائم القتل، إنني أشاهد حطام الإنسان والأرواح المهدورة بأكداس تفوق الإحصائيات»[1].

لقد كان من نتيجة انهيار الأسرة التقليدية والدعوات إلى سن قوانين جديدة تسمح بتشكيل أنواع جديدة من الأسر مثل تلك الناتجة عن الزواج بين الشاذين، الأثر الكبير في دفع بعض منظمات المجتمع المدني إلى «التصدي لمثل هذه القوانين أو مشاريع القوانين التي تستهدف في العمق البناء الأسري من خلال خلق مسارات منفلتة وخارجة عن الطبيعة البشرية وعن الحس السليم، كإباحة الإجهاض لدواع غير أخلاقية، أو ترسيم الزواج المثلي، وتبني الأطفال، أو اللقاح الصناعي للحصول على الأطفال، بشكل يرسخ تسليع الإنسان وتشييئه بأبشع صور التشييء»[2].

وينقسم موقف المجتمع الغربي المعارض لتحطم الأسرة بسبب انتشار الشذوذ الجنسي إلى قسمين:

---

(١) عبد الرحمن بن علي إسماعيل، مظاهر اجتماعية من المجتمعات الغربية، ٣/ ٤/ ٢٠١١، موقع بحوث.

(٢) رشيد الجرموني الباحث في علم الاجتماع لـ «التجديد»المجتمعات الغربية تعيش تحولات عميقة بعد إشكالات «ما بعد الحداثة»، جريدة التجديد، الأحد ٧-٩ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ، ٧-٩- فبراير ٢٠١٤، ص ٧.

أ- موقف بعض جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني:

لقد كان للنجاحات التي حققها الناشطون الشاذون في سبعينيات القرن العشرين، مثل إلغاء بعض القوانين المكافحة للشذوذ، وسنّ القوانين ضد التمييز ضد الشاذين؛ أن علت بعض الأصوات الرافضة لهذه القوانين لما فيها من خطر على كيان الأسرة. وفي هذا المجال قادت «أنيتا بريانت» في العام ١٩٧٧،حملة مبكرة وناجحة ضد قانون ضد التمييز في مقاطعة «دايد»، حيث اعتمدت الحركة على لغة «مناصرة للأسرة» في الوقت ذاته تقريباً [١].

وقد كانت حملة «أنيتا بريانت» «أنقذوا أطفالنا» وراء سَنِّ فلوريدا في العام ١٩٧٧ لقانون يحظر التبني من شاذين وسحاقيات. [٢]

ولم تكن «أنيتا براينت» الوحيدة التي قادت حملتها للمحافظة على الأسرة، بل ألفت الكُتُب، وأقيمت المؤتمرات، وعقدت اللقاءات بهذا الهدف، منها كتاب «الحرب حول الأسرة: التمسُّكُ بالمنهج الوسط» (*The War Over the Family: Capturing the Middle Ground*, Brigitte Berger and Peter L. Berger. [Garden City: AnchorPress/Doubleday, 1983]) للكاتبين: بيرجيت بيرغر، وبيتر بيرغر.

ومنها مؤتمر «البيت الأبيض عن الأسرة» (White House Conference on Families) بدعوة من جيمي كارتر عام ١٩٧٧، ومنها مؤتمر «الدعوة إلى العمل» (Detroit Call To Action) المنعقد في مدينة ديترويت في الولايات المتحدة عام ١٩٧٦.

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 161.

(2) Ibid, p. 2.

وممن أسهموا في هذا الموضوع، وهو من المعارضين لهذه الدعوة الإبليسية، الباحث الأمريكي «ريان أندرسون» (Ryan Anderson) في مقالته «الزواج: ما هو؟ ولماذا أهميته؟ وعواقب إعادة تعريفه» (Marriage: What It Is, Why It Matters, and the Consequences of Redefining It). [١]

في العام ١٩٧٩، أسّس «جيري فولويل» الأغلبية الأخلاقية. كما أسس أشخاص آخرون مجموعات محلية، وضغطوا من أجل الاحتفاظ بالقوانين المكافحة للسدومية. [٢]

وقد توالت بعد ذلك الأصوات الرافضة المسَّ بكيان الأسرة، والسماح بالزواج بين الشاذين، ولعل آخرها معارضة بعض منظمات المجتمع المدني الفرنسي لمشروع القانون الذي جاء به الحزب الاشتراكي الحاكم، وتقدم به الرئيس الفرنسي «فرنسوا هولاند» في العام ٢٠١٣، وهو يجيز للشاذين «بعد زواجهم بتبني أطفال كما يسمح بالإنجاب لمثليات الجنس بمساعدة وسائل طبية ويعطي الشرعية لتأجير الأرحام». [٣]

وهذا المشروع لاقى موجة كبيرة من الاعتراضات، وخرج عشرات المحتجين إلى شوارع باريس للإعراب عن رفضهم لقرار

(١) بشار بكور: الأسرة في المجتمعات الغربية، إلى أين المصير؟ ٢١/ ٤/ ٢٠١٦، موقع وزارة الأوقاف السورية.

(2) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 161.

(٣) «عقيلة السعودي» عضو ائتلاف «التظاهر للجميع» بفرنسا للتجديد: قوانين «هولاند» تفكر في مصلحة أقلية من المثليين وليس في مصالح الشعب، جريدة التجديد، الأحد ٧-٩ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ، ٧-٩- فبراير ٢٠١٤، ص ٧.

المحكمة، وكانت مظاهرات سابقة، تخللتها أعمال عنف أحياناً، ضد مشروع القانون اجتذبت مئات الآلاف.

وكان من بين المعترضين «حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية»، وهو حزب المعارضة اليميني الرئيس في فرنسا، والذي ينتمي إليه الرئيس السابق نيكولا ساركوزي، حيث تقدم بطعن في مشروع القانون لأسباب دستورية. [1]

أما عن أسباب هذا الاعتراض فتقول عنه «عقيلة السعودي» وهي من منظمة «التظاهر للجميع»: إن هذا القانون «سيفتح المجال أمام تسليع الإنجاب، وهذا ما نرفضه، إذ سنجد نساء يذهبن لشراء هرمونات من أجل الإنجاب، وسنجد رجالاً يؤجرون أرحاماً للحصول على أطفال وتحقيق أشياء ورغبات لم تسمح لهم الطبيعة بتحقيقها، وهذا خطير، ويخلق معاناة خطيرة لدى أطفالنا الذين لن تكون لهم هوية» [2].

وقالت السعودي عن هذا القانون: إنه بإعطائه «للمثليين» الحق في التبني يعني «أننا من أجل تحقيق «حاجات» أو «رغبات» فئة من «المثليين» نتجاهل حقوق الطفل وحاجاته بوضعه داخل أسرة غير طبيعية؛ في حين أن مصلحة الطفل تقتضي أن يعيش داخل أسرة تتكون من أب وأم، إذ يكون لكل طرف داخل هذه الأسرة التقليدية

(١) زواج المثليين: الرئيس الفرنسي هولاند يوقع قانون الزواج رغم رفض المعارضة، ١٨ أيار ٢٠١٣، موقع بي بي سي العربي.

(٢) «عقيلة السعودي» عضو ائتلاف «التظاهر للجميع» بفرنسا للتجديد: قوانين «هولاند» تفكر في مصلحة أقلية من المثليين وليس في مصالح الشعب، جريدة التجديد، الأحد ٧-٩ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ، ٧-٩- فبراير ٢٠١٤، ص ٧.

دور معين يتكامل مع دور الطرف الآخر، وتضيف السعودي: «في حالة فقدان الطفل لأحد والديه لأي سبب أو التخلي عنه فإن مصلحته تقتضي أن نضعه في أسرة طبيعية تحتضنه وتربيه وليس أن نضعه لدى أسرة في نوع غريب، وخاصة أن الأسرة التي تتكون من شخصين من «نفس الجنس» رغم أنها تأسست من طرف «الإنسان» إلا أنها ليست طبيعية، ولا يمكنها أن تؤدي الدور المطلوب مهما كانت المحاولات»[1].

إلا أنه رغم الاعتراضات وقع الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند قانون زواج المثليين المثير للجدل ليصبح نافذاً، ولتكون فرنسا بذلك تاسع دولة في أوروبا، والرابعة عشرة على مستوى العالم التي تبيح زواج المثليين [2].

ب- مواقف عامة للشعب الرافض للشذوذ:

يعاني كثير من الشواذ في العالم اليوم مما يعرف برهاب المثلية (الشواذ)، هذا الرهاب الذي يثير المخاوف على الصعيد الشعبي وحتى الدولي، مما دفع بمنظمة الأمم المتحدة إلى تخصيص ١٧ أيار من كل عام يوماً عالمياً ضد «رهاب المثلية».

حال رهاب المثلية في الغرب عبرت عنه إحدى الشاذات بقولها: «أنا متصالحة مع نفسي، لكن ما يزعجني هو رهاب المثلية

(١) «عقيلة السعودي» عضو ائتلاف «التظاهر للجميع» بفرنسا للتجديد: قوانين «هولاند» تفكر في مصلحة أقلية من المثليين وليس في مصالح الشعب، جريدة التجديد، الأحد ٧-٩ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ، ٧-٩- فبراير ٢٠١٤، ص ٧.

(٢) زواج المثليين: الرئيس الفرنسي هولاند يوقع قانون الزواج رغم رفض المعارضة، ١٨ أيار ٢٠١٣، موقع بي بي سي العربي.

عند الآخرين، الذي يترجم بأشكال مختلفة وخبيثة (امرأة، ٤٢ سنة)»[١].

شاذ آخر قال: «مجتمعنا تطور كثيراً، ولكن تبقى المشكلة الأساسية «رهاب المثلية»، تصرف بعض الأشخاص الذين يشوهون السمعة، ويسبون، ويضربون الشاذين، وكذلك المشكلة الأساسية تكمن في أن الشاذين يرفضون فيما بينهم، مثل قسم من الشاذين الذكور الرجوليين يسخرون من الشاذين أقل رجولة، وأكثر أنثوية» [٢].

إن هذا الكلام يؤيده ما ورد في بعض الدراسات حول استخدام الشعب صفات ونعوت الاشمئزاز ضد كل من مارس الشذوذ، من هذه الدراسات ما ذكره «الباحث «كنيستون» الذي جمع الصفات والكلمات ونشرها في مجلة الشذوذ الجنسي (Journal of Homosexuality)، ١٩٨٠، وهو لم يجمعها من ألسنة العامة، ولكنه جمعها من ساحات المحاكم، ومن على ألسنة القضاة»[٣].

ومما يؤكد معارضة كثير من الناس للشذوذ ما ورد في أحد الإحصاءات التي تقول: إن نسبة ٤٠٪ من الاميركيين يعارضون الشذوذ الجنسي، أقل الشعوب معارضة للمثلية الجنسية هم السويديون، نسبة ١٠٪ فقط. وتبلغ نسبة المعارضين ٢٠٪ فقط وسط البريطانيين والفرنسيين، لكنها ترتفع إلى ٧٠٪ وسط الروس والأوكرانيين (بسبب تأثير الكنيسة الأرثوذكسية). وتزيد

(1) Michel Dorais, *Etre homo aujourd'hui en France,* p. 44.

(2) Michel Dorais, *Etre homo aujourd'hui en France,* p. 47.

(٣) خالد منتصر، قراءة في تاريخ الشذوذ الجنسي، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٦، موقع إيلاف.

نسبة المعارضين للمثلية كثيراً وسط العرب: ١٠٠٪ تقريباً وسط المصريين، و٩٠٪ وسط الكويتيين والأردنيين، و٨٠٪ وسط اللبنانيين (أكثر العرب تحرراً). وترتفع نسبة المعارضين وسط المسلمين في جنوب آسيا: ١٠٠٪ تقريباً في إندونيسيا، و٩٠٪ في ماليزيا [١].

وكذلك رغم أن الأفريقيين في مؤخرة أي قائمة حضارية في العالم، يتقدمون الصفوف في معارضة المثلية الجنسية، وهم في ذلك أكثر تشدداً من العرب. تعارض المثلية نسبة ١٠٠٪ تقريباً في نيجيريا، والسنغال ومالي، وكلها دول مسلمة. لكن، لا يقتصر الموضوع على المسلمين، لأن نفس النسبة تعارضها وسط الشعوب غير المسلمة، مثل التانزانيين والغانيين [٢].

ويؤيد هذه الأرقام ما ورد في التقرير السنوي حول رهاب المثلية في فرنسا لعام ٢٠١٢ والذي كان من نتيجته أن المجتمع الفرنسي لا زال مجتمعاً ضد المثلية، وإذا كانت العقوبة القانونية لا تطال الشخص الشاذ، وإذا كان القانون الفرنسي منذ العام ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ يعاقب بشدة على جرائم العنف والشتائم التي يكون دافعها كراهية المثليين [٣]؛ إلا الشاذ لا زال عرضة أن يكون ضحية لرهاب المثلية في كل ركن من حياته، في البيت، في الشارع، في مكان

(١) محمد علي صالح، ٧٠٪ منهم يعتبرون أنهم يفقدون تقاليدهم بسبب الانفتاح، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٠٥٦٤، ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧..

(٢) محمد علي صالح، ٧٠٪ منهم يعتبرون أنهم يفقدون تقاليدهم بسبب الانفتاح، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٠٥٦٤، ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧

(3) *Le Rapport sur l'homophobie* , SOS Homophobie, Paris , 2012 , p. 46.

العمل [1].

مؤسسة (SOS Homophobie)، المتواجدة في فرنسا، والتي أخذت على عاتقها مهمة مساندة ضحايا الأفعال الرهابية المثلية ذكرت بعض أنواع رهاب الشذوذ في أشكالها الأشد قسوة، وهو يظهر «عبر عنف جسدي مزعج، يبدأ بالدفع، ثم الضرب إلى الاغتصاب وصولاً إلى الموت.. في أشكالها الأكثر حدوثاً، تترجم بتصرفات معترف فيها أو لا، بالرفض، أو النبذ، عنف لفظي أو كتابي، سخرية، تحرش، إضرار بالممتلكات، أو حتى بإثارة الشفقة، الاحتقار أو جعل الموضوع من المحرمات»[2].

كراهية الشواذ في الدائرة العائلية تتخذ أشكالاً مختلفة، الإهانات، الحرمان من الهاتف الخلوي ومن مصروف الجيب، إلغاء الحساب على الفايسبوك، منع أو مراقبة التحركات، الضرب، الجرح، إساءة المعاملة بشكل دائم، الحرمان من وسائل الراحة الأساسية (السرير) المنع من اجتماعات الغذاء العائلي[3].

أما كراهية الشواذ في وسائل التواصل الاجتماعي فتبقى أكثر شكاوى الشواذ، وتكون على شكل تعليقات مؤذية، افترائية، مبنية على الجهل والغباء والتعصب (كما يزعمون)[4].

نختم موضوع موقف عامة الشعب من الشذوذ بذكر حادثة قتل حدثت على خلفية الشذوذ، حيث كشفت مصادر طبية بحرينية إن

---

(1) Ibid, 2012, p. 7.
(2) Ibid, 2012, p. 12.
(3) Ibid, 2012, p. 48.
(4) *Le Rapport sur l'homophobie*, p. 52.

الجندي « كلارنس جاكسون » الذي حاول الانتحار، بعد أن أطلق النار على زميلتيه في البحرية الأميركية، وقد فعل ذلك بعد أن اكتشف الشذوذ الجنسي لصديقة الجندي، حيث كانت تقيم علاقة جنسية شاذة مع صديقتها عندما كان يقوم بنوبة حراسة، فقام بقتلهما داخل الثكنة العسكرية، ثم أطلق النار على رأسه[1].

---

(١) «أخبار الخليج» تنشر تفاصيل حادث القاعدة البحرية الأمريكية، ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠٧، موقع جريدة أخبار الخليج.

الفصل الثالث

الشذوذ الجنسي في العالم العربي

المبحث الأول: الشذوذ الجنسي في دول الخليج

أولاً: الشذوذ الجنسي في المملكة العربية السعودية

لا يعتبر بعض الباحثين الشذوذ الجنسي (وخاصة اللواط) في المملكة العربية السعودية مشكلة كبيرة تشكل ظاهرة تستدعي دق ناقوس الخطر، فكما يقول أستاذ علم الاجتماع «عبدالله اليوسف»: لا يوجد مجتمع خالٍ من الشذوذ؛ إلا أن الظواهر الحالية في هذا البلد «لا تستدعي عمل دراسات تعالج هذا الشذوذ بحكم أنها لم تصبح مشكلة في المجتمع السعودي الذي يتخذ من الشريعة الإسلامية دستوراً له، ويكبح مثل هذه العادات. ويضع قوانين صارمة للحد منه إذا تفشى»[1].

ويذكر أنه مع الدور الكبير للشريعة الإسلامية في كبح جماح هذه الظاهرة في السعودية، إلا أن هذا لا ينفي الجهود الدؤوبة للتصدي لموضوع الشذوذ، التي تقوم بها الجهات الرسمية بهدف الحد منها وخاصة في أوساط الفتيات وهو ما يعرف بظاهرة «البويات».

إن من أولى الدراسات التي أجريت لدراسة واقع الشذوذ الجنسي في المملكة، تلك الدراسة الميدانية التي قام بها مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية حول الشذوذ الجنسي في السعودية في نهاية عام ٢٠٠٣، بهدف الكشف عن الأسباب

---

(١) فواز الميموني، تفشي ظاهرة المثلية (الشذوذ الجنسي) في المجتمع السعودي، ٢/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع شبكة إشارة الإخبارية.

الرئيسية والعوامل المساعدة المؤدية للشذوذ الجنسي في المجتمع لتلافيها[1].

ومنها أيضاً الإحصاء الذي قام به جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الشرطة الدينية)، إذ أوضح في تقريره الإحصائي الصادر في العام ٢٠٠٨ أن أعداد هذا النوع من القضايا ومن بينها الشذوذ التي قبضتها وأحالتها للجهات المختصة بلغت ١٣,٨٩٦ قضية، وبلغ عدد الأشخاص المضبوطين في هذه القضايا ١٨,٧٣٣ شخصاً يمثلون نسبة ٤٩,٩٪ من إجمالي الأشخاص المضبوطين في القضايا المحالة لجهات الاختصاص وقد تم تصنيفهم حسب جنسياتهم، إذ قُدر السعوديون بـ ١٠,٦٤١ شخصاً، وغير السعوديين بـ ٨٠٩٢ شخصاً[2].

وهذه الإحصائيات وإن كانت عامة تتناول موضوع الشذوذ في المملكة ككل، إلا أن هناك دراسات مخصصة أجريت على عينة من طلاب الجامعات، ومنها ذلك الاستطلاع الذي هزت نتائجه مؤسسات الدولة السعودية، ودقت ناقوس الخطر بقوة، والذي جاء في إطار دراسة قام بها فريق بحثي، «من جامعة الملك عبد العزيز، وأعدته كلية الطب فيها، وأجراه على شريحة كبيرة من طلاب الثانوية العامة، بنين وبنات في جدة، وكانت النتائج مؤلمة، ومخيفة في آن واحد، فالممارسات الجنسية الخاطئة (المحرمة)، تنوعت

(١) أحمد المصري، ضحايا التحرش.. شواذ المستقبل بالسعودية، ١٥/ ٦/ ٢٠٠٦، موقع شبكة إسلام أون لاين.

(٢) فواز الميموني، تفشي ظاهرة المثلية (الشذوذ الجنسي) في المجتمع السعودي، ٢/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع شبكة إشارة الإخبارية.

حسب هذه الإحصائية لدى المراهقين، حيث إن ما نسبته ٣٢٪ من طلاب الثانوية، لجميع المراحل في جدة، وقعوا في ممارسة جنسية (محرمة) لمرة واحدة، أو أكثر خلال السنوات الثلاث التي سبقت فترة إجراء الدراسة»[1].

وقد شملت الدراسة ١٢٠٠ طالب، تبين من خلالها أن ثلث العينة سبق أن وقعت في ممارسة جنسية خاطئة، «منهم ١٢ في المائة شاذون جنسياً (لواط)، أي ما يمثل ٤٢٠ شخصاً، والنسبة المتبقية منهم مارسوا الزنا أي ما يمثل ١٥٠ شخصاً، و١٢ في المائة من العينة سبق أن تعاطوا نوعاً من المسكر أو المخدر مرة أو أكثر خلال السنوات الثلاث التي سبقت فترة إجراء الدراسة، وهو ما يمثل ١٠٠ شخص. وتضمنت مواضيع الدراسة السلوكيات المتعلقة بالصحة الجنسية كالتدخين، وتعاطي المسكرات والمخدرات، والشذوذ الجنسي، وكذلك ربطها بعلاقة الرقابة والتوجيه الأسري»[2].

واقع الشذوذ الجنسي الذكري (اللواط) في السعودية:

يعبر الكاتب السعودي «ثامر صيخان» في إحدى مقالاته بجريدة الحياة عن صعوبة التمييز بين الشاذ وغيره في هذه الأيام، وذلك لكون وسائل التعبير الجديدة عن الشذوذ باتت تصنف تحت بند «الموضة»، ويضيف قائلاً: «إن الشاذ في الماضي كان يخشى أن يبدي شذوذه خشية سطوة المجتمع، وحيث إن المجتمع في تلك

(١) أرقام مخيفة تنتجها دراسات الأكاديميين في جامعاتنا، العدد ٥٢٠٥، ١١/ ١/ ٢٠٠٨، موقع الاقتصادية.

(٢) فهيد الغيثي، الشذوذ الجنسي.. انحراف الفرد خطوة لتقويض المجتمع، ٣/ ١/ ١٤٢٩هـ، موقع أمان.

الأيام كان يرفض اللباس الناعم للرجل، والخشن للمرأة، فنجد أن الشاذين أعدادهم قليلة وتجمعاتهم أقل.. الآن وبفضل الموضة أصبحنا لا نفرق بين الشاذ والأنيق» [(١)].

وتشكل مراكز التسوق أحد الأماكن الصالحة للبحث فيها عن شريك جنسي، «بصرف النظر عن فرص التسكع هناك، وادعاء النظر إلى واجهات المحل. تؤمن مراكز التسوق إحدى المساحات العامة القليلة حيث يمكن للسعوديين والخليجيين التجول في راحة، بفضل نظام التكييف في حر الصيف، ولأولئك الأقل رغبة في السير، فإن عدة شوارع في الرياض تشتهر بكونها أماكن تفتيش، في السيارة، عن شريك جنسي في ساعات الليل المتقدمة» [(٢)].

وكذلك تشكل الحفلات الخاصة التي تعقد في الأماكن المغلقة مثل البيوت، فضاء مهماً للتواصل الاجتماعي بين الشواذ، وإن كان هذا الأمر لا يخلو من المجازفة: «لأنه يجاري المعايير القائمة. فالفصل الصارم بين الجنسين يعني أن زيارة عدد من الرجال لمنزل خاص، سيلفت القليل من الانتباه، إذا تفادوا إزعاج الجيران. فضلاً عن أن التناوب على مكان إقامة الحفلات كي لا تجري في منزل محدد، وفي فترات متقاربة جداً، يساعد أيضاً على تحييد الشبهة. يستند مبدأ إقامة الحفلات كذلك إلى التمييز الكبير القائم بين المجالين العام والخاص، وما قد يجري في كل منهما. فالقانون الأساسي في المملكة (أي الدستور) ينص على أن: المنزل مقدس،

(١) أحمد المصري، ضحايا التحرش.. شواذ المستقبل بالسعودية، الخميس ١٥ يونيو ٢٠٠٦، موقع شبكة إسلام أون لاين.

(٢) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ٧٠.

ولا يمكن دخوله من دون إذن من المالك، أو تفتيشه إلا في حالات معينة مذكورة في القوانين المرعية الإجراء» [(١)].

ومهما كانت وسائل التقاء الشواذ إلا أن المؤكد أن حالهم اليوم تطور مع الدعم الحقوقي الذي يحصلون عليه من قبل المنظمات الأممية التي تدافع عن الشواذ، والتي يشكل المجتمع السعودي، بحكم إسلامية معتقده، والتزامه الشديد بها، هدفاً لكثير منهم، لذلك يسعون بلا هوادة، «إلى توجيه سهام الشك لذلك المجتمع، من خلال تضخيم الأحداث الواقعة فيه، وتأطيرها بأنها تمثل نتيجة حتمية للضغوط الإسلامية، التي وفق رؤيتهم دفعت الشباب السعودي بالذات، إلى الانحدار نحو مهاوي الرذيلة، ولاسيما المثلية الجنسية الشاذة» [(٢)].

واقع الشذوذ الجنسي الأنثوي (البويات) في السعودية:

«البوية» هي الكلمة الإنجليزية (boy) مع إضافة التاء المربوطة، فأصبحت «بوية» أي «مسترجلة»، وهي كلمة تشير إلى الفتاة التي تحمل صفات ذكورية برغم هويتها الأنثوية، والتي تظهرها من خلال تصرفاتها وتعاملها مع الغير، حتى إنها قد تقيم بعض العلاقات المشبوهة مع بنات جنسها. وللإحاطة بتصرفات «البويات» فإنهن يتشبهن بالرجال في مشيتهن، وتسريحة الشعر الرجالية، إلى أن تذهب بعضهن إلى تربية الشعر في منطقة الشارب واللحية بحلقها بشفرة الحلاقة الرجالية لتكاثف ظهور الشعر، ويلبسن ملابس

(١) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ٧٣.

(٢) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأمريكي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، ٢٠١٤، ص ١٥٧.

رجالية، ويكوّن علاقات تصل إلى المحرمة مع فتيات أخريات [1].

إذا كانت الدراسات والإحصائيات تشير إلى محدودية ظاهرة الشذوذ الجنسي عند الذكور في السعودية فإن دراسات أخرى تؤكد بأن هذا الأمر يختلف عند الإناث منه عند الذكور وخاصة في المدارس والجامعات، وفي ذلك يؤكد الدكتور «على الحناكي» مدير فرع وزارة الشؤون الاجتماعية في مكة المكرمة، على انتشار الشذوذ الجنسي بين الفتيات بشكل لافت ولا يمكن السكوت عليه، إذ إن الطالبات في المراحل الثانوية (ثلاثة أعوام دراسة تسبق الدخول إلى الجامعة) وفي الجامعات، تبدأ بعلاقة إعجاب، وتنتهي بعلاقات مشبوهة[2].

وهذا الأمر يؤكد عليه أيضاً استشاري الطب النفسي في كلية الطب بجامعة الملك سعود الدكتور «عبد الله السبيعي» بقوله: «إن ظاهرة المثلية الجنسية الأنثوية في المجتمع السعودي، بتزايد مستمر في ظل وجود العوامل المثيرة للرغبات الجنسية، كالقنوات الفضائية، والإنترنت، والهاتف الجوال، الذي أصبح الآن للعلاقات غير المشروعة. فهذه الظاهرة غالباً ما تحدث بين الشابات في الأماكن المكتظة بهن كالمدارس، وتبرز بشكل أكثر في الجامعات، لعدم قوة الضبط، وهيبة الإدارة، مقارنة بالمدارس، وكما أن أكثر من ٧٠٪ من الفتيات الشاذات جنسياً في المملكة، يرغبن في تعديل،

(١) فوزية منيع الخليوي، بويات، الجنس الرابع، المسترجلات، اختلفت المسميات، والنتيجة واحدة، ٩/ ٤/ ٢٠١٠، موقع صيد الفوائد.

(٢) فواز الميموني، تفشي ظاهرة المثلية (الشذوذ الجنسي) في المجتمع السعودي، ٢/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع شبكة إشارة الإخبارية.

وعلاج سلوكهن، ولا سيما اللاتي مارسن هذه الظاهرة بشكل كبير، لاقتناعهن بأنهن لا يحسن غير هذا النوع من الممارسة للحصول على المتعة الجنسية، ولا يجدن الإثارة في الرجل»[1].

هذا الواقع الذي يحذر منه الخبراء تؤكد عليه بعض الدراسات المحدودة التي بحثت هذه الظاهرة، منها ما ذكره الدكتور «عبد الله يوسف» أستاذ علم الاجتماع عن إحصاء لوزارة التربية والتعليم حين أشار إلى أن العلاقات السحاقية في مدارس البنات تمثل ٤٦٪ من الممارسات التي تصنف على أنها قضايا أدينت فيها الفتاة[2].

وكذلك يؤكد مدير إدارة التربية والتعليم (البنات) في منطقة الرياض الدكتور «إبراهيم العبدالله» على انتشار ظاهرة «الإعجاب بين الطالبات» في المرحلة المتوسطة، مشيراً إلى أنها تقل تدريجاً في المرحلة الثانوية، وقال: إن ذلك «يرجع إلى طبيعة المراحل العمرية، وما يميزها من سرعة التأثر، واكتساب السلوكيات المختلفة»[3].

إلا أنه ومع ندرة الدراسات حول هذه الظاهرة في الأوساط الأنثوية فإن ما ينقل من شهادات حية من قبل الطالبات والمدرسات في آن معاً تؤكد على تزايد هذه الحالات، وإن كانت وزارة التربية

(١) عامر صالح، المثلية الجنسية بين أروقة الخطاب الديني ومعطيات البحث العلمي، ج٢، في ١١/ ٦/ ٢٠٠٩، العدد ٢٦٧٤ موقع الحوار المتمدن.

(٢) أحمد المصري، ضحايا التحرش.. شواذ المستقبل بالسعودية، الخميس ١٥ يونيو ٢٠٠٦، موقع شبكة إسلام أون لاين.

(٣) فوزية منيع الخليوي، بويات، الجنس الرابع، المسترجلات، اختلفت المسميات والنتيجة واحدة، ٩/ ٤/ ٢٠١٠، موقع صيد الفوائد.

والتعليم تحاول التقليل من شأنها، و«تعتبرها حالات فردية!؟»[1].
وفي الوقت نفسه تسعى جاهدة للقضاء على هذه الظاهرة عبر إصدار الخطط التربوية كتلك أصدرتها في العام ٢٠٠٧/٢٠٠٨ بعنوان مواجهة ظاهرة «البويات وعبدة الشيطان» في المدارس!! كما ذكرت جريدة القبس في العدد ١٢٤٨٣ [2].

ومن الشهادات الحية التي تروى شهادة إحدى المعلمات في مدينة الدمام التي نقلت بعض ما حدث في مدرستها من قيام إحدى الطالبات بجرح نفسها وإسالة الدم من يديها وطلبها من الطالبات تذوق الدم وإعجابها بطعمه ومحاولتها تلطيخ نفسها به، وتكرر منها هذا الفعل عدة مرات!![3].

وعن ظاهرة الفتاة المسترجلة تقول المعلمة «هيلة التركي»: إن هناك الكثير من الطالبات المسترجلات واللاتي يعرفن من طريقة وضعهن للعطر الرجالي (تحقيق لمجلة الدعوة الإسلامية بعنوان: فتيات مسترجلات: محاولة للظهور أم اضطراب في السلوك؟ ٢٠٠٨)[4].

وشهادة الفتيات في المدارس تؤكد انتشار ظاهرة البويات، إذ تقول إحدى الطالبات: (في صفنا خمس بويات، وهنَّ منتشرات في كل مكان...) إلا أن غالبية إدارات المدارس عموماً ووزارة التربية

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) فوزية منيع الخليوي، بويات، الجنس الرابع، المسترجلات، اختلفت المسميات والنتيجة واحدة، ٩/٤/٢٠١٠، موقع صيد الفوائد.

والتعليم خصوصا، تنفي وجود «البويات» في مدارسها[1].

ويأتي عدم اعتراف المدارس والجامعات بوجود حالات شذوذ جنسي عندها في المدرسة نتيجة الخوف على سمعة المدرسة أو الجامعة وسمعة طالباتها، إلا أنه في حالات نادرة «أصدرت جامعة سعودية في منطقة الرياض قراراً بفصل طالبتين سعوديتين وحرمانهما من إكمال دراستهما، وذلك بسبب مجاهرتهما بتصرفات لا أخلاقية في الحرم الجامعي، وممارستهما نوعاً من أنواع الشذوذ في الفناء وأمام أعين الطالبات»[2].

إن هذه الحادثة العلنية التي حدثت في صرح جامعي، وفي مجتمع يعرف بالمحافظ، دفعت العديد من العلماء إلى دق ناقوس الخطر لمواجهة هذه الظاهرة، وفي هذا يؤكد الدكتور الحناكي على أهمية «وضع أيدينا على الجرح قبل أن يتفاقم بيننا ولا نستطيع إيجاد حلول، فهي الآن مشكلة ودراستها في الوضع الحالي يمكننا من تقديم التوصيات التي تكبح هذه المشكلة، وخصوصاً في مسألة شذوذ الفتيات (البنات المسترجلات على حد وصفه)، اللاتي ظهرن في غياب الرقابة الأسرية عليهن وعدم التدقيق على ما يلبسن، وهروبهن من واقعهن الأنثوي الذي يتسم بالنعومة وليس الخشونة. ويشير إلى أن الشذوذ بين وسط الإناث منتشر أكثر من الذكور»[3].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) فواز الميموني، تفشي ظاهرة المثلية (الشذوذ الجنسي) في المجتمع السعودي، ٢/٥/٢٠٠٩، موقع شبكة إشارة الإخبارية.

ثانياً: الشذوذ الجنسي في الإمارات:

يعد الشذوذ الجنسي في الإمارات انتهاكاً للقانون في الإمارات العربية المتحدة، ويعاقب عليه بالجلد والسجن، بينما يمكن أن يعاقب الأجانب بالطرد. فضلاً عن أن استهجان المجتمع بقوة للشذوذ، فضلاً عن نفور القائمين على مؤسسات الدولة منها، على رأس هؤلاء الشرطة التي تخصص الحملات لتتبع من يقوم بمثل هذا الفعل، ودورها في التخفيف من حدة هذا الأمر أو على الأقل عدم الإعلان عنه.

ومن الحملات التي خصصتها الشرطة لهذا الغرض حملة: «قيمنا الاجتماعية رصينة.. فلنحافظ عليها»، التي استمرت أسبوعاً، وهدفت إلى التصدي لانتشار «مظاهر غريبة في المراكز التجارية والأماكن العامة والمدارس والجامعات والتي لا تتناسب مع المجتمع الإماراتي، وتتمثل في ارتداء الرجال الأزياء النسائية وقيامهم بحركات غير مقبولة، وتصرّف بعض الفتيات بخشونة وارتدائهن ملابس رجالية»[١].

ولتحقيق غرض محاربة الشذوذ في المجتمع الإماراتي تقوم الشرطة من وقت لآخر باعتقال من يشتبه به بممارسة الشذوذ أو حتى بارتداء لباس يوحي الشذوذ، وفي ذلك قامت: إدارة التحريات والمباحث الجنائية بإلقاء القبض، على عدد من الشباب المتشبهين بالنساء بارتداء ملابسهن، ووضع مساحيق التجميل على

(١) السلطات الأمنية في دبي تقرر ملاحقة المثليين من الرجال المتشبهين بالنساء، والنساء المتشبهات بالرجال ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٨، موقع المجد- وكالات.

وجوههم[١].

كما قامت السلطات المختصة أيضاً بإلقاء القبض خلال نهاية شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥ على ستة وعشرين شخصاً، بتهمة ممارسة الشذوذ، وكانت الشرطة قد ألقت القبض عليهم، بعد أن دهمت منزلاً في العاصمة أبو ظبي[٢].

ولكن أمر ممارسة الشذوذ وإن كانت مضبوطة إلى حد كبير إلا ان المشكلة الكبيرة التي تواجهها السلطات في الإمارات ودول الخليج بشكل عام تكمن في انتشار ما يعرف بـ «البويات». ولخطورة هذا الأمر أطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية في الإمارات في العام ٢٠٠٩ مبادرة توعية تستهدف الفتيات «المسترجلات» في المؤسسات التعليمية في إطار وقائي، تحت عنوان مبادرة «عفواً إني فتاة»، ويتوجه هذا البرنامج إلى الفتيات النزيلات في دور الرعاية الاجتماعية، إضافة إلى الدارسات في المؤسسات التعليمية النظامية، والكليات والجامعات، ومجالس الآباء والأمهات في إمارات: دبي والشارقة وعجمان[٣].

عقوبة الشذوذ الجنسي في الإمارات:

في قانون العقوبات الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة نصت المادة ٣٥٦ على ما يلي: «يعاقب على جريمة هتك العرض بالرضا بالحبس مدة لا تقل عن سنة، فإذا وقعت الجريمة على

(١) المرجع نفسه.

(٢) تطورات في قضية زواج المثليين بالإمارات، ١٢/ ٢/ ٢٠٠٦. موقع البي بي سي.

(٣) فوزية منيع الخليوي، بويات، الجنس الرابع، المسترجلات، اختلفت المسميات والنتيجة واحدة، ٩/ ٤/ ٢٠١٠، موقع صيد الفوائد.

شخص ذكراً كان أم أنثى تقل سنه عن أربعة عشر عاماً، أو إذا وقعت الجريمة بالإكراه كانت العقوبة السجن المؤقت».

ونصت المادة ٣٥٤ من قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي «عدم الإخلال بأحكام قانون الأحداث الجانحين والمشردين، يعاقب بالإعدام كل شخص استخدم الإكراه في مواقعة أنثى أو اللواط مع ذكر، كما يعتبر الإكراه قائماً إذا كان عمر المجني عليه أقل من أربعة عشر عاماً وقت ارتكاب الجريمة» [1].

ثالثاً: الشذوذ الجنسي في الكويت:

يرجح الدكتور «عبدالله العوضي» رئيس مركز المرشد العالمي للاستشارات النفسية والاجتماعية في الكويت سبب انتشار الشذوذ الجنسي في الكويت إلى «وجود قابلية داخلية في المجتمع تتأثر بالصور القادمة من الغرب». وقال معبراً عن مدى انتشار فعل الشذوذ الجنسي عند الإناث في الكويت: «المنضوون في إطار الجنس الرابع يلتقون ولهم مؤتمر خاص، وفي بعض المجموعات تتم المعاشرة بسبب الفراغ القيمي بينهم. وهن يقمن بإغراء بنات المدارس وموظفات في الوزارات»[2].

وكذلك حذر وزير العدل الكويتي، على هامش ندوة عن التنظيمات الإرهابية في الكويت من تنامي ظاهرة الشذوذ الجنسي

(١) عبد الحكيم بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون، بحث ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص ٤٧-٤٨.

(٢) المرجع نفسه.

عند الذكور في الكويت فقال «بإن الجنس الثالث في الكويت، أكثر عدداً من الإرهابيين، لافتاً الأنظار إلى وجوب معالجة قضايا المثليين، أنه أصبحت الأكثر إلحاحاً»[1].

ويعرف الشاذين في الكويت بتسمية «التروف». «التسمية أعلاه على درجة من الدقة، والدلالة، وتأتت من معناها اللغوي، الذي يقول عنه العلامة ابن منظور: الترف: التنعم، والترفة النعمة...

التروف، من أبرز محاولاتهم، التي يسعون من خلالها فرض أنفسهم كأمر واقع، ما أقدم عليه شاذان، بإقامتهما حفل زفاف في إحدى صالات الفنادق الكويتية، إلا أن الشرطة داهمت الحفل، وألقت القبض عليهما، وأفشلت المحاولة، فضلاً عن تنظيمهم لمسابقات سنوية، لجمال ترف، شاذ، يحصل الفائز فيها، على جوائز عديدة، منها رحلة سياحية لدولة تعترف بشذوذهم، يبرمون فيها عقود الزواج، دون عقبات قانونية، كما تشمل الجوائز علباً من ماركات التجميل العالمية، وملابس مثيرة، تتضمن قطعاً داخلية، من إنتاج شركة للوازم المثليين» [2].

كما لا يخجل الشباب اللوطيون، من التفاخر بعلاقاتهم الشاذة، ويطلقون الألقاب بعضهم على بعض، فيسمون مثلاً رفيق الترف، «بابا» كتعبير عن توليه مسؤولية الدفاع عنه، تجاه من تسول له نفسه التحرش، أو مجرد التلفظ عليه، ويتخذون أحد مجمعات العاصمة

(١) جمعية خاصة للمثليين والمتحولين في الكويت، الحكومة الكويتية خصصت ٢ مليون دولار لمكافحة ظاهرة البويات، ١٤/ ٧/ ٢٠٠٩، الكويت، موقع جريدة الراية.

(٢) المرجع نفسه.

مقراً لهم، منه يبدؤون بالتعرف بعضهم على بعض، أو تشجيع المترددين للانضمام إليهم [١].

عقوبة الشذوذ الجنسي في الكويت:

ينص قانون العقوبات رقم ١٦ تاريخ ٢ يونيو ١٩٦٠، بصيغته المعدلة في عام ١٩٧٦ المادة ١٩٣، على أنه يعاقب من يمارس الجماع بالتراضي بين الرجال البالغين سن الرشد (من سن ٢١) بالسجن لمدة تصل إلى سبع سنوات، وتجرم مثل هذه العلاقات مع رجل تحت سن ٢١ من العمر عن طريق المادة ١٩٢ [٢].

وهناك مادة أخرى عدلت في القانون الجزائي الكويتي وأثارت جدلاً واسعاً، وهذه المادة هي المادة ١٩٨ التي عدلت في العام ٢٠٠٧، لتنص على معاقبة أي شخص يقوم بـ «التشبه بالجنس الآخر» بسنة حبس وغرامة بقيمة ١٠٠٠ دينار كويتي (حوالي ٣٦٠٠ دولار أميركي، أو الاثنين معاً). التعديل لم يجرّم تصرفاً أو فعلاً معيناً، بل جرّم المظهر الخارجي للشخص من دون تحديد المعايير المقبولة التي تركها لتقديرات رجل الأمن [٣].

أهمية تعديل هذه المادة تكمن في كونها حدّت من تحركات الشواذ في البلاد، فقبل هذا التعديل كان الشواذ في الكويت يتمتعون بشيء من الحرية أكثر من غيرهم في الدول الخليجية الأخرى، حتى

(١) المرجع نفسه.

(٢) لوكاس باولي ايتابوراهي، جينجشو تشو، رهاب المثلية الذي تمارسه الدول، ص ٧٢.

(٣) «يصطادوننا لمتعتهم»، التمييز وعنف الشرطة ضد المتحولين جنسياً، ١٦/ ١/ ٢٠١٢، موقع هيومن رايتس ووتش.

إنه «منذ سنوات خرجت مظاهرة في الكويت، كان فيها ثمانمائة من هؤلاء الشواذ، يطالبون لأنفسهم بحقوق» [١].

هذه الحرية في التحرك عبرت عنها إحدى المتحولات لـ «هيومن رايتس ووتش» بقولها: «إنهن، ولسنوات عدة، استطعن التحرك بحرية وتأمين الوظائف، والوصول إلى الرعاية الصحية الرسمية وسبل العيش، من دون تدخل يُذكر من قوى الأمن. وفي حال تعرّضن للتحرش من أشخاص آخرين، وهو شيء اعتيادي، كان باستطاعتهن استخدام وسائل الحماية والشكوى، بمن فيها قوى الأمن. طبعاً؛ فإن جدية التعامل مع شكواهن كانت تختلف بين ضابط أمن وآخر» [٢].

لكن هذه الحرية تغيرت بعد تعديل المادة ١٩٨، ويقال: إن من أسباب تعديل هذه المادة سعي بعض الشواذ لعمل مطبوعات توزع على الإنترنت، إلا أن «مجلس الأمة الكويتي» انتبه للوضع وبادر بإصدار عدد من القوانين للحد من ظاهرة الشذوذ التي زاد الحديث حولها في المجتمع الكويتي.

(١) طه جابر العلواني، مسجد الفاتحة والشيخ المثلي، ٢/ ٢/ ٢٠١٥، موقع طه جابر العلواني.

(٢) يصطادوننا لمتعتهم، التمييز وعنف الشرطة ضد النساء المتحولات في الكويت، ١٦/ ١/ ٢٠١٢، موقع هيومن رايتس ووتش، ص ٤.

المبحث الثاني: الشذوذ الجنسي في مصر ودول شمال أفريقيا

أولاً: الشذوذ الجنسي في مصر:

لم تكن مصر معروفة بالشذوذ الجنسي إلا بشكل محدود وعبر قضية تذاع من هنا وهناك (قضية كوين بوت)، إلا أن هذا الأمر تغير بعد ثورة يناير عندما «كتبت باحثة إسرائيليَّة كتاباً أوردت فيه أرقاماً -لم تصدق في حينها- عن انتشار هذه الجريمة في أوساط الشباب، وأوردت صوراً لشباب يمارسون هذه الرذيلة فوق العمارات العالية في وسط البلد، مثل عمارة يعقوبيان وغيرها، ولم يدر الناس صحة ما ذكرت تلك الصحفيَّة حتى جاءت قضيَّة المركب النيلي، الذي احتفل فيه بعض المثليين بما سموه بالزواج المثلي، وأحيلت إلى إحدى المحاكم في القاهرة، وذكرت بعض وكالات الأنباء أنَّ المحكمة اعتبرت ذلك جنحة» [1].

وقد ذكرت صحيفة «الأسبوع» المصرية تفاصيل هذا الزواج الذي تم في أحد الفنادق الشهيرة فوق نهر النيل بميدان التحرير بالقاهرة، والذي شهد «حالة زواج هي الأولى من نوعها في مصر والعالم العربي بين رجلين كويتيين من المثليين. زفت فرقة موسيقية العريسين بعد حفل حضره مدعوون من الرجال والنساء في إحدى قاعات الفندق الذي تزين لهذا الحفل الخاص، فانتشرت الزهور والورود وأطلقت البخور. وقالت صحيفة «الأسبوع» المصرية إنه عند الثانية عشرة مساء، نزل رجلان من سيارة فخمة مزينة بالورود

(١) طه جابر العلواني، مسجد الفاتحة والشيخ المثلي، ٢/ ٢/ ٢٠١٥، موقع طه جابر العلواني.

والزينة، وتأبطا ذراعي بعضهما، وتقدما وسط الفرقة الموسيقية التي راحت تزفهما» [1].

واقع انتشار الشذوذ في مصر:

إن عدم شيوع صيت مصر كبلد معروف بالشذوذ الجنسي لا يعني بأن هذا الفعل ليس موجوداً، إلا أنه لا زال يتسم بالسرية والحذر من قبل الشواذ في مصر، الذين «يتلمسون خطاهم سراً، ولا يفصحون أبداً عن ميولهم، إلا لمن يعتقدون أنه مثليٌّ مثلهم، وتوجد في القاهرة مقاهٍ، خصوصاً في منطقة وسط القاهرة وأحياء راقية، معروف عنها أن عدداً من مرتاديها هم من مثليي الجنس» [2].

ولقد كان لهذه السرية أثرها في عدم الحصول على أرقام محددة عن عدد الشواذ في مصر، ففي الوقت الذي تؤكد الأرقام الرسمية أن الأجهزة الأمنية قامت منذ عام ٢٠٠١ حتى العام ٢٠٠٩ برصد ١٧١ شخصاً فقط بتهمة ممارسة الشذوذ الجنسي، تشير إحصاءات غير رسمية صادرة من قبل الشواذ أنفسهم أو من قبل جهات غربية داعمة لهم أن عددهم يتعدى الآلاف. فلقد «قدرت صحيفة «أوبزر فاتور» الفرنسية عدد الشاذين في مصر بحوالى ١٠ آلاف من أعمار مختلفة وشرائح اجتماعية متباينة.

أما الشواذ أنفسهم فيرون أن أعدادهم تتجاوز ١٠٠ ألف على مستوى الجمهورية، بحسب رئيس رابطة «الأحباء» للمثلية، وهي

(١) وسط أغان ورقصات خليجية من الجنسين، وقائع زفاف رجلين كويتيين في فندق شهير بالقاهرة، ١٦/ ٨ / ٢٠٠٥ موقع العربية. نت.

(٢) الشواذ في مصر.. من «كوين بوت» إلى زواج النيل الشهير، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، موقع الشبكة الإعلامية العربية، موقع محيط.

رابطة غير رسمية يتخذ أعضاؤها من مقهى بوسط القاهرة مقراً لهم، ويسعون من ورائها إلى الضغط على الدولة للاعتراف بـ «حقهم» في ممارسة اللواط وتشكيل حزب لهم. حيث قال مؤسسها وهو في منتصف العشرينات ويعمل محاسباً في شركة استثمارية، إن عدد المثليين في مصر يقدر بنحو مئة ألف شخص من مختلف الأعمار والفئات المهنية، تحتوي القاهرة على ٧ آلاف منهم»[١].

أماكن تواجد الشواذ في مصر:

ينتشر الشواذ في مصر على مستوى الجمهورية، «حيث يشكل هؤلاء شبكة تعارف كبيرة من خلال المنتديات والنوادي والجامعات، ويتجمعون في دورات المياه العامة وعلى المقاهي والفنادق، وتجمعهم وسائل اتصال عدة أهمها بعض المنتديات على شبكة الإنترنت»[٢].

ويشكل الإنترنت فضاء واسعاً لتحرك الشواذ في مصر، وللتعارف وعمل علاقات فيما بينهم، فعلى سبيل المثال أسس شواذ مصر صفحة على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» تحت عنوان: «المثليون في مصر». وقد نالت الصفحة إعجاب أكثر من ١١ ألف متابع[٣]. إلا أن هذا الفضاء مراقب بشكل كبير من قبل الدولة المصرية، حيث لوحظ في العام ٢٠٠٠ حالات مضايقة

(١) محمد حميدة، المثليون في مصر بين مطرقة الأمن وسندان المجتمع، ٥/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع إيلاف.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) الشواذ في مصر.. من «كوين بوت» إلى زواج النيل الشهير، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، الشبكة الإعلامية العربية، موقع محيط.

واعتقال تعسفي ومراقبة في غرفات الدردشة[١].

ومن نماذج هذه الاعتقالات ما قامت به السلطات المصرية من إلقاء القبض على سبعة من الشبان إثر انتشار مقطع فيديو على موقع «يوتيوب» يصوّر ما سُمي وقتها «حفل زفاف» بين شابين مثليين[٢].

وكذلك غالباً ما يستخدم ضباط الشرطة المصرية أسماء مستعارة للإيقاع بالشواذ عن طريق شبكة الإنترنت. ومن أشهر الحوادث التي حصلت، تلك التي حدثت مع الشاب «وسام أبيض»، وهو مواطن لبناني يبلغ من العمر ٢٦ عاماً، كانت الشرطة قد ألقت القبض عليه في ١٦ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٣ في حي مصر الجديدة بالقاهرة، بعد أن رتب لمقابلة شخص يدعى «رؤول» تعرف عليه من خلال موقع مخصص للإعلانات التي ينشرها الرجال الشواذ على الإنترنت. والجدير بالذكر أن رجال الشرطة السرية ومخبريها يستخدمون الاسم المستعار «رؤول» في العديد من الحالات الأخرى للإيقاع بالرجال المشتبه في أنهم من الشواذ[٣].

و«وسام أبيض» ليس الوحيد الذي تم الإيقاع به من قبل الشرطة المصرية، فهناك العديد من الحالات التي تم فيها الإيقاع بأشخاص

(1) Olivier Roy, *DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement arrivées au Québec*, Guide d'information, Première édition, 2008, p. 33.

(٢) الشواذ في مصر.. من «كوين بوت» إلى زواج النيل الشهير، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، الشبكة الإعلامية العربية، موقع محيط.

(٣) مصر: يجب التوقف عن الإيقاع بذوي الميول الجنسية، ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٣، موقع هيومن رايتس ووتش.

مشتبه في أنهم من الشواذ عبر الإنترنت، وقد شهدت هذه الحالات صدور أحكام إدانة ابتدائية تم إلغاؤها عند الاستئناف [1].

قضية كوين بوت:

من أشهر الأحداث التي تناقلتها وسائل الاعلام حول الشواذ في مصر كان في العام ٢٠٠١، مع ما عرف بقضية «كوين بوت»، حيث ألقت الشرطة القبض على ٥٢ رجلاً، أحيلوا إلى محكمة أمن الدولة العليا، التي كان لا يمثُل أمامها إلا المتهمون بـ«الإرهاب»، وقضت المحكمة حينها بسجن ٢٣ منهم لمدد متفاوتة وصلت إلى ٥ سنوات، لكن الرئيس المخلوع حسني مبارك، ألغى أحكام الإدانة، ومثلوا جميعاً أمام محكمة جنح عادية فخففت تلك الأحكام. ووُجهت لهم وقتها تهم ممارسة الفجور، وحُكم على واحد وعشرين رجلاً بالسجن ثلاث سنوات، وأفرج عن تسعة وعشرين آخرين [2].

هذه الحادثة استدعت تحركاً إعلامياً من قبل عدد من الجهات الدولية، من أعضاء في الحكومات الأوروبية، وفنانين وموسيقيين، ومنهم الموسيقار «جان بيار جارن» المعروف في مصر، والذي قدم حفلة غنائية أمام الأهرام، قدم خلالها عريضة ممضية من آلاف الأشخاص ضد فعل الاعتقال، وكذلك شخصيات أخرى مثل «كاترين دونوف» ومشاهير آخرين قدموا عرائض مماثلة في العام ٢٠٠٢م [3].

(١) المرجع نفسه.

(٢) الشواذ في مصر.. من «كوين بوت» إلى زواج النيل الشهير، الأحد، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، موقع محيط.

(3) Christophe Broqua, *La question homosexuelle et transgenre*, le dossier. p. 5.

والجدير بالذكر أن الشواذ في مصر يتلقون دعماً معنوياً من منظمات حقوقية دولية، من بينها منظمة «هيومان رايتس ووتش»، التي تتحرك دوماً في حال تم توقيفهم وتوجيه اتهامات إليهم كما فعلت في قضية «كوين بوت». ومن نماذج هذا الدعم أيضاً ذلك الموقف الذي حدث في العام ٢٠٠٨م. عندما قامت ١١٧ منظمة تعمل في مجال الصحة وحقوق الإنسان بالاعتراض على حكم محكمة جنح قصر النيل التي قضت بالحكم ٥ سنوات على خمسة مصريين، بتهمة الشذوذ [1].

الجمعيات المحلية الداعمة للشواذ في مصر:

لا توجد في مصر جمعيات محلية معروفة أو مُشهرة للدفاع عن حقوق الشواذ، ولكن يوجد بعض الجمعيات التي تعمل في السر، مثل تلك التي كشف عنها موقع «محيط» في أحد تحقيقاته، وهي تقع في أحد شوارع منطقة الهرم في إحدى الفيلات المجهولة، وهي لا تثير الشكوك حولها، وهي مدعومة من قبل منظمة الـ «يونيسيف» على حد قول أحد العاملين بها [2].

ومن هذه الجمعيات أيضاً بعض جمعيات المجتمع المدني المدعومة من جهات مانحة دولية تعمل على دعم هؤلاء الشواذ، بدون علم من وزارة التضامن الاجتماعي، ومن نماذجها جمعية «تقدم خدمة الفحص لفئات ثلاث، وهي «المثليون، متعاطو

(١) السجن ٣ سنوات لـ ٥ مصريين مارسوا «الشذوذ الجنسي»، ٤ منهم مصابون بالايدز، ٩/ ٤/ ٢٠٠٨، موقع العربية. نت.

(٢) «محيط» تخترق إحدى الجمعيات غير المسجلة الداعمة للمثليين، الأحد ١٦ نوفمبر ٢٠١٤، موقع الشبكة الإعلامية العربية، محيط.

المخدرات، المتزوجون»، وذلك بسرية تامة بدون معرفة بيانات الشخص المتقدم لطلب الفحص، وبشكل مجاني، بالإضافة إلى المشورة في حال خروج نتيجة التحليل بسلبية أو إيجابية... الخطير في الأمر أن خدمة المشورة التي تقدمها الجمعية لا تعد علاجاً للمثليين، بل هي نصائح وإرشادات للطرق الصحيحة لممارسة جنس آمن، مما يعطي هؤلاء المثليين فرصة لتكرار فعلتهم مع أكثر من شريك»[١].

عقوبة الشذوذ الجنسي في مصر:

إن السند القانوني الأساسي لملاحقة الشذوذ في مصر هو دعوى الفجور، والتي تجد أساسها في القانون المصري الذي يعرف اليوم بقانون ١٩٦١/١٠، وهو بالأساس القانون عدد ٦٨ لسنة ١٩٥١، الذي أقر لمحاربة الدعارة. هذا القانون تضمن عبارتين «الدعارة أو الفجور»، فبالرغم أنه أقر بالأساس لمحاربة البغاء (بمقابل مالي) إلا أن عبارة الفجور التي تضمنها فتحت المجال لتوجيه تهم تتجاوز البغاء لتشمل أي فعل «لا أخلاقي» ذا «طابع جنسي» وإن غاب عنه عنصر المقابل المالي مما قد يؤدي (وقد حصل ذلك فعلاً) إلى تجريم سلوك أو نية الفعل الجنسي[٢].

والمواد التي يحتكم عليها في قضايا الشذوذ الجنسي في مصر هي:

(١) ليال حداد، بخصوص «الهوموفوبيا».. وإعلامهن الإلكتروني، العدد ٦٦٥، ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٨، موقع جريدة الأخبار اللبنانية.

(٢) وحيد الفرشيشي، نزار صاغية، العلاقات المثلية في قوانين العقوبات: دراسة عامة عن قوانين الدول العربية مع تقريرين عن لبنان وتونس، حلم، ٢٠٠٩، ص ٦.

- المادة ٩ (c) من القانون ١٠ التي تعتبر أن «كل فعل فجور يستوجب السجن من ٣ أشهر إلى ٣ سنوات، أو دفع مبلغ ٢٥ إلى ٣٠٠ جنيه»[١].

- المادة ١٤ من قانون ١٠ أيضاً، والتي تعاقب بثلاث سنوات سجن أي شخص ينشر «دعوة تتضمن إغراء بالفجور أو بالدعارة».

والمادة ١٧٨ من قانون العقوبات التي تمنع الإعلانات «المنافية للآداب العامة»، وكذلك المادة ٢٧٢ التي تمنع «الأفعال الفاضحة علناً. وقد استخدمت هذه المواد أو واحدة منها على الأقل إضافة إلى التهمة الرئيسية «اعتياد الفجور» وذلك للإيقاع برجال يبحثون عن رجال آخرين عبر الإنترنت يضاف إلى ذلك تهمة «تواجد بالطريق العام.. وتحريض المارة على الفسق بإشارات أو أقوال»[٢].

قانون العقوبات المادة ٢٦٩ مكرر، والذي يعاقب على هذا السلوك بالحبس مدة لا تزيد عن شهر، وتستعمل هذه المادة أيضاً لتجريم الشواذ التي توقع بهم الشرطة عبر شبكة الإنترنت[٣].

ثانياً: الشذوذ الجنسي في تونس:

بدأ الحديث بحرية عن الشذوذ الجنسي في تونس بعد ثورة الربيع العربي مباشرة، مما جعل البعض يقول: إن ذلك الشذوذ الجنسي، هو إحدى ثمارها المرة، التي لا تبشر بالخير، بقدر ما

(1) Olivier Roy, *DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement arrivées au Québec*, p. 33.

(٢) وحيد الفرشيشي، نزار صاغية، العلاقات المثلية في قوانين العقوبات: دراسة عامة عن قوانين الدول العربية مع تقريرين عن لبنان وتونس، حلم، ٢٠٠٩، ص٧.

(٣) المرجع نفسه.

تبشر بأن هناك ما لا يحمد عقباه، فقد قدرت جمعية غير حكومية تونسية عدد الشواذ فيها: بنحو ٥ آلاف شخص، من بين أكثر من ١٠ ملايين نسمة، عدد نفوس البلاد [١].

هذه الأرقام قد يكون مبالغاً فيها مع عدم وجود إمكانية إجراء إحصاءات دقيقة، ومما يؤكد هذا الأمر ما قامت به قناة «نسمة تي في» بعرض برنامج حواري عن الشذوذ الجنسي، وقد قيل فيه: إن «أربعين في المائة من التونسيين هم من المثليين جنسياً» [٢].

وخطورة هذه الحلقة أنها كانت ربما المرة الأولى التي يتجرأ فيها إعلامي على طرح الملف بهذه الطريقة المباشرة، وحتماً المرة الأولى التي يطل فيها ضيف بوجه مكشوف ليتحدّث عن شذوذه الجنسي، وعن احترام الحريات الشخصية والجنسية في دولة مدنية مثل تونس. وبعد الحلقة تحرّكت كل الأطراف في البلاد للتدقيق في موضوع إنشاء جمعية تدافع عن حقوق المثليين، فدعا مفتي الجمهورية وعدد من الأحزاب والمنظمات إلى حلّها، لتعارض وجودها مع الدستور التونسي، كما رفعت جمعية تونسية اسمها «جمعية النهوض بشباب تونس»، قضية استعجالية لدى المحكمة لحل وإيقاف هذه الجمعية. أما على مواقع التواصل، فبدأت تخرج أصوات تدعو إلى كسر التابوهات الجنسية والاجتماعية [٣].

---

(١) ديلو: رفضنا توصيات الأمم المتحدة بإلغاء العقوبات على المثليين جنسياً لأنها لا تتلاءم مع التشريع الوطني وطبيعة المجتمع التونسي المسلم، ٢٦/ ٢/ ٢٠١٢، موقع ميدل إيست أون لاين.

(٢) الإعلام العربي يعيد اكتشاف المثلية الجنسية، ١٥/ ٦/ ٢٠١٥. موقع العربي الجديد.

(٣) المرجع نفسه.

وبغض النظر عن قضية الأرقام إلا أنه من المؤكد أن هناك بعض التسامح من قبل الحكومات التي جاءت بعد الثورة والتي ترأسها حزب النهضة الإسلامي الفائز بأغلبية المقاعد في المجلس التأسيسي. لقد كان موقف هذا الحزب مفاجئاً حيال الشاذين، حيث كانت تصريحاته تُوحي قبل الانتخابات بأنَّ الملحدين والشاذين ليس لديهم ما يخشونه من فوزه. وذلك انسجاماً مع مواقف حركة النهضة التي تصر على ضرورة احترام الحريات الفردية وذلك من منطلق: «إن الحرية وتكريم الذات البشرية هما جوهر رسالة الإسلام ومحور نضال الحركة وتضحية رجالها ونسائها، وهي تؤمن بأن الإنسان خُلِقَ حراً، ويجب أن يعيش حراً، ولا تقرّ بأيّ شكل من أشكال الإكراه في مجال الاعتقاد والتعبير وخيارات الأفراد والجماعات وفق مبدأ إسلامي أصيل، فلا إكراه في الدين. وفي مقابلة تلفزيونيّة سُئِلَ «وليد البناني» القيادي في حركة النهضة ونائب رئيسها ونائب في المجلس التأسيسي، عن رأيه في مسألة معاقبة المثليين، فقال: إنه ضد» [١].

وكذلك أكد رئيس الوزراء التونسي «حمادي الجبالي» في حوار له مع صحيفة «لوموند» الفرنسية في ١٨ أكتوبر ٢٠١١ أن أي مثلي جنسي يمكنه الانخراط في حزب النهضة إذا احترم قوانينها ومبادئها. وكان مما قاله: «نحن لن نتدخل في أفعاله الشخصية، لكن عليه أن يحترم كذلك مبادئنا التي تعارض تصرفاته، إن كانت مثلية أم أخرى». وعزز الجبالي هذا التناقض السلس مؤكداً أنه «لا

---

(١) تونس: المثليون بين الياسمين والإسلاميين، مجلة براء، منشور يصدر عن جمعية حلم، العدد٣، ٢٠٠٦، ص ٥.

توجد في تونس عقوبات خاصة بالمثليين. هناك قوانين جنائية يجب على الجميع احترامها. أظن أن القانون التونسي يعالج هذه المشكلة»...[1].

واقع انتشار الشذوذ الجنسي في تونس:

على الرغم من تجريم القانون التونسي للشذوذ الجنسي، إلا أن نشاط الشواذ في تونس شبه علني وعلى مرأى ومسمع من الأجهزة الرسمية، التي لم تتوان عن إعطاء ترخيص لجمعية تدعى (شمس) مهتمة بشؤون الشواذ جنسياً، وقد صرح المدير التنفيذي للجمعية، «سفيان الطرابلسي»، بأن شخصيات حكومية وبرلمانية وسياسية ساندت مطلبهم لتأسيس الجمعية[2].

كما قام الشواذ في تونس بإصدار مجلة إلكترونية باسم «غايداي» (gaydamagazine.wordpress.com) إضافة إلى إذاعة تروج لأفكارهم المريضة الشاذة... وصدر العدد الأول من المجلة في عام ٢٠١١.. لم تلق تلك المجلة الرواج المتوقع من قبل المجتمع التونسي، بل الذي جرى على الضد منه، فقد هاجمت غالبية مستعملي الإنترنت، الواقفين وراء إصدارها، متهمين إياهم بالركوب على الثورة، التي قامت من أجل الحرية، والكرامة، لا من أجل نشر الشذوذ الجنسي والتعريف به[3].

---

(١) الساحة المثلية الجنسية تعزز حضورها في تونس وتثير جدلاً واسعاً، ٩/ ٣/ ٢٠١٢، موقع فرنس ٢٤.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، دار دجلة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ١٥٣ - ١٥٤.

هذا ما لم يُعجِب وزير حقوق الإنسان سمير ديلو وهو عضو في حركة النهضة، وأكد أنه ضد ومع منع تلك المجلة «غايداي»: «أنا ضد ومع منع هذه المجلة رغم أنِّي وزير حقوق الإنسان»، فالشاذون برأيه يجب عليهم العيش كمواطنين مع مراعاة الخطوط الحمراء ومراعاة الثقافة والدين والنظام في البلد»[1]. وقال أيضاً في تصريحات له خلال شهر نيسان/ أبريل ٢٠١٢، نقلتها القناة الفضائية الفرنسية قال فيها: «المثلية الجنسية ليست من حقوق الإنسان، وإنها انحراف جنسي يحتاج إلى علاج طبي»[2].

ويذكر بأنه كان للوزير ديلو موقف مشرف عندما رفض توصيتين من توصيات مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، تتعلق بإلغاء العقوبات التي يفرضها القانون التونسي، على جريمتي الثلب (الشتم)، والعلاقات الجنسية المثلية، وقال الوزير ديلو خلال مؤتمر صحافي خلال الأسبوع الأخير من شهر أيار/ مايو ٢٠١٢، «إن بلاده رفضت تلك الوصيتين، لأنها لا تتلاءم مع واقع التشريع الوطني، وطبيعة المجتمع التونسي، الذي يدين بالإسلام، إلا أنها وافقت على ١١٠ توصيةٍ من توصيات المجلس»[3].

عقوبة الشذوذ الجنسي في تونس:

يأتي العقاب على الشذوذ الجنسي في تونس في الفصل ٢٣٠ من القانون الجنائي التونسي، حيث يعاقب مرتكب اللواط أو

---

(١) تونس: المثليون بين الياسمين والإسلاميين، مجلة برا، منشور يصدر عن جمعية حلم، العدد٣، ٢٠٠٦، ص ٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٥٢.

المساحقة، بالسجن مدة ثلاثة أعوام نافذة. ويذكر أن تاريخ صدور هذه المادة يرجع إلى العام ١٩١٣، «ولا تترك هذه المادة للقاضي إمكانية التخفيف فيها، فالقاضي مخير فقط بين الحكم ثلاث سنوات أو إخلاء السبيل»[١].

ويذكر أنه قد عرفت تونس جدلاً واسعاً بشأن هذه المادة، وذلك إثر سجن طالب يبلغ ٢٢ عاماً وتعرضه للفحص الشرجي بإحدى المستشفيات في إطار التحقيق، وهو ما اعتبرته (هيومن رايتس ووتش) أنه «تعدٍّ على الخصوصية ومعاملة وحشية غير إنسانية ومهينة، وتنتهك القانون الدولي». وعلى إثر دعوات ناشطين وحقوقيين لإلغاء قانون تجريم المثلية الجنسية في تونس؛ دعا وزير العدل التونسي محمد صالح بن عيسى في ٢٨ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥ في تصريح لإذاعة خاصة إلى إلغاء الفصل ٢٣٠ من القانون الجنائي القاضي بتجريم المثلية الجنسية.

وقال وزير العدل التونسي: «يجب أن نفكر معا في كيفية إلغاء هذا الفصل وحذفه من قانوننا على أساس احترام الحريات الفردية والحياة الخاصة»، إلا أن رئيس الدولة التونسية الباجي قائد السبسي أعلن على قناة «سي بي سي» المصرية أن ما صرح به وزير العدل لا يلزم إلا نفسه[٢].

---

(١) وحيد الفرشيشي، نزار صاغية، العلاقات المثلية في قوانين العقوبات: دراسة عامة عن قوانين الدول العربية مع تقريرين عن لبنان وتونس، حلم، ٢٠٠٩، ص٩.

(٢) هل سيجهض السبسي الدعوات لإلغاء قانون تجريم المثلية الجنسية في تونس، ٦/ ١٠/ ٢٠١٥، موقع فرانس ٢٤.

ثالثاً: الشذوذ الجنسي في الجزائر:

يشكل الشواذ واقعاً مغلّفاً بالكتمان والتحفظ في الجزائر تبعاً لاقتران هذا الأمر بثقافة الخطيئة والكبائر، لذلك عادة ما يتعرض الشارع المحلي إلى هذا الموضوع بكثير من التقزز والتشنج والانزعاج. ومع ذلك يبقى للشواذ وجودهم في المجتمع الجزائري مثلهم مثل كل المجتمعات العربية، إلا أنه مع ذلك لا يوجد أرقام رسمية دقيقة عن أعدادهم في البلاد، أما الأرقام التي تقال من هنا وهناك فهي في الغالب لا تعبر عن الواقع، وذلك إما بسبب «السرية» الذي يحاط به هذا الموضوع في الغالب، وإما بسبب عدم الثقة بالجهات التي تحاول التضخيم من الأرقام بهدف نشر هذه الثقافة بين الناس وحثهم على تقبلها أكثر من قبل، ولهذا «يجزم مراقبون في الجزائر بزيف وعدم معقولية الأرقام التي أعلنتها مراجع إعلامية محلية وعربية، وقدّرت أحدها عدد المثليين في الجزائر بنصف مليون شخص، ويستدل الخبير السوسيولوجي «سمير خطابي» على صحة هذا الكلام بالقول: لو كان عدد المثليين ضخماً إلى هذا الحدّ، لكنا نلحظ مجيئهم ورواحهم بكثافة في الطرقات والميادين والأحياء، لكن الأمر ليس كذلك، الظاهرة محدودة، ويمكن اختصار المثليين ببضع مئات فحسب»[١].

ويؤكد هذه الحقيقة ما أكد عليه مسؤول أمني جزائري من«عدم وجود كشف يضبط أعداد الشواذ، لأنّ حالات هؤلاء مبهمة وتدور في فلك السرّ المطلق، ولا يمكن اكتشافها إلا في حالة حدوث جرم،

---

(١) المثليون في الجزائر.. منبوذون في حياة سرية، ٧/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع إيلاف.

على غرار ما حفلت به الجرائم الجنسية العام الماضي (٢٠٠٨)، حيث تورّط ١٣٣٠ شخصاً في قضايا الشذوذ، مع الإشارة هنا أنّ المشرّع الجزائري يسمي المثلية «شذوذاً»[١].

علماً أن أكثر من يقع في قبضة الشرطة هم من الشاذين وليس الشاذات. وفي تحليل هذه الظاهرة يقول أحد الشاذين عن حال الشاذات في الجزائر: المثليات جنسياً أصادفهنّ في بعض المقاهي المعيّنة. نعرف بعضنا جيداً ولكن، لا أحد يتدخّل في نطاق الآخر» مضيفاً: «في الحقيقة، أخبرك أنّ المثلية الجنسية بين النساء لا تشكّل عاراً في الجزائر. لا تتراءى ملامحها، ثم العار بالنسبة للمرأة في الجزائر، هو لما تفقد عذريتها، وفي بقية الحالات ينظر إليها باعتبارها امرأة وكفي». مشيراً، في السياق ذاته، أنّ حال المثليات أفضل من حال المثليين، لأنّهنّ يمارسن شذوذهنّ خفية ودون إثارة انتباه أحد[٢].

أما عن أماكن التقاء الشواذ في الجزائر فهو في الغالب في الأماكن السرية أو الأماكن الافتراضية، مثل مواقع الإنترنت، إلا أنه مع هذا يمكن أن نجد بضع عشرات منهم «ينتشرون في عدد من المناطق الجزائرية لا سيما في آخر أوقات المساء، وترى هؤلاء (الذكور) بأزياء نصف نسوية، وحركات غريبة يتمايلون على إيقاعها مطلقين قهقهات هستيرية ويحدثون جلبة يقال: إنّها بغرض (إثارة انتباه الزبائن)»[٣].

---

(١) المثليون في الجزائر.. منبوذون في حياة سرية، ٧/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع إيلاف.

(٢) سعيد خطيبي، الحياة السريّة للمثليّين جنسيًا في الجزائر، ١٥/ ٤/ ٢٠١٠، موقع الأوان.

(٣) المثليون في الجزائر.. منبوذون في حياة سرية، ٧/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع إيلاف.

عقوبة الشذوذ الجنسي في الجزائر:

يقول المحامي «عبد الحميد غرنوطي» إنّ قانون العقوبات الجزائري صارم جداً مع الشواذ، حيث يصنفهم في خانة «الشواذ»، بهذا الصدد، لا نجد في قانون العقوبات مادة تتحدث صراحة عن الشواذ، في حين تنص المادة ٣٣٨ من القانون العام على إجراءات ردعية ضدّ كل من ارتكب فعلاً من أفعال المثلية الجنسية[١]. وتنص المادة ٣٣٨ الصادرة في ٨ يونيو ١٩٦٦، على أنه «تتم معاقبة أي شخص يثبت عليه ارتكاب الممارسات الجنسية المثلية، بالسجن لمدة تتراوح بين شهرين وسنتين وغرامة تتراوح بين ٥٠٠ و٢٠٠٠ دينار جزائري».

رابعاً: الشذوذ الجنسي في المغرب:

بدأت ظاهرة الشذوذ الجنسي في المغرب تظهر للعلن في أبريل ٢٠٠٧ بعدما قرر الشواذ المغاربة الاحتفال بزواج شاذين في موسم ولي يدعى «سيدي علي بن حمدوش»[٢]. وقد اعتقلت السلطات المغربية في ذلك اليوم نحو ٢٠ شخصاً يشتبه في كونهم شاذين جنسيين بضواحي مدينة مكناس على بعد ١٣٦ كيلومتراً شرقي الرباط بعد تجمعهم وشروعهم فيما يبدو في ممارسة طقوس وزيجات فيما بينهم[٣].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) عبد الرحمن خيزران، إعلاميون مغاربة يطالبون بالحزم مع الشواذ، ١٩/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع وطن دوت كوم.

(٣) سمير بركاشي، المثلية الجنسية تثير جدلاً في المغرب، والسلطات تتصدى لها، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع رويترز آفاق.

وتبعه بعد ذلك زواج آخر في نوفمبر من نفس السنة بمدينة القصر الكبير، وقد تناقلت بعض الجوانب من الحفل عبر الهواتف النقالة، ووصلت موقع يوتيوب العالمي للفيديو[١].

لقد أدى هذا الزواج إلى ردود أفعال متباينة في وسط الشارع المغربي كادت تودي بوفاة الرجل الشاذ الذي أطلقت عليه بعض الصحف المغربية اسم: «لالة فؤاد» لولا تدخل الأمن لتفريق الجموع، ومحاولة احتواء الأزمة وعدم تفجرها في وجه الجميع أمام غضب شعبي منقطع النظير[٢]. وقد كان من نتيجة هذه الحادثة أن أصدر القضاء المغربي أحكاماً بالسجن على ستة أشخاص من ضمنهم شخص أدانه القضاء بالشذوذ الجنسي والزواج من شخص آخر، وعلى أربعة آخرين حضروا حفل «العرس»[٣].

واقع انتشار الشذوذ الجنسي في المغرب:

تعتبر المدن الكبرى (خاصة كازابلانكا - الدار البيضاء - وأيضاً مراكش والرباط) أماكن لقاء وتعارف (الجادات، والمقاهي، النوادي الليلية والحدائق) للأقليات الجنسية الشاذة في المغرب، ويؤمن الإنترنت التبادلات والمناقشات الاجتماعية حول الشذوذ. الشاذون من الطبقة العليا هم الذين يتولون الحراك الاجتماعي،

(١) عبد الرحمن خيزران، إعلاميون مغاربة يطالبون بالحزم مع الشواذ، ١٩/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع وطن دوت كوم.

(٢) يوسف هريمة، الشذوذ الجنسي: حرية أم انحدار ؟؟؟ ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٧، موقع الحوار المتمدن.

(٣) سمير بركاشي، المثلية الجنسية تثير جدلاً في المغرب، والسلطات تتصدى لها، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع رويترز آفاق.

يعبرون بشكل أفضل عن شذوذهم من هؤلاء الذين ينتمون للطبقة الوسطى أو الطبقة العاملة. الوصول إلى الفضاء العام أقل بالنسبة للنساء، فرصة اجتماعهن مع بعض أقل، كما أن الإنترنت يقوم بدور مهم بالنسبة لهن لتكوين صداقات، أما بالنسبة للمتحولين جنسياً فصعوبة حصولهم على العلاج يزيد من تهميشهم واستبعادهم اجتماعياً[١].

إن مما يحد من قدرة الشواذ في المغرب على التحرك بحرية هو الموقف الرسمي والشعبي الرافض للشذوذ. فالمعروف أن الدولة المغربية تقف موقفاً معادياً للشذوذ الجنسي الذي يعاقب عليه القانون المغربي في الفصل ٤٨٩. ويقوم المسؤولون من وقت لآخر بالتصريح عن رفضهم للشذوذ الجنسي بكافة أنواعه، وفي هذا المجال أدلى وزير العدل والحريات «مصطفي الرميد» في العام ٢٠١٥ بتصريح مناهض للشذوذ في أعقاب هجوم جماعي على رجل شاذ في مدينة فاس يوم ٢٩ يونيو/ جزيران ٢٠١٥ [٢].

وكان مما قاله: إن أية محاولة لإلغاء تجريم المثلية قد تُعتبر «خطأً أحمر»[٣]. وقال أيضاً: «لن يُسمح بالمثلية في المغرب، وإلا فإنه سيقدم استقالته». وقال أيضاً: «لن أتحمل مسؤولية الدفاع عن (المثلية الجنسية) أمام الله»، حسب ما أورده موقع اليوم ٢٤ [٤].

(1) Olivier Roy, *DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement arrivées au Québec*, p. 51.

(٢) المغرب - معاداة المثلية في الشارع العام ثم في الحكومة، ١٥/ ٧/ ٢٠١٥، موقع هيومن رايتس ووتش.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

ويذكر بأن الشرطة المغربية توقف من وقت لآخر الشباب الشواذ. ومن ذلك عندما قامت باحتجاز شابين شاذين قاما بأعمال مخلة بالحياء بساحة صومعة حسان بالرباط. كما قامت وزارة الداخلية المغربية بتوزيع اسميهما وصورتيهما على مختلف وسائل الإعلام، وبث التلفزيون الرسمي الصورتين خلال النشرة الرئيسية، فيما تم تقديمهما للمحاكمة، مما شكل ردة فعل مناهضة للشواذ من قبل المواطنين، فقامت مجموعة منهم بالتوجه إلى منزل الشابين، وقاموا بوقفات احتجاجية أمام منازلهم.

وقد تفاعلت هذه القضية بين مؤيد لما فعلته السلطات في هذه القضية من قيامها بنشر صور الشاذين عبر الإعلام وبين معارض له. ومن بين المعارضين جمعيات محلية مثل مجموعة «أصوات» التي قدمت مع انطلاق المحاكمة وبتنسيق مع جمعية «أول آوت»، عريضة دولية تهدف إلى المطالبة بالإفراج الفوري عن الشابين حسن ومحسن، حيث قارب عدد الموقعين على العريضة نحو ٧٠ ألف موقع[١].

ومن الجهات المؤيدة للقرار بعض الصحف المحلية التي عبرت عن موقفها الرافض للشذوذ الجنسي في المغرب، ومن هذه الصحف «ماروك إيبدو» التي نشرت صورة لشابين شاذين في أحد المسابح الخاصة، وكتبت بالعنوان العريض على الغلاف: «هل يجب حرق المثليين؟».

---

(١) استئناف محاكمة مغربيين بتهمة المثلية وسط مطالبة بإلغاء تجريم الشذوذ الجنسي، ٢٠١٥/٦/١٦، موقع جريدة الزمان.

ساعات قليلة بعد انتشار الغلاف، بدأت الحملات ضد الأسبوعية بسبب تحريضها الواضح وغير المباشر ضدّ «المثليين»، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى اتهامها بالدعوة إلى قتل «المثليين». مما دفع بمدير الجريدة «محمد سلهامي»، إلى تقديم اعتذاره بأنه لم يكن لديه أية نيّة لإحداث إثارة مجانية بين القراء. مشيراً إلى أن الملف تناول تحليلات بشأن هذه الفئة من المجتمع، بينما العنوان كان عبارة عن تساؤل بريء لا يقصد التحريض ضد أي طرف. وأصدرت مطبوعة «ماروك إيبدو» بياناً جاء فيه: إنها قررت سحب نسخ عددها من الأكشاك والمكتبات، بسبب «ردود الفعل القوية التي قوبل بها العدد، خصوصاً عبر شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت»[١].

بسرعة تصدر غلاف الأسبوعية عناوين الصحف العالمية، تحديداً في فرنسا، فيما اتهمها الكثير من النشطاء على الشبكات الاجتماعية بفوبيا المثلية، وفي اليوم نفسه، عبرت مجلة «تيل كيل» الصادرة بالفرنسية عن موقف يساند إلغاء تجريم المثلية في القانون المغربي[٢].

الدعم الغربي لقضية الشذوذ في المغرب:

تظهر بعض الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا من وقت آخر موقفها الداعم للشذوذ في المغرب، والرافض للفصل ٤٨٩ من القانون المغربي الذي يجرم الشذوذ.

---

(١) الإعلام العربي يعيد اكتشاف المثلية الجنسية، ٢٠١٥/٦/١٥، موقع العربي الجديد.

(٢) استئناف محاكمة مغربيين بتهمة المثلية وسط مطالبة بإلغاء تجريم الشذوذ الجنسي، ٢٠١٥/٦/١٦، موقع جريدة الزمان.

ومن المواقف الغربية الداعمة ما قام به «ستيفان أولسدال»، عازف الجيتار في مجموعة بلاسيبو اللندنية، خلال إحدى حفلات مهرجانات موازين، أكبر مهرجان موسيقي في المغرب، حيث قام في الرابع من حزيران«يونيو» ٢٠١٥، بكتابة الرقم ٤٨٩ على صدره العاري خلال تأدية حفل موسيقي تعبيراً عن تضامنه مع الشواذ المغاربة المطالبين بإلغاء هذا الفصل من القانون المغربي[١].

وفي صباح اليوم نفسه أقدمت ناشطتان فرنسيتان من حركة «فيمن» للدفاع عن الأقليات الجنسية بتقبيل إحداهما الآخر، عاريتي الصدر تضامناً مع المثليين المغاربة، وذلك في باحة مسجد حسان التاريخي، حيث يوجد ضريح الملك الراحل الحسن الثاني ووالده السلطان محمد الخامس. واعتقلت السلطات المغربية الناشطتين وقامت بترحيلهما إلى فرنسا، وأعقب ذلك بيان للداخلية المغربية قالت فيه: إن مثل هذه السلوكيات غير مقبولة لدى مكونات المجتمع المغربي[٢].

وبعد ذلك بأيام قام نحو ١٥٠٠ شخص قدموا من عدد من المدن المغربية بالاحتجاج أمام السفارة الفرنسية في الرباط، مطالبين برحيل السفير الفرنسي ومعربين عن رفضهم للشواذ الجنسي، فيما نددت وسائل إعلام عدة بما قامت به ناشطتا «فيمن» مذكرين أن الإسلام هو دين الدولة[٣].

---

(١) استئناف محاكمة مغربيين بتهمة المثلية وسط مطالبة بإلغاء تجريم الشذوذ الجنسي، ١٦/٦/٢٠١٥، موقع جريدة الزمان.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

ويذكر أن المغرب من الدول العربية التي سمحت بتأسيس الجمعيات المدافعة عن الشواذ، من هذه الجمعيات جمعية «كيف كيف»، وجمعية أخرى خاصة بـ«السحاقيات المغربيات» أطلق عليها اسم «منا وفينا»، وتضم العشرات من النساء الشواذ، تولى مهمة الإعلان عن تأسيسها بتاريخ ١٦ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٠ المثلي الجنسي «سمير بركاشي»، الذي عدها بمثابة الذراع النسوي لجمعية «كيف كيف»[١].

عقوبة الشذوذ الجنسي في المغرب:

تشترك المغرب مع تونس في عقوبة ثلاث السنوات على جريمة الشذوذ وذلك في المادة ٤٨٩ من قانون العقوبات المغربي الصادر عام ١٩٦٢، إلا أن الفرق بين القانونين أن القانون المغربي يضع حداً أدنى للعقوبة يتمثل في ٦ أشهر سجناً. جاء في المادة ٤٨٩ «يعاقب من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وغرامة من ٢٠٠ (٢٠ دولاراً) إلى ١٠٠٠ درهم مغربي (١٢٠ دولاراً) لمن ارتكب فعلاً من أفعال الشذوذ الجنسي مع شخص من جنسه»[٢].

---

(١) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، ص ١٤٠.

(٢) عبد الرحمن خيزران، إعلاميون مغاربة يطالبون بالحزم مع الشواذ، ١٩/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع وطن دوت كوم.

المبحث الثالث: واقع الشذوذ الجنسي في العراق وبلاد الشام

أولاً: الشذوذ الجنسي في العراق:

ظاهرة الشذوذ الجنسي في العراق ليست جديدة، ففي «الخمسينيَّات، وقبل ترك بريطانيا لقاعدتي الحبانيَّة والشعيبة كان فيهما البغاء معلناً، ففي الميدان في بغداد مقابل وزارة الدفاع كان المبغى العام -نعوذ بالله- لممارسة الزنا، وكان إلى جانبه ما يعرف بـ«جورج نزار» وهو محل لممارسة الشواذ جنسيًّا الشذوذ. وكان بعض المسؤولين آنذاك يعتذرون بوجود القوات البريطانيَّة في العراق واحتياجها إلى الاستمتاع بالزنا -والعياذ بالله- وبالشذوذ، فبدلًا من أن يترك هؤلاء يسرحون ويمرحون في طول البلاد وعرضها، وينشرون فسادهم في كل مكان حصرناهم في مكان معين ليمارس من شاء من الجنود البريطانيين الزنا أو اللواط -والعياذ بالله- في ذلك المكان المحدد المحصور، ولإخضاع الزانيات والفاعلين فعل قوم لوط للفحص بوجودهم في مكان قريب من المستشفي المجيدي العام»[1].

أما الاختلاف بين الأمس واليوم فيعبر عنه أحد الأشخاص بعبارة «شمولية الفاجعة المثلية»، وهي العبارة التي تدل على واقع الشذوذ الجنسي في العراق، والذي زاد واستفحل بعد احتلال الأميركيين للعراق.

(١) طه جابر العلواني، مسجد الفاتحة والشيخ المثلي، ٢/ ٢/ ٢٠١٥ موقع طه جابر العلواني.

وخطورة الأمر «أن الظاهرة المثلية لم يقتصر استفحالها على فئة الشباب، بل تعدت إلى فئة الكهول الذين هم أقرب إلى قبورهم من الشباب، ثم مرت بطريقها على «النخبة العلمية المثقفة» وما خفي أعظم. فـ«رغم أن المجتمع العراقي قبلي، والتقاليد فيه صارمة، إلا أن ظاهرة الحريات الشاذة، التي جاء بها الاحتلال الأميركي، كشفت حالات لرجال قبليين كهول ذوي حسب ونسب ونفوذ»[1].

ويطلق الشارع العراقي على الشاذ ألقاباً خاصةً تشير إلى مدى استصغاره لتلك الظاهرة، وهذه التسميات:

الجراوي: (وهي تعني صغار الكلاب) «وهي شتيمة عامية، تحمل إيحاءات عدم النضج إلى جانب نفي إنسانية هؤلاء الرجال»[2].

«الصفاكة: وهي تتربص بالمخنثين لتقنعهم بممارسة جنسية، أو «فرخجية»الباحثين عن الأولاد الصغار (الفراخ).

الشيالة: وهي مجموعة تبحث عن المخنثين لكي تصطادهم، وقد يعبر عنها أيضاً بـ«ينشال» وهي كلمة محلية تعبر عن عملية الخطف، أو اقتياد شخص بقوة وبتهديد السلاح»[3].

(١) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، ص ٢٤٩.

(٢) «يريدون إبادتنا»، القتل العمد والتعذيب والميول الجنسية والنوع الاجتماعي في العراق، ١٧/ ٨/ ٢٠٠٩، موقع هيومن رايتس ووتش، ص ٤.

(٣) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، ص ٢٧٤.

أما عن أماكن تواجدهم واللقاءات بينهم فتتم في مقاهي بغداد وفي المدن الكبرى المعروفة أنها أماكن لقاء الشاذين والشاذات [1]، فبعد المقاهي والحمامات، وجدوا في السينمات والفنادق ما يؤمن لقاءاتهم وممارساتهم المحرمة، حيث يقوم أصحاب بعض الفنادق، «بفتح أبوابها مقابل مبالغ زهيدة، ربما أقل من ثلاثة دولارات، أمام المثليين الشواذ، ليقضوا ساعات في غرفها وهم بمأمن من الهجمات، أو الاعتقال من قبل أجهزة الأمن.

أبو رويدة صاحب إحدى دور السينما في بغداد، يقول: لا سبيل أمامي سوى السماح بممارسة هذه السلوكيات في هذا المكان، لأنني إن لم أفعل ذلك فسأضطر إلى إغلاقه بسبب عدم إقبال الزبائن عليه» [2].

مواجهة الشعب العراقي للشذوذ الجنسي:

يواجه الشاذ العراقي موجة رفض قوية من قبل المجتمع العراقي القبلي الرافض لمثل هذه الأفعال، وهذا الرفض يتم عبر تحذير الناس في وسائل الإعلام، وكذلك في الخطب التي تلقى في المساجد من موجة «التخنث بين الرجال العراقيين، ويتم شجب ولعن الجنس الثالث»[3].

(1) Olivier Roy, *DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement arrivées au Québec*, p. 34.

(2) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، ص ٣٩١.

(3) أوستن ماكل، بلاد الأرز ملاذ آمن للمثليين العراقيين، ٢٠٠٩، ترجمة رائد الباش، موقع القنطرة.

وكذلك يتم الشجب من قبل بعض الميليشيات المحلية التي تقوم بنفسها، وبسبب غياب الدولة إلى توقيع العقاب على الشواذ، وهذا النوع من العقاب لا تقوم به جهة واحدة، بل وفق التقرير الذي صدر عن منظمة (هيومن رايتس ووتش) تحت عنوان (They Want Us Exterminated) «هم يريدون إبادتنا»، «فإنَّ كثرة أعمال العنف وشدَّتها وصلت في ذلك العام إلى مستوى غير ملحوظ من ذي قبل، وذلك لأنَّ كلاً من جيش المهدي وتنظيم القاعدة في العراق وغيرهما من بعض الجماعات الأصغر مثل جماعة «عصائب أهل الحقّ» قد دخلت في منافسة حقيقية من أجل «تطهير» المجتمع العراقي بجدّ وحماسة من الرجال المثليين الجنسيين»[1].

وتشمل الأساليب التي تستخدمها هذه الجهات ضد الشواذ الترهيب والتعذيب وكذلك القتل، وكثيراً ما يتم ذلك بطرق غريبة، مثل حقن مواد صمغية لاصقة في فتحة الشرج، وإجبار الشاذين فيما بعد على شرب أدوية مسهِّلة. ويصاحب هذه الاعتداءات الجسدية هجمات لفظية، يقول عنها واضعو التقرير الصادر عن منظمة (هيومن رايتس ووتش): إنَّها تعطي نظرة واضحة على دوافع هذه الاضطهادات[2].

وكذلك تقوم هذه الجهات باستجواب الشاذين وتعذيبهم لإجبارهم على البوح بأسماء أشخاص آخرين ممن يرتاب في إنهم يسلكون سلوكًا مثلياً، أمّا عن عدد القتلى من قبل هذه الجماعات

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه.

فلا يوجد أرقام رسمية لها، ولكن تقرير (هيومن رايتس ووتش) نقل عن أحد المسؤولين في بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في العراق أن هذا الرقم وصل في أبريل/ نيسان ٢٠٠٩ إلى «المئات» [١].

والجدير بالذكر أن الحملة ضد الشواذ لا تقتصر على بغداد، بل إن آثارها امتدت لغيرها من المدن، حيث تعرّض الرجال للاستهداف والتهديد والتعذيب في كل من كركوك والنجف والبصرة. وتلقى جثث القتلى في صناديق القمامة أو يعلّقونها في الطرق بهدف الرّدع. كما يمكن أن يختطفوا الأبناء والإخوة، وفي اليوم التالي يلقون بهم جثثاً هامدة بالمنطقة التي يسكنون فيها [٢].

مواجهة الشواذ للعنف الموجه ضدهم:

تؤدِّي حوادث القتل والتعذيب والإذلال التي يتعرَّض لها الشواذ في العراق إلى أن يلجأ الشواذ إلى وسائل عديدة لحماية أنفسهم من الاعتداءات التي يتعرضون لها بسبب شذوذهم، منها اللجوء إلى جهات عديدة تؤمن لهم الحماية، من هذه الجهات «منظمة لحماية حقوق المثليين في العراق (LGBT)، ومركزها لندن، وقد استحدثت بعد عام ٢٠٠٣، ويتمتع بعضويتها أعضاء داخل العراق وفي المنفي. ومن مهامها: توفير المساكن الآمنة للمثليين جنسياً والمثليات، والمتحولين جنسياً وتساعدهم للهرب إلى المنفي» [٣].

---

(١) «يريدون إبادتنا»، القتل العمد والتعذيب والميول الجنسية والنوع الاجتماعي في العراق، ١٧/ ٨/ ٢٠٠٩، موقع هيومن رايتس ووتش، ص ٣.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) عدنان البابلي، قصص مثلية جنسية وتغيير المعتقد للحصول على اللجوء، الجمعة ١ شباط ٢٠٠٨، موقع إنسان دوت نت.

ومنها أيضاً الهروب من وطنهم إلى بلدان أخرى مجاورة يمكن أن تشكل لهم ملاذاً آمناً لهم من الاعتداءات التي يتعرضون لها. ومن البلدان التي يلجؤون إليها لبنان، الذي على الرغم من أنَّ الشذوذ الجنسي يعتبر محظوراً رسمياً فيه، «إلا أنَّ الإجراءات القانونية والملاحقات الجنائية عادة ما تكون متهاونة جداً. كما أنَّ المجتمع اللبناني متسامح للغاية، بحيث إنَّه من الممكن هناك العثور على الكثير من الحانات والبارات العلنية الخاصة بالشاذين والشاذات. بيد أنَّ المكان الأكثر أهمية بالنسبة للشاذين الجنسيين العراقيين، الذين لا يوجد من بينهم سوى عدد قليل ممن يملكون الأموال الكافية من أجل الانتقال إلى أوساط الشاذين الجنسيين الحيوية في بيروت، هو «جمعية حلم». و«حلم» جمعية عامة تدافع عن حقوق الشاذين الجنسيين، ونظيرتها الخاصة بالشاذات وهي مجموعة «ميم»[١].

ويقول العاملون في جمعية حلم: إنَّ اللاجئين العراقيين كثيراً ما ينجحون بفضل مساعدة جمعيتهم في إتمام هذه العملية في نحو عام واحد، في حين عادة ما يستغرق الحصول على تأشيرة السفر فترة تتراوح من ثلاثة أعوام إلى أربعة أعوام[٢].

عقوبة الشذوذ الجنسي في العراق:

إثر سقوط صدام حسين، لم تعد العلاقات الشاذة معاقب عليها في العراق، فالمادة ٣٩٣، وعنوانها، «الاغتصاب واللواط وهتك العرض» ألغيت في العام ٢٠٠٣، «وأصبح هذا الفعل لا يعاقب عليه

---

(١) أوستن ماكل، بلاد الأرز ملاذ آمن للمثليين العراقيين، ترجمة رائد الباش، ٢٠٠٩، موقع القنطرة.

(٢) المرجع نفسه.

إلا إذا تم بالإكراه، أو مع طفل لم يتعد ١٨ عاماً، أو بين شخصين تعديا ١٨ سنة ولكن درجة القرابة بينهم إلى الدرجة الثالثة»[١].

وهذا الفعل وإن لم يُعدَّ جرماً، فإن هناك نصوصاً عامة يدخل فيها الفعل الشاذ، كالفقرات من ٤٠١ إلى ٤٠٤ من قانون العقوبات العراقي التي تنص على معاقبة الأفعال التي تعتبر لا أخلاقية، أو تشكل تهديدًا للسلامة العامة [٢].

وفي تفصيل لهذه المواد نذكر ما يلي:

تعاقب المادة ٤٠١ «كل من ارتكب فعلاً مخلاً بالحياء» في مكان عام بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة أشهر.

تعاقب المادة ٤٠٢ : «بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على ثلاثين ديناراً أو بإحدى هاتين العقوبتين: أ- من طلب أموراً مخالفة للآداب من آخر ذكراً كان أو أنثى. ب- من تعرض لأنثى في محل عام بأقوال أو أفعال أو إشارات على وجه يخدش الحياء»[٣].

أما المادتان ٤٠٣ و٤٠٤ فتسمحان بالحبس لمدة لا تزيد عن سنتين بحكم المادة الأولى، ولا تزيد عن سنة بالنسبة للثانية لصاحب الأقوال أو المنشورات الـ «مخلة بالحياء أو الآداب» [٤].

---

(1) Olivier Roy, *DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement arrivées au Québec*, p. 34.

(٢) طارق السيد، حقائق خطيرة يجب معرفتها عن الشذوذ الجنسي في العالم العربي، ٧/ ١١/ ٢٠١٥، موقع لها أون لاين.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) «يريدون إبادتنا»، القتل العمد والتعذيب والميول الجنسية والنوع الاجتماعي في العراق، ١٧/ ٨/ ٢٠٠٩، موقع هيومن رايتس ووتش، ص ٣٢.

ثانياً: الشذوذ الجنسي في الأردن:

لا يوجد رقم دقيق عن أعداد الشواذ في الأردن، لكن من المؤكد أن هذا الرقم في تزايد مستمر، وذلك بسبب التحذيرات التي تصدر من هنا وهناك، من بينها تحذير مديرية «الأمراض المنقولة جنسياً» التي دعت إلى تكاتف الجهود من أجل التصدي لهذا السلوك المنبوذ من المجتمع، وقد قالت في تقرير لها: «إن العدد ربما يرتفع ليصل إلى ١٥٠ حالة فقط»[١].

ويحاول الشواذ في الأردن أن يقننوا وجودهم، فقد تقدم في شهر آذار/ مارس ٢٠٠٣، ثلاثة شبان شواذ في العشرينيات من عمرهم إلى مديرية تنمية عمان الغربية في جبل الحسين، بطلب إنشاء جمعية متخصصة بالدفاع عن حقوق المثليين، ولكن هذا الطلب رفض طبعاً، والسبب كما يقول مدير تنمية عمان الغربية «محمد أبداح» لراديو البلد: «لأن القوانين في المملكة الأردنية الهامشية لا تسمح بوجود هيئات، أو مؤسسات، أو جمعيات تخدش الحياء العام، وتتعارض مع شرائع الدين الإسلامي» [٢].

ومع أن وجودهم غير شرعي إلا أنهم مستمرون في العمل غير آبهين من اعتراضات المجتمع، وفي ذلك يقول المدون الأردني المثلي الأشهر، الذي يطلق على نفسه اسم «محمد»على مدونته «حياة مثيرة»: «المثليون جنسياً في الأردن، ظاهرة كانت مخفية،

---

(١) بارعة زريقات، في الجامعة الأردنية... شواذ ومثليون يمارسون الفواحش، ١/ ٥/ ٢٠١٢، موقع أخبار البلد.

(٢) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأمريكي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، ص ١٨١.

نظراً لقيود اجتماعية كثيرة، وأعتقد الآن أنها في تزايد، حتى الظهور في بعض الأحيان إلى العلن، وصار بالإمكان رصد مئات من هؤلاء المثليين، على مواقع التعارف عبر شبكة الإنترنت، فعلى موقع «منجم» وهو من أكثر المواقع استخداماً عند المثليين جنسياً في الأردن، يوجد نحو ٤٣٠٠ مثلي، والكثير منهم صار يضع صورته الشخصية، أو رقمه، أو بريده الإلكتروني، غير متهيب من أي رد فعل مجتمعي أو رسمي»[١].

ومن العالم الافتراضي انتقلت هذه الفئة الشاذة، إلى عالم الواقع، حدوده الجغرافية: «إحدى مناطق شارع الرينبو، بجبل عمان وبعض مقاهيه، وشاءت الصدف أن يكون الرينبو، أو قوس قزح، وهو اسم الشارع رمزاً للمثليين في العالم، ويشاع على الإنترنت أن مقهى «بوكس أت كافيه» و«بار آر. جي. بي» الواقعين على الدوار الثالث، وأغلقا منذ شهور، هما أماكن تجمع لهذا الفئة، المتفاخرة بشذوذها»[٢].

وكذلك يتواجد هؤلاء في الجامعات الأردنية، ففي الجامعة الأردنية، ومحيطها، «يشاهد عدد ممن يعملون بالقرب من الجامعة، فتيات يتبادلن القبل في وضح النهار، ولكن بمكان مخفي قليلاً خلف الأشجار، وعند الانتباه لما يقومون به، يبتعد بعضهما عن بعض. وتتزايد تلك الظاهرة المشينة في سكن الطالبات أو الطلاب، لأن هذه الأماكن تكون مكاناً مناسباً، لممارسة تلك الأفعال الخادشة للحياء، بسبب تواجد عدد من البنات، اللواتي

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٩.

يسكنّ غرفة واحدة، وكذلك الأمر في سمت الطلاب الذكور»[١].

ويذكر أن مما شجع بعض الشواذ على إعلان شذوذهم الدعم الدولي لهم وللأنشطة التي يقومون بها، ومن هذا الدعم دعم السفيرة الأمريكية في الأردن، «أليس ويلز» للندوة التي أقامتها «الجمعية العالمية لحقوق المتحولين جنسياً والحرية الجنسية في ١٦ مايو ٢٠١٥، في العاصمة الأردنية عمان، بمناسبة اليوم العالمي ضد كراهية المثليين»[٢].

وكذلك مما يشجعهم «الدور الذي يقوم به الأمير «زيد بن رعد الحسين»، مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وأحد أبناء عمومة العاهل الأردني، حيث يعتبر من أبرز مناصري الشواذ جنسياً في العالم، وهو يطالب من خلال منصبه دول العالم بتقنين أوضاع الشواذ جنسياً في بلدانهم، وتقنين الزواج بينهم ووقف المضايقات التي قد يتعرض لها الشواذ في بلدانهم»[٣].

عقوبة الشذوذ الجنسي في الأردن:

لا يوجد مادة في قانون العقوبات الأردني تجرم الشذوذ أو التشبه بالجنس الآخر، وذلك منذ عام ١٩٥١م، والتجريم فقط في حال ممارسة هذه الأفعال في العلن بتهمة ارتكاب فاحشة في العلن وهذه التهمة ليست خاصة بالشواذ ولكنها تشمل غير الشواذ[٤].

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٥.

(٢) ندوة للمثلية الجنسية في الأردن تثير عاصفة مجتمعية، ٢٦/ ٥/ ٢٠١٥م، موقع عربي ٢١.

(٣) طارق السيد، حقائق خطيرة يجب معرفتها عن الشذوذ الجنسي في العالم العربي، ٧/ ١١/ ٢٠١٥، موقع لها أون لاين.

(٤) المرجع نفسه.

ثالثاً: الشذوذ الجنسي في سوريا:

لا يوجد كثير من المعلومات حول الشذوذ الجنسي في سوريا، فمثله مثل كل الدول العربية لا زالت مقاربة هذا الموضوع يغلفها الحذر والخوف. «فالإعلان عن الشذوذ يوشك أن يعرض صاحبه إلى النبذ من العائلة، أو الإجبار على اتباع العلاج، أو أن يتزوج» [١].

الشذوذ الجنسي في سوريا قبل الثورة:

إن موضوع الشذوذ قبل الثورة يختلف عنه بعدها، قبل الثورة كان من الصعب أن يعيش الشاذ شذوذه بشكل منفتح، وكان يمكن لهؤلاء «أن يقوموا بعلاقات سرية في الأماكن الحضرية، التي تسمح بالتجمع في بعض الأماكن الخاصة، وكذلك في التجمعات الحذرة في بعض الأماكن العامة، مثل النوادي الليلية والمقاهي، الوضع أكثر صعوبة بالنسبة للأشخاص الفقراء والنساء والمتحولين جنسياً، حيث هذه الأماكن تكون محدودة ومراقبة» [٢].

أحد الصحفيين الشاذين الألمان المتخصص في أمور الشواذ، قال عن دراسة قام بها حول الشذوذ في سوريا: إن الأماكن التي كان يلتقي فيها الشواذ عديدة منها «حمامات عامّة خاصة بهم في غير مدينة سوريّة، حدائق عامّة، فنادق، مقاه ومطاعم، بغض النظر عن الحفلات المثليّة التي تعقد في أماكن متعددة من القطر، أحياناً بحماية غير عاديّة. وربما أن هذا الصحفي، كونه غير سوري أو

(1) Olivier Roy, *DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement arrivées au Québec*, p. 69.

(2) Olivier Roy, *DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement arrivées au Québec*, p. 69.

عربي، كان باستطاعته الوصول كالعادة إلى ما لا يمكن للعربي أن يصل إليه» [١].

ويضيف هذا الصحافي الألماني متحدثاً عن تجربته في سوريا: «أتحدّث هنا عن الأماكن التي رأيتها في دمشق، ثمة أماكن بعينها تعتبر مواقع فضلى للتعارف بين المثليين. ففي إحدى الحدائق العامة الواقعة قرب أشهر فنادق دمشق، يكفي أن تأتي في فترة المساء أو الليل وتجلس على أحد مقاعدها المتناثرة بين تماثيلها الشهيرة، كي تجد من يأتي إليك عارضاً عليك خدماته الجنسيّة. هنالك ثلاثة حمّامات عامة للمثليين الجنسيين في دمشق، تم إغلاق أحدها قبيل فترة، يمكنك أن تصحب شريكك إلى أحدها وتمارس معه داخل الحمّام ما تشاء، مقابل حوالي ١٠ دولار. مع ذلك، إن شئت، يمكن أن تذهب وحدك لكن الشريك المناسب غير مضمون. والمسألة حظ بالكامل. الحمّامان مصنفان، واحد لكبار السن، وآخر للشباب، لكن التصنيف غير حاسم. ثمة حمّام تم افتتاحه في ريف دمشق، لكنه سرعان ما أضحى عرضة لغارات الدولة، فاضطر إلى الإقلاع عن فتح الأبواب للمثليين. ثمة مطاعم ومقاه معروفة عموماً أنها للمثليين، خاصة في فترتي المساء والسهرة، عرفت منها اثنين: واحد في ساحة المرجة الشهيرة وسط دمشق، والآخر غير بعيد عنه قرب المستشاريّة الثقافيّة الإيرانيّة. لكن هذا لا يعني بالضرورة أن كل من يدخل إلى هذه الأماكن هو مثلي يبحث عن شريك. كما أن للحفلات المثليّة دورها أيضاً في تعارف الأطراف المهتمة بذلك. وقد سمعت عن حفلات ضخمة – التقيت شخصيّاً

(١) نبيل فياض، المثلية الجنسية، تحقيقات وانطباعات، ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

بعض من حضرها - تُقام في مناطق من دمشق، يلتقي فيها المثليون، لكنها لا تتضمن ممارسات جنسيّة»[١].

مما لا شك فيه أن دور الشبكة العنكبوتية حاسم للغاية في تسهيل الشذوذ الجنسي في كافة أرجاء البلد. وكان الشواذ السوريون قد أطلقوا موقعاً على الإنترنت، سرعان ما حجبته الدولة. عنوان الموقع، «أنا مثلي مثلك»؛ وفيه دعوة إلى التعامل بتسامح مع الآخر، بغض النظر عن ميوله الجنسيّة. إضافة إلى مواقع أخرى حذفت هي الأخرى.

الشذوذ الجنسي في سوريا بعد الثورة:

هذا الوضع الحذر الذي كان يعيشه الشواذ في سوريا لم يبق كما هو بعد الثورة، فمن سلبيات الحرب بالنسبة لهؤلاء أنها شجعت بعضهم على التعبير عن أنفسهم بشكل أوضح، فقد استغل الشواذ حالة الفوضى التي يعيشها المجتمع السوري، وبدؤوا نشاطهم، «فأسس شخص يدعى (سامي حموي) هو وأربعة آخرون مجلة إلكترونية مهتمة بشؤون الشواذ في سوريا، ويتحدث الحموي عن تنظيم الشواذ السوريين لعدد من الفعاليات والمناشط للتوعية بما يسميها (حقوق المثليين)، بالإضافة إلى الصحيفة الإلكترونية يسعى الحموي لعمل فيديوهات وإنشاء جمعية تعنى بشؤون «المثلية والهوية الجندرية في سوريا»[٢].

(١) المرجع نفسه.

(٢) طارق السيد، حقائق خطيرة يجب معرفتها عن الشذوذ الجنسي في العالم العربي، ٧/ ١١/ ٢٠١٥، موقع لها أون لاين.

يقول أحد الشاذين متحدثاً عن وضع شواذ سوريا بعد الثورة: «لم نتعرّض منذ بداية الحرب في سوريا، ولو لمرّة إلى أيّ مضايقة أمنيّة. أشعر بأنّي لم أعد مستهدفاً من شرطة الأخلاق، لأنّها لم تعد موجودة أصلاً. وطالما أنّنا لا نتكلم بالسياسة ولا نحمل السلاح ولدينا تأجيل في الخدمة العسكريّة فنحن في أمان، ولكنّي أخشى من تمدّد الإسلاميّين» [١].

ويضيف قائلاً: «إنّ الحرب قرّبت الجميع من بعضهم، وأظهرت الوجه الآخر للمثليّين، الّذي طالما غيّبه الإعلام، فهناك الطبيب والمحامي والمهندس والمدرّس على عكس الصورة النمطيّة التي كونها معظم الناس عنهم بأنّهم يتشبّهون بالنّساء ويصطادون الزبائن في الشوارع وعلى إشارات المرور» [٢].

ولقد أثرت الثورة على أماكن تواجد الشواذ في سوريا، فقبل سنوات كان القادمون من بيروت العاصمة الأقرب لدمشق والأكثر انفتاحاً، يروون قصصاً عن شبان مخنثين وفتيات أقرب إلى الرجال من النساء، واليوم صارت الشام تغص بمئات الشواذ جنسياً، لا نعرف كيف ولماذا تكاثروا إلى هذه الدرجة حتى باتت لهم أماكنهم وبيوتهم وأماكن لقائهم..!! حديقة السبكي، دوار المطار، تفرعات برج الروس، وفي جرمانا أيضاً.. أماكن مختلفة صارت تجمعهم، على مرأى من المدينة التي كانت قبل عشرات السنين تتفاخر

(١) مصطفى الحاج، كيف أثّرت الحرب على حياة المثليّين في دمشق؟ ١٥/ ١٢/ ٢٠١٤، موقع نبض سوريا.

(٢) المرجع نفسه.

بفحولة أبنائها، وتقيس الرجولة بطول الشاربين[١].

حتى علاقاتهم فيما بينهم تغيرت بسبب هجرة كثير منهم، قال أحدهم: «إنّ العلاقات تغيّرت حتّى بين المثليّين في ظلّ الحرب. فبعد هجرة الكثيرين خارج سوريا بسبب الحرب، أصبحنا قلّة في دمشق، معظمنا يعرف بعضه بعضاً، ويرتاد الأماكن نفسها في منطقة ساروجة – وسط دمشق، وباب توما في دمشق القديمة، حيث تكثر المقاهي وما زالت تفتح حتّى وقت متأخّر»[٢].

وعن طبيعة العلاقات بين الشاذين والشاذات تقول إحدى الشاذات: «إنّ الأمر الجيّد الذي حدث خلال الحرب هو التّقارب الذي حصل بين الفتيات المثليّات والشبان المثليّين. لقد أصبحنا أصدقاء وشكّلنا مجموعة، ونحن نرتاد المقاهي والمطاعم وأماكن السهر معاً، وهذا يشكّل لنا غطاء اجتماعيّاً كي لا نتعرّض إلى انتقادات الناس. في السّابق، كنت أكثر انعزالاً، وأرفض التعرّف إلى شبّان مثليّين. أمّا الآن فأشعر بأنّني أكثر جرأة بوجودهم بجانبي. ومع ذلك، لا أتوقّف عن التّفكير في السفر إلى الخارج»[٣].

ويبقى السفر إلى الخارج وطلب اللجوء السياسي أحد أهم أهداف الشواذ بشكل عام وشواذ سوريا بشكل خاص، فوفق المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، «يعتبر المثليون السوريون من الفئات المهمّشة المعرضة للخطر،

---

(١) يحيى الأوس، الشذوذ الجنسي في سورية.. شهادات حية وموقف الدين، موقع الثرى.

(٢) مصطفي الحاج، كيف أثّرت الحرب على حياة المثليّين في دمشق؟ ١٥/ ١٢/ ٢٠١٤، موقع نبض سوريا.

(٣) المرجع نفسه.

فيتم تسهيل التعامل مع ملف إعادة توطينهم، حتى إن البعض يدعي المثلية لتسهيل ملفه في المفوضية»[١].

عقوبة الشذوذ الجنسي في سوريا:

يعاقب الشذوذ في سوريا وفق المادة ٥٢٠ من قانون العقوبات السوري، والصادر عام ١٩٤٩، والذي ينص على أن «كل مجامعة على خلاف الطبيعة يعاقب عليها بالحبس حتى ثلاث سنوات»[٢] إلا أنه من غير المؤكد إن كانت هذه العقوبة تطبق على المرأة كما على الرجل[٣].

رابعاً: الشذوذ الجنسي في فلسطين:

لا توجد معلومات كثيرة عن الشذوذ الجنسي داخل فلسطين، حيث يبدو الحديث عنه أمراً مستغرباً ومثيراً للغاية، فالمجتمع الفلسطيني مجتمع متدين بالإجمال، والدين الإسلامي الحنيف كما هو معروف حرم هذا الفعل، والقانون اعتبره مخالفة قانونية. وفي تحقيق قام به موقع إيلاف سئل فيه عدد من الناس حول هذه الظاهرة أجمع هؤلاء على أن هذه الظاهرة غريبة جداً في المجتمع الفلسطيني، ومرفوضة في الوقت ذاته. ورأى محمد (٢٧ عاماً – مهندس كمبيوتر)، أن الإعلان عن هذه العلاقات في المجتمع

---

(١) لاجئون مثليّون يروون قصصهم في لبنان، ٢١/ ٨/ ٢٠١٤، موقع تلفزيون م تي في اللبناني.

(٢) لوكاس باولي إيتابوراهي، جينجشو تشو، رهاب المثلية الذي تمارسه الدول، دراسة استقصائية عالمية عن قوانين الدول التي تحمي أو تجرم أو تعترف بحب المثليين وحقوقهم، ص ٧٧.

(3) Olivier Roy, *DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement arrivées au Québec*, p. 69.

الفلسطيني هو أمر محرم شرعاً ومشين جداً لما يترتب عليه من عواقب قانونية، ومشاكل اجتماعية، وتؤدي إلى سقوط المجتمع في الحضيض[1].

ولكن هذا الكلام وإن كان يعبر عن رأي شريحة كبيرة من المجتمع الفلسطيني، إلا أن هذا لا ينفي وجود الشذوذ في المجتمع، والدليل على ذلك ما قامت به بعض «النساء الفلسطينيات من الضفة الغربية وداخل عرب الـ ٤٨، من تشكيل مجموعة أطلق عليها اسم «أصوات»، تهدف إلى إقامة مثل هذه العلاقات تحت بند الحرية الشخصية التي تنادي بها هذه المجموعة التي تكونت من مجموعة من النساء المثليات»[2].

وهناك أيضاً جمعية القوس التي تنشط بشكل كبير وتنظم بشكل دوري العديد من الندوات والفعاليات في أوساط فلسطيني ٤٨ [3].

ورغم وجود هذه الجمعيات فإن تحرك الشواذ داخل فلسطين يبقى سرياً ومحدوداً، وغالباً ما يغادر الشواذ البلاد ويطلبون اللجوء السياسي في بلد آخر، وهذا البلد قد يكون في الغالب إسرائيل التي شرعت «العلاقة المثلية عام ١٩٨٨، وباتت طريق الفرار المعتادة للفلسطينيين الذين يواجهون الاضطهاد في الضفة الغربية وقطاع غزة بسبب مثليتهم»[4].

(١) عبد الله زقوت، العلاقات الجنسية المثلية في فلسطين، ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٥، موقع إيلاف.
(٢) عبد الله زقوت، العلاقات الجنسية المثلية في فلسطين، ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٥، موقع إيلاف.
(٣) طارق السيد، حقائق خطيرة يجب معرفتها عن الشذوذ الجنسي في العالم العربي، ٧/ ١١/ ٢٠١٥، موقع لها أون لاين.
(٤) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثلين والمثليات في الشرق الأوسط، ص٤٥.

ويقدر عدد الفلسطينيين المثليين الذين لجؤوا بلا ضوضاء، وغالباً على نحو غير شرعي، إلى إسرائيل بين ٣٠٠ و٦٠٠ شخص[1]، إلا أن استقبال هؤلاء في إسرائيل قد يدفع ثمنها الشاذ الفلسطيني، إذ «ثمة شك في أن مثليين فلسطينيين، وليس جميعهم إطلاقاً، قد يرغمون فعلاً بسبب حياتهم المضطربة، على العمل لدى الاستخبارات الإسرائيلية في مقابل المال أو خدمات إدارية مثل الحق في الإقامة في إسرائيل»[2].

وكذلك قد يرغم الشاذ على العمل في البغاء. يقول «شاوول غونين»، من الجمعية الإسرائيلية لحماية الحقوق الشخصية لمحطة بي بي سي: «يزعم الفلسطينيون أنك حتماً عميل إن كنت مثلياً، في حين يعاملك الإسرائيليون وكأنك تهديد أمني»... ويضيف «يعملون في البغاء، ويبيعون أجسادهم مرغمين لأن عليهم البقاء على قيد الحياة، تحاول الشرطة الإسرائيلية السرية أحياناً تجنيدهم، وأحياناً أخرى تحاول الشرطة السرية الفلسطينية ذلك، في النهاية، لا يجدون من يساعدهم، في حين يرغب الجميع في استخدامهم»[3].

عقوبة الشذوذ الجنسي في فلسطين:

لا زال قانون العقوبات المأخود من قانون الانتداب البريطاني رقم ٧٤ لسنة ١٩٣٦ ساري المفعول في قطاع غزة، فالمادة ١٥٢ (٢) من القانون تجرم الممارسات الجنسية بين الرجال بعقوبة السجن، وقد تصل إلى ١٠ سنوات.

(١) المرجع نفسه، ص٤٩.
(٢) المرجع نفسه، ص٤٥.
(٣) المرجع نفسه، ص٥٠.

أما الضفة الغربية (بما فيها القدس الشرقية)، فإن قانون العقوبات الأردني لعام ١٩٥١، والذي تم تعديله إلى حد كبير في عام ١٩٦٠ ما زال مطبقاً هناك، وهو القانون الذي يحظر الممارسات الجنسية بين أشخاص من نفس الجنس[١].

خامساً: الشذوذ الجنسي في لبنان:

من أكثر العناوين استفزازاً لشريحة كبيرة من اللبنانيين ذلك العنوان الذي نشر في تقرير موقع «ميديا لاين» الأميركي والذي جاء فيه: «بيروت وتل أبيب تتنافسان في السياحة المثلية في الشرق الأوسط»، فالأولى عاصمة تستقبل الجميع من الشرق الأوسط، أما الثانية فهي مغلقة على شريحة من الفلسطينيين والوافدين من أوروبا[٢].

وهذا التوصيف تكرر مع تقرير نشرته الـ «نيويورك تايمز»، ذكرت فيه أن بيروت عاصمة السياحة المثلية، وأشار فيه «بيرثو ماكسو»، أشهر من يعمل في مجال سياحة المثليين وربما الوحيد في لبنان، في حديث إلى موقع «ميديا لاين» إلى أن «السياح الغربيين يأتون إلينا ليشعروا بالرونق العربي، والعرب يأتون ليشعروا براحة أكبر»[٣].

---

(١) لوكاس باولي إيتابوراهي، جينجشو تشو، رهاب المثلية الذي تمارسه الدول، دراسة استقصائية عالمية عن قوانين الدول التي تحمي أو تجرم أو تعترف بحب المثليين وحقوقهم، ص ٦٨.

(٢) جنان حبيش، بيروت عاصمة السياحة المثلية في الشرق الأوسط، ١/ ٤ / ٢٠١٣، موقع بلديات أون لاين.

(٣) المرجع نفسه.

إن هذا الواقع يستفز الغالبية العظمى من الشعب اللبناني الرافض للشواذ وفق استطلاع أجراه مركز بيو للدراسات سنة ٢٠٠٧، والذي جاء فيه أن ٧٩ في المئة من اللبنانيين يعتقدون أنه «ينبغي رفض المثلية الجنسية»، على عكس ١٨٪ ممن يظنون أنه «ينبغي قبول المثليّة الجنسية»[١].

وهذه الأرقام تتشابه مع أرقام أُخرى لدراسة أجريت على ١٢٠٠ شخص في عينة عشوائية، بهدف معرفة كيفية تفكير اللبنانيين تجاه المثليين. وقد تبين فيها أن «نسبة ٦٤,٦٪ من اللبنانيين شعرت أن المثليين جنسياً لا ينبغي أن ينخرطوا في المجتمع، أما الغالبية ٧٥,٩٪ فعارضت وأوضحت أنه ليس من المفيد للمجتمع أن يعترف بالمثلية الجنسية بشكل طبيعي، وذلك بنسبة أكثر من النصف، أي ما يعادل ٥١,٥٪ ممن عبروا بقوة عن وجهة نظرهم. بالإضافة إلى ذلك، ينظر البعض ٦٦,٣٪ إلى أن المثليين جنسياً يشكلون خطراً على المجتمع، و٧٢٪ عارضوا وجود أماكن يلتقي فيها المثليون. وتعتبر أغلبية واضحة أي نسبة ٨٢,٢٪ أن المثليين جنسياً يشكلون تهديداً على الأسرة التقليدية، كما اعتبرت نسبة ٨٥,١٪ أن المثلية الجنسية تهدد مفهوم الأسرة، وأكثر من نصف المشاركين أيدوا تلك الآراء بقوة»[٢].

---

(1) *The Pew Global Attitudes Project*, Washington, D. C., Pew Research Center, 4 October, 2007.

انظر حقوق المثليين في لبنان، عن موقع ويكيبيديا.

(٢) نور نصر، طارق زيدان، «طالما بعاد عني»، المواقف اللبنانية حول الجنسانية والهويات الجندرية، المؤسسة العربية للحريات والمساواة، ٢٠١٥، ص ١٦.

ومع هذا الرفض الشعبي لهم هناك عوامل كثيرة ساهمت في تزايد أعدادهم وخروجهم إلى العلن حتى أصبحوا يشكلون خطراً على الأمن الاجتماعي في البلاد.

ولعل أهم عامل ساهم في تزايدهم هو موقف الحكومة اللبنانية المتراخي معهم ومع من يمثلهم من جمعيات. فعلى «الرغم من أن السلطات اللبنانية لا تتعامل بود مع جمعية «حلم» (وهي الجمعية الأولى في العالم العربي للدفاع عن الشواذ) إلا أنها لم تفعل شيئاً لتقيد حركتها. وقد استغلت هذه الجمعية الوضع السياسي المتأزم في البلاد منذ العام ٢٠٠٥ لتثبت وجودها.

ويرجح البعض سبب التراخي من قبل الحكومة في مواجهة الشذوذ بانحدار قطاع السياحة، وذلك حتى «لا يعطلّوا التدفق الحاسم لدخل السياحة»»[1].

واقع الشذوذ الجنسي في لبنان:

تسعى الجهات الداعمة للشذوذ إلى محاولة إثبات تزايد أعداد الشواذ في المجتمع، في محاولة منهم لبيان مدى قوتهم وانتشارهم بين الناس. من هذه الدراسات دراسة نفذها قسم العلوم النفسية في الجامعة الأمريكية في بيروت، والذي ورد فيها أن ١٨٪ من مجمل الشعب اللبناني مثليو الجنس مما يعني أنهم يشكلون نسبة عالية جداً[2]. وكذلك إحصائية أخرى غير رسمية أجرتها جمعية «حلم»

(١) جاريد ماكورميك، تحول بيروت: الهويات المثلية والحقائق المعاشة، من كتاب، سمير خلف، جون غانيون، الجنس في العالم العربي، ترجمة أسامة منزلجي، دار الساقي، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.، ص ٢٩١.

(٢) هيثم أبو الغزلان، مثليو الجنس يجتاحون لبنان، ٢٦/٨/ ٢٠٠٦، موقع هداية. نت.

بناء على عيّنات صغيرة أشارت إلى أن ١٠٪ من شرائح المجتمع اللبناني هم من المثليين[1].

إن هذه الأرقام لا تمت إلى الواقع بصلة طبعاً، ولكن كالعادة تحاول الجهات الداعمة التضخيم في الأرقام من أجل الإيحاء بقوتها، ومن أجل إلزام الدولة بتعديل القوانين التي تجرم الشذوذ وعلى رأسها المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات اللبناني.

أماكن تواجد الشذوذ في لبنان:

تتنوع الأماكن التي يرتادها الشواذ في لبنان، ويشهد تاريخ لبنان أن أول «ناد ليلي» للشواذ في لبنان افتتح في أواسط الستينات في الحمراء[2].

وأبرز الأماكن التي يلتقي بها الشواذ في بيروت هي:

١ - الحمامات العامة: تعرف الحمامات التركية في لبنان بأنها مركز رئيس لتجمّع الشواذ من أجل التعبير أو التنفيس عن ميولهم بعيداً عن الأماكن العامة. وأشهر هذه الحمامات وأولها «حمام النزهة» الذي افتتح في أواخر الستينات، وكانت تقصده شخصيات سياسية وفنيّة من رجال ونساء، ولم يكن مشبوهاً، غير أنه بعد العام ١٩٧٥ أصبح مقراً لالتقاء المثليين من الطبقات المخملية، وبقي كذلك إلى العام ٢٠١٢، وكان مشهوراً بأنه «ملتقى الأحباب المثليين» إلا أنه لم يتعرّض قط لأي مداهمة كونه محمياً من بعض

(١) المرجع نفسه.

(٢) غسان مكارم، تحديات حركة التحرر الجنسي في لبنان، ١/ ١٠/ ٢٠٠٧، موقع الحوار المتمدن.

ومع هذا الرفض الشعبي لهم هناك عوامل كثيرة ساهمت في تزايد أعدادهم وخروجهم إلى العلن حتى أصبحوا يشكلون خطراً على الأمن الاجتماعي في البلاد.

ولعل أهم عامل ساهم في تزايدهم هو موقف الحكومة اللبنانية المتراخي معهم ومع من يمثلهم من جمعيات. فعلى «الرغم من أن السلطات اللبنانية لا تتعامل بود مع جمعية «حلم» (وهي الجمعية الأولى في العالم العربي للدفاع عن الشواذ) إلا أنها لم تفعل شيئاً لتقيد حركتها. وقد استغلت هذه الجمعية الوضع السياسي المتأزم في البلاد منذ العام ٢٠٠٥ لتثبت وجودها.

ويرجح البعض سبب التراخي من قبل الحكومة في مواجهة الشذوذ بانحدار قطاع السياحة، وذلك حتى «لا يعطّلوا التدفق الحاسم لدخل السياحة»»[١].

واقع الشذوذ الجنسي في لبنان:

تسعى الجهات الداعمة للشذوذ إلى محاولة إثبات تزايد أعداد الشواذ في المجتمع، في محاولة منهم لبيان مدى قوتهم وانتشارهم بين الناس. من هذه الدراسات دراسة نفذها قسم العلوم النفسية في الجامعة الأمريكية في بيروت، والذي ورد فيها أن ١٨٪ من مجمل الشعب اللبناني مثليو الجنس مما يعني أنهم يشكلون نسبة عالية جداً[٢]. وكذلك إحصائية أخرى غير رسمية أجرتها جمعية «حلم»

(١) جاريد ماكورميك، تحول بيروت: الهويات المثلية والحقائق المعاشة، من كتاب، سمير خلف، جون غانيون، الجنس في العالم العربي، ترجمة أسامة منزلجي، دار الساقي، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.، ص ٢٩١.

(٢) هيثم أبو الغزلان، مثليو الجنس يجتاحون لبنان، ٢٦/٨/ ٢٠٠٦، موقع هداية. نت.

بناء على عيّنات صغيرة أشارت إلى أن ١٠٪ من شرائح المجتمع اللبناني هم من المثليين[١].

إن هذه الأرقام لا تمت إلى الواقع بصلة طبعاً، ولكن كالعادة تحاول الجهات الداعمة التضخيم في الأرقام من أجل الإيحاء بقوتها، ومن أجل إلزام الدولة بتعديل القوانين التي تجرم الشذوذ وعلى رأسها المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات اللبناني.

أماكن تواجد الشذوذ في لبنان:

تتنوع الأماكن التي يرتادها الشواذ في لبنان، ويشهد تاريخ لبنان أن أول «ناد ليلي» للشواذ في لبنان افتتح في أواسط الستينات في الحمراء[٢].

وأبرز الأماكن التي يلتقي بها الشواذ في بيروت هي:

١ - الحمامات العامة: تعرف الحمامات التركية في لبنان بأنها مركز رئيس لتجمّع الشواذ من أجل التعبير أو التنفيس عن ميولهم بعيداً عن الأماكن العامة. وأشهر هذه الحمامات وأولها «حمام النزهة» الذي افتتح في أواخر الستينات، وكانت تقصده شخصيات سياسية وفنيّة من رجال ونساء، ولم يكن مشبوهاً، غير أنه بعد العام ١٩٧٥ أصبح مقراً لالتقاء المثليين من الطبقات المخملية، وبقي كذلك إلى العام ٢٠١٢، وكان مشهوراً بأنه «ملتقى الأحباب المثليين» إلا أنه لم يتعرّض قط لأي مداهمة كونه محمياً من بعض

(١) المرجع نفسه.

(٢) غسان مكارم، تحديات حركة التحرر الجنسي في لبنان، ١/ ١٠/ ٢٠٠٧، موقع الحوار المتمدن.

الجهات السياسية[1].

ومنها أيضاً حمام «شهرزاد» القابع في أطراف برج حمود الشعبية، تم إنشاؤه في العام ٢٠٠١ أو قبل بقليل، وجاء «شهرزاد» ليطيح بالنزهة من ناحية الهندسة الداخلية له، أو من خلال استقطابه زبائن أهم، ولكن طوال هذه السنوات حتى اليوم لم «تتجرأ» أي قوى أمنية من مداهمته على الرغم من أنه مخصص للمثليين، ويستقطب عمالاً سوريين وعراقيين لتلبية رغبات الزبائن المحليين والعرب[2].

ومن هذه الحمامات حمام «الآغا» التركي الواقع في منطقة الحمرا - كونكورد، والذي قيل: إنه مرتع للمثليين جنسياً، وقد تعرض هذا الحمام لمداهمة من قبل القوى الأمنية عام ٢٠١٠، وألقت القبض على ٣٥ شخصاً بتهمة تسهيل الشذوذ والجنس الجماعي، غير أنه بعد التحقيقات والفحوصات الطبيّة تبيّن أنه لم يكن هناك سوى ٧ حالات ضُبطت متلبّسة في غرفة «السونا» فيما الباقون ورغم اعترافهم بمثليتهم لم يكونوا في حالة تلبّس، وتم اقتيادهم لمجرد وجودهم داخل هذا المكان[3].

٢- أماكن السهر والتلاقي، التي عادة ما تكون حانات ليلية ومقاهٍ صباحية، أي أنها «أمكنة عامة شعبية مهملة صباحاً، ومناطق حمراء ليلاً. ولكل من هذه الأماكن، هوية أو صبغة معينة تعبر عن «أسلوب

(١) ربيع دمج، حمامات للمثليين تحظى بغطاء شخصيات لبنانية سياسية نافذة! ٢/ ٩/ ٢٠١٤، موقع ليبانون ديبايت.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

حياة» مثلي، فمنها المختلط بين المثليات والمثليين، ومنها ما شاء القدر والاقتصاد ان يكون روادها من صبغة واحدة..»[1].

زوار هذه النوعيّة من الملاهي الليليّة من مختلف الطبقات، من بينهم الأغنياء ومتوسطو الدخل، وهناك ملهى مخصص للمثليين ذوي الأجسام الملأى بالشعر والبنية الضخمة وكبار السن. أحد هذه الأماكن يقع في منطقة الحمرا، قرب الجامعة الأميركية، وهو يفتح أبوابه أيام الخميس والجمعة والسبت والأحد، وتذكرة الدخول ٢٠ ألف ليرة لبنانيّة، ويحق لك من خلالها تناول مشروبين فقط...[2].

وهناك نادٍ آخر ينظم بين حين وآخر مسابقات خاصّة بالمثليين مثل أفضل فستان، أو أفضل زي تنكري، أو أفضل جسم، أو أجمل مثلي... والفائز يحصل على مبلغ مالي يقدمه المكان. يتميَّز المكان بأن المثليين يستطيعون خلع الجزء العلوي من ثيابهم (topless) والرقص على إيقاع الموسيقى، خصوصًا الأغاني اللبنانيَّة... حيث يتنافس المثليون فيما بينهم على تأدية الوصلة الأجمل![3].

ومن النوادي المشهورة أيضاً النادي الليلي (Acid) المعروف مكاناً للمثليين في سن الفيل، وقد حصل اقتحام من قبل الشرطة لهذا المكان في ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٥، واعتقل ستة أشخاص لم توجه أي تهمة إليهم، وقد أطلق سراح المحجوزين بعد ثلاثة أيام من الحجز. وبعد أسبوع هوجم النادي الليلي (X-OM) وهو مكان آخر

(١) عن «هوموفوبيا» الأماكن المثلية، ١١/ ١/ ٢٠١٠، موقع بخصوص.

(٢) نزار حايك، مراكز تجمع المثليين في لبنان تخدم السياحة الجنسيَّة، موقع إيلاف.

(٣) المرجع نفسه.

معروف ملهى للمثليين من قبل الشرطة، فطلبت الهويات واستفسر حول استعمال المخدرات في المكان، ولم تحدث توقيفات تلك الليلة. ومن المحتمل أن استهداف (Acid و X-OM) من قبل الشرطة كان نتيجة لكون زبائنهم من المثليين «بشكل علني»[1].

وهناك إضافة إلى ذلك أماكن خاصة تضج بالفتيات الجميلات. منها ذلك المكان صغير الحجم الذي يتسع لحوالي ١٥٠ شخصاً، وعندما ترتاده لا تشعر بأنه مخصَّص للشاذات إلا إذا كنت من ضمن هذا المجتمع المغلق الذي يعرف بعضهم بعضه الآخر فيه[2].

٣- مناطق التجول داخل مدينة بيروت الكبرى، وهي ما تعرف بالـ (Cruising Area). ويوجد في بيروت الكبرى مكانان متعارف عليهما بين المثليين جنسيًّا، حيث باستطاعة المثلي التجوُّل في سيارته والتعرف إلى مثليٍّ آخر... الأول يقع في ضاحية بيروت الشماليَّة، وتحديداً في منطقة سن الفيل، قرب شركة للغاز، والثاني في منطقة مارينا - ضبية. كما بإمكان المثليين الذهاب إلى منطقة الروشة حيث تمر سيَّارات يقودها مثليون باحثون عن الجنس السريع... المؤسف أن بعضهم يتعرض للسرقة أو التهديد[3].

ويوفر كورنيش الروشة إلى رملة البيضاء خشبة مسرح يتحرك عليه طالبو المتعة الشاذة في الليل، وتشكل الرملة البيضاء إحدى المناطق الأولى التي تسهّل الدخول إلى عالم الشواذ في بيروت،

---

(١) مجلة براء، العدد ٢، ربيع ٢٠٠٦، ص ٦.

(٢) نزار حايك، مراكز تجمع المثليين في لبنان تخدم السياحة الجنسيَّة، ٢٧/ ٤/ ٢٠١٠، موقع إيلاف.

(٣) المرجع نفسه.

في الليل تتحول إلى أرض لاستعراض الإشباع الجنسي المتوقع، ولكن أحياناً أيضاً لإرضاء رغبات رومانسية مشتاقة. يمكن أن تمشي في أي وقت من الليل على رصيف الرملة البيضاء، وتقابل أنواعاً شتى من الرجال، الشبان والكبار في السن، يمشون أو جالسين في سياراتهم، وكلهم يبدو أنهم ينتظرون حدوث شيء، ومواجهة التحديق الموحي، وأحياناً الأوضاع الجسدية المثيرة، يوضح للمراقب أن الرجل اللامبالي ظاهرياً المتكئ على الدرابزين «مهتم» أو «خَصو» حسب التعبير العامي الدقيق[1].

الشذوذ الجنسي في الجامعات:

ينتشر الشذوذ الجنسي في كثير من جامعات لبنان، حتى إن أحد الطلاب قال لصحيفة «دايلي ستار»: «إن المثلية قد اكتسبت طابعاً اجتماعياً في جامعته في لبنان». وقال أيضاً: إنهم عندما اكتشفوا أنه مثلي، أراد طلبة آخرون التصادق معه، وافترض أنهم فرحوا في أن تتم مشاهدتهم معه لأن جنسانيته لهم جلّية جداً. وأضاف: «سبعون في المئة من شباب جامعتي، على الأقل، قد ناموا مع شباب آخرين، لا أظن أن السبب هو عدم استطاعتهم إيجاد صديقات، بل السبب هو رواج الأمر فحسب»[2].

هذه الأرقام، المبالغ فيها طبعاً، تعكس مدى انتشار هذه الظاهرة في الجامعات. وفي هذا المجال أجريت دراسة حول هذا

---

(١) سفيان مرابط، إيجاد مساحة للمثليين في بيروت، من كتاب، سمير خلف، جون غانيون، الجنس في العالم العربي، ص ٢٥٣.

(٢) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثلين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ٢٦١-٢٦٢، عن «دايلي ستار»، ٢٦ نيسان/ ابريل ١٩٩٨.

الموضوع، بعد أن تم اختيار عينة تمثيلية من خمس جامعات في لبنان لدراسة وضع الشذوذ فيها. وهذه الجامعات هي: الجامعة اللبنانية، الجامعة الأميركية في بيروت، الجامعة اللبنانية الأمريكية، جامعة القديس يوسف، وجامعة روح القدس الكسليك[1].

وقد جاءت نتيجة الدراسة على الشكل التالي:

أ- تتيح الجامعة الأمريكية في بيروت لطلابها مساحة حرية كبيرة من التعبير، ويصدر عنهم نشرات طلابية، وأهمها (Out-look). وتسمح الجامعة لطلابها بتأسيس أندية ومنها أندية حقوقية مثل نادي «حقوق الإنسان»، إضافة إلى إقامة انتخابات طلابية. هذه العوامل مجتمعة تساهم في تسهيل ظهور ذوي الهوية المثلية جنسياً والإشهار عن هويتهم.

يعبر أحد الطلاب المشاركين في نقاشات «المجموعة المركزة» عن وضع الشواذ في الجامعة فيقول: «يظهر الكثير من المثليين، هويتهم ولا أحد يتعرض لهم، كما أنه يوجد أماكن خاصة داخل الحرم الجامعي من المعروف بين الطلاب أن المثليين يرتادونها. كما أن النشرة الطلابية (Outlook) تنشر من وقت لآخر مقالات حول المثلية الجنسية يتبين منها أنه يوجد دائماً من يؤيد أو يعارض المثليين. هذا إضافة إلى أن عدداً من محاضري الجامعة يظهرون مثليتهم أمام طلابهم»... والحدث الأهم في الجامعة الأمريكية في بيروت، كان تنظيم مؤتمر حول المثلية الجنسية (Homosexuality Conference) وذلك خلال أيار ٢٠٠٩، والذي استضاف أساتذة

(١) تمام مروة، العلاقات المميزة، حق المثليين والمثليات في الجامعات، جمعية حلم، ص ٥.

فلسفة وعلم نفس من الجامعة وناشطين من المجتمع المدني»[1].

٢- في الجامعة اللبنانية الأمريكية قدمت النشرة الطلابية في الجامعة (Daily Tribune) العديد من التحقيقات الصحافية عن المثليين في الجامعة، تناولت فيها آراءهم وأفكارهم وموقعهم بالنسبة لمحيطهم[2].

٣- في تجمع الحدث في الجامعة اللبنانية نقل أحد الطلاب تجربته فقال: «يوجد مجموعة من الطلاب المثليين الذين يعرفون بعضهم بعضاً، ويبقون معاً في زاوية محددة من الجامعة. كما أن المحيط الجامعي يعرف أن «تلك المجموعة مثلية»، ولكنهم غير مندمجين في البيئة الجامعية ككل، وخصوصاً أن الجو العام لا يتقبلهم»[3].

التغييرات التي قام بها شواذ لبنان:

يقوم الشواذ في لبنان، وبتوجيه من جمعياتهم المحلية، بالمشاركة بنشاطات عديدة لإثبات وجودهم من جهة، وإحداث التغييرات على أرض الواقع فيما يتعلق بما يسمونه حقوقهم من جهة أخرى. ومن أبرز النشاطات والتغييرات التي نجحوا في إقامتها:

١. قيام نادي «حرّ» (Club Free) بتنظيم معرض «أنا موجود» في أواخر ٢٠٠٠، بالإضافة إلى مهرجان السينما «الرجل هو

(١) المرجع نفسه، ص ٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦.

(٣) تمام مروة، العلاقات المميزة، حق المثليين والمثليات في الجامعات، جمعية حلم، ص ٦.

امرأة - بلا تمييز» في نهاية ٢٠٠١ من تنظيم «الخط المباشر». المهرجان جذب أكثر من ١٥٠٠ مشاهد على مدى ٧ أيام، وأثار موضوع الجنسانية والهوية الجنسية[١].

٢. تجمع نحو ٢٠٠ شخص بعد ظهر يوم الأحد ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠٠٩، إثر الاعتداء على مثليين في ساحة ساسين العامة في بيروت في كانون الثاني/ يناير في ساحة السوديكو للاحتجاج على العنف والتمييز ضد الأقليات، وخاصة المثليين. ونزل المثليون والمثليات اللبنانيون إلى الشارع في أول اعتصام عام وشعبي نظمته جمعية «حلم» في لبنان، مستنكرين الحادثة ورافعين عالياً يافطات مناهضة لرهاب المثلية وداعية للتعددية. لن نخاف بعد اليوم![٢].

٣. قامت مجموعة من المواطنين اللبنانيين تعرف باسم التحالف المتغاير-المثلي بإطلاق عريضة إلكترونية تطالب بإلغاء المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات اللبناني. وتستخدم المادة ٥٣٤ لتجريم المثلية، وتشجيع الرأي العام على كراهية المثليين[٣].

٤. نجح الشواذ في لبنان وإثر مداهمة القوى الأمنية سينما بلازا عام ٢٠١٢ وتوقيف عدد من الشواذ، بالضغط على نقابة الأطباء لمنع التعاون مع عناصر قوى الأمن حين طلب منهم إجراء الفحوصات الشرجية لتحديد التوجه الجنسي،

(١) غسان مكارم، تحديات حركة التحرر الجنسي في لبنان، ١/ ١٠/ ٢٠٠٧، موقع الحوار المتمدن.

(٢) أول اعتصام للمثليين في بيروت، نيسان ٢٠٠٩، موقع مجموع ميم.

(٣) المرجع نفسه.

وبالإضافة إلى ذلك نجحوا في الضغط على وزارة العدل لكي تصدر مذكرات لمراكز الشرطة اللبنانية كافة لمنع إجراء هذه الفحوصات على الموقوفين، وقد تعاون الناشطون مع الجمعية اللبنانية للطب النفسي لإزالة المثلية الجنسية من لائحة الاضطرابات النفسية وتم الإعلام عن ذلك عام ٢٠١٣م[١].

٥. قيام الجمعيات المحلية الداعمة للشاذ بتقديم المساعدات للشاذين من الدول العربية، ومن هذه الجمعيات جمعية (Proud Lebanon) التي تعمل على مساعدة اللاجئين المثليّين السوريين والعراقيين والفلسطينيين وبعض اللبنانيين، من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والاستشارات القانونية وتعزيز التوعية الصحية وتمكين الأفراد من بعض المهارات مثل التصوير، والكمبيوتر، وتزيين الشعر وغيرها[٢].

نختم موضوع واقع انتشار الشذوذ الجنسي في لبنان بالقول: إن كثيراً من المحلات والمؤسسات التجارية تدعم الشواذ في لبنان، منها مخازن مشهورة مثل مخازن «آيشتي» الأنيقة لبيع الملابس. ففي عام ٢٠٠٥ قامت بحملة دعاية شاملة في أنحاء لبنان تحت شعار «صوتوا لصالح التسامح» تبين عارضات يمثلن ألوان علم الجماعة المثلية، وبينهن اثنان من الذكور في وضعية شبه عناق.

(١) نور نصر، طارق زيدان، «طالما بعاد عني»، المواقف اللبنانية حول الجنسانية والهويات الجندرية، ص ٧.

(٢) لاجئون مثليّون يروون قصصهم في لبنان، ٢١/ ٨/ ٢٠١٤، موقع تلفزيون م تي في اللبناني.

وزيادة على ذلك، تخصص حالياً خمسة أيام من الأسبوع لإقامة عدد من «الليالي المثلية» في نواد ليلية/ حانات مختلفة. وكل العناصر في هذه الدراسة ردوا بالإيجاب بشأن التردد على بعض من هذه الأماكن التي تسوّق للمجتمع المثلي، أو تقدم له التسلية[١].

وكذلك هناك شركة السفريات «ليبتور»، التي تعدّ وتدير رحلات سياحية إلى كل أنحاء لبنان، وهم يعلنون عن أنفسهم على صفحة «حُلم» الإلكترونية، ويبدو أنهم مختصون في خدمة الزبائن المثليين لأن إعلان قوس القزح تزين كل جوانب مواقعهم الإلكتروني. بالإضافة إلى الرحلات الدينية والسياحية - الاقتصادية هناك قسم يقدم «رحلات مثلية» إلى كل أنحاء لبنان، ويمكنها في الواقع أن تكون وسيلة سهلة لبلوغ الأجانب المجتمع المثلي اللبناني.[٢]

عقوبة الشذوذ الجنسي في لبنان:

صنف فعل الشذوذ الجنسي ضمن الأفعال التي تتعلق بالتعرض للآداب أو الأخلاق العامة. ويعاقب عليه القانون اللبناني في المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات اللبناني الذي جاء فيه: «أن العلاقات الجنسية المخالفة للطبيعة يعاقب عليها بالسجن لمدة تتراوح بين شهر وسنة واحدة، وبغرامة تتراوح ما بين ٢٠٠ ألف ومليون ليرة لبنانية». علماً أن إلقاء القبض على الشاذ يحتاج إلى أن يمسك الأخير بالجرم المشهود أو بشهادة شهود.

---

(١) جاريد ماكورميك، تحول بيروت: الهويات المثلية والحقائق المعيشة، ص ٢٩٠.

(٢) المرجع نفسه.

ومن الملاحظ في القانون اللبناني عدم وجود نص صريح يشير إلى الفعل الجنسي بين النساء. لقد ترك حكمان بصمتهما أصدرهما قاضيان لبنانيان: فالأول كان عام ٢٠٠٩ في منطقة البترون حيث أعلن أن المادة ٥٣٤ غير قابلة للتطبيق، لأن العلاقات المثلية لا تعتبر خارجة عن الطبيعة[١].

أما الثاني فجاء من القاضي المنفرد الجزائي في جديدة المتن ناجي الدحداح الذي أصدر حكماً بتاريخ ٢٨/ ١/ ٢٠١٤، قضى بتبرئة متحوّلة جنسياً، بعدما تم الادعاء عليها على أساس أنها تقيم علاقات مع ذكور. الحكم الذي نشرته المفكرة القانونية، شكل مؤشراً هاماً جداً، ليس فقط على صعيد التعامل مع المتحولين جنسياً، ولكن أيضاً على صعيد تفسير المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات الخاصة بمعاقبة المجامعة خلافاً للطبيعة، والتي غالباً ما استُخدمت لمعاقبة العلاقات المثلية[٢].

إلا أنه على الرغم من التوجه العام من قبل القضاة للاجتهاد فيما يخدم قضايا الشواذ إلا أنه صدر مؤخراً اجتهاد من قبل القاضية في محكمة الجنايات «هيلانة إسكندر» في قضية اكتساب المعاهدات الدولية الموقعة والمصادق عليها رسمياً مرتبة تسمو على القوانين الوضعية الداخلية، وتكرس مبدأ سموها على القانون الداخلي.

وفي الحيثيات رفضت القاضية هذه «النقطة القانونية التي أثارها محامو مدعى عليهم في معرض قضية جنائية يشمل الادعاء الجنحي

---

(١) نور نصر، طارق زيدان، «طالما بعاد عني»، المواقف اللبنانية حول الجنسانية والهويات الجندرية، ص ٧

(٢) لبنان يتجه نحو إلغاء تجريم المثليين، ٥/ ٣/ ٢٠١٤، موقع ناو.

فيها على موكلهم في مسألة المثلية! لقد اعتبروا أن أفعال موكليهم «لا تشكل جرما جزائياً، لتعارض المادة ٥٣٤ مع المعاهدات الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والذي صادق لبنان عليه. وردّت محكمة الجنايات في تعليلها على ما أثاره محامو الدفاع، وانتهت إلى إدانة موكليهم بمقتضى القانون اللبناني. وقالت: إنه ضمن هرمية النظام القانوني اللبناني، تكتسب المعاهدات الدولية الموقعة مرتبة تسمو على القوانين الوضعية الداخلية. وتكرس هذا المبدأ في القانون الجديد لأصول المحاكمات المدنية».

وأشارت إلى أن الفقه الفرنسي اعتمد بغالبيته على النظرية الآيلة إلى عدم الأخذ بالمفعول الآني لأحكام المعاهدات الدولية، في حال تعارضها مع أحكام القانون الداخلي، لافتة إلى ان المحاكم الفرنسية لا تعترف بحق المتقاضين في التذرع مباشرة أمامها بالقواعد القانونية المكرسة في المعاهدات الدولية، رغم أن لكل معاهدة دولية قوة إلزامية بالنسبة إلى أطرافها. ولاحظت أن القانون الدولي العام لا يعتبر مصدراً مباشراً لقواعد قانون العقوبات، إلا إذا تبنت قواعده تشريعاً جزائياً داخلياً صادراً عن السلطة التشريعية في الدولة. وتأكيداً لهذا الاتجاه، فإن البلدان التي شرعت العلاقات المثلية والزواج بين المثليين، كرّست ذلك بقوانين وضعية، ولو كانت تعتبر هذه العلاقات طبيعية لما كانت الحاجة إلى تكريسها بنص قانوني. فالمشرع اللبناني جرَم العلاقات المخالفة للطبيعة، ويقتضي الاعتبار أن العلاقة المثلية هي علاقة مخالفة للطبيعة وفقاً للمعايير المقبولة في المجتمع اللبناني، باعتبار أن العلاقات

الجنسية الطبيعية في مجتمعنا هي التي تكون بين المرأة والرجل، وليس بين أفراد من جنس واحد، ولو أراد المشرع مجاراة القوانين الاجنبية لنص على ذلك صراحة، وبوجود النص يقتضي إعماله لا إهماله» [1].

(١) كلوديت سركيس، اجتهاد لجنايات بيروت: القانون المجرِّم للمثلية الجنسية يسمو على المعاهدات الدولية، ١٠/٦/٢٠١٦، العدد ٢٥٩٩٧، جريدة النهار اللبنانية، ص ٥.

الفصل الرابع

العوامل المساهمة في انتشار الشذوذ الجنسي في العالم العربي

المبحث الأول: الشذوذ الجنسي في الأدب والفن

أولاً: الشذوذ الجنسي في الأدب وعند الأدباء

١. الشذوذ الجنسي عند الأدباء

لا يعد موضوع اشتهار الأدباء والفنانين بالشذوذ الجنسي أمراً جديداً في التاريخ الإنساني، فقد عرف هذا التاريخ أسماء لامعة عرفت بهذا الشذوذ، من أبرزها الشاعرة اليونانية (Sappho) (٦٢٠-٥٧٠ قبل الميلاد). وهي واحدة من الشعراء الغنائيين الكبار في اليونان القديمة. كان لفشلها في الحياة الزوجية دوره في نفورها من الرجال واتجاهها «نحو بنات جنسها من العذارى، فمارست معهن السحاق حتى عشقته وألفته معهن واستغنت به عن الرجال. وفي آخر حياتها رحلت إلى صقلية وماتت هناك، وأُحرقت ونقل رمادها إلى بلدها، كما خُلد اسمها برسم صورتها على الآنية والنقود. وخلفت مجموعة قصائد شعرية في تسعة دواوين تضم (١٢٠) ألف بيت من الشعر. ويتركز شعرها على مدح السحاق، ووصفه والشوق إليه، وكيف كانت تمارسه مع عشيقتها المفضلة (آتيس)»[(١)].

و«صافو» ليست الوحيدة التي استفاضت في التعبير عن شذوذها في شعرها، فقد ربط كثير من النقاد بين الإبداع الأدبي وبين الشذوذ، ومن هؤلاء الناقد «رمسيس عوض» في كتابه «رباعيات الشذوذ والإبداع»، فقد ربط الناقد في هذا الكتاب بين السمات الأدبية لأربعة كتاب كبار هم «مارسيل بروست» و«أندريه

---

(١) ويكيبيديا.

جيد» و«جان جينيه» و«أوسكار وايلد»، وبين ما عرف عنهم من ميولهم الجنسية الشاذة[1].

ومن النماذج العربية الإسلامية للأدباء الذي تفاخروا بشذوذهم، الروائي «عبد الله الطايع» وهو الكاتب المغربي الأول الذي اعترف بصورة علنية بشذوذه الجنسي مع تأكيده التزامه الدين الإسلامي، وكان مما قاله: «أنا الكاتب المغربي الأول الذي تحدث عن مثليته الجنسية بصورة علنية وتحمل مسؤولياته، من دون أن أتنكر لمسقط رأسي»[2].

٢. الشذوذ الجنسي في الرواية العربية:

كانت الكتابة الأدبية الروائية حول الشذوذ الجنسي تعتبر إلى وقت قريب واحدة من المحرمات الممنوعة، فعلى الرغم من وجودها في بعض الكتب التراثية إلا أنها لم تكن متاحة لكل الناس، بينما أصبحت اليوم بمتناول الجميع، بغض النظر عن مستوياتهم الفكرية والنفسية والعمرية، التي قد تكون خطيرة في بعض الأحيان كما هو الحال مع عمر المراهقة.

لقد أصبح الشذوذ الجنسي اليوم موضوعاً جذاباً لكثير من الأدباء والروائيين الليبراليين (المتحررين) منذ منتصف القرن العشرين الماضي، حيث أصبحوا يجدون فيه موضوعاً مثيراً للكلام جاذباً للقراء. والكاتب الذي يتناول هذا الموضوع إما أن يخصص له

(١) محمد الكفراوي، الشذوذ الجنسي في الأدب المصري، شخوص ترصد تغيرات الوعي بالعالم، ١٣/ ٢/ ٢٠٠٩، موقع السياسي.

(٢) رشيد لعناني، دحض مزاعم الديالمي الحالم بأغرب العوالم، ٣/ ٢/ ٢٠١١، موقع جريدة هسبريس.

جانباً من روايته، وإما يكون الشذوذ بذاته محور الرواية وموضوعها الأساسي.

والروايات العربية التي تناولت موضوع الشذوذ الجنسي كثيرة، وسنتناول نماذج منها على الشكل التالي:

أ- **الشذوذ الجنسي في الرواية المصرية**، حيث تناول روائيون كبار هذا الموضوع في رواياتهم، ومن هؤلاء «يحيى حقي»، و«نجيب محفوظ»، و«يوسف إدريس»، و«سعد مكاوي»، و«عبد الرحمن الشرقاوي» وغيرهم كثير. وقد صدر كتاب يتحدث عن الشذوذ الجنسي في ادب هؤلاء تحت عنوان «الشذوذ الجنسي في الأدب المصري»، للكاتب«مصطفي بيومي»، رصد فيه كيفية طرح الأدباء المصريين لهذه الظاهرة في أعمالهم الأدبية المختلفة. وسنقتصر الحديث هنا عن معالجة «نجيب محفوظ» لموضوع الشذوذ الجنسي، حيث يؤكد الكتاب على تنوع أسلوب «نجيب محفوظ» في تناوله لموضوع الشذوذ بين الأسلوب الساخر كما في عمله «ابن فطومة» الذي قدمه في حبكة هزلية ساخرة ينتقل فيها الرحالة المسلم «قنديل العنابي» إلى دار الحلبة، وهي دولة إسلامية تقر بالشذوذ وحقوق ممارسيه، وتدور بينه وبين الشيخ حمادة، شيخ شيوخ هذه الدولة، الكثير من الأحاديث والمواقف الساخرة، أو تناوله بالمرور العارض عليها كما حدث في «ثرثرة فوق النيل»، و«يوم قتل الزعيم» حينما أجرى على لسان بعض أبطاله حواراً سريعاً حول الشذوذ، ويذكر الكتاب أن عالم «محفوظ الروائي» لا ينكر الشذوذ الجنسي، ولكنه في الوقت نفسه يتعامل معه باعتباره

أداة أدبية للكشف عن الكثير مما يدور في الواقع المصري الممتلئ بأنماط من الشذوذ الجنسي.

ويوضح الكتاب أن «محفوظ» كثيراً ما قرن صفة الشذوذ بالموظفين الحكوميين خاصة، وأن العمل الحكومي في معظم فترات التاريخ المصري كان صعب المنال ولابد من دفع ثمن فادح للحصول عليه، وغالباً ما يكون ثمناً جنسياً، وهو أمر راقبه «محفوظ» عن كثب وكتب عنه في مذكراته. ومن الشخوص الروائية التي كشفت بوضوح دور الشذوذ الجنسي في الصعود الوظيفي «علي رأفت» و«رضوان ياسين» في السكرية و«أحمد مدحت» في القاهرة الجديدة.

ويرى الكتاب أن الشذوذ الجنسي لا يقتصر على الرجال لدى «محفوظ»، وإنما طال النساء أيضاً في أعماله «حضرة المحترم»، و«العائش في الحقيقة» و«حديث الصباح والمساء» و«الحب تحت المطر»[1].

ب- **الشذوذ الجنسي في الرواية السورية**، ومن نماذجها رواية «رائحة القرفة» لسمر يزبك، التي عالجت فيها موضوع الشذوذ الجنسي من خلال علاقة سيدة بخادمتها، وتتلخص القصة بسيدة تفرض قوتها على مخدومتها وتفرض عليها الشذوذ. والفتاة بسبب فقرها لا تستطيع رفض طلب سيدتها وولية نعمتها. ومن جهة أخرى فهي بحاجة إلى حنان (أياً كان هذا الحنان). ولكن

(١) محمد الكفراوي، الشذوذ الجنسي في الأدب المصري، شخوص ترصد تغيرات الوعي بالعالم، ١٣/ ٢/ ٢٠٠٩، موقع السياسي.

بعد فترة من العلاقة نجد أن الأمور تنقلب فتصبح السيدة عبدة بين يدي مخدومتها، وتصبح الخادمة سيدة في الليل وخادمة في النهار. ونجد أن الخادمة تسعى لفرض سلطتها من خلال انتقامها من سيدتها التي نهرتها يوماً لأنها نسيت نفسها في فراشها حتى الصباح. فتقيم علاقة مع زوجها لتنتقم من سيدتها التي أهانتها[1].

ت- **الشذوذ الجنسي في الرواية اللبنانية**، ومن نماذجها رواية «أنا هي أنت» لإلهام منصور، وتعتبر هذه الرواية «الوحيدة التي عالجت موضوع الشذوذ الجنسي من خلال رؤية تحررية تنظر إلى المثلية كحق من الحقوق الفردية التي لا يحق لأحد التدخل فيها»[2].

تحكي الرواية قصة «سهام» التي تكتشف شذوذها أثناء دراستها في فرنسا حيث تتعرف على صديقتها «كلير» لتعيش معها قصة حب نادرة، إلى أن تأتي أم سهام لزيارتها، فتضطر «سهام» إلى إخفاء الأمر عن والدتها وتبتعد عن صديقتها، مما أغضب صديقتها «كلير» وطلبت من «سهام» حسم موقفها، وانتقدت ضعفها أمام أمها وعدم دفاعها عن حريتها وحقها في اختيار هويتها الجنسية فتنفصل عنها.

تعود «سهام» إلى لبنان الغارق في حربه بعد تعرضها لنكسة نتيجة تخلي صديقتها عنها وذهابها إلى أحضان رجل أحبها في خريف عمرها. فتسعى «سهام» بكامل طاقتها لاستعادتها، فتذهب إليها وتتذلل لها إلى أن يقوم الحبيب الجديد لصديقتها بتهديدها

(١) محمد ديبو، المثلية الجنسية في الرواية العربية، ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

(٢) المرجع نفسه.

بالقتل، فتبتعد مذعورة، خائفة مرتبكة، تبحث عمن يسمع لها ويمسح جروحها ويهدهد شهوتها. فتجد ضالتها لدى أستاذتها في الجامعة «ليال» التي تستمع لها وتحاول سهام استمالتها، فترفض الدكتورة ولكنها تبقي على علاقتها معها كصديقة، لنكتشف في نهاية الرواية أن ليال هي الأخرى مثلية!»[١].

في النهاية، يمكن القول: إن الرواية العربية عالجت موضوع الشذوذ الجنسي وفق نظريتين اثنتين وهما السائدتان عالمياً حتى الآن:

الأولى ترى في الأمر مرضاً اجتماعياً - طبقياً ينشأ عن ظروف معينة تتعرض لها الشخصية في الطفولة (اغتصاب - فقر -..) ومثّل هذا الاتجاه روايات «رائحة الفرقة» و«شارع العطايف».

الثانية عالجت الموضوع بالنظر له كمفهوم جيني، أي أنّ الإنسان يولد ومعه نزوع جنسيّ غيريّ أو مثليّ أو ثنائيّ، وهذا يدخل في نطاق الحرية الشخصية التي لا يحق لأحد التدخل بها، ناظرة إلى الموضوع من الداخل(الجيني)، والخارج (ضغوط مجتمع وفقر وموضوع طبقي) مثل «أنا هي أنت»[٢].

ثانياً: الشذوذ في الفن عند الفنانين:

أ. الشذوذ عند الفنانين:

فنانون غربيون كثر اشتهروا بشذوذهم عبر التاريخ منهم على سبيل المثال الرسامان:

(١) المرجع نفسه.

(٢) محمد ديبو، المثلية الجنسية في الرواية العربية، ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ - ١٥١٩م). الذي ولد بشكل غير شرعي في توسكاني، وتربّى على يدي جدّيه. وفي أوائل العشرينيات من عمره، تمّت إدانته مرّتين بالشذوذ الجنسي. بعد التحقيقات، أسقطت السلطات التهم، وأصبح معروفاً بلوحاته كـ «العشاء الأخير» و«الموناليزا»، وأيضاً لمطالباته العلمية والمعمارية التوسعية والبعيدة الأثر. كان ليوناردو اختصاصياً بارعاً في علم التشريح...[١].

ومايكل أنجلو (١٤٧٥- ١٥٦٤). الذي نشأ في فلورنسا، وكان واحداً من أكبر الفنانين في عصر النهضة إلى جانب «بوتيسيللي» و«ليوناردو دا فينشي». اعترف ببعض من منحوتاته عالمياً على أنّها قطع نادرة مثل «بييتا ودافيد». كان أيضاً رساماً بارزاً، واشتمل عمله على السقف المشهور في «سيستين تشابل»...[٢].

أما عن الفنانين المعاصرين الذي اشتهروا بالشذوذ الجنسي، فحدث ولا حرج. ونذكر من بينهم: المطرب «ريكي مارتن» الذي نُقل عنه قوله: «أنا فخور أن أقول: إنني رجل شاذ جنسياً، وسعيد بذلك». والفنان «ألتون جون» الذي تزوج من صديقه المذيع «ديفيد فورنيش» وارتدى فستاناً، ونقلت بعض التقارير الإعلامية أنه أنجب منه بطريقة تأجير الأرحام، وكان الفنانان قد أبرما عقد شراكة مدنية[٣].

(1) Brent L. Pichet , *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 122.

(2) Ibid, p. 138.

(٣) شواذ في عالم الفن من ريكي مارتن إلى حفيد عمر الشريف، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، الشبكة الإعلامية العربية، محيط.

الأمر لا يقتصر على الرجال فقط، فقد أعلنت عدد من الفنانات الشهيرات بهوليوود عن شذوذهن، بل اتخذن خطوات في هذا السبيل، فبعد أن كانت العلاقة الشاذة بين النساء سراً مكتوماً في الماضي القريب، أصبح هذا الأمر ظاهرة قوية في أوساط الفنانات المشهورات، «فمثلاً خرجت الممثلة الأمريكية الشهيرة (ليندسي لوهان) بعلاقتها مع الـ دي.جي. (سمانتا رونسون) إلى العلن. وكانت نجمة مسلسل (Sex and the City)، (سينثيا نيكسون)، قد تركت عشيقها بعد علاقة دامت خمسة عشر عاماً، لتواعد سيدة أخرى بعد ذلك» [1].

هذا في الغرب، أما في العالم العربي فيبقى هذا الفعل يتسم بالسرية والحذر، وإن كانت هذه الأسماء لا تخفي على أحد، فهي متداولة بين الفنانين والإعلاميين بشكل خاص. ففي مصر مثلاً يبقى هذا الفعل في معظمه بين الفنانين مستوراً وإن لم يخل الأمر من إشاعة من هنا وهناك تطال بعض الفنانين وتتهمهم بالشذوذ كما جرى مع الفنان «نور الشريف»، والفنان «خالد أبو النجا» الذي اعتبر البعض أن إعلانه تأييده لزواج المثليين عن طريق نشر صورة له بألوان الطيف (rainbow colors)، عبر حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، دليل على شذوذه.

إلا أن النموذج الأبرز - إن لم يكن الوحيد المعلن في مصر - هو لـ «عمر جونيور»، حفيد الفنان «عمر الشريف»، الذي خرج ليعلن

(١) النساء المثليات إلى تزايد، ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٩ موقع سي إن إن.

عن شذوذه الجنسي بنشره صورة له وهو عاري الجسد ومغطى بعلم مصر، معلقاً في مقال نشر له في أحد المواقع المعنية بحقوق الشواذ، وأنه شاذ ومن أم يهودية. وقد خرج الفنان عمر الشريف مدافعاً عن حفيده قائلاً: «هو شاب كبير وناضج ولن يستطيع أحد أن يسيطر على تصرفاته أو أفعاله، لأنه مستقل بحياته منذ فترة طويلة، وتربى بشكل مختلف عن العادات المصرية والعربية، وفور ولادته قام بتسجيله كمصري مسلم، إلا أن القوانين في كندا تعطي الحق للابن في أن يحصل على جنسية والدته، وبالتالي حصل حفيده على الجنسية الكندية، واعتنق الديانة اليهودية تأثراً بوالدته» [1].

أما في لبنان فقد «فجرت الإعلامية اللبنانية هلا المر قنبلة من العيار الثقيل حيث أعلنت أن ٩٠ بالمئة من الفنانين والإعلاميين مثليين، و٥٠ بالمئة مثليات» [2].

بغض النظر عن صحة هذه الأرقام إلا أنه تصدر في المجتمع اللبناني أخبار بشكل دائم حول شذوذ بعض الفنانين والإعلاميين، ومن هذه الأخبار ما ذكره موقع العنكبوت عن حصول «مقدم برنامج في قناة لبنانية على إجازة من عمله لمدة شهر ليتمكن من قضاء شهر العسل مع شاب تزوجه في أسكتلندا، يذكر أن هذا المذيع يقدم برنامجاً يومياً» [3].

(١) شواذ في عالم الفن من ريكي مارتن إلى حفيد عمر الشريف، ١٦ /١١/ ٢٠١٤، موقع الشبكة الإعلامية العربية، محيط.

(٢) مفاجأة من العيار الثقيل: معظم الفنانين والإعلاميين شواذ جنسياً، ٧/ ٩/ ٢٠١٢، موقع مجلة ليالي.

(٣) مذيع لبناني يتزوج صديقه في أسكتلندا، ٢٠/ ٣/ ٢٠١٣، موقع العنكبوت.

ب. الشذوذ الجنسي في السينما:

يمكن تقسيم أنواع الأفلام السينمائية التي يقدم فيها الشذوذ الجنسي في السينما إلى ثلاثة أنواع:

١-الأفلام السينمائية الإباحية الخاصة بالشواذ، وهذا النوع من الأفلام للأسف وصل إلى عالمنا العربي ليس فقط استيراداً ولكن أيضاً إنتاجاً وتصويراً. فقد تداولت وسائل إعلام مختلفة خبراً يتحدث عن فيلم إباحي للشواذ صوّر في مناطق لبنانية شهدت قصفاً إسرائيلياً إبان حرب تموز ٢٠٠٦، وقد أنتجت شركة متخصصة بأفلام الشواذ هذا الفيلم، وشارك فيه شواذ لبنانيون وعرب، في مناطق لبنانية تعرضت للقصف الإسرائيلي خلال حرب تموز ٢٠٠٦ [(١)].

٢-الأفلام السينمائية القصيرة، وهي غير مخصصة لموضوع الشواذ، ولكنها تتناوله كأحد المواضيع الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع أو الموجودة فيه. ومن نماذج هذه الأفلام فيلم «مونديال ٢٠١٠» للمخرج والناقد الفني اللبناني «روي ديب» الذي فاز بجائزة أفضل فيلم قصير خلال مهرجان«تيدي» [(٢)] ضمن فعاليات «مهرجان برلين السينمائي».

ويروي الفيلم قصة حب بين شابين لبنانيين، اختارا الذهاب لتمضية عطلة نهاية الأسبوع في مدينة رام الله داخل فلسطين خلال

(١) شارك فيه مثليون لبنانيون وعرب.. فيلم إباحي شاذ صور في لبنان بعد حرب تمّوز يثير جدلاً، ١٠/ ٥/ ٢٠١١، موقع عكس السير.

(٢) «تيدي» هي جائزة دوليّة للأفلام تدور مواضيعها حول الشواذ، قُدّمت لأوّل مرّة عام ١٩٨٧، وتمنحها لجنة تحكيم مستقلّة خلال مهرجان برلين الدولي للأفلام (البرليناني).

مونديال ٢٠١٠. ويسلّط الفيلم الضوء على الحواجز والمعابر التي يجتازها اللبناني في حال أراد الذهاب إلى فلسطين، وفي الوقت عينه يعرض كيفية عدم تقبّل المجتمع لعلاقة الشواذ والمشاكل التي يواجهونها. واللافت في فيلم ديب هي الطريقة التي لجأ إليها لتصويره إذ طلب من أصدقاء له في فلسطين التقاط صور في أماكن مختلفة من رام الله ليعيد بعدها كتابة نص يتلاءم مع ما وفّروه له من مشاهد [(١)].

٣- الأفلام السينمائية التي تتناول قضية الشذوذ إما كشخصية ثانوية في الفيلم أو كشخصية أساسية. والأفلام التي يمكن الاستشهاد فيها هنا كثيرة، بدءاً بالأعمال السينمائية القديمة مثل فيلم «الطريق المسدود»، لبطلته «فاتن حمامة» عن قصة الأديب والروائي «إحسان عبد القدوس»، حيث تناول قضية الشواذ من خلال شخصية المدرسة الممثلة ملك الجمل، [(٢)] انتقالاً إلى أفلام «يوسف شاهين» الذي سعى إلى تحسين صورة الشواذ من خلال أفلام «الناس والنيل» و«حدوتة مصرية» و«إسكندرية كمان وكمان»، والذي كان يمثل نقلة نوعية في طرحه لقضية شائكة بهذه الطريقة، وصولاً إلى أفلام المخرجة «إيناس الدغيدي»، التي تبرز تلك القضية بشكل فاضح أحياناً، وفيلم «ما تيجي نرقص»، «حيث قدمت تلك القضية بصورة أقرب للكمال، مما دفع الجمهور لانتقاد

(١) لبنان يحصد جائزة أفضل فيلم قصير للمثليين، ١٧/ ٢/ ٢٠١٤، موقع ناو.

(٢) أفلام الشذوذ.. تعالج قضية أم دعوة للرذيلة، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤ موقع شبكة الإعلام العربية، محيط.

تلك الصورة المقدمة»[1]. والمدهش أنها كانت تنحاز للدفاع عن هذه العلاقة في إطار ما تسميه بالحرية التي يجب أن نحترمها..»[2].

إن هذه الأفلام التي تعرض من وقت لآخر لا تثير في الغالب الكثير من الجدل، إلا أن هناك بعض الأفلام أثارت جدلاً في الأوساط النقدية والشعبية، منها فيلم المخرج «خالد يوسف» «حين ميسره» الذي جسدت فيه الفنانة غادة عبد الرازق دور امرأة شاذة تحاول الإيقاع بسمية الخشاب، وقد تخلل هذا الفيلم مشاهد فاضحة.

وبجانب ما عرض، هناك أفلام منعت من العرض لكونها تروج للشذوذ، ومن هذه الأفلام فيلم «طول عمري» وهو إنتاج فرنسي مصري مشترك، صدر سنة ٢٠٠٨، وتدور أحداثه حول حياة مجموعة من الشواذ في مصر والمشاكل التي تواجههم في ظل التمييز الاجتماعي والاضطهاد نحوهم، خصوصاً بعد الحملات ضدهم منذ سنة ٢٠٠١، وأشهر تلك الحملات قضية «الكوين بوت» التي قبض فيها على ٥٢ رجلاً بادعاء أنهم «مثليون» جنسيًا، وجرت محاكمتهم في محاكم أمن الدولة[3].

ومن هذه الأفلام أيضاً فيلم «النجدة»، وهو فيلم سينمائي عربي آخر من لبنان، تدور قصته حول فتى مراهق، يدعى علي، يلتقي مصادفة بعاهرة تدعى ثريا، فتبدأ بذلك سلسلة من الأحداث

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) الشذوذ الجنسي في السينما المصرية، ٩/ ١/ ٢٠٠٨، موقع مجلة سينما إيزيس.

(٣) أفلام الشذوذ.. تعالج قضية أم دعوة للرذيلة، ١٦ / ١١/ ٢٠١٤، موقع شبكة الإعلام العربية، محيط.

والمشاهد التي منها، مشاهد عارية، وأخرى جنسية، منها: لقطة ثريا تمارس الجنس مع رجلين مثليين ؟ ومشاهد أخرى لتعاطي المخدرات ؟... الفيلم رفضته الرقابة اللبنانية، بالرغم من أنها في البداية، أعطت الموافقة على تصويره، وعرضه[1].

يلاحظ من خلال استعراضنا لنوعية أفلام الشذوذ التي عرضت عبر تاريخ السينما أنها قدمت هذا الشذوذ في بداية الأمر في إطار الاستنكار والرفض لهذا الأمر، ولكن الأمر تحول في السنوات الماضية، وبتأثر واضح بالسينما العالمية، مما جعل هذه الصورة تتغير من الاستنكار والسخرية إلى المهادنة وطلب التعاطف، وإثبات الحقوق، الأمر الذي ينذر بالخطر ويكشف عن حجم الكارثة والانفلات السينمائي الذي يحدث تحت أنظار رقابة الدولة التي تلهي الناس بالكلام في الفن بدل الكلام بالسياسة.

إلا أنه مع هذا لا بد من الاعتراف بسعي بعض المنتجين والمخرجين المسلمين بإظهار موقف الإسلام من هذه الجريمة البشعة، ومن هذه الأفلام فيلم «سدوم» الذي شارك في مسابقة الأفلام التسجيلية والروائية القصيرة للدورة ١٣ للمهرجان القومي للسينما المصرية في العام ٢٠٠٧.

وقد استند كاتب ومخرج الفيلم «مهند دياب» في سيناريو الفيلم إلى قصة قوم النبي لوط، إلا أن هذا الفيلم،طبعاً، لاقى موجة من النقد، بسبب طريقة معالجته لهذا الموضوع، ومن هؤلاء النقاد «علا

---

(١) فيلم النجدة يستنجد من قرار الرقيب اللبناني... انقسام الجمهور في الرأي بخصوص فيلم لبناني مثير للجدل يناقش المثلية الجنسية، ١٣/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع صدى صيدا.

الشافعي» التي اعتبرت أنه «ذو مستوى فني متدن جداً، ويعاني من الكثير من المشاكل المتعلقة بالصورة والصوت إلى جانب نسيجه الدرامي المترهل الذي يقوم على المطلق الأخلاقي أكثر منه معالجة واقعية واجتماعية لقضية قائمة في واقعنا الاجتماعي». من جهته اعتبر الناقد «عادل عباس» أن الفيلم «تعامل مع الموضوع بسذاجة وتسطيح وتكرار لمقولة أن التغلب على قضية بمثل هذه الأهمية يتم بتلاوة القرآن، وهذا لا يمكن أن يكون صحيحاً، فالموضوع بحاجة إلى الكثير من التعمق لمعالجته بشكل علمي»[1].

ت- الشذوذ الجنسي في المسرح:

إذا كان تمثيل مشاهد الشذوذ الجنسي قديماً نوعاً ما في السينما ثم في التلفزيون، فإن الجديد هو تجسيد هذا الفعل على المسرح، وقد جاء هذا التجسيد في مسرحية «ليلة عيد الميلاد» التي قدمت على خشبة مسرح الشباب التابع للدولة المصرية لمؤلفها «متولي حامد»، وهي تتناول مشكلة علاقة شاذة نشأت بين امرأتين جمعتهما لفترة ثم انفصلتا لتلتقيا مرة أخرى في حفل عيد ميلاد، وتنافس إحداهما صديقتها على قلب زوجها الذي يعلم بحقيقة علاقة زوجته الشاذة بصديقتها[2].

وقد أثارت هذه المسرحية الجدل في الأوساط الفنية بين مؤيد ومعارض، ومن المؤيدين «أشرف زكي» رئيس البيت الفني

---

(١) فيلم عن الشذوذ الجنسي في المهرجان القومي للسينما المصرية، ٣٠ / ٤/ ٢٠٠٧، موقع حياتنا.

(٢) محمد الحمامصي، المثلية الجنسية تنتقل إلى المسرح، ٢٩/ ٠٤/ ٢٠٠٩، موقع ميدل إيست أون لاين.

للمسرح والذي قال: «إن النص الذي أثار الجدل مؤخراً والذي قدمه مسرح الشباب نص من الأدب العالمي، وأن بعض الجمل الواردة به هي التي أوحت بمسألة السحاقية، لافتاً النظر إلى أن النص قد تم اعتماده من لجنة مكونة من كبار النقاد وقد أجازوه للعرض العام.

وكذلك دافع المؤلف «متولي حامد» عن العرض بقوله: «إن العمل ليس به أي جمل توحي بشكل مباشر بالسحاقية بل استخدمت لغة إيحائية، وإنني قمت بحذف كل ما يشير إلى العلاقة السحاقية بين البطلتين من النص الأصلي».

أما المعارضون فبينوا سبب اعتراضهم من كون هذه المسرحية بعيدة «عن عادات وتقاليد مجتمعية ترسخت في وجدان المصريين، فلماذا تقدم مثل هذه الموضوعات على مسرح الدولة المدعوم؟»[1].

---

(١) المرجع نفسه.

المبحث الثاني: الشذوذ الجنسي في الإعلام العربي

يقوم الإعلام العربي بدور كبير في الترويج للشذوذ الجنسي ودفع الناس إلى تقبله، مصوراً حالات الشذوذ الخاصة التي ينتقيها من المجتمع على أنها حالات عامة، وعلى أنها أمور طبيعية، لا تتعدى كونها حباً كأي حب آخر بين الجنسين.

ويمكن تقسيم الشذوذ في الإعلام العربي إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الشذوذ في التلفزيون:

يعتبر لبنان أول بلد عربي فتح نقاش الشذوذ الجنسي قبل سنوات على شاشات التلفزيون، وكان هذا الطرح في البداية ينطلق من مبدأ الحريات التي تسمح للإعلامي بطرح المواضيع التي يريد، واستقبال من يريد من منطلق حرية الفرد في اختيار حياته الجنسية، ولكن هذا الأمر تحول فيما بعد، وطرح الموضوع من باب حقوقي، كما حدث في التقرير الوثائقي الذي صوره المراسل في قناة «الجديد»، «رياض قبيسي»، بعنوان «مثلي مثلك».

ويذكر بأن بدء اهتمام الإعلام العربي بموضوع الشواذ جاء ضمن خطة عالمية من أجل تغيير ثقافة الشعوب وعقائدهم. ويؤكد على هذا الأمر العديد من الخبراء الإعلاميين الذين يرون أن بدء طرح المواضيع الجنسية مثل الصحة الإنجابية، والحرية الجنسية، والشذوذ الجنسي في الفضائيات العربية، إنما يعود إلى سياسة تنفيذ برامج الأمم المتحدة وعلى رأسها مؤتمر بكين. ولعل أشهر هذه البرامج، برنامج «أحمر بالخط العريض» على قناة (LBC)، الذي

كان لعرض حلقته حول الشذوذ ردة فعل كبيرة ليس فقط على الصعيد الشعبي، ولكن أيضاً على صعيد الشاذين أنفسهم كما فعلت جمعية «حلم» باعتراضها على محتوى الحلقة[(١)].

وينقسم البرامج التي تعرض على التلفزيون حول الشذوذ الجنسي إلى ثلاثة أنواع:

١-البرامج والمسلسلات التي تدخل الشذوذ الجنسي في مواضيعها، وهذه البرامج نوعان: منها الساخر الذي يصور شخصيات شاذة من أجل إضحاك الناس والترفيه عنهم، بينما هي في الحقيقة تؤسس - بوعي أو بغير وعي- لقبول بعض التصرفات الشاذة التي لا يقبلها دين ولا شرع. وفي هذا يلاحظ من ضمن برامج التسلية والترفيه (الأفلام والمسلسلات) التي تعرض على التلفزيون وجود إشارات متكررة إلى «شخص شاذ». وهي إشارات تبدو عابرة، ولكنها تملك في الوقت ذاته تأثيراً مستديماً. وهذا الشخص الشاذ يقدَّم دوماً على أنه «خفيف الدم»، و«يمتلك ذوقاً رفيعاً في الطعام والملابس، وقد تستشيره البطلة في أمر عاطفي يخصها أو بشأن ما ترتديه!»[(٢)].

والجدير بالذكر أن الحرص على تقديم الشخص الشاذ في دور ثانوي من الأمور التي سهَّلت تسلل فكرة قبول الشذوذ عند الناس: «فلو كانت الشخصية الأساسية شاذة لربما كان هناك تحفظ من قبل

(١) نهى القاطرجي، ظاهرة الشذوذ الجنسي في العالم العربي، ١٩/ ٦/ ٢٠١٦، موقع مجلة البيان السعودية.

(٢) أحمد خيري العمري، الدعوة عامة ولكن الدخول «غير مجاني»، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

البعض، ولربما تطلَّب الأمر وجود مشاهد حميمية قد تنتج مواقف رافضة بحسم، لكن الأمر يتم بذكاء: لا مشاهد شاذة حميمية، إنه فقط صديق البطل أو البطلة، وهو صديق خفيف الظل ويحب المساعدة، كل ما في الأمر أن خياراته مختلفة.. هذه هي الرسالة الخفية ذات الأثر غير العابر..»[1].

ومنها ما هو جاد يهدف - كما يقول القائمون عليه - إلى نقل صورة واقعية عن المجتمع، كما في بعض المسلسلات الخليجية التي تركز على قضية «البويات». وفي ذلك «أكدت الاختصاصية الاجتماعية «فيض الشرقاوي» أن أحد المسلسلات الخليجية الذي عرض في شهر رمضان هو السبب وراء انتشار ظاهرة «البويات» التي كانت موجودة بشكل بسيط، ولكن بعد عرض المسلسل الخليجي الذي كان يضم إحدى هذه الظواهر زادت الحالات في المجتمع»[2].

٢- البرامج الحوارية الجادة التي تتعامل مع الشذوذ الجنسي من شعار «لا تهرب من مواجهة المشكلة»، وخطورة هذا النوع من البرامج أنه قدم الشخصية بطريقة تجعلها أكثر قبولاً، حيث يتم التركيز على مظلومية الشواذ ومعاناتهم، وكونهم أشخاصاً وُلدوا دون خيار هكذا.. وأنهم عدا عن «هذا الميل» فإنهم يعيشون حياتهم مثلهم مثل أي شخص سوي!»[3].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) فوزية منيع الخليوي، بويات، الجنس الرابع، المسترجلات، اختلفت المسميات والنتيجة واحدة، ٩/ ٤/ ٢٠١٠، موقع صيد الفوائد.

(٣) أحمد خيري العمري، الدعوة عامة ولكن الدخول «غير مجاني»، ٣٠/ ٥ / ٢٠٠٩، موقع جريدة القدس العربي.

وقد حدث في أحد هذه البرامج أن تمت استضافة هؤلاء من خلف ستارة تخفي وجوههم، ثم لان الحاجز إلى درجة سمحت لبعضهم بإظهار وجوههم وسط ترحيب المحاور الذي يشيد بشجاعته وجرأته «كما لو أنه فتح عكا!».. ويسأله «كيف سيكون رد فعل أهلك وأصدقائك؟.. فيرد الشاذ بشموخ: أتمنى أن يتقبلوني كما أنا!»[1].

وقد كان من نتيجة عرض «قناة روتانا» في برنامجها «ضد التيار» لقضية الشواذ، أن أرسل هؤلاء الشواذ رسالة شكر لهذه المحطة التي دعمتهم ووقفت بجانبهم على حد قولهم، وقد قالوا عبر موقعهم الإلكتروني: «روتانا تناقش المثلية الجنسية بموضوعية وإيجابية». وعرضوا موعد البرنامج الأسبوعي مرفقاً به مقال صحفي به شكر خاص لقناة روتانا والقائمين على برنامج «ضد التيار» وقالوا: إن البرنامج أذيع في ١٦ حزيران ٢٠٠٨ على قناة روتانا ٩ مساءً[2].

٣- نشرات الأخبار التي تواكب كل الاعتداءات في حق الشواذ، وتسلط عليها الضوء، وتهاجم الأجهزة الأمنية بسبب انتهاك حقوق الإنسان تحديداً في موضوع الفحوصات الشرجية، التي كانوا يتعرضون لها في المخافر، ومن أشهر دفاعات نشرات الأخبار ما ورد تحديداً في «المؤسسة اللبنانية للإرسال إنترناشونال» (LBC) مع مقدمة إخبارية هي الأشهر، بعنوان «جمهورية العار». والحملة

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) إسرائيل وراء مواقع الشواذ العرب على الإنترنت!، ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٨، موقع فلسطين المستقبل.

الإعلامية أدت إلى إصدار نقابة الأطباء يومها، تعميماً يمنع إجراء هذه الفحوصات في المخافر «لأنها بلا فائدة ولا دلالة علمية لها». وبالتوازي مع هذه الحملات الإعلامية بدأت جمعية «حلم» المدافعة عن حقوق الشواذ تكثف نشاطاتها على الأرض، وبدأ الشواذ يكشفون عن وجوههم، في المقابلات الصحافية»[١].

وفي مقابل هذه الحملة المدافعة عن حقوق الشواذ هناك حملة أخرى من بعض الإعلاميين الذين ينقسمون إلى قسمين:

١-قسم رافض لهذا الشذوذ، وفي ذلك يسجل موقف كتاب وإعلاميين ومفكرين مغاربة وجهوا انتقادات شديدة إزاء ما وصفوه بـ«صمت» السلطات مع التحركات العلنية للشواذ، وطالبوا الدولة المغربية باتخاذ موقف حازم إزاء الظاهرة التي تهدد استقرار البلد ووحدة المجتمع. واعتبر هؤلاء الكتاب والإعلاميون صمت الدولة إزاء تحركات المدافعين عن الشذوذ وأنشطة الشواذ الأخيرة خاصة مع موسم «سيدي علي بن حمدوش» الذي يعد فرصة للشواذ المغاربة للقاء والاحتفال، أنه «ضوء أخضر ضمني للقبول بأنشطتهم برغم تجريم القانون لهذا السلوك الشاذ»[٢].

وقال الإعلامي المغربي «رشيد نيني» في عموده اليومي بجريدة المساء «شوف تشوف» مقارناً بين مبررات المغرب في قطعه للعلاقة مع إيران وصمته إزاء الشذوذ: «نحن مع الدولة عندما تتحرك لحماية الأمن الروحي للمواطنين ضد الاختراقات المذهبية

(١) الإعلام العربي يعيد اكتشاف المثلية الجنسية، ١٥/ ٦/ ٢٠١٥، موقع العربي الجديد.

(٢) عبد الرحمن خيزران، إعلاميون مغاربة يطالبون بالحزم مع الشواذ، ١٩/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع وطن دوت كوم.

الأجنبية. لكننا نستغرب فعلاً كيف أن الدولة منشغلة بالاختراق الشيعي والوهابي للمغرب، ومتساهلة مع الاختراق الذي تقوم به منظمة «كوليجاس» الإسبانية «منظمة شواذ إسبانيا» للشباب المغربي والتي زار زميل منها المغرب مؤخراً لكي يروج لمطلب الاعتراف العلني بالشواذ، مفتخراً بالدعم الذي يقدمه إليه السفير الإسباني بالرباط»[١].

٢- قسم ساع لكسب سبق إعلامي عبر تسليطه الضوء على قضية الشواذ من دون مراعاة لآداب النشر والتزام السرية في المحاكمات، من منطلق «كل متهم بريء حتى تثبت إدانته». ومن نماذج هذا السبق ما حدث مع «منى عراقي» في القضية التي اشتهرت بما يعرف بقضية «باب البحر»، حيث ذهبت «منى عراقي» برفقة رجال الأمن لتصوّر المداهمة والقبض على مجموعة من الشباب بتهمة «ممارسة الرذيلة والشذوذ الجنسي». صورتهم عراقي، وتباهت بحلقتها وبصورها. شنّت حملة إعدام معنوي ضد عراقي، وصفت بالمخبرة، وبـ«الأمنجية». وزادت النقمة ضدها، بعدما حكم القضاء المصري ببراءة كل الموقوفين في الحادثة، ثمّ انتحر أحد الشباب الذين أطلق سراحهم بعد «تدمير حياته» نتيجة توقيفه[٢].

ثانياً: الشذوذ في وسائل التواصل الاجتماعي:

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي من الوسائل المهمة للتعارف

(١) المرجع نفسه.

(٢) الإعلام العربي يعيد اكتشاف المثلية الجنسية، ١٥/ ٦/ ٢٠١٥، موقع العربي الجديد.

بين الشواذ في العالم العربي، لذلك يعمد عدد كبير من الشواذ في دول عربية، مثل المغرب، والسعودية، والأردن، وسوريا، إلى تأسيس مجموعات وصفحات على الإنترنت ومدونات يتجمعون فيها افتراضياً. وهم يلجؤون إلى هذا الأمر كما يقول أحد الخبراء النفسيين بسبب «رفض المجتمعات العربية لظواهر الشذوذ الجنسي بشكل عام، مما دفع هؤلاء إلى اللجوء إلى الإنترنت والبحث عن واقع مفترض يعيشون فيه»[١].

وإنشاء هذه الصفحات لا يقتصر على بلد عربي واحد، ففي في مصر أسس شواذ مصر صفحة على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» تحت عنوان: «المثليون في مصر» (Gay in Egypt). وقد نالت الصفحة إعجاب أكثر من ١١ ألف متابع حتى تاريخ كتابة المقال[٢].

وهناك مجموعة تدعى «شواذ جدة» وتضم أكثر من ٥٠٠ عضو. قال أحد الشواذ، ويسمي نفسه «قمر جدة»، حول سبب انضمامه للمجموعة: إنه «يريد تكوين صداقات دائمة للتعارف الجاد والصداقة بمعناها الحقيقي» واصفاً نفسه بأنه «إنسان طيب القلب وراق ومثقف ومتعلم»[٣].

وفي سوريا، عمد نحو ٢٠٠ شاذ إلى إطلاق مجموعة على

---

(١) يوسف رفايعة، استطلاع: العرب يرفضون منح حقوق للمثليين ويحاربون الظاهرة، ١٢/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع سي أن أن.

(٢) عمرو عبد المنعم، الشواذ في مصر.. من «كوين بوت» إلى زواج النيل الشهير، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، موقع محيط.

(٣) المثليون العرب يملؤون فايسبوك، ٧/ ٥/ ٢٠٠٥، موقع سي إن إن.

(Facebook) سموها «مثلي مثلك»، وكتب أحد القائمين عليها يقول: «أنا مثليّ، ويحق لي أن أعبر عن رأيي.. أنا لست شاذاً أو منحرفاً، كما يعتقد البعض.. أنا إنسان له مشاعر.. أحب وأفرح وأغضب وأحزن»[١].

وهناك، إضافةً إلى صفحات الفيسبوك، مواقعُ خاصة باسم الشواذ، مثل موقع (Manjam). ويقوم هذا الموقع بنشر صور بعض الشباب التابعين له للترويج لهم مقابل أموال، وأغلب زبائنه من العرب[٢].

فضاء افتراضي آخر هو المدونات التي تزايد عددها مؤخراً. لكن المشكلة التي يعاني منها المدونون الشواذ العرب هو عدم معرفة زوار الإنترنت لمدوناتهم. وبسبب الطبيعة المحافظة للمجتمعات العربية فإن المدون لا يستطيع في أغلب الأحيان الإعلان عن مدونته، وهذا يؤدي إلى اقتصار زوار مدونته على بعض الأشخاص الذين عثروا على مدونته بطريق الصدفة[٣].

ومن هذه المدونات مدونة تصدرها جمعية «ميم»، ويكتب أعضاء هذه المدونة تعليقاتهم وآراءهم في مختلف الأحداث التي تدور حولهم. وتطرح المدونة مواضيع محرّمة في المجتمعات الشرقية مثل النشوة الجنسية عند النساء.

---

(١) يوسف رفايعة، استطلاع: العرب يرفضون منح حقوق للمثليين ويحاربون الظاهرة، ١٢/ ٥/ ٢٠٠٩، موقع سي ان ان.

(٢) عمرو عبد المنعم، الشواذ في مصر.. من «كوين بوت» إلى زواج النيل الشهير، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، موقع محيط.

(٣) أهلاً بكم، ١/ ١/ ٢٠١٠١، موقع دليل مدونات المثليين العرب.

وتحتوي المدونة على عشرات الأبواب الثقافية والفنية والاجتماعية والإعلامية، وترصد المدونة الانتهاكات التي تتعرّض لها الشاذات في وسائل الإعلام. ولعلّ البرنامج الذي استفزّ أعضاء المدونة، كان ذلك الذي عرض على إحدى الفضائيات العربية، ويصوّر زواج المذيعة الأميركية الشهيرة «إيلين ديجينيريس» و«بورتيا دي روسي» مع تعليق المذيعة عليه بأنه أمر شاذ. إلا أن الأسوأ كان عرض شريط عن زواج هندي مع أحد الحيوانات مباشرة بعد شريط زواج المرأتين، في إشارة إلى أن زواج المثليين يقع في الخانة نفسها![1].

كذلك، رأى أعضاء المدوّنة أن تعاطي إحدى الفضائيات الإخبارية مع فيلم خالد يوسف «حين ميسرة» بدا عنصرياً تجاه الشاذات، إذ استعملت المحطة عبارات الشذوذ الجنسي في إطار الحديث عن المثلية الجنسية. «واللافت أنّ المواد تقدّم في المدونة بطريقة طريفة ومسلية، وبلغة إنكليزية، أو حتى لبنانية سهلة. أما العمل على كتابة المواضيع باللغة العربية، فبدأ أخيراً، رغم أن عدد المقالات العربية لا يزال قليلاً»[2].

ويلاحظ في موضوع وسائل التواصل الاجتماعي، تصدي الأجهزة الأمنية لهم وملاحقتهم، وهذا بفضل تطور المنظومة الأمنية لتشمل جرائم الإنترنت، مما أصبح من السهل على هذه

(١) ليال حداد، بخصوص «الهوموفوبيا».. وإعلامهن الإلكتروني، جريدة الأخبار، العدد ٦٦٥ الجمعة ٣١ تشرين أول ٢٠٠٨.

(٢) ليال حداد، بخصوص «الهوموفوبيا».. وإعلامهن الإلكتروني، جريدة الأخبار، العدد ٦٦٥ الجمعة ٣١ تشرين أول ٢٠٠٨.

الأجهزة رصد هذه الصفحات والقبض على من يديرها في بعض الأحيان[1].

وقد كان من نتائج الحملات التي قامت بها هذه الأجهزة اختفاء نصف دزينة مواقع إلكترونية للشواذ في مصر في حين تُرك موقع واحد فقط لكونه مسجلاً في لندن، ويستخدم موفرا (server) في كاليفورنيا، والذي حذر على صفحته الرئيسية زوار الموقع من إمكان أن ترصدهم السلطات المصرية[2].

وفي محاذاة العمل الأمني يقوم بعض الشبان الرافضين للشذوذ بتأسيس صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف التصدي لظاهرة الشذوذ، ومن هذه الصفحات ما قامت به «مجموعة من أهالي منطقة «المرج القديم» بإنشاء صفحة على الفيسبوك تحمل اسم «شباب المرج»، وقد نشر أدمن الصفحة «بوست» جاء فيه «شاركونا في التغيير، إلي ليه رأي يقولنا عليه عشان نكون أيد واحدة ونظهر المرج من الفساد».

وأشار أحد رواد الصفحة في تعليقه على المنشور إلى حمام البخار الخاص بالشواذ واقترح اقتحامه من قبل أهالي المنطقة والتصدي لهؤلاء، وتواردت بعدها أنباء، لم تؤكد، عن اقتحام الأجهزة الأمنية لهذا الحمام والقبض على من فيه بتهمة ممارسة الفجور[3].

(١) عمرو عبد المنعم، الشذوذ.. مرض أم تمرد على الأخلاق؟، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، موقع محيط.

(٢) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ٦٤.

(٣) عمرو عبد المنعم، الشذوذ.. مرض أم تمرد على الأخلاق؟، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤، موقع محيط.

ثالثاً: الشذوذ الجنسي في وسائل الإعلام المكتوبة:

تواجه الصحافة العربية اليوم موجة من الانتقاد الواسع، إذ جاء في كتاباتها انتقاد للشذوذ الجنسي أو لأحد مظاهره. وفي الغالب معظم هذه الكتابات وخاصة في دولة مثل لبنان تقوم بعرض موضوع الشذوذ كواقع اجتماعي، أو من منطلق الدفاع عن الحرية الشخصية، أو مطالبة بالحقوق المهدورة، حتى ولو حاول أحدهم كتابة مقال يعبر فيه عن اشمئزازه من الشذوذ فهو يواجه بموجة من الاعتراضات. وهذا ما حصل في الثاني من أيّار ٢٠١٢، عندما تناولت إحدى المقالات في الجريدة الطلابية الأسبوعية للجامعة الأميركية في بيروت (AUB Outlook) في العدد٢١ من الجزء ٤٤، موضوع الشذوذ الجنسي. فقد بدأ الكاتب «محمد سباعي» المقال «بصدمته» لدى رؤية شابين يتشابكان أيديهما في شارع الحمرا. وقد أكمل الكاتب مقاله بسيل من المغالطات والتهجم على الشاذين والشاذات كدليل على رهاب الكاتب الواضح لهم (Homophobia).

لم تنته قضية الكاتب بانتهاء مقالته، بل بدأت هذه القضية تتفاعل عندما نشر «مازن عبد الله» المقال على صفحة مرصد الإعلام التابع لـ «رينبو» (Raynbow.info) حسب مؤسسها حسن. فأنهالت الاستنكارات والردود من رواد الصفحة والمدونين بشكل لافت، وبدؤوا يراسلوا بريد الجريدة: منها ما كان رداً مفصلاً على مقالة «السباعي»، ومنها ما كان طلباً بالاعتذار، ومنها ما كان بهدف الاستنكار.

على أثر هذا التعاطي وفي سبيل رفع مستوى الرد، اجتمع بعض الناشطين مع فريق التحرير في الجريدة مع عميد شؤون

الطلاب. ونقل عن العميد تفهمه وامتعاضه مما نشر في المقال، ووعد بتدريب القيّمين على الصحيفة على معايير المهنيّة ورفض التمييز [١].

ويلاحظ في موضوع الشذوذ الجنسي عدم اكتفاء الشواذ بنشر مقال هنا أو هناك، بل أصبح لديهم إعلامهم الخاص، ومجلاتهم المتخصصة التي ينشرون فيها أفكارهم ومبادئهم، ومن هذه المجلات:

١ - مجلة برّا: يعد لبنان أول دولة في العالم العربي يصدر فيها مجلة دورية خاصة بالشواذ، تدعى «برّا»، أي «الخارج» في اللهجة اللبنانية. وهي تعريب لكلمة (Out) بالإنجليزية، وتعني الخروج إلى العلن. صدرت النسخة التجريبية لها فيمارس عام ٢٠٠٥، مع عددين لاحقين في صيف عام ٢٠٠٥ وربيع عام ٢٠٠٦.

و«برا» مجلة إلكترونية تصدر عن جمعية «حلم»، وهي تعنى بقضايا الشاذين والشاذات، والمزدوجين والمزدوجات، والمتحولين والمتحولات، الجنس و/أو الجندر في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

صدر عن المجلة ثلاثة أعداد متتالية بين العامين ٢٠٠٥-٢٠٠٦ قبل أن يتوقف نشرها. لتعود في العام ٢٠١٢ لتكمل ما بدأته من سبع سنين؛ في عددها التجريبي، يقول «غسان مكارم» رئيس تحرير المجلة، «تحاول «برّا» أن تطلق الحوار حول حقوق

---

(١) جان سليم، رهاب المثلية تضرب في الجامعة الأميركية، مجلة برا، منشور يصدر عن جمعية حلم، العدد٣، ٢٠٠٦، ص ٧.

شريحة من المجتمع اللبناني، عانت وما تزال تعاني أنواعاً عدة من الاضطهاد: قانون عقوبات يمنع العلاقات الجنسية بين الأشخاص من نفس الجنس، مجتمع منغلق على ذاته يرفض كل محاولة تغيير أو يمسخها ليعيد إنتاجها لمصلحة نظام سياسي/ ديني لم يتغيّر منذ الإمبراطورية العثمانية وحتى الآن. وهذا سيّان بين قوى الأمر الواقع والقوى التي تدّعي التغيير»[١].

٢-مجلة «بخصوص» الإلكترونية التي تصدرها مجموعة «ميم»، وتتضمن المجلة تحقيقات ودراسات عن حياة الشاذات، كما ترتكز على الكتابات والتجارب الشخصية[٢].

وقد جاء العدد الأول من «بخصوص» بعنوان «بخصوص الـ homophobia»، نوقش فيه موضوع رُهاب المثلية وأنواعه. كما عرضت في هذا العدد العضو «أش»، قصتها مع الرهاب، لتستنتج في نهاية مقالها أن «السكوت هو أيضاً هوموفوبيا»[٣].

أما العدد الثاني فجاء بعنوان «بخصوص الـ pride». ومن بين مقالاتها: «يكفيني فخراً أنني امرأة»، «أفتخر بكوني عضواً في جمعية ميم»، «أفتخر بتمكني من قبول هويتي بعد إخفائها لمدة طويلة»، و«أفتخر بعائلتي التي رغم تدينها الكبير قبلتني ودعمت هويتي الجنسية»... عددت كاتبات المجلة الأسباب التي تدفعهن

(١) هيثم أبو الغزلان، مثليو الجنس يجتاحون لبنان، ٢٦/٨/ ٢٠٠٦، موقع هداية. نت.

(٢) ليال حداد، بخصوص «الهوموفوبيا».. وإعلامهن الإلكتروني، جريدة الأخبار، العدد ٦٦٥ الجمعة ٣١ تشرين أول ٢٠٠٨.

(٣) المرجع نفسه.

إلى الافتخار بهويتهن، بعيداً عن أحكام المجتمع[١].

ويذكر أنه صدر عن هذه الجمعية كتاب «بريد مستعجل». وهو كتاب يروي قصة ٤١ شخصية حقيقية حول مثليات، ومزدوجات الجنس، وأحرار الجنس، ومغايري الجندر من كافة أنحاء لبنان. وهو متوفر باللغتين الإنجليزية والعربية. أما مقدمة الكتاب، فتتضمن تحليلاً يمتد على ٣٠ صفحة، ويعالج المواضيع العامة التي تتناولها القصص[٢].

٣-مجلة «أصوات» الإلكترونية، التي ترفع شعار: «للمثليين أصوات يجب أن تسمع». وتوصف بأنها مجلة «الأقليات» الجنسية في العالم العربي، تم تأسيسها في العام ٢٠١٢. وتصدر كل شهر في ملف (PDF)، وتقدم أخباراً، مقالات مثلية، قصصاً واقعية للشواذ، كتابات شاذة أدبية، أفلاماً شاذة، الصحة والثقافة الجنسية للشواذ، تحقيقات، وتقديم ضيوف شواذ.

توجد العديد من المقالات التي تنشرها المجلة للشواذ، إلا أن بعضها ينشر دون اسم كاتبها، مثل مقال «الخروج من الخزانة»، «هل نحن فعلاً بحاجة لتقاسم سر مثليتنا مع محيطنا؟»... وغيرها من المقالات، التي يروي فيها الكاتب تجربته مع المثلية، وما تتعرض له من هجوم، على حد وصفه[٣].

(١) ليال حداد، بخصوص «الهوموفوبيا».. وإعلامهن الإلكتروني، جريدة الأخبار، العدد ٦٦٥ الجمعة ٣١ تشرين أول ٢٠٠٨.

(٢) بخصوص «بريد مستعجل»، موقع بريد مستعجل.

(٣) ناهد سمير، مجلة «أصوات» مثليو الجنس: خُلقنا لنكون هكذا، ١٠/١٢/ ٢٠١٤، موقع دوت مصر.

٤-مجلة «غايداي» الإلكترونية، التي صدرت بعد الثورة التونسية. وقد بدأت فكرة مجلة «غايداي» في التبلور منذ مارس/آذار ٢٠١١، ويعرف محررو «غايداي» بخطهم معلنين على موقعهم «نريد أن نكون بيئة تفاعلية سليمة لمواجهة التحديات والدفاع عن حقوق الإنسان والتعامل مع المواضيع المختلفة من منظور المثليين أنفسهم».[١]

وتواجه هذه المجلة مجموعة من الاعتراضات، منها التهديد الذي أطلقه «سمير ديلو» عضو حركة النهضة والوزير المكلف بحقوق الإنسان خلال برنامج على قناة حنبعل التونسية، بمنع مجلة «غايداي»، معبراً عن معارضته الشديدة للمثلية الجنسية، معتبراً أن «حرية التعبير لها حدود». ورغم اعترافه بوجود هذه الظاهرة في تونس، تحدث سمير ديلو عن «ضرورة مراعاة خطوط حمراء يحددها تراثنا وديننا وحضارتنا».[٢]

إلا أن هذا التهديد قابله تنديد من قبل منظمة العفو الدولية التي وجهت رسالة إلى «سمير ديلو» رأت فيها أن تصريحاته «تقوض حقوق الإنسان»، ودعت الوزير إلى «التراجع عن تصريحاته» والإعلان الصريح عن حفظ حقوق الإنسان لكل التونسيين.[٣]

---

(١) الساحة المثلية الجنسية تعزز حضورها في تونس وتثير جدلاً واسعاً، ١٢/٣/٢٠١٢، موقع فرانس ٢٤.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

المبحث الثالث: دور جمعيات المجتمع المدني في دعم قضية الشذوذ

يتزايد نشاط الجمعيات الداعمة للشذوذ في عدد من الدول العربية، ولقد بدأ نشاط هؤلاء منذ مطلع القرن الحالي. هذه الجمعيات، التي حصل بعضها على رخص تأسيس من دولها، تعمل بجد على تغيير القوانين التي تجرم الشذوذ. كما تقدم الدعم المادي والمعنوي لشواذ بلادها، إضافة إلى نشاطات عديدة أخرى. وسنكتفي بذكر نماذج عن هذه الجمعيات في بعض البلدان العربية، وأبرزها:

١- جمعية «أصوات» لدعم النساء الفلسطينيات المثليات:

بدأت حركة «أصوات» في فلسطين بوصفها قائمة بريدية على الإنترنت للنساء في عام ٢٠٠٢، وتطورت لاحقاً خلال سنة فقط من ظهورها لتصبح جمعية تعقد اجتماعات منتظمة للأعضاء. واحتفلت جمعية «أصوات» بذكرى تأسيسها العاشرة تحت اسم «نشيطة»، إي «ناشطة»، في اليوم العالمي لمناهضة رهاب المثلية «أيداهو» يوم ١٧ أيار ٢٠١٢م[١].

و«أصوات» هي «مجموعة نساء فلسطينيات مثليّات، متحرّرات الجنس، مغيّرات، ومزدوجات الميول الجنسية». وتحدد الجمعية أهدافها عبر موقعها الإلكتروني بما يلي:

---

(١) يحيى زايدي، رهاب المثلية الذي تمارسه الدول، دراسة استقصائية عالمية عن قوانين الدول التي تحمي أو تجرم أو تعترف بحب المثليين وحقوقهم، إيلغا، مايو، أيار ٢٠١٢، الطبعة الثامنة، ص ١٦.

أ- توفير مساحات دعم ومساندة في تحقيق الذات للنساء المثليّات.

ب- تغيير الخطاب الذكوري المغاير السائد والمهيمن، ونقده، وتفكيكه، وتطويره لخطاب عادل سياسياً، واجتماعياً، وجنسياً، وجندرياً، واقتصادياً.

ت- رفع الوعي وتوفير المعرفة وبرامج توعوية حول: المثليّة، والنوع الاجتماعي، والتعددية الجنسيّة للطواقم التربوية ومقدمي الخدمات، لطواقم مهنية، شبان وشابات في الميدان، وللأخصائيين والأخصائيات وتأهيل وكلاء في المجتمع الفلسطيني.

بالإضافة إلى ذلك، نصبت المجموعة لها هدفاً آخر، وهو توثيق وإنتاج المعرفة المتعلقة بتجربة حياة مثليات فلسطينيات وعربيات ونشرها حتى تصل إلى المجموعات المختلفة التي تشكل المجتمع العربي والفلسطيني[١].

تعمل هذه الجمعية على ثلاثة أصعدة:

أ-التثقيف والتمكين: ويتألف هذا المشروع من ندوات وورشات عمل، والتواصل مع الإعلام والعالم الخارجي. وخلال سنة واحدة قامت أصوات بتطوير وعقد أكثر من سبعين محاضرة وورشة عمل تم توجيهها: للمجتمع الفلسطيني، ولمنظمات غير حكومية، ولمدارس ثانوية، ولمعلمين ومرشدين، ولعمال اجتماعيين... والكثيرين غيرهم.[٢]

(١) عن أصوات، موقع أصوات، نساء فلسطينيات مثليات.

(٢) المرجع نفسه.

ب- مشروع المعلومات والمنشورات، وعن طريق هذا المشروع تعمل الجمعية على:

١. توثيق التجارب وتسليط الضوء على المواضيع التي تخص الهويّة الجنسيّة والهويّة الجندريّة، لخلق خطاب نقيض، ومصدر معلومات بديل للمصادر التقليديّة، التي تعمل على ضبط الجنسانيّة عن طريق تسليط الضوء على جانب شرعي واحد ووحيد وإلغاء وجود وشرعيّة باقي الجوانب المختلفة الأخرى.

٢. دعم الكتابة باللغة العربيّة عن الهويّة الجنسيّة، الجنسانيّة، والهويّة الجندرية.

٣. بناء مركز معلومات ومراجع عربيّة تتناول مواضيع تخص المثليّة الجنسيّة من ناحية اجتماعيّة، وتاريخيّة، وصحيّة، وتوفر معلومات حول تجارب النساء مع هويتهن الجنسية أو/ و الجندريّة في المجتمعات العربيّة والفلسطينيّة، وعن تجربة النساء[١].

كما تقدم الجمعية خطّ دعم للشاذات. ففي حزيران ٢٠١٤ قامت «أصوات» بإطلاق الخط بحلّة جديدة تحت اسم «أصوات صاغية». يقدم خط «أصوات صاغية» خدمات دعم ومعلومات حول الميول الجنسية والنوع الاجتماعي (الهوية الجندرية) لأفراد المجتمع المثلي والمتسائلين/ ـات أو عائلاتهن/ ـم أو أصدقائهن/ ـم. مهمّتنا هي الإصغاء، الدعم وتقديم المعلومات أو،

(١) المرجع نفسه.

إذا دعت الحاجة وبناء على طلب المتصل/ـة، توجيه المتصلين/ـات إلى مختصين/ـات أو منظمات مهنيّة تتمتّع بخبرات محدّدة.

يدير الخط فريق متطوعات ومتطوعين تم تدريبهن/ـم من قبل مهنيين/ـات ومختصين/ـات بارزين في مجالات الدعم والمساندة النفسية. اضافة إلى التدريبات المكثفة، يتلقى المتطوعون ارشاداً دائماً ومنتظماً من المختصين[1].

٢- جمعية (Proud Lebanon) اللبنانية:

تهدف جمعية (Proud Lebanon) اللبنانية إلى زيادة الوعي تجاه محاربة رهاب المثلية، وضرورة التعاطي مع حقوق المثليين والـ (LGBTs) على أنّها جزء لا يتجزّأ من حقوق الإنسان. وتضم الجمعية عدداً لا بأس به من المتطوّعين. تعمل رسمياً منذ نيسان (أبريل) ٢٠١٤ على تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية والقانونية والطبية للأشخاص المهمّشين، وخصوصاً الـ (LGBTs) (لبنانيين ولاجئين في لبنان) من خلال متخصصين، إضافة إلى وجود مجلس استشاري[2].

من أبرز نشاطات الجمعية التي اشتهرت بها: نشرها على قناتها على يوتيوب فيديو (١:٣٩ د.) يدعو المواطنين إلى التضامن مع الشواذ عبر المشاركة في حملة تحت شعار «لو اختلفنا ما لازم نختلف». وقد شارك في هذا الفيديو عدد كبير من الوجوه

(١) عن أصوات، موقع أصوات، نساء فلسطينيات مثليات.

(٢) نادين كنعان، Proud Lebanon: نجوم لبنان يحاربون الهوموفوبيا، جريدة الأخبار، العدد ٢٥٨٧، الثلاثاء ١٢ أيار ٢٠١٥.

اللبنانية المعروفة في مجال التمثيل والإخراج والغناء والإعلام والرقص. لائحة المشاركين ضمّت كارول عبود، وبرونو طبّال، وسينتيا كرم، وزينة دكاش، وبشارة عطاالله، وربيع سلّوم، وميديا عازوري، وناتاشا شوفاني، وجنى يونس، وأندريه ناكوزي، وإيفون الهاشم، وبولين حدّاد، وكريستين شويري، وإيلي يوسف، وفؤاد يمين. يتبنى الفيديو أفكاراً لافتة حول قضية الشذوذ جاءت على لسان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون عام ٢٠١٣، وطعّمها بنكهة لبنانية[1].

٣- جمعية «حلم» اللبنانية:

جمعية «حلم» هي اختصار لعبارة «حماية لبنانية للمثليات والمثليين، المخنثين والمتحولين جنسياً». وهي منظمة غير حكومية وغير هادفة للربح. تقدمت بطلب رخصة إلى وزارة الداخلية اللبنانية في ٤ سبتمبر ٢٠٠٤، وحصلت على الترخيص القانوني من وزارة الداخلية اللبنانية في نهاية عام ٢٠٠٧ استناداً إلى مبدأ حرية تأسيس الجمعيات المعمول به في لبنان.

سجلت «حلم» بدءاً من كندا كجمعية لا تبغي الربح، وهي تحظى بتأييد مجموعات في أستراليا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية. هذه الصلات الدولية مهمة، بل حيوية في نواح عديدة: فهي مصدر للتمويل وتبادل الخبرة. وفي مجال الترويج الصحي مثلاً، تعتمد «حلم» على لوازم كندية تأقلمها للاستخدام المحلي. كذلك تؤمن الصلات الدولية (تدبير) حماية للجمعية، لأن

(١) المرجع نفسه.

السلطات اللبنانية تدرك أنها ستواجه شكاوى خارجية في حال اتخذت خطوات قمعية[1].

أهداف الجمعية:

تسعى جمعية «حلم» إلى تحقيق أهداف عديدة: منها ما هو أساسي يتناول قضية الشذوذ الجنسي بشكل مباشر، ومنها ما هو اجتماعي يتعلق بالقضايا العامة التي تهم المجتمع.

أولاً: أهداف الجمعية الأساسية:

من الأهداف الأساسية لجمعية «حلم» نذكر ما يلي:

١-إلغاء المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات اللبناني الذي يعاقب على «المجامعة على خلاف الطبيعة».

٢-مواجهة وباء الإيدز وغيره من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي مع الدعوة لحقوق المرضى ومكافحة وصمة العار.

٣- وضع حد للتمييز ضد الأفراد (LGBTIQ) في المدارس والجامعات وإزالة الكتب والمراجع الأكاديمية التي تروج للكراهية. وكذلك وقف التمييز ضدهم في الخدمات الصحية، وتقديم تلك الخدمات متاحة للجميع على قدم المساواة، بغض النظر عن الجنس أو التوجه الجنسي والهوية الجنسية، والجنسية، أو الحالة الاجتماعية والاقتصادية[2].

---

(١) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ٦٠.

(٢) هيثم أبو الغزلان، مثليو الجنس يجتاحون لبنان، ٢٦/ ٨/ ٢٠٠٦، موقع هداية. نت.

٤- تقديم الدعم المعنوي والنفسي والقانوني، مروراً بالمساعدة في حلّ الخلافات والمشاكل العائلية التي تنشأ بين المثليين وأسرهم، وصولاً إلى تقديم التسهيلات لهجرة المثليين المضطهدين في بعض الحالات الخاصة إلى كندا وأستراليا، حيث يوجد فروع للجمعية بين الجاليات اللبنانية هناك، وتعمل على رعايتهم والاهتمام بهم حتى بعد الهجرة[1].

ثانياً: أهداف اجتماعية عامة:

إضافة إلى الأهداف الأساسية التي تعمل عليها جمعية «حلم»، تسعى أيضاً إلى تحقيق أهداف اجتماعية عامة مشتركة مع غيرها من جمعيات حقوق الإنسان، ومن هذه الأهداف:

«١-القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، بما في ذلك حق منح جنسيتها لأطفالها، وإنهاء العنف المنزلي، والعنف في أماكن العمل، ومنع استخدام أجساد النساء لأغراض تجارية في الإعلان.

٢-فصل الدين عن شؤون الدولة وحياة الناس، وجعل قانون الأحوال الشخصية المدني خارج سيطرة المؤسسات الدينية، وإدخال التربية الجنسية الشاملة في المناهج الدراسية من سن الحادية عشرة، واحترام الحريات الجنسية وحرية اختيار شريك واحد الجنسي أو الرومانسية.

٣-زيادة الحد الأدنى للأجور للمساهمة في تحسين أوضاع

---

(١) طارق عزيزة، المثلية الجنسية: نظرة على واقعها العربي وتاريخها الغربي، ١/ ١٠/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

المرأة العاملة والفئات المهمشة اقتصادياً، وفرض المساواة في الأجور بين الرجال والنساء في جميع المواقف، وتحظر التمييز في الأجور على أساس العرق أو الجنس أو الجنس أو الجنسية، والجنسية، وغيرها ...

٤-تنفيذ القانون ٢٢٠ بشأن ذوي الاحتياجات الخاصة، والقضاء على جميع أشكال التمييز ضدهم، وزيادة إمكانية الوصول في المدارس والشوارع والجمهور، والأماكن الخاصة.

٥-وضع حد للتمييز ضد العمال الأجانب، دون أن يقتصر ذلك على خدم المنازل، واحترامهم، ومعاملتهم مثل البشر في الحقوق قبل أي شيء آخر، ووضع حد للعنف والتحرش الجنسي ضدهم، والسماح لهم بالعطلة المدفوعة وقت العطلة. بالإضافة إلى ذلك، إغلاق سجن الأجنبي في العدلية حيث أسوأ أنواع التعذيب تحدث دون سيادة القانون، وتحديداً تجاه الأجانب القادمين من الجنوب العالمي، والبلدان النامية.

٦-إنهاء تجريم العاملات في تجارة الجنس من الذكور والإناث، والسماح لهم بحق التنظيم، فضلاً عن توفير الخدمات الطبية والاجتماعية لهم.

٧- عدم تجريم معاطاة المخدرات، واستخدام وتوفير خدمات إعادة التأهيل المدمنين بدلاً من إرسالهم إلى السجن.

٨-إنهاء تنميط صورة المرأة والرجل والفئات الاجتماعية المهمشة، وتقبل الاختلاف في المظهر، والوزن، والطول، ولون العيون، ونمط اللباس، ونمط الحياة، وما إلى ذلك.

٩-فرض سياسات صديقة ووقائية للبيئة، على أساس الحفاظ على البيئة أكثر من الربح.

وتقصد جمعية «حلم» النضال السلمي لتحرير السحاقيات والمثليين، والمخنثين جنسياً (LGBT)، وغيرهم من الأشخاص غير المطابق في الجنسية أو الهوية الجنسية، في لبنان، وحمايتهم من كل أنواع الانتهاكات للحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، أو الثقافية» [١].

نشاطات جمعية «حلم»:

قامت جمعية «حلم» منذ تأسيسها بنشاطات علنية عدة في لبنان، من أبرزها:

١-تنظيم الجمعية حفل استقبال في«حديقة أحد منازل بيروت التقليدية، أطلقت خلاله كتاباً حمل عنوان «رهاب المثلية». والحفل الذي أقيم الجمعة في ١٩-٥-٢٠٠٦ حمل مغزىً تعدى مسألة إطلاق الكتاب، إلى الجهر أكثر بنشاط الجمعية على نطاق أوسع، في ظل حضور عدد من وسائل الإعلام المحلية والأجنبية التي دعيت خصيصاً لتغطية الحفل» [٢].

٢- تحرك الجمعية في العام ٢٠١٢ ضد توقيف ٣٦ شاباً واقتيادهم إلى المخفر وفحصهم شرجيّاً، وقد تعاونت الجمعية مع المفكرة القانونية من أجل إلغاء هذا الفحص، على اعتبار أنه يشكل

---

(١) من نحن؟ موقع حلم.

(٢) شواذ لبنان يجهرون بنشاطهم ويعرضون أفلاماً جنسية في فندق ببيروت، ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٦، موقع العربية. نت.

انتهاكاً فاضحاً لحقوق الإنسان، وقد نجحوا في إلغائه، بحيث أصبح القانون يعاقب الطبيب والشرطي عند تعرض أحد الشبان لفحص «العار» [1].

٣- تنظيم الجمعية حملة «أنا موجود» الهادفة لظهور المثليين والمثليات، والتي تحولت في عام ٢٠١٢ إلى حملة «أنا أيضاً أصوت، لذا يجب أن يحميني القانون» [2].

٣-قيام الجمعية وبعض الناشطين في المجتمع المدني بتنظيم اعتصام أمام النيابة العامة في بيروت ضد جرائم التمييز وانتهاك حقوق الإنسان. وجاء الاعتصام كردّ فعل على حادثة إقفال ملهى الـ (GHOST) في بلدة الدكوانة، وعلى طريقة تعامل رئيس بلديتها مع المتحوّلين والمثليين جنسيّاً الذين أوقفهم وأجبرهم على خلع ثيابهم وتصويرهم [3].

٤- جمعية ميم: الفرع النسائي لجمعية «حلم»:

ميم تعني حرف «م» في اللغة العربية، وهي اختصار لـ «مجموعات مؤازرة للمرأة المثلية». أسست مجموعة «ميم» الخاصة بالنساء فقط والتي نشأت كفرع من جمعية حلم «بهدف دعم الفتيات والنساء المثليّات، مزدوجات التوجه الجنسي، المتحولات، وحُرّات الجنس(م. م م). كما تهدف إلى تهيئة مساحة آمنة للنساء الم.م.م. لمناقشة مواضيع عامَّة، وحياتيَّة وتأمين

(١) رشا الأمين، «الشمع الأحمر» ينتهك حرية المثليين في لبنان، ١/ ٥/ ٢٠١٣، موقع ناو.

(٢) يحيى زايدي، رهاب المثلية الذي تمارسه الدول، ص ١٧.

(٣) رشا الأمين، «الشمع الأحمر» ينتهك حرية المثليين في لبنان، ١/ ٥/ ٢٠١٣، موقع ناو.

الدعم لأعضائها [1].

قامت الجمعية إلى الآن بنشاطات عدة في لبنان وخارجه، منها:

١-نشرت في العام ٢٠٠٩، كتاب «البريد المستعجل» أو «البريد السريع»، وهو كتاب يحكي قصص ٤١ امرأة مثلية، ومزدوجة ومتحولة جنسياً، ومن أحرار الجنس (كويريات)، وهي القصص التي تعد بمثابة واقع مخفي في المنطقة [2].

٢-قيام مجموعة من الشابات في «ميم» في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٨، بتنظيم معرض بعنوان «بطاقات الهوية الشاذة» يلقي الضوء على نظرة الأفراد إلى الهوية من خلال الصور والكلمات. وجاء المعرض، الذي أقيم في «زيكو هاوس في بيروت». وقد حضر اللقاء أعضاء من المجتمع الشاذ على أنواعه في لبنان، وتخلله نقاش حول اللغة والفن والدين والجنسانية وغيرها من وسائل التعبير عن الهوية الشخصية» [3].

٣- تقديم الجمعية عرضاً تحت عنوان «١٠ أسباب لضم الحقوق الجنسية في خانة حقوق الإنسان» في «الاجتماع الدولي لممولي حقوق الإنسان في سان فرانسيسكو في كانون الثاني ٢٠٠٩. وانضمت عضوة ميم إلى ناشطات من جنوب أفريقيا وكرسخستان في محاولة ناجحة لإقناع ممولي جمعيات حقوق

(١) غسان مكارم، المجموعات التي تعمل مع ال (م. م. م. م)، مجلة برا، منشور يصدر عن جمعية حلم، العدد٣، ٢٠٠٦، ص ٦.

(٢) يحيى زايدي، رهاب المثلية الذي تمارسه الدول، ص ١٧.

(٣) أول اعتصام للمثليين في بيروت، نيسان ٢٠٠٩، موقعة مجموع ميم.

الإنسان، المحافظين بأن الحقوق الجنسية هي جزء أساسي من حقوق الإنسان وأنها تستحق تمويلاً دولياً أكبر»[1].

٥- جمعية «شمس» التونسية:

أثار حصول جمعية «شمس» للشواذ على الترخيص القانوني، جدلاً كبيراً في تونس. ويذكر أن الشذوذ الجنسي يجرم في تونس وفق الفصل ٢٣٠ من المجلة الجزائية الذي يجرم اللواط والسحاق ويعاقب مرتكبهما بالسجن ٣ سنوات.

وكان من أبرز المعارضين على إعطاء هذه الجمعية الرخصة ديوان الإفتاء التونسي، حيث اعتبر مفتي الجمهورية «حمدة سعيد»، إن الشذوذ الجنسي انحراف خطير «عن السنن الكونية والطبيعية وعن الحكمة من إعمار الكون، ومساساً بقيم الإسلام، وأخلاق المسلمين، ومبادئ المجتمع التونسي العريق الذى ضرب الأمثلة عبر التاريخ لكل شعوب العالم في إعلائه لكرامة الإنسان، والتزامه بالاعتدال السلوكي والأخلاقي، ونبذه لمظاهر الانحلال، والتنكر لطبيعة الإنسان التي خلقه الله عليها وجعلها فطرة مقدسة».

ودعا سماحة المفتي الجهات المعنية إلى إعادة النظر في الترخيص لمثل هذه السلوكيات الشاذة والمنحرفة والخطيرة التي قال: أنها تتهدد الأجيال القادمة وتقوض دعائم الاعتدال والوسطية التي نجابه بها براثن التطرف والإرهاب[2].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) تونس.. هذا موقف مفتي الجمهورية من منح ترخيص لجمعية للمثليين، ٢٥/ ٥/ ٢٠١٥، موقع المصدر.

ومن الجهات المعارضة أيضاً جمعية «النهوض بشباب تونس» التي قدمت قضية استعجالية لدى المحكمة الابتدائية بتونس لحل وإيقاف جمعية «شمس»، وذلك لتعارض مبادئها مع الدستور والمرسوم المنظم للجمعيات والقوانين حسب ما أفاد به رئيس الجمعية «محمد أمين الكوكي» الذي اعتبر أن نشاط هذه الجمعية الخاصة بالشاذين جنسياً من شأنه أن يثير الفتنة والكراهية، وأن يؤسس إلى الفوضى.

وأضاف الكوكي أن تأسيس هذه الجمعية يتنافي مع المبادئ التي تقوم عليها الدولة، ويتعارض مع ما جاء في الدستور خاصة الفصل الأول منه الذي ينص على أن تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة، الاسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها[1].

٦-جمعية «كيف كيف» المغربية:

جمعية «كيف كيف» تعني باللغة العربية «سواسية»، وهي جمعية غير مرخص لها. وللجمعية موقع خاص عبر الشبكة العنكبوتية، وهي تحظى بدعم كبير من إحدى التنظيمات السويسرية التي تحمل اسم: (best homo)، والتي خصصت مبلغ مليون يورو لتنظيم الاحتفال بتأسيس جمعية: «كيف... كيف» الذي جرى في إحدى الفيلات في مدينة الدار البيضاء. وهذه الجمعية تقوم بنشاطها من العاصمة الإسبانية مدريد، وتركز على الدعوة لإلغاء المادة ٤٨٩ من قانون العقوبات المغربي التي

---

(١) جمعية النهوض بشباب تونس ترفع قضية استعجالية لحل وإيقاف جمعية شمس، ٢٦/ ٥/ ٢٠١٥، موقع المصدر.

تجرّم الشذوذ الجنسي، وتقضي بحبسهم لمدة تتراوح بين ستة أشهر إلى ثلاث سنوات[1].

وقد اعتبر «سمير بركاشي» منسق «كيف كيف» التي تنشط بسرية وخارج القانون «نحن لا نخطط لهدم القيم في المجتمع.. نحن نريد أن نفهم الناس أن المثلية ليست حالة مرضية»[2].

وهناك إضافة إلى هذه الجمعية جمعيات شاذة أخرى، مثل:

أ- جمعية «المثليات العربيات» التي تقف وراءها العديد من الأسماء النسائية الكبيرة في المغرب، وهن أكثر من ١٠٠ شاذة، منهن أستاذات جامعيات وفاعلات جمعويات، ومناضلات حقوقيات [3].

ب- جمعية «منا وفينا»، والتي أطلقت موقعاً على شبكة الإنترنت، وخلال شهر نيسان/ أبريل ٢٠١٠ أصدرت مجلة إلكترونية بعنوان «مثليّ»، في خطوة اعتبرها البعض سابقة هي الأولى من نوعها في الوطن العربي، فضلاً عن إثارتها جدلاً كبيراً في المغرب [4].

ما سبق كان عرضاً لبعض الجمعيات الشاذة في الدول العربية، ولكن هذه الجمعيات ليست وحدها التي تدافع عن الشواذ، ذلك أن دخول هذه القضية في حقوق الإنسان جعل كثير من جمعيات المجتمع المدني تعمل على هذه القضية ضمن القضايا الأخرى

(١) الساحة المثلية الجنسية تعزز حضورها في تونس وتثير جدلاً واسعاً، ٩/ ٣/ ٢٠١٢، موقع فرانس ٢٤.

(٢) سمير بركاشي، المثلية الجنسية تثير جدلاً في المغرب والسلطات تتصدى لها، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع رويترز آفاق.

(٣) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، ص ١٤٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٤١.

التي تعمل عليها، ومن هذه الجمعيات:

أ- جمعية «مرسى»، و«هي مركز للصحة الجنسية في بيروت، لبنان. بدأ العمل بها رسمياً في شباط ٢٠١١. والهدف من وراء هذا المركز هو تأمين خدمات متعلقة بالصحة الجنسية بصفة سرية، دون الكشف عن هوية المستفيد/ ة. تقدّمُ الخدمات للعامّة في بيئة وديّة خالية من الوصمة والتمييز المبنيّ على السن، أو الجنس، أو الهوية الجندرية أو الميول الجنسية. ويمكن للمستفيدين في مرسى أن يقوموا بالفحص الطوعي والمجّاني لفيروس نقص المناعة البشري (السيدا)، والفحص الطوعي والمجاني لالتهاب الكبد «ب» و«س»، ومُعاينة طبّية (بأسعار مخفضة)، وتقديم المشورة النفسية والاجتماعية (بأسعار مخفّضة)...»[1].

ب- جمعية «نعم للحياة» (Oui pour la vie)، التي تعمل على برامج التوعية والتدخل في الشارع في منطقة الدامور/ الشوف ومناطق لبنانية أخرى. «وتتركز برامجها حول موضوع الوقاية من مخاطر التقاط عدوى فيروس نقص المناعة البشري، والالتهابات الأخرى المنتقلة جنسياً، لدى الرجال ذوي العلاقات الجنسية مع الرجال، ومتغيري النوع الاجتماعي، وعاملات وعاملي الجنس، ومستخدمي المخدرات، وفئة الشباب بشكل عام. كما تقدم الجمعية في مركزها خدمة الفحص الطوعي المجاني للكشف عن فيروس نقص المناعة البشري وخدمة المشورة. ومن ضمن خدمات

(١) غسان مكارم، المجموعات التي تعمل مع ال (م. م. م. م)، مجلة براء، منشور يصدر عن جمعية حلم، العدد٣، ٢٠٠٦، ص٦.

«نعم للحياة»، الدعم الاجتماعي والنفسي، والمساعدات الطبية والاجتماعية، ولاسيّما لفئة الشباب ذوي العلاقات الجنسية مع الشباب»[1].

(١) المرجع نفسه، ص ٦.

المبحث الرابع: الدعم الدولي للشذوذ الجنسي في الدول العربية

يلقى الشواذ في العالم العربي دعماً غربياً من قبل الدول والمنظمات الغربية والأممية، التي أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق الشواذ في العالم، والضغط على الدول من أجل تعديل قوانينها التي تجرم الشذوذ. ومن أبرز الدول الداعمة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا اللتان وضعتا قضية الشواذ جنسياً في العالم العربي على أجندة المحادثات مع المسؤولين العرب، لدرجة أن الرئيس السابق الفرنسي «جاك شيراك» تدخل شخصياً لصالحهم في مصر، فيما تفد إلى العراق جمعيات أمريكية لدعمهم كما ذكرت تقارير صحفية نشرتها صحف ومواقع إخبارية أجنبية[1].

وينقسم موضوع الدعم الدولي للشذوذ إلى أربعة أقسام: دعم الدول الغربية للشواذ، ودعم المؤسسات الغربية للشواذ، وإعطاء الدول الغربية اللجوء السياسي للشواذ، ودعم المنظمات الأممية للشواذ.

أولاً: دعم الدول الغربية للشواذ:

يتمثل الدعم الذي تقدمه الدول الغربية للشواذ في العالم عبر دعمهم في داخل دولهم والدفاع عنهم، والضغط على دولهم حتى تغير قوانينها الداخلية التي تميز بينهم، ومن نماذج هذه الدول الداعمة نذكر:

(١) دول غربية تضع «دعم الشواذ» على أجندتها السياسية في العالم العربي، ١١/ ١٠/ ٢٠٠٥، موقع العربية.نت.

١- دعم الاتحاد الأوروبي للشذوذ:

لا يخفي الاتحاد الدولي (المكون من مجموعة دول أوروبية) سياسته الداعمة للشذوذ الجنسي في العالم، وهو يعلن ذلك في كل وقت، ففي مناسبة اليوم العالمي لمناهضة رهاب المثلية الجنسية والتحول الجنسي، صدر عن الممثلة العليا «فيديريكا موغريني» الإعلان التالي باسم الاتحاد الأوروبي:

«في هذا اليوم العالمي لمناهضة رهاب المثلية الجنسية والتحول الجنسي، يدعم الاتحاد الأوروبي المثليات والمثليين، وثنائيي الميول الجنسية، ومتغيري النوع الاجتماعي، والمتحوّلين جنسياً حول العالم في نضالهم من أجل إنهاء التمييز بسبب الميول الجنسية وهوية النوع الاجتماعي. ويتساوى جميع البشر في الكرامة، ويحق لهم التمتع بحقوقهم كما ينص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وسوف نستمر في مناصرة احترام حقوق الإنسان للجميع، بغض النظر عن الميول الجنسية وهوية النوع الاجتماعي، وفقاً للمبادئ التوجيهية للاتحاد الأوروبي الخاصة بحقوق المثليات والمثليين، وثنائيي الميول الجنسية، ومتغيري النوع الاجتماعي، والمتحوّلين جنسياً. فمن خلال الحوارات مع البلدان خارج الاتحاد الأوروبي، وعملنا في المحافل المتعددة الأطراف، والإعلانات العامة، ومن خلال دعمنا للمجتمع المدني، سيستمر الاتحاد الأوروبي في مناصرة التدابير لمكافحة التمييز والعنف ضد المثليات والمثليين، وثنائيي الميول الجنسية، ومتغيّري النوع

الاجتماعي، والمتحوّلين جنسياً، وفي دعم حقوقهم بفاعلية»[١].

٢- دعم الولايات المتحدة الأميركية:

تعمل الولايات المتحدة الأميركية كدولة وكمنظمات على دعم الشواذ جنسياً حول العالم، وذلك تحقيقاً لسياستها الداعمة للشذوذ على اعتبار أنه حق من حقوق الإنسان وفي ذلك تقول هيلاري كلينتون: «حقوق المثليين هي حقوق الإنسان، وحقوق الإنسان هي حقوق المثليين».

ومن نماذج دعم أميركا للشذوذ في العالم الإسلامي والعربي:

أ- إقامة السفير الأميركي في إسلام آباد في تموز ٢٠١١ حفل عشاء للمثليين الباكستانيين، مما أثار غضب الكثير من الباكستانيين[٢].

ب- تقديم أعضاء من الكونغرس الأميركي الدعم لجمعيات الشواذ من أجل تحقيق مطالبهم. وفي ذلك نشر موقع «سرايا» خبراً مفاده: أن المثليين في الأردن قد تقدموا بطلب إلى «تنمية عمان الغربية لإشهار جمعية لهم. ويلقى هؤلاء المثليون الأردنيون دعما مالياً ومعنوياً من خارج الأردن لإشهار جمعيتهم. كما أن تلك الجمعية قد اتصلت بأحد أعضاء الكونغرس الأمريكي «باري فرانك» الذي وعد بدوره بدعم المثليين، وبتقديم المساعدة المالية

---

(١) إعلان صادر باسم الاتحاد الأوروبي عن الممثلة العليا فيديريكا موغريني بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة رهاب المثلي الجنسية والتحول الجنسي، بيروت، ١٧/ ٥/ ٢٠١٥.

(٢) سداد جواد التميمي، المثلية الجنسية الذكرية بين شرعية اجتماعية وعوامل عضوية، ١٠/ ١١/ ٢٠١١، موقع كتابات دوت كوم، ص ١.

لهم، وكذلك الاحتجاج لدى الحكومة الأردنية في حال رفضها لطلبهم بتأسيس الجمعية»[1].

ت- دعم السفارات الأميركية في الدول العربية لنشاطات الشاذين في تلك الدول. ومن نماذج هذا الدعم حضور السفيرة الأميركية في الأردن «أليس ويلز» اجتماعاً عقدته مجموعة من الشواذ الأردنيين بمناسبة اليوم العالمي ضد رهاب المثلية، مما أثار غضب قوى سياسية وحزبية واجتماعية أردنية التي استفزها هذا الأمر، وطالبت بطرد السفيرة عقب إعلان حضورها الاجتماع، حيث وصفت بـ«سفيرة المثليين». كذلك آزر قسم كبير من الأردنيين هذه الدعوات بذهول تام أمام «سعي السفيرة إلى تدمير التقاليد والعادات الأردنية»[2].

٣- دعم بريطانيا للشذوذ:

تربط السياسة البريطانية بين الدعم المادي الذي تقدمه للدول في العالم وبين مدى إعطاء هذه الدول الحقوق للشواذ فيها. وفي ذلك «هدد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون الدول التي تتلقى معونات بريطانية بإعادة دراسة هذه المساعدات إذا لم تسمح بالمثلية الجنسية. وقال كاميرون في حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية: «المساعدات البريطانية يجب أن يتم ربطها بعدد من الشروط».

وأضاف رئيس الوزراء أن المساعدات البريطانية يجب أن يتم ربطها بحقوق الإنسان، ومن بينها إلغاء الحظر الموجود في عدد

(١) إقامة جمعية للمثليين جنسياً، ١٨/٣/٢٠٠٩، موقع الأردن العربي.

(٢) الإعلام العربي يعيد اكتشاف المثلية الجنسية، ١٥/٦/٢٠١٥، موقع العربي الجديد.

من الدول على المثلية الجنسية، وذلك بالتناغم مع التوصيات التي خرجت عن تقرير داخلي تم تقديمه في قمة الكومنولث في بيرث في أستراليا. وأشار كاميرون إلى أنه يعلم أن هذه التوصية لا يمكن تطبيقها بشكل فوري، موضحاً أن هناك رحلة طويلة حتى الوصول إلى هذه النهاية»[1].

٤- دعم الكيان الصهيوني للشواذ العرب:

أصدر موقع «حماسنا» على الإنترنت بياناً أكد فيه وجود «علاقات بين إسرائيل وعدد من جمعيات الشواذ العربية»، وأكد أيضاً أن المواقع العربية للشواذ تدار من «تل أبيب»، وقال الموقع: إن اكتشاف هذا الأمر جاء «بالاستعانة بأحد برامج الكمبيوتر التي تحدد مطلق الموقع ومكانه عبر العالم، واتضح من خلال هذا أن كافة هذه المواقع تم حجزها واستضافتها من قِبل «خوادم ويب» (web servers) في«تل أبيب»، وأنها ليست تابعة لأي دولة عربية، وأنها تدار يومياً من «إسرائيل»[2].

ويؤكد موقع حماسنا على وجود علاقة تعاون بين إسرائيل وبين الجمعيات العربية الداعمة للشواذ، وعلى رأسها جمعية «حلم»، وفي ذلك عرض شواذ إسرائيل إعلاناً على موقعهم الرسمي جاء فيه: «لقد وصلتنا بعض الأخبار من «أصدقائنا» الناشطين والناشطات من جمعية «حلم»، وهي جمعية لبنانية تعمل

(١) كاميرون يهدد بقطع المعونات عن الدول المعارضة للمثلية الجنسية، ٣٠/١١/٢٠١١، موقع جريدة المشهد.

(٢) إسرائيل وراء مواقع الشواذ العرب على الإنترنت!، ٢٦/١٢/٢٠٠٨، موقع فلسطين المستقبل.

من أجل حقوق المثليين والمثليات، حيث تدفق عدد من اللاجئين واللاجئات من الضواحي الجنوبية في بيروت ومناطق جنوب لبنان، ويقوم مركز «حلم» مع جمعيات أخرى بفتح أبوابهم كملجأ لهم، وتقديم عديد من المساعدات والدعم للاجئين واللاجئات.. «فهيا بنا نتضامن مع أصدقائنا في لبنان» [١].

ثانياً: دعم المؤسسات الغربية للشذوذ:

يأتي دعم المؤسسات الدولية لمنظمات الشذوذ عبر تقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه المنظمات حتى تستمر في القيام بعملها. ومن نماذج الدعم المعنوي اختيار «المؤسسة الدولية السياحية للمثليين والمثليات»، بيروت إحدى أفضل العواصم السياحية للمثليّين والمثليات، وذلك لعقد اجتماعها السنوي، الهادف إلى التسويق للسياحة الخاصة بتلك الفئة. وقد روّجت للبنان على أنّه جنّة المثليين/ات، موضحةَ أنّ «وضع المثليين/ات في لبنان قد تحسّن كثيراً، حيث افتُتح العديد من الحانات، والنوادي الليلية، والمطاعم، وقاعات السونا التي تعمل بحرّية، وأنّ هناك مؤسسات تعمل على تلبية حاجات هذه الفئة» [٢].

وهذا الدعم جاء عبر التقدير الذي نالته جمعية «حلم»، وهي الجمعية الرائدة في الدفاع عن الشواذ في لبنان، من قبل «الهيئة الدولية لحقوق المثليين والمثليات» التي منحتها جائزة «فيليبا دي

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) هبة عبّاني، حقوق مثليّي/ات لبنان: أسقطوا النظام الطائفي، جريدة الأخبار، العدد ١٣٥٧ الثلاثاء ٨ آذار ٢٠١١.

سوزا التكريمية». وتثني الجائزة على شجاعة والتزام المنظمات غير الحكومية التي حققت إنجازات فريدة في الدول التي تنشط فيها [١].

ثالثاً: إعطاء اللجوء السياسي للشواذ:

منحت عدة دول أوروبية حق اللجوء السياسي لكثير من الشاذين في الدول الإسلامية، ومن أول هؤلاء شاذ جزائري استفاد من الامتيازات التي تمنحها فرنسا للشاذين جنسياً، منها حقّ اللجوء السياسي والتحصل على وثائق الإقامة. ومن هؤلاء المغربي المسمى «أنس الجزولي» الذي يعيش بفرنسا مدافعاً عن الشواذ المغاربة، ويدين كل «اضطهاد» يقع عليهم. وكان قد سبق لهذا الشاذ أن كان وراء تنظيم مسابقات ملكة جمال المغرب، غير أن إسلاميي المغرب تصدوا له مما دفعه للجوء إلى العمل السري، ثم الهروب إلى الخارج [٢].

يلحظ في موضوع إعطاء اللجوء السياسي للشاذين في الغرب «تباين سياسات اللجوء والهجرة في هذا السياق إلى حد كبير. ووفقاً لتقديرات مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، منحت ٤٢ دولة تقريباً اللجوء لأفراد يخشون لأسباب وجيهة التعرض للاضطهاد بسبب ميلهم الجنسي أو هويتهم الجنسانية» [٣].

---

(١) أول اعتصام للمثليين في بيروت، نيسان ٢٠٠٩، موقع مجموعة ميم.

(٢) حسن سرات، الشذوذ الغربي على أبواب العالم الإسلامي، ١٤/٩/٢٠٠٦، موقع الجزيرة. نت.

(٣) مجلس حقوق الإنسان، الدورة التاسعة والعشرون، البندان ٢ و٨ من جدول الأعمال، متابعة وتنفيذ إعلان وبرنامج عمل فيينا، التمييز والعنف ضد الأفراد على أساس ميلهم الجنسي وهويتهم الجنسانية، تقرير مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ٤/٥/٢٠١٥، ص ٢٣ عن (A/69/CRP.1, p. 15).

ولقد كشفت منظمة الأمم المتحدة أنه مع إعطاء هذه الدول حق اللجوء للشاذين جنسياً إلا أنه أحياناً، لا تفي الممارسات المعتمدة في بلدان اللجوء بالمعايير الدولية. فقد لا يراعي الموظفون الذين يأخذون طلبات اللجوء الظروف التي يواجهها ملتمسو اللجوء المثليون والمثليات، ومزدوجو الميل الجنسي، ومغايرو الهوية الجنسانية، وتتسم عملية النظر في الطلبات أحياناً بالتعسّف وعدم الاتساق[1].

وكذلك يتعرض اللاجئون والمهاجرون الشاذون أحياناً للعنف والتمييز أثناء وجودهم في مرافق الاحتجاز، وعند إعادة توطينهم، قد تُسكنهم السلطات داخل مجتمعات محلية يتعرضون فيها لمزيد من المخاطر المتصلة بالسمات الجنسية والهوية الجنسانية. ويتعرض ملتمسو اللجوء الفارون من الاضطهاد الذين يعادون قسرياً إلى وطنهم للعنف والتمييز والتجريم والإعدام[2].

لهذه الأسباب ولتحسين ظروف هؤلاء الشاذين، أمرت محكمة العدل التابعة للاتحاد الأوروبي الدول، «في حكمها الصادر في ٢ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤، بوقف استخدام أساليب الاستجواب والاختبارات الطبية التطفّلية التي يُدّعى أنها مصمّمة للكشف عن الميل الجنسي لمقدمي طلبات اللجوء»[3].

وفي الإطار نفسه أوصى المفوض السامي الدول بالتصدي للعنف وضمان «عدم إعادة الأشخاص الفارّين من الاضطهاد بسبب

(١) المرجع نفسه.

(٢) مجلس حقوق الإنسان، الدورة التاسعة والعشرون ص ٢٤.

(٣) المرجع نفسه.

الميل الجنسي أو الهوية الجنسانية إلى أي إقليم تكون فيه حياتهم أو حريتهم معرضة للخطر، وضمان اعتراف قوانين وسياسات اللجوء بأن الاضطهاد بسبب الميل الجنسي أو الهوية الجنسانية من الأسباب المقبولة لطلب اللجوء، وإلغاء الاستجوابات التطفّلية غير المناسبة عن التاريخ الجنسي لمقدمي طلبات اللجوء، وتوعية الموظفين المعنيين بشؤون اللاجئين وملتمسي اللجوء»[1].

رابعاً: دعم المنظمات الأممية للشذوذ الجنسي:

إن المتابع لقضية الشذوذ الجنسي في العالم العربي يلحظ وجود لوبي «إباحي» دولي يتحرك لفرض فلسفته الإباحية على العالم عبر المنظمات الدولية التي نجح في أن يسيطر أفراده على عدد منها، حتى صار معروفاً أن قيادات هذه المنظمات إما نسويات أو سود أو شواذ!، ومن خلالها صاروا يفرضون مطالبهم بقوة، ومنها الدفاع عن الحق في الشذوذ[2].

وقد نجح هذا اللوبي في فرض نفسه حامياً للشذوذ الجنسي في العالم، مستخدماً منظمات الأمم المتحدة الخاصة بالدفاع عن حقوق الإنسان وسيلة لرصد الحوادث التي تحدث مع الشواذ في العالم وكتابة التقارير فيها من أجل الدفاع عنهم.

ومن أبرز المنظمات التي تعنى بهذا الموضوع، منظمة «هيومن رايتس ووتش»، ومنظمة «العفو الدولية»، اللتان أخذتا على عاتقهما التدخل لحماية حقوق الشواذ في العالم.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٧-٣٠.

(٢) عولمة الشذوذ وتمكين الشواذ، ديسمبر ٢٠٠٨، موقع إسلام أون لاين.

١- منظمة «هيومن رايتس ووتش»:

يظهر تدخل هذه المنظمة في الدول العربية فيما يتعلق بحقوق الشواذ في متابعتها لقضاياهم في داخل دولهم، وكتابة التقارير والتوصيات لهذه الدول حول حقوقهم المهدورة - بزعمهم -، ومن نماذج هذا التدخل:

١-تحرك المنظمة إثر عدد من المحاكمات للشواذ حصلت في المغرب في العام ٢٠١٤،، فطالبت المنظمة جراء ذلك المغرب بإلغاء الفصل ٤٨٩ من قانون العقوبات المغربي، والتخلي عن تجريم كل العلاقات الجنسية بالتراضي بين البالغين. وقد جاء في توصية هذه المنظمة: «إن مزج بلد بين قوانين مناهضة المثلية ونظام عدالة يرفض المحاكمة العادلة، والتمييز الاجتماعي ضد المثليين، هي تركيبة تُنتج خروقات جدية للحق في الخصوصية، والمساواة، وحقوق أساسية أخرى. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تجريم «أفعال الشذوذ الجنسي»، والنمط الظاهر لمحاكمات الرجال الذين يُعتبرون مثليين، حتى في وجود أدلة ضئيلة أو عدم وجودها أصلاً، يثبط عزيمة ضحايا العنف ضد المثليين لتقديم شكاية لدى الشرطة»[1].

٢- تدخل المنظمة من أجل إلغاء الفحوصات الشرجية ضد الشاذين في لبنان. وفي ذلك طالبت المنظمة وزارة العدل اللبنانية بإصدار الأمر بإنهاء الفحوصات الشرجية التي تتم ضمن إجراءات تحقيق الشرطة لتحديد طبيعة السلوك الجنسي للمشتبه بهم. فعلى

(١) المغرب - معاداة المثلية في الشارع العام ثم في الحكومة، ١٥/ ٧/ ٢٠١٥، موقع هيومن رايتس ووتش.

الوزارة أن تتبع ما ذكرته نقابة الأطباء اللبنانية، التي أعلنت تنديدها بهذه الفحوصات كونها من أشكال التعذيب[1].

وكذلك طالبت المنظمة السلطات اللبنانية بإسقاط جميع الاتهامات المرتبطة بالمثلية ضد الرجال المقبوض عليهم في المداهمة التي وقعت على دار سينما في بيروت يوم ٢٨ يوليو/ تموز ٢٠١٢. كما طالبت باتخاذ خطوات لإلغاء المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات اللبناني، التي تجرم «كل مجامعة على خلاف الطبيعة» والمستخدمة في ملاحقة الرجال قضائياً بتهمة المثلية[2].

٣- دفاع المنظمة عن المتحولات جنسياً في الكويت اللواتي أصبحن منذ ٢٠٠٨ (بزعمها) الهدف الأساسي للتوقيفات التي تقوم بها الشرطة تنفيذاً لتعديلات المادة ١٩٨. وكانت ٣٩ متحولة من أصل الـ٤٠ قامت «هيومن رايتس ووتش» بمقابلتهن تعرضن للتوقيف، وبعضهن أوقفن ما يقارب تسع مرّات. وتقول المنظمة: إن جميع النساء اللواتي قابلتهنّ أكّدن على تعرضهن للإساءة من الشرطة، وأن هذه الإساءة وصلت في بعض الأحيان إلى حد التعذيب، والمعاملة المهينة والمذلة، والاعتداء أو التحرش الجنسي، لكن الشرطة تنفي أنها قامت بهذه الإساءات[3].

٤- تدخل المنظمة إثر اعتقال السلطات السعودية لـ ٦٧ رجلاً في العاصمة الرياض بسبب ارتدائهم ملابس نسائية في إحدى

(١) فليوقف لبنان فحوصات العار، ١٠/ ٨/ ٢٠١٢، موقع هيومن رايتس ووتش.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) «يصطادوننا لمتعتهم»، التمييز وعنف الشرطة ضد المتحولين جنسياً، يناير ١٦ ٢١٠٢، موقع هيومن رايتس ووتش.

الحفلات، فنددت بهذا الاعتقال، واعتبرت هذا الإجراء بمثابة انتهاك لحقوق الإنسان وحرية التعبير [1].

٥- تدخل المنظمة مع غيرها من المنظمات الحقوقية إثر إلقاء الشرطة المصرية القبض على شبكة لتجارة الجنس ضمت اثني عشر ذكراً من الشواذ جنسياً، وبعد أن أثبتت الفحوص الطبية إصابة أربعة منهم بفيروس نقص المناعة المكتسبة الإيدز!. أمرت النيابة المصرية بالتحفظ الطبي على الشواذ الأربعة، مما أثار حفيظة المنظمات الحقوقية الدولية التي قامت قيامتها ولم تقعد ضد مصر وخاصة وزارتي الداخلية والصحة، ووقعت ١١٧ منظمة منها بياناً ضد ما اعتبرته حملة قمع على الأشخاص المصابين بالإيدز!. [2].

وكان مما كتب «سكوت لونج» في موقع منظمة (هيومان رايتس ووتش): «لا تجرموا مرضى الإيدز، واتهم مصر بأنها تسجن هؤلاء المرضى! وبدأت حملة التضامن والتوقيعات من أنحاء العالم المتحضر والتي وصلت - كما علمت - إلى حد التهديد بقطع كل الدعم الدولي المقدم لمصر في مجال التصدي لمرضى الإيدز!»[3].

و«سكوت لونج» الذي قاد الحملة في منظمة «هيومان رايتس ووتش» هو وفق تعريفه (مسؤول حماية المثليين ومتحولي الجنس وعابري الأجناس)! ولم يكن في صلب اهتمامه قضية مرضى الإيدز! وما تحرك لكونهم مرضى انتهكت حقوقهم، وإنما لكونهم

---

(١) (HRW) [هيومن رايتس ووتش] تطالب السعودية بالإفراج عن رجال «متشبهين بالنساء»، ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٩، موقع سي إن إن.

(٢) عولمة الشذوذ وتمكين الشواذ، ديسمبر ٢٠٠٨، موقع إسلام أون لاين.

(٣) المرجع نفسه.

«شواذاً»[1].

٦- تحرك المنظمة المستمر ضد الأحداث التي يتعرض لها الشاذون في العراق والتي تصل إلى حد القتل. ومنظمة «هيومن رايتس ووتش» لم تعط رقماً صحيحاً لأعداد القتلى، بل خمنت العدد في تقرير لها، عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق عام ٢٠٠٩، حيث أوردت فيه: «بينما لا يوجد تعداد دقيق للضحايا، فربما يتجاوز العدد المئات، ولم تبذل الشرطة، وقوات الأمن العراقية إلا القليل على مسار التحقيق في حوادث القتل، أو وقفها، ولم تعلن السلطات عن اعتقالات، أو ملاحقات قضائية، ومن غير المرجح أن تقع»[2].

٢- منظمة العفو الدولية:

تعتبر منظمة العفو الدولية أن حقوق الشواذ تنتمي إلى برنامج حقوق الإنسان، لأن التسامح مع إنكار حقوق أية أقلية، يقوض إطار حماية حقوق الإنسان من خلال إزالة البند المركزي في البرنامج وهو الحقوق العادلة والكرامة لكل إنسان [3]. ووفق هذه الرؤية ترى المنظمة أن الأشخاص الذين يعتقلون ويسجنون بسبب شذوذهم الجنسي، «هم سجناء رأي، وتدعو إلى الإفراج عنهم فوراً وبلا قيد أو شرط» [4].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) منظمة هيومن رايتس ووتش: العراق أحدث في ٢٠٠٩، التقرير العالمي: العراق، موقع هيومن رايتس ووتش.

(٣) براين ويتاكر، الحب الممنوع، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ص ١٣٢.

(٤) حسين يعقوب، ٥٣٤ فقط لا غير، جمعية حلم ٢٠٠٩، ص ٧.

لذلك ولضمان منع محاكمة هؤلاء الشواذ تطالب المنظمة الدول التي تجرم الشذوذ الجنسي إلى نزع الصفة الجرمية عنه في قوانينها الداخلية، بما في ذلك «مراجعة جميع التشريعات التي يمكن أن تؤدي إلى التمييز ضد الأشخاص ومقاضاتهم ومعاقبتهم لسبب وحيد هو ميولهم الجنسية، أو هوية نوعهم الجنسي. ويشمل هذا قوانين «اللواط» أو ما شابهها من أحكام تمنع العلاقات الجنسية بين أشخاص من الجنس نفسه، أو مع أشخاص ثنائيي الهوية، والتشريعات المميزة فيما يتعلق بسن الإيجاب والقبول، وتشريعات النظام العام التي تستخدم ذريعة لمقاضاة الأشخاص ومعاقبتهم لا لسبب إلا لميولهم الجنسية أو هوية نوعهم الاجتماعي. والقوانين التي تحظر «الترويج» للمثلية الجنسية التي يمكن أن تستخدم لحبس السحاقيات والمثليين الجنسيين الذكور وذوي الميول الجنسية والمتحولين إلى الجنس الآخر والمدافعين عن حقوق الإنسان، فينبغي إلغاء جميع القوانين من هذا القبيل أو تعديلها»[1].

وتقوم المنظمة تنفيذاً لسياستها المدافعة عن الشذوذ الجنسي بمراقبة التجاوزات التي تحصل بحقهم في دول العالم، وقد سجلت مواقف عدة حصل فيها انتهاك لحقوق هؤلاء (بزعمها) في الدول العربية، ومن هذه المواقف التي سجلتها:

أ- إدانة المنظمة لحادثة إلقاء الشرطة المصرية القبض على ١٢ شخصاً مشتبه بإصابتهم «بالإيدز»؛ والتي تحدثنا عنها سابقاً، ولقد أصدرت المنظمة بياناً في ذلك جاء فيه: «ترى منظمة العفو الدولية

(١) المرجع نفسه، ص ٨.

أن تجريم الشذوذ الجنسي في مصر يعتبر إخلالاً بالتزامات مصر الدولية في مجال حقوق الإنسان وحماية سرية الأفراد؛ كما رأت المنظمة في بيأنها أن سجن الأفراد الممارسين للشذوذ الجنسي يعد انتهاكاً لحقوق الإنسان!!!؛ وطالبت المنظمة بإلغاء الأحكام الصادرة على الرجال الأربعة؛ وإطلاق سراحهم فوراً.

وشدد البيان على ضرورة أن تمتنع السلطات المصرية عن القبض على أي مشتبه بإصابتهم «بالإيدز»؛ ومنع تقييد أرجل المصابين في أسرة المستشفيات؛ كما شدد على تقديم الخدمات الصحية الكاملة لهم حتى ولو كانوا يقضون فترات عقوبة بالسجن»[1].

ويذكر أن منظمة العفو الدولية سبق لها أن أصدرت بياناً مشابهاً «في ٢٠ ديسمبر ٢٠٠١ في القضية التي كانت تعرف باسم «عبدة الشيطان» والتى اعتقل فيها ٥٢ شخصاً بتهمة ممارسة الشذوذ الجنسي في أماكن مختلفة بالقاهرة؛ وفي أحد النوادي الليلية؛ وفي أحد المراكب النيلية. حيث جاء في بيأنها أن المنظمة تستنكر تعرض أصحاب الميول الجنسية المثلية في مصر للتمييز والاضطهاد والعنف لمجرد هويتهم الجنسية. والأشخاص الذين يُعتقلون لأن ميلهم الجنسي الحقيقي أو المتصور يُعتبر خطراً على المعايير الاجتماعية المتعارف عليها معرضون بشكل خاص لخطر التعذيب والمعاملة السيئة وغيرهما من انتهاكات حقوق الإنسان»[2].

(١) العفو الدولية تطالب مصر بعدم تجريم «الشذوذ الجنسي» لأن تجريمه يعتبر «إخلالاً» بالتزامات القاهرة الدولية بحقوق الإنسان، ١٧/ ٢/ ٢٠٠٨، موقع مصريون.

(٢) المرجع نفسه.

ب- تدخل منظمة العفو الدولية في قضية الرجال الستة التي اعتقلتهم السلطات المغربية في مدينة القصر الكبير، وحكمت عليهم في ١٠ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٧، بعد إدانتهم بتهمة الشذوذ الجنسي، فطالبت المنظمة السلطات المغربية «بضمان سلامة الرجال الستة، خلال فترة احتجازهم ولدى الإفراج عنهم، نظراً لما واجهوه من الشتائم والإساءات قبل توقيفهم»[١].

وقال «فيليب لوثر»، نائب مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية: إن «منظمة العفو الدولية تعتبر الأشخاص الذي سجنوا لا لسبب إلا لميولهم الجنسية المزعومة أو الحقيقية من سجناء الرأي، وينبغي الإفراج عنهم فوراً وبلا قيد أو شرط»[٢].

وحوكم الرجال الستة وفق المادة ٤٨٩ من قانون العقوبات المغربي، الذي يجرِّم «اللواط أو الأفعال غير الطبيعية مع أشخاص من الجنس نفسه»[٣].

وأضاف فيليب لوثر قائلاً: «إن الخلاف العام الذي أثارته القضية في المغرب يستدعي المراجعة العاجلة لقوانين البلاد القائمة على التمييز والتي تجرِّم المثلية الجنسية، وإننا نحث الحكومة المغربية على إسقاط التهم التي تُخل بواجبات المغرب بمقتضى القانون الدولي لحقوق الإنسان» [٤].

(١) المغرب/ الصحراء الغربية: أسقطوا تهم المثلية الجنسية عن الرجال الستة واضمنوا سلامتهم، ١٦/ ١/ ٢٠٠٨، موقع الشبكة العربية بمعلومات حقوق الإنسان.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

الفصل الخامس

وسائل مواجهة الفكر الغربي الشاذ

المبحث الأول: التربية الأسرية والمدرسية ودورها في التصدي للشذوذ الجنسي

أولاً: التربية الأسرية ودورها في التصدي للشذوذ الجنسي:

تعتبر الأسرة المصدر الأول لإشباع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية والثقافية، فعن طريقها تبرز وتتشكل ملامح هوية الطفل الثقافية، «فهي جسر الوصل بين جيل الأولاد ومجتمعهم، فمتى كان هذا الجسر صالحاً كان اتصال الأولاد بثقافة مجتمعهم ظاهرة ومتسقة، ومتى كان معطوباً حدث الانقطاع عن ثقافة المجتمع بحسب درجة ذلك العطب. وقد أشار النبي ﷺ إلى أهمية الأسرة في تشكيل هوية الأولاد، حيث قال: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ ؟))[1]. فحسب معين ثقافة الآباء يكون الصفاء أو العكر لفطرة الأولاد»[2].

دور الأهل في حماية الطفل من الشذوذ الجنسي في المراحل المبكرة:

يبدأ دور الأهل في حماية ابنهم من الشذوذ الجنسي عبر اهتمامهم بتربيته التربية الجنسية التي تحميه من الحصول على المعلومات الجنسية المغلوطة. فعلى الأهل منذ مرحلة مبكرة من عمر الطفل مهمة تعريفه بوظيفة أعضائه التناسلية، على أن لا يكتفوا

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجنائز، ما قيل في أولاد المشركين، الحديث رقم (١٣٨٥).

(٢) فريال بنت أحمد الفنتوخ، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، بحث تكميلي لدرجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ، ص ٤١.

بتزويده بالمعلومات التي تخص هذه الأعضاء ذكراً كان أم أنثى، بل أيضاً لا بد من تزويده ببعض المعلومات عن التركيبة البيولوجية للجنس الآخر، على ألا يتم هذا «عن طريق القصد والافتعال، وإنما عن طريق الملاحظات العابرة والأسئلة التي يراها الطفل عند نموه ووصوله إلى مرحلة البلوغ والمراهقة، بحيث يكون قد ألمَّ الطفل بجميع المعلومات والخبرات الكثيرة» [(١)].

وتكمن أهمية إعطاء الطفل المعلومات الجنسية الصحيحة من منطلق الحرص على ألا يحصل الطفل على هذه المعلومات من مصادر أخرى قد تشعره بالصدمة، أو تحول من مسار توجهه الجنسي، وتساهم في تشكيل هويته الجنسية، علماً أن هذه التربية تبدأ في مرحلة عمرية مبكرة. ذلك أن تفضيل دور جنسي على الآخر يحدث في وقت مبكر من الحياة ربما في (السنة الثالثة) من العمر، لذا فمن الصعب إحداث تعديلات مهمة في الدور الجنسي أو الهوية بعد هذه السن وتعد هذه مشكلة فيما بعد.

إن جذور مشكلة تحديد الهوية الجنسية تبدأ في الظهور في سلوكيات الأطفال، لذا على الوالدين أن يهتموا بملاحظة أي مؤشر لوجود المشكلة، ويعملوا على تشخيصها «وتحديدها وأن لا ينظروا إليها بأنها عابرة سوف يتجاوزها الطفل لأن الألم النفسي وعدم الارتياح للمشكلة سوف يستمر في الغالب عبر مرحلة الرشد»[(٢)].

---

(١) عبد الخضر ناصر السواد، مشكلة تحديد الهوية الجنسية لدى الأطفال والمراهقين، جامعة ديالي، ٢٠٠٩- ٢٠١٠، موقع الحصن النفسي.

(٢) عبد الخضر ناصر السواد، مشكلة تحديد الهوية الجنسية لدى الأطفال والمراهقين، جامعة ديالي، ٢٠٠٩- ٢٠١٠، موقع الحصن النفسي.

وتكمن أهمية علاج الرغبة الشديدة في التحول للجنس الآخر عند الطفل في مرحلة مبكرة، من كون هذا الأمر يصبح صعباً إذا ما ظلت ملازمة لمراحل عمرية لاحقة، ويمكن للعلاج النفسي التحليلي أن يعطي نتائج إيجابية في بعض حالات اضطراب الهوية الجنسية لدى الأطفال.

وهناك عدة أمور على الأهل ملاحظتها لمعرفة إذا كان لدى الطفل اضطراب في الهوية الجنسية، ومن هذه الأمور:

١. أن يعبر الولد الصغير باستمرار عن تفضيله لهوية الجنس الآخر، كأن يقول الولد الصغير: «أنا بنت» أو أرغب عندما أكبر أن أصبح أماً، ويصبح لدي أطفال.

٢. أن يرتدي الطفل باستمرار ملابس الجنس الآخر.

٣. أن تظهر لدى الطفل ميول كميول الجنس الآخر، أو يلعب دور الجنس الآخر، ويظهر ذلك كمشكلة إذا لم يكتف الولد بتفضيل الألعاب والدمى التي تعتبر أنثوية، بل يظهر أيضاً نفوراً من نشاطات الأولاد باستمرار، ومن أقران اللعب الذكور، في الألعاب الإيهامية قد يصر الطفل على لعب دور الجنس الآخر.

٤. أن يشبه المظهر الجسمي للطفل مظهر الجنس الآخر شبهاً وثيقاً، فمثلاً أن تكون البنت ذات مظهر يجعل الآخرين يحسبونها ولداً في طفولتها المبكرة، أو أن تكون للولد ملامح ناعمة وجذابة تؤدي إلى ظهور استجابات عاطفية نحوه من قبل الراشدين.

٥. أن تظهر لدى الأطفال مظاهر الجنس الآخر في تعبيرات الوجه، والإشارات والصوت، وأن يجد الطفل صعوبة في إخفاء هذه التصرفات حتى لو واجه النقد الاجتماعي للتشبه[١].

وهناك العديد من المظاهر الأخرى التي تتضح لدى الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب، كعدم السعادة والضيق المستمر بدورهم وشكلهم الجنسي، فعادة ما يفشلون في إقامة علاقة مع الأطفال من نفس جنسهم، ويفشلون في أداء المهام التي يكلف بها الجنس الذي ينتمون إليه مما يسبب لهم الرفض من قبل أقرانهم ويشعرون بالعزلة [٢].

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أهمية عملية التنميط الجنسي السليم للطفل مبكراً، وبحسب مرحلة نموه في الوقاية من الاضطراب وذلك يتم عن طريق:

١- «تنمية الأنماط السلوكية الملائمة وغرسها وتثبيتها لنوع جنس الطفل.

٢- تشجيع الطفل على ممارسة الأنشطة المناسبة له.

٣- توجيه الطفل إلى أن يلعب الدور الجنسي الذكوري أو الأنثوي الملائم لنوع جنسه.

---

(١) أنوار بنت حماد الرشيدي، منال بنت عبد الله زاهد، هانم بنت مصطفي محمد، تعزيز الهوية الأنثوية في مواجهة البويات، مركز باحثات، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٢٠١٦م، ص ٧٦-٧٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٨.

٤- زيادة التفاعل الإيجابي مع الوالد من نوع جنسه.

٥- تشجيع الطفل على التوحد والاقتداء بنماذج طيبة مطابقة لجنسه.

٦- إثابة السلوك المقبول وتعزيزه»[١].

دور الأهل في مرحلة المراهقة:

من أهم المشكلات التي يعاني منها المراهق هي القدرة على التكيف مع التحولات النفسية والجنسية التي تحدث معه قبل أن يصل إلى النمو والرشد. إن هذه المشكلات التي تجعل المراهق لا يتقبل شكله في كثير من الأحيان، كثيرة الخطورة، كونها من الأمور التي لا يكاد يلحظها الفرد ولا الآخرون، لذلك نجد أن استجابة الكبار للتحولات التي تحدث مع المراهق «لا تنطوي على تقدير كافٍ لأهميتها بحيث تساعد المراهقين على فهمها، بل لا تخلو في كثير من الأحيان من مواقف غير صحية في نتائجها، حيث يتم تناول هذه التغيرات بوصفها مادة للتفكه والسخرية (النمو السريع وهيكل الجسم وخشونة الصوت والقصر والطول والنحافة والبدانة) بالنسبة للذكور. وأما الإناث فيتمثل بـ(صغر الثديين عند الفتاة)، أو عدم ظهور الذقن والشارب عند الذكور، بحيث تختلف المواقف بالنسبة للآخرين تجاه ذلك»[٢].

---

(١) عبد المطلب أمين القريطي، في الصحة النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٣٥٠. ص ٣٥٢.

(٢) عبد الخضر ناصر السواد، مشكلة تحديد الهوية الجنسية لدى الأطفال والمراهقين، جامعة ديالي، ٢٠٠٩- ٢٠١٠، موقع الحصن النفسي.

إضافة إلى ذلك يواجه المراهق في فترة ما قبل النضج بعض المشكلات في تكوين العلاقات مع الجنس الآخر، والناتجة عن الجهل الفاضح بأمور الجنس، أو القصور في التربية والثقافة الجنسية لدى المراهق مما يترك أثراً كبيراً في تكوين ميوله الجنسية. فالشعور بالخجل من الجنس الآخر مثلاً أو الانسحاب من المواقف التي تسبب الارتباك قد تؤدي في بعض الحالات إلى الاضطراب المرضي، والنفور من الجنس الآخر بوصفه نوعاً من أنواع الدفاع، أو الاحتفاظ بالذات وكبريائها، أو النفور نتيجة لخبرات صحية مؤلمة، أو نتيجة لحالات الفشل المتكررة أو غيرها، بحيث لا يجد الشاب من يجد له حلولاً يتجاوز بها هذه الأزمة يجعل المراهق يبحث عن طرق هروبية في التعامل مع هذه المواضيع[1].

ومن مخاطر فترة المراهقة أيضاً قابلية الفتى والفتاة الشديدة للاستهواء لمن هم في سنهم أو أكبر منهم؛ لذا «ينبغي على المربي، أباً كان أو أُمّاً أو مربياً، وقبل بلوغ ابنه أو ابنته سن المراهقة، أن يثبّت القيم والمفاهيم والمبادىء والعادات والتقاليد وأنماط السلوك الإسلامي، ويزيدها تمكناً وترسخاً وفاعلية. فتتواكب التأثيرات كلها في نفسه قبل المراهقة»[2].

كذلك على المربين أن يدركوا أهمية أن «ينشأ عند المراهق شعور واضح بهويته، ومن أن يدرك ذاته بوصفها شيئاً ثابتاً عبر

---

(١) تشارلز شيفر، وهوارد مليمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ترجمة نسيمه داود، نزيه حمدي، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، ص ٥٦٤.

(٢) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص ١٦٨.

الزمن، أي أن يدرك أن شخصيته اليوم، إن لم تكن هي ذاتها بالأمس فهي شبيهة بها ووثيقة الصلة بها، وهي شخصيته التي ستكون له ويكون عليها في المستقبل»[1].

دور الأهل في علاج اضطراب الهوية الجنسية لدى أطفالهم:

تعد العلاقة مع الوالد من نفس الجنس، الأب في حالة الذكر، والأم في حالة الأنثى، من أهم العلاقات التي تساهم في تكوين الهوية الجنسية عند الطفل، لذلك يجب أن تكون هذه العلاقة محافظة على الحد الأدنى من السلامة حتى يتخطى الطفل مرحلة الطفولة، ثم مرحلة الشباب من دون أن يحصل له أي اضطراب في الهوية الجنسية.

هذا؛ ويكون لتصرفات بعض الأهل المقصودة وغير المقصودة، دورها في اضطراب الهوية الجنسية لدى الطفل والمراهق، ومن نماذج هذه التصرفات:

١ - حرمان الطفل من الحب والحنان من أهله، فالطفل الذكر يحتاج لحب أبوي ذكوري من أبيه، كما تحتاج البنت إلى ذلك الحب من أمها، ولكن عندما لا يوجد ذلك الحب بسبب البعد المكاني أو النفسي، «فإن الطفل يفصل نفسه نفسياً عن الوالد (من نفس الجنس) لكي يحمي نفسه من الإحباط، هذا الانفصال النفسي يمنع من تكون الهوية الجنسية التي تنشأ بالتوحد بالوالد من نفس الجنس، كما أن هذا الشوق القديم للحب الذكري بالنسبة للولد،

---

(١) إسحاق رمزي، مشكلات الأطفال اليومية، كتاب في أصول الصحة العقلية، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢، ص ٤٨٧.

والحب الأنثوي بالنسبة للبنت يظل قابعاً بالداخل منتظراً الإشباع، وعندما يحدث هذا الإشباع في وقت متأخر أو بطريقة جنسية، يحدث ربط بين هذا الشوق/ الاحتياج العاطفي واللذة الجنسية، أي يحدث نوع من «جنسنة» الاحتياج للأب أو للأم»(١).

ويزداد الأمر خطورة لو ترافق حرمان الطفل من أحد أبويه الذي يحتاج إلى حبه وحنانه بوجود أم مسيطرة وحامية وخانقة المحبة، «تمنعه من الدخول في عالم الرجال، وبالتالي يظل هذا العالم مكتنفاً بالغموض والسرية، وفي الوقت نفسه يظل الطفل مشتاقاً لهذا العالم. وعندما يأتي سن المراهقة، فإن هذا الشوق وذلك الغموض يؤدي إلى الانجذاب الجنسي تجاه الذكور، والأمر نفسه بالنسبة للإناث»(٢).

٢- سوء تصرف بعض الأهل في تربية أبنائهم، عبر معاملة البنات على أنهم ذكور، ومعاملة الذكور على أنهم بنات. ففي حال البنت مثلاً «يتم مناداتها باسم ذكوري، وإفهامها أنها صبي، وليست فتاة ويتم قص شعرها كالصبيان، وإلباسها ملابَسهم، وتعويدها على أفعالهم وألعابهم، والزج بها في مجتمعات الأطفال الذكورية، وهذا قد يكون لأسباب متعددة، منها أن تكون الفتاة هي البكر فيسعى الأبوان إلى تحميلها المسؤولية منذ الصغر، لتساعدهما في أعباء الحياة لاحقاً. ومنها أن يكون الأبوان أو أحدهما يكره البنات

(١) فهد بن إبراهيم النفيسة، الاحتساب على الشذوذ، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٥هـ، ١٤٣٦هـ، ص ٢٤٥٠.

(2) Rossario, M., "Sexuality Identity Development among Lesbian, Gay and Bisexual Youths: Consistency and Change Over Time." *Journal of Sex Research*, 2006, 43(1) , pp 46-58.

فيعمد إلى ما سبق، ومنها أن يكون الأبوان لا يرزقان إلا بالبنات، ولرغبتهما في الصبي ينتقيان إحدى بناتهما لتكون صبياً»(١).

٣- فقدان مفهوم العدل بين الأولاد، خاصة بين الذكور والإناث، حيث يظهر بعض الآباء عدم حبهم للإناث، ويظهرون أمامها تمنيهم لو كانت ذكراً، هذا التصريح يجعل الفتاة «تتصرف كالذكر وتحاول التخلي عن أنوثتها لترى فرحة آبائها ورضاهم عليها، وقد تسلك طريق الاسترجال إن تركها الآباء على ذلك، عندها سوف ترفض الرجل باعتقادها أنها تماثله في الصفات وتتوجه بميلها نحو الأنثى»(٢).

تقول الطبيبة النفسية «كارين هورني» (Karen Horney) إنه على عكس من ذلك فإذا «كانت علاقة الأنثى بوالديها طيبة، وهم يشعرونها بمدى حبهم لها فإن هذا يجعلها تشعر بالأمان وتشعر بأهمية أنوثتها وقيمتها الذاتية، خاصة لو أشعرها الوالدان أنه لا فرق بين الذكورة والأنوثة، فلا تكون آثار ذات قيمة لعقدة الذكورة لديها»(٣).

٤- تلقين الصبي والبنت قبل مرحلة المراهقة العلوم الدينية المرتبطة في بعض الأحيان بالعلوم الدنيوية، ومن ضمن هذه العلوم دروس الطهارة والنجاسة من أجل الصلاة والعبادة، فيتعرفان على

(١) أنوار بنت حماد الرشيدي، منال بنت عبد الله زاهد، هانم بنت مصطفي محمد، تعزيز الهوية الأنثوية في مواجهة البويات، ص ١٢٦.

(٢) هدى رشيد الخرسة، الشذوذ الجنسي عند المرأة، ص ١٥٨.

(٣) هبة محمد علي حسن، الإساءة للمرأة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٦٥-٦٦. نقلاً عن (Horney, K. *Feminine Psychology*, edited by Harold Kalman, New York, W. W. Noton & Company).

أصول الطهارة بعد الحدث الأصغر والحدث الأكبر، وبعد الجنابة، وبعد الحيض، وبعد النفاس، وكذلك تلقينه الآداب الإسلامية التي وردت عن النبي ﷺ والتي من بينها:

أ- عدم النظر إلى عورة الآخرين، لقول النبي ﷺ: ((لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ))[1].

ب- التفريق بين الأولاد في المضاجع، قال عليه الصلاة والسلام: ((مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ))[2].

ت- عدم المباشرة بين الشخصين من الجنس نفسه، ويقصد بالمباشرة الملامسة والمخالطة، فقال عليه الصلاة والسلام: ((لَا يُبَاشِرِ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، وَلَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ))[3]. وفي حديث آخر يجعل حرمة المباشرة كحرمة الزنا، فقد جاء قول رسول الله ﷺ: ((لا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ إلا وَهُمَا زَانِيَتَانِ، وَلا يُبَاشِرُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ إلا وَهُمَا زَانِيَانِ))[4].

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب التحريم، باب تحريم النظر إلى العورات، الحديث رقم (٣٤٠).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، الحديث رقم (٤٩٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، الحديث (١٤٤٢٢).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب العين، من اسمه علي، حديث رقم (٤١٥٧).

ث- عدم التشبه بالجنس الآخر، فقد نهى النبي ﷺ الرجل التشبه بالمرأة، كما نهى المرأة التشبه بالرجل، وقد حكم النبي ﷺ على من يتشبه بجنس غيره باللعن والطرد من رحمة الله. فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: لَعَنَ الْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ، وَالرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ[1]. وروي أن رسول الله ﷺ لعن المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: ((أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ))[2].

ونختم موضوع التشبه بأهمية بيان خطورة هذا الأمر على الأولاد، كونه من أسباب سخط الله على العبد.. فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قَالَ: ((أَرْبَعَةٌ يُصْبِحُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيُمْسُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ))، قُلْتُ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ، وَالَّذِي يَأْتِي الرِّجَالَ))[3].

ثانياً: التحرش الجنسي في المدارس وأثره في التحول إلى الشذوذ الجنسي:

يقصد بالتحرش الجنسي مجموعة الأفعال والأقوال التي تبدأ بانتهاكات بسيطة وتنتهي بمضايقات حادة. ويشمل التحرش التلميحات اللفظية والتصريحات القولية، والأفعال كاللمس والتقبيل، والتعريض كالصور والمقاطع الإباحية والنكات

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الألف، من اسمه أحمد، حديث رقم (٩٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، حديث رقم (٥٨٨٦).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم، من اسمه: محمد، الحديث رقم (٦٨٥٨).

والقصص الجنسية. وهو يختلف عن الإيذاء والاعتداء الجنسي والذي يقصد به المواقعة والاغتصاب كالزنا واللواط[1].

وقد أظهرت الإحصاءات الرسمية الصادرة عن كثير من البلدان تزايد نسبة التحرش الجنسي في المدارس، ومن بينها تلك التي تحدث على خلفية العلاقات الشاذة. ففي ذلك أعلنت وزارة الداخلية السعودية في التقرير الإحصائي السنوي الصادر للعام ٢٠٠٢ أن عدد قضايا التحرش (لواط أو محاولة لواط) قد ارتفع من ٧٠٠ قضية في عام ١٤٢١ هـ، ليصل إلى ١٨٦٩ قضية عام ١٤٢٤ هـ[2].

إن خطورة هذه الأرقام، مع ارتفاعها، هو أنها قد لا تمثل حقيقة ما يحدث داخل المؤسسات التعليمية المتمثلة بالمدارس، كون هذه المؤسسات لا تعطي النسب الحقيقية لوجود هذه الآفة، فهذه التحرشات الجنسية تلفها السرية التامة في الغالب، مما يعطي انطباعاً أنه لا توجد تلك المشكلة في المدارس.

إن هذا التكتم من قبل إدارات المدارس له دور كبير في تدمير حياة كثير من الشبان والشابات الذين يتعرضون للاعتداء في المدارس. ففي دراسة بعنوان الانحراف الجنسي بعد البلوغ وعلاقته بالتعرض للاعتداء أثناء الطفولة، (الشهري ٢٠١٠)، بيّن الباحث وجود علاقة بين التعرض للاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة وبين ممارسة الشذوذ الجنسي في الكبر، وقد طالت

(١) مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار، عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المرشد الطلابي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ، ١٤٣٣هـ، ص ١٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢.

الدراسة اللواطة بنوعيها السالب والموجب، والاعتداء الجنسي على الأطفال، في مجتمع مدينة الرياض، وعيّنتها الأفراد المودعون بالسجون من البالغين، والأحداث المودعون في الإصلاحات والدور، بسبب جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال أو جرائم الشذوذ الجنسي، بالإضافة إلى القرارات الشرعية الخاصة بالجرائم نفسها والمستخرجة من سجلات المحكمة الجزئية في مدينة الرياض، للفترة من ١/ ١٠/ ١٤٣١هـ، حتى ١/ ٤/ ١٤٣١هـ[1].

العوامل المؤدية إلى وجود التحرش الجنسي في المدارس:

تكثر التحليلات العلمية التي تتناول العوامل المساهمة في حدوث ظاهرة التحرش الجنسي في المدارس، ومن هذه التحليلات، ما ذكرته الدكتورة «فتحية القرشي»، عضو جمعية علوم المجتمع، بجامعة الملك سعود حول الانحرافات السلوكية في المدارس التي تساهم في وجود الشذوذ الجنسي عند الفتيات (البويات)، فقالت: «إن الانحرافات السلوكية بين الطالبات في المدارس، والجامعات، أخذت في الانتشار لاستمرار الظروف، والمواقف التي أوجدتها، أو مهدت لظهورها، حيث تلجأ بعض الفتيات، إلى التمرد على قيم الأسرة، ولوائح المدرسة بتأثير من الجفاء العاطفي، وانعدام القدوة الحسنة، في بيئاتهم الأسرية والمدرسية، كما يعتبر عدد كبير منهن ضحايا الإهمال، وضعف تأثير التنشئة الأسرية، والتفكك الأسري»[2].

(١) مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار، عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المرشد الطلابي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ، ١٤٣٣هـ، ص ٣٨.

(٢) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في المجتمع العراقي في ظل الاحتلال الأمريكي، ص ٢٠٥.

ومما يشجع على الانحراف أيضاً البيئة المدرسية التي تساهم في ظهور تجربة الانحراف، من خلال «تعميم العقوبات، أو تضخيم بعض المخالفات، واستخدام أساليب عنيفة، في التخاطب مع الطالبات، فهناك معلمات يعلنَّ البراءة منهنَّ، حيث تميل سلوكياتهن إلى التجاهل والاستفزاز بدلاً من الاهتمام والاحتواء، وهم بذلك - أي المعلمات - يستكملن دائرة الضياع، والشتات الفكري، والعاطفي الذي توجده بعض الأسر لدى البنات، باستخدام أساليب القسوة أو التدليل أو الإهمال»[1].

كما أن للمعلمات والمعلمين دوراً آخر في التشجيع على الشذوذ الجنسي، وذلك كونهم في بعض الأحيان يكنّ هنّ من يتحرشن جنسياً بالطلاب أو الطالبات، فكما هو معروف فإن المراهق في فترة المراهقة يكون لديه شدة ميل «إلى معلمه إن كان ذكراً، وإلى معلمتها إن كانت أنثى. وكل من مارست التعليم تلاحظ هذا الميول في تلامذتها، حيث نجد الواحدة منهن يغدقن على معلماتهن بالهدايا ليعبّرن عن حبهن لهن. فإن كانت المعلمة من المستغلات لهذا الحب البريء فقد تجر إحداهن تدريجياً إلى ممارسة أفعال جنسية مثلية، فتعتاد البنت عندها على الجنسية المثلية»[2].

وقد تلجأ المعلمة إلى استدراج إحدى تلميذاتها إن هي استهوتها، إذ تحاول المعلمة استخدام مركزها الاجتماعي ليكون أداة لتنفيذ القوة والسلطة على إحدى تلميذاتها كون الأخيرة أقل منها مركزاً، وقد تطيعها إن كانت ضعيفة الشخصية بحيث لا تجرؤ

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) هدى رشيد الخرسة، الشذوذ الجنسي عند المرأة، ص ١٧٤.

على أن ترفض لها طلباً[1].

سبل الوقاية من جرائم التحرش الجنسي في المدارس:

توصلت الدراسة التي قام بها «مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار» حول عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية إلى أهم الاجراءات الوقائية التي تحد من حالات التحرش الجنسي بين طلاب المدرسة، ومنها:

- «علاج المشكلة بسرية تامة مع الطالب، حيث إن نشرها والتشهير بالطالب يؤدي لمشكلة أكبر، وهو وصم المتحرَّش به بالتحرُّش، مما يؤدي إلى مشاكل نفسية وأسرية وتحصيلية للمتحرش به، وينبغي أن نقوم بعلاج المشكلة بسرية والوقوف عليه ومتابعة الحلول حتى يتم القضاء عليها.
- الحرص على خلو المدرسة من الأماكن المعزولة والمنغلقة للحد من خلوة الطلاب بعضهم ببعض، لأن تلك الأماكن فرصة للمجرم بأن يرتكب فعلته دون رقابة.
- تكثيف البرامج اللاصفية التي تكسب الطالب القيم والمهارات الاجتماعية التي تبني شخصيته، وكذلك تكثيف البرامج الوقائية، فالمدرسة التي تفتقد لتلك البرامج تكون بيئة خصبة للسلوكيات السيئة ومن ضمنها التحرشات الجنسية.
- تطبيق الاجـراءات النظامية على المتحرش يعتبر من الإجـراءات المهمة لمنع تكرار التحرش الجنسي، وهذه

---

(١) المرجع نفسه.

الإجراءات تحتاج للتقنين حتى تكون رادعة للمتحرشين، وعدم وجودها أو عدم وضوحها يؤدي إلى تفاقم المشكلة، وزيادة الجرأة في ارتكاب التحرش الجنسي.

من أهم الإجراءات الوقائية للحد من المشكلة، هو استقطاب وتعيين المرشدين الطلابيين الذين يمتازون بالخبرة والقدرة على التعامل مع المشكلات المختلفة للطلاب، فوجود هؤلاء المتخصصين ضروري للوقاية والعلاج لمشكلة التحرش الجنسي»[١].

أخيراً نختم موضوع التحرش الجنسي في المدارس بذكر دور الآباء في توعية أبنائهم من خطر هذا الفعل، وهذا الأمر للأسف لا يقوم به كثير منهم، إذ إن«كلمة التحرش على الآذان ثقيلة، لدرجة أن يستبعدها بعض الآباء، أو يعتقدوا أن أبناءهم بعيدون عنها. كما قد تسبب تلك الكلمة الثقيلة الحرج للوالدين الذي يمنع السؤال عما يخص الحماية وتوعية الأبناء ضد التحرش، بل قد تمنع الآباء من الاقتراب من مثل هذه الموضوعات والمسميات ثقيلة الوقع مع الأبناء. لكن على كل حال، فتلك الكلمة رغم ثقل وقعها، تفرض نفسها على واقعنا بما يستلزم وقفة لدراستها، ومن ثم إعداد العدة لحماية أبنائنا من ذلك الخطر»[٢].

---

(١) مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار، عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المرشد الطلابي، ص ٧٦-٧٧.

(٢) مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار، عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المرشد الطلابي، ص ١٩.

المبحث الثاني: العلاج الطبي والنفسي من الشذوذ الجنسي

العلاج الإصلاحي، هو الاسم العام لمجموعة «العلاجات» التي كانت تستخدم قديماً لعلاج الشذوذ على الصعيد التاريخي. اشتملت «العلاجات» على الإخصاء والمعالجة بالصدمات الكهربائية. كانت السحاقيات في بعض الأوقات تخضع إلى استئصال الرحم أو حقن الهرمون.

في بداية القرن العشرين، ناقش بعض الأطباء فكرة أنّ «احتقان» البروستات أو المبايض سببه الشذوذ الجنسي. اشتملت المعالجة الناشئة في بعض الأوقات على الاستئصال الجراحي للعضو الملحق أذى به. كما اشتملت بعض العلاجات على التطبيب بالماء، أو التغيير في النظام الغذائي أو الصحة المحسنة. كما حاول الأطباء المُعالَجَة بالتَّبْغِيض التي انطوت عادة على إظهار للمريض صور أحدهم من الجنس المماثل الذي يجده المريض جذاباً على المستوى الجنسي. ويخضع المريض بعدها إلى صدمات كهربائية والغثيان المحرض...

لكن في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، غيّرت المؤسسة الطبية من آرائها حول الشذوذ الجنسي، وبدأت المجلات التي تديرها «إيفلين هوكر» مع بعض الباحثين الآخرين بنشر دراسات تظهر أنّ الشواذ جنسياً كانوا طبيعيين على المستوى النفسي. وفي العام ١٩٧٣، ألغت الرابطة الأمريكية للطب الشذوذ الجنسي من لائحتها الشاملة للأمراض العقلية[١].

---

(1) Brent L. Pichet, *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 163.

الدراسات الغربية حول علاج الشذوذ الجنسي:

يعتقد كثير من علماء النفس الغربيين أن الشذوذ الجنسي مرض مثله مثل غيره من الأمراض، وعلاجه ممكن، وهناك عدة أساليب لهذا العلاج معترف بها، منها ما يُعرف بالـ (Conversion Therapy) و(Reparative Therapy) و(Behavioral Modification). ويختلف العلاج المستخدم بحسب أسلوب الطبيب المعالج أو بحسب حالة المريض[1].

هذا وقد أعلن أكثر من طبيب غربي نجاحهم في شفاء بعض الشاذين جنسياً، من هؤلاء «جوزيف نيكولوسي» الذي أعلن أنه تمكن من مساعدة عدد ممن هم غير راضين عن ميولهم الشاذة على (تقوية ميولهم الغيرية) وذلك طيلة ٢٥ سنة، وقدر نسبة النجاح بالثلثين»[2].

ومن الدراسات التي أعلنت عن إمكانية الشفاء من الشذوذ الجنسي دراسة علمية أعدها «روبرت سبيتزر» البروفيسور المتخصص في الطب النفسي بجامعة كولومبيا بنيويورك تحت عنوان: «أدلة على فعالية إعادة توجيه العلاج للمثليين الجنسيين»، سنة٢٠٠١، وقد بيّن فيها «أن المثليين الجنسيين يستطيعون بفضل العلاج تغيير ميولهم الجنسية المثلية إلى ميول جنسية غيرية، وكشفت نتائج هذه الدراسة أن نحو ٢٠٠ فردٍ من العينة التي أجرى عليها روبرت البحث من كلا الجنسين (١٤٧ من الذكور و٥٧ من الإناث) أثبتت تحويل الميول الجنسية من المثلية إلى الميول

(١) خمس حقائق وخرافات حول المثلية، مدونة أنس أون لاين.
(٢) الأطباء ينتقدون «علاج المثليين»، موقع بي بي سي.

الجنسية الغيرية نتيجة لخضوعهم لعلاج خمس سنوات أو أكثر»[1].

وقد أثبتت الدراسة أن غالبية الذين تغيرت ميولهم الجنسية أكدوا على دور الدين في ذلك، (٩٧٪ من خلفية مسيحية، و٣٪ من اليهود. وأغلبية ساحقة ٩٣٪ من جميع المشاركين أكدوا أن الدين مهم للغاية، أو مهم في تغيير سلوكهم الجنسي المثلي)[2].

وقد ختم الباحث دراسته بتوجيه رسالة واضحة إلى الجمعية الأمريكية للطب النفسي يدعوها إلى أن تتوقف عن تطبيق معيار مزدوج في التشجيع على إعادة توجيه العلاج، في حين تنشط في تشجيع مثلي الجنس على العلاج الإيجابي لتأكيد وترسيخ هويتهم كمثليين، كما يدعوها إلى التوقف عن منع العلاج[3].

علاج الشذوذ الجنسي في الدول العربية:

يؤمن كثير من الأطباء العرب بأن الشذوذ الجنسي مرض مثله مثل غيره من الأمراض يمكن الشفاء منه، ومن بين هؤلاء الأطباء أخصائي الطب النفسي في مصر الدكتور «أوسم وصفي» الذي بات اسماً معروفاً ومثيراً للجدل باعتباره أول من افتتح عيادة متخصصة في علاج الشاذين، وقد وضع كتابه «شفاء الحب» ليزيح من خلاله الستار عن حقائق الجنسية لمثلية الأسباب، والعلاج، والوقاية[4].

(١) دراسة علمية: الشذوذ الجنسي مرض نفسي والدين عامل رئيسي في علاجه، ٣١/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع حركة التوحيد والإصلاح.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) أغاريد مصطفي، طبيب مصري يتتبع ظاهرة المثلية الجنسية ويصف العلاج منها، ١٧/ ٧/ ٢٠٠٨، موقع جريدة الرأي.

وقد افتتح الدكتور «أوسم وصفي» عيادته الخاصة للعلاج من الشواذ. قال الدكتور عن هذه الظاهرة التي انتشرت بشكل كبير في مصر: «تعرضت لهجوم شديد في البداية من حركات تدعم الشواذ في مصر التي اتهمتني بأنني أقف ضد حقوقهم الإنسانية، ووصفتني بالتخلف»[(١)].

وقال الدكتور وصفي عن مراحل العلاج التي يتبعها بأنها «تتراوح من ٥ إلى ٧ سنوات من العمل المتواصل، وطول فترة العلاج هي التي تجعل الكثيرين يشعرون باليأس من إمكانية علاجهم، لكن الحقيقة أنهم يشفون فعلاً، ولدي حالات شفيت تماماً حيث عالجت العديد من المرضى وبعضهم متزوج الآن ولديه أطفال»[(٢)].

ومن الأطباء الذين يؤمنون بالعلاج الطبي لمرضى الشذوذ الجنسي الدكتورة «هبة قطب» التي عرضت طرقاً علاجية معينة قالت: إنها تتبعها مع الشواذ مثل تمرينات عضوية خاصة بالمنطقة التناسلية، وهناك تمرينات ذهنية أيضاً، وهي أصعب، حيث حاولت من خلالها السيطرة على سلوك الشخص المصاب[(٣)].

أنواع العلاج من الشذوذ الجنسي:

لا يزال «العلاج الإصلاحي» الذي ذكرناه في مطلع المبحث، المستخدم قديماً في علاج الشذوذ الجنسي هو أحد أنواع العلاج

---

(١) الشذوذ مرض.. أم تمرد على الأخلاق؟! موقع شبكة الإعلام العربية، الأحد ١٦ نوفمبر ٢٠١٤، موقع محيط.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

الذي لا زال متبعاً مع أنه أصبح خارج الاتجاه الطبي السائد، ففي العام ٢٠٠٦، أشارت الرابطة الأمريكية للطب النفسي إلى أنّه ليس من سبب مبرر على الصعيد العلمي للاعتقاد بأنّ التوجه الجنسي يمكن تغييره[(١)].

أبرز الأساليب العلاجية لمرض الشذوذ الجنسي:

١- **العلاج المعرفي:** «يتلخص هذا النوع من العلاج في تكوين منظومة معرفية يقينية بأن هذا سلوك شاذ (أو هذه المشاعر والميول شاذة) من الناحية الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وأنها ضد المسار الطبيعي للحياة النظيفة والسليمة، وان هذا السلوك يمكن تغييره ويبذل الجهد على الطريق الصحيح»[(٢)].

٢- **العلاج السلوكي:** ويتمثل في التعرف على عوامل الإثارة: حيث يتعاون المريض والمعالج على إحصاء عوامل الإثارة الجنسية الشاذة لدى المريض حتى يمكن التعامل معها من خلال الخطوات التالية:

أ- التفادي: بمعنى أن يحاول الشخص تفادي عوامل الإثارة الشاذة كلما أمكنه ذلك.

ب- العلاج التنفيري: لقد حدثت ارتباطات شرطية بين بعض المثيرات الشاذة وبين الشعور باللذة، وهذه الارتباطات تعززت ودعمت بالتكرار، وهذا يفسر قوتها وثباتها مع الزمن.

---

(1) Brent L. Pichet, *Historical Dictionary of Homosexuality*, p. 163.

(٢) محمد المهدي، برنامج علاجي لحالات الشذوذ الجنسي (الجنسية المثلية) في المجتمعات العربية والإسلامية، مجلة النفس المطمئنة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٤.

وفي رحلة العلاج تعكس هذه العملية بحيث يربط بين المثيرات الشاذة وبين أحاسيس منفرة، مثلاً الإحساس بالألم أو الرغبة في القيء وغيرها، وبتكرار هذه الارتباطات تفقد المثيرات الشاذة تأثيرها، وهذا يتم من خلال بعض العقاقير أو التنبيه الكهربائي بواسطة معالج متخصص.

وبضرب مثال لهذا الأمر: يطلب من المريض أن يتذكر المشاعر الشاذة التي تمر بخاطره حين يرى أو يسمع أو يشم مثيراً معيناً، وحين يخبرنا بأن المشاعر قد وصلت لذروتها بداخله يعمل تنبيه كهربائي على أحد الأطراف أو يعطى حقنة محدثة للشعور بالغثيان أو القيء[1].

ت-تقليل الحساسية: بالنسبة للمثيرات التي لا يمكن عملياً تفاديها يقام بعملية تقليل الحساسية لها، وذلك من خلال تعريض الشخص لها في ظروف مختلفة مصحوبة بتمارين استرخاء، بحيث لا تستدعي الإشباع الشاذ، وكمثال على ذلك يطلب من المريض استحضار المشاعر الشاذة التي تنتابه، وعندما تصل إلى ذروتها تُجرى له تمارين استرخاء، وبتكرار ذلك تفقد هذه المشاعر ضغطها النفسي[2].

٣- **العلاج التطهيري**: وهو قائم على قاعدة: «الحسنات يذهبن السيئات»، وعلى فكرة: «دع حسناتك تسابق سيئاتك»، وباختصار يُطلب من المريض حين يتورط في أي من الأفعال الشاذة أن يقوم

(١) فهد بن إبراهيم النفيسة، الاحتساب على الشذوذ، ص ٢٤٦٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٦٩.

بفعل خير مكافئ للفعل الشاذ كأن يصوم يوماً أو عدة أيام، أو يؤدي بعض النوافل بشكل منتظم...، وكلما عاود الفعل الشاذ زاد في الأعمال التطهيرية.

ويستحب من هذه الأفعال التطهيرية تلك التي تتطلب جهداً ومشقة في تنفيذها حتى تؤدي وظيفة العلاج التنفيري، وفي ذات الوقت يشعر الشخص بقيمتها وثوابها ولذتها بعد تأديتها والإحساس بالتطهر والنظافة، وهذا يعطيها بعداً إيجابياً مدعماً يتجاوز فكرة العلاج التنفيري منفرداً.

وهذا النوع من العلاج قريب من نفوس الناس في المجتمعات العربية (سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين). ففكرة التكفير عن الذنوب فكرة إيمانية وعلاجية في نفس الوقت، وكثير من الأعمال الخيرية في الواقع تكون مدفوعة بمشاعر ذنب يتم التخفيف منها إيجابياً بهذه الوسيلة.

٤- **تغيير المسار**: وهذه الخطوة يجب أن يتفهمها المريض جيداً حيث يعلم بأن الغريزة الجنسية طاقة هامة في حياته، ولكن حدث أن هذه الطاقة في ظروف تربوية معينة حفزت لها وتدفقت من خلاله، ولهذا لا يشعر بأي رغبة جنسية إلا من خلال هذا المسار الذي اعتاده لسنوات طويلة، وتدعم من خلال تكرار مشاعر اللذة مرتبطة بهذا المسار.

ولكي يتعدل اتجاه الطاقة الجنسية فإن ذلك يستلزم إغلاق هذا المسار الشاذ حتى لا تتسرب منه الطاقة الجنسية، وبعد فترة من إغلاق هذا المسار، تتجمع الطاقة الجنسية وتبحث لها عن منصرف، وهذا

يخبأ لها مسار طبيعي تخرج من خلاله، وسوف تحدث صعوبات وتعثرات في هذا الأمر، ولكن الإصرار على إغلاق المسار الجديد سوف ينتهي بتحول هذا المسار، خاصة إذا وجد تعزيزاً في اتجاهه الجديد (خطبة أو زواج). وربما لا يجد الشخص رغبة جنسية نحو الجنس الآخر في المراحل المبكرة للعلاج، لذلك يمكن أن يكتفي بالرغبة العاطفية. وهذه الرغبة العاطفية يمكن إيجادها كثيراً عند المرضى بالشذوذ، وربما قد جعلها الله حبل النجاة للمبتلين بهذا المرض يتعلقون به حين ينوون الخلاص.

وكثير منهم أيضاً تكون لديه الرغبة في العيش في جو أسري مع زوجة وأبناء على الرغم من افتقادهم للرغبة الجنسية نحو النساء، وبعد فترة من إغلاق هذا المسر د[1].

مافيا «الشذوذ الجنسي» ودورها في الوقوف في وجه علاج الشذوذ الجنسي:

تدعم ما يسمى بمافيا الشذوذ الجنسي كل الدراسات والنظريات التي تثبت أنه من المستحيل تغيير التوجه الجنسي أو الشفاء من الشذوذ الجنسي. ومن هذه الدراسات التي تتجه هذا الاتجاه دراسة «جمعية الأطباء النفسية في أميركا» لعام ١٩٩٨ التي أدانت رسمياً كل علاج يهدف إلى الشفاء من الشذوذ، وقالت: إن «العلاج يساعد في التسبب بالألم للمرضى، إذ يعرضهم للاكتئاب والقلق والتصرفات المدمرة»[2].

(١) فهد بن إبراهيم النفيسة، الاحتساب على الشذوذ، ص ٢٤٦٩ -٢٤٧٠.

(2) Marina Gastaneda, *Comprendre L'Homosexualité*, p. 36.

وكذلك دراسة «الكلية الملكية للأطباء النفسانيين» التي رأت أن المزاعم بتغيير الميول الجنسية لا تستند إلى براهين، كما أن العلاج قد يكون مضراً لما يمكن أن يتسبب فيه من قلق وكدر. وقال الناطق باسم الكلية: «لا وجود لدليل يؤكد إمكانية تغيير الميول الجنسية»[1].

بناء على ما تقدم فإن هذه المافيا لا تكتفي بدعم الدراسات التي تؤيد وجهة نظرها، بل هي تحارب كل شخص يسعى للتخلص من شذوذه، فهذا الأمر الذي قد يفرح الشاذ والمحيطين به، إلا انه يتسبب بالمضايقات للمجتمع الشاذ الذي يرفض فكرة أن الشذوذ مرض، وأن المرء يمكن أن يشفي منه، لذلك فإنه بمجرد أن يعلن الشاذ شفاءه من الشذوذ وانضمامه إلى فريق الجنس المغاير الطبيعي الميول، حتى تفتح عليه الحرب من قبل منظمات الدفاع عن حقوق الشواذ، حتى إن الإنسان يخال بأن محاكم التفتيش قد عادت للظهور، ومن نماذج المشاهير الذين واجهوا هذه المافيا المطرب الإيطالي «جوسيب بوڤيا» (Giuseppe Povia) «الذي قام بعد علاجه من شذوذه بكتابة أغنية (Luca Era Gay) «لوكا كان شاذاً»، فهاجت جمعيات الدفاع عن حقوق الشواذ في إيطاليا، وطالبت أن يتم منعه من أداء الأغنية في أشهر مهرجان غنائي في إيطاليا (Festival di San Remo) بل قاموا بالمطالبة بإلغاء المهرجان! وقام عضو شاذ بالبرلمان الإيطالي بالمطالبة بوضع قرار يمنع المغني من أداء الأغنية على مستوى أوروبا! ناهيك عن تلقيه تهديدات بالقتل. في

(١) الأطباء ينتقدون «علاج المثليين»، موقع بي بي سي.

الواقع هنالك الكثير من القصص على هذا الغرار، لكنها ليست موضوعنا الأساسي هنا على أية حال»[1].

ومن نماذج القدرة المادية القوية التي تتمتع بها مافيا الشذوذ الجنسي في الغرب على التصدي لأي علاج يمكن أن يساهم في الشفاء من مرض الشذوذ الجنسي، ما قامت به هذه المافيا من إقصاء لمجموعة «أطباء نفسيين حاولوا إيجاد علاج للشذوذ الجنسي (Reparative Therapy) وهو العلاج الذي أنتج من يعرفون بـ«الشواذ سابقاً» (ex-gays)، لكن ذلك اعتُبر من قبل المافيا إهانة لمجرد اعتبار الشذوذ مرضاً ينبغي علاجه. وهكذا تم وصم التجربة كلها بالدجل والشعوذة، وأقصيت تماماً من البحث العلمي، ولم تنشر هذه البحوث في المجلات الأكاديمية المعروفة في مجال الطب النفسي.»[2]

شيء مماثل حدث مع بداية ظهور العلاج الجيني للأجنة التي تمتلك عيوباً وراثية، فقد دعا أحد قادة الكنيسة إلى محاولة الكشف عن الأجنة البشرية المصابة بالشذوذ وعلاجها من شذوذها (على فرض صحة النظرية مرة أخرى).. عندها قامت المافيا بإرهابه واتهامه بمحاولة إبادة الشواذ وتطهيرهم عرقياً، واعتبرت كنيسته من «بقايا النازية»، وانتهى الأمر بتراجعه عن دعواه. ويبقى التراجع أقل خطورة من سماح بعض الكنائس بفتح أبوابها واحتضانها الشواذ

(١) خمس حقاق وخرافات حول المثلية، مدونة أنس أون لاين.

(٢) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، موقع جريدة القدس العربي.

والترحيب بهم عبر لافتات على أبواب الكنيسة كما هو شائع في الكثير من الكنائس.[1] وذلك رضوخاً لضغوط هذه المافيا.

(١) المرجع نفسه.

الواقع هنالك الكثير من القصص على هذا الغرار، لكنها ليست موضوعنا الأساسي هنا على أية حال»[1].

ومن نماذج القدرة المادية القوية التي تتمتع بها مافيا الشذوذ الجنسي في الغرب على التصدي لأي علاج يمكن أن يساهم في الشفاء من مرض الشذوذ الجنسي، ما قامت به هذه المافيا من إقصاء لمجموعة «أطباء نفسيين حاولوا إيجاد علاج للشذوذ الجنسي (Reparative Therapy) وهو العلاج الذي أنتج من يعرفون بـ «الشواذ سابقاً» (ex-gays)، لكن ذلك اعتُبر من قبل المافيا إهانة لمجرد اعتبار الشذوذ مرضاً ينبغي علاجه. وهكذا تم وصم التجربة كلها بالدجل والشعوذة، وأقصيت تماماً من البحث العلمي، ولم تنشر هذه البحوث في المجلات الأكاديمية المعروفة في مجال الطب النفسي.»[2]

شيء مماثل حدث مع بداية ظهور العلاج الجيني للأجنة التي تمتلك عيوباً وراثية، فقد دعا أحد قادة الكنيسة إلى محاولة الكشف عن الأجنة البشرية المصابة بالشذوذ وعلاجها من شذوذها (على فرض صحة النظرية مرة أخرى).. عندها قامت المافيا بإرهابه واتهامه بمحاولة إبادة الشواذ وتطهيرهم عرقياً، واعتبرت كنيسته من «بقايا النازية»، وانتهى الأمر بتراجعه عن دعواه. ويبقى التراجع أقل خطورة من سماح بعض الكنائس بفتح أبوابها واحتضأنها الشواذ

(١) خمس حقاق وخرافات حول المثلية، مدونة أنس أون لاين.

(٢) أحمد خيري العمري، مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»، موقع جريدة القدس العربي.

والترحيب بهم عبر لافتات على أبواب الكنيسة كما هو شائع في الكثير من الكنائس.[1] وذلك رضوخاً لضغوط هذه المافيا.

(١) المرجع نفسه.

المبحث الثالث: دور العلاج الإيماني في القضاء على الشذوذ الجنسي

يشكل ضعف أو غياب الوازع الديني عاملاً أساسياً في انحراف الشباب واتجاههم نحو الشذوذ الجنسي، وخاصة مع ضعف الدين في قلب المسلم، وكثرة الشهوات والفتن، وضعف استشعار مراقبة الله ﷻ للعبد، والتغافل عن نظر الله ﷻ إليه في كل وقت وحين. ذلك «أن شعور الإنسان بأن الله قريب منه، يسمعه ويراه، ويحصي سيئاته وحسناته، يبعث في نفسه الرهب والرغب والاطمئنان.. الرهب من مخالفة الله ﷻ وعصيانه، والرغب في مرحمته ورضوانه، والاطمئنان إلى عدله وإحسانه»[1].

فالإيمان حياة للقلب وصلاح للجوارح، وبحسب درجة الإيمان يكون قوة هذا الوازع أو ضعفه. يقول النبي ﷺ مبيناً أثر مستوى الإيمان في ارتكاب المعاصي: ((لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ))[2]. وقد أشارت النصوص الشرعية إلى أهمية الإيمان في معالجة تمني الإنسان ما عند غيره من نعم أنعمها الله عليه، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ [سورة النساء، الآية ٣٢]. وهذا التمني يشمل تمني النساء ما عند الرجال، وتمني الرجال ما عند النساء.

(١) فتحي يكن، الإسلام والجنس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٥، ص ٧٦.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، الحديث رقم (٢٤٧٥).

وهذا التمني قد لا يقتصر على الناحية القلبية، بل ينتقل إلى الفعل عبر تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال.

التربية الإيمانية ودورها في تعديل سلوك الشاذ:

أدرك أعداء الإسلام أهمية الإيمان في استقامة المسلم وصلاحه وبالتالي قوته، فبذلوا جهدهم لإضعاف هذا الإيمان في قلبه، ليسهل عليهم عملية تدمير أخلاقه فيما بعد، يقول «صموئيل زويمر» - رئيس جمعيات التبشير- في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥: «إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها»[1].

هذا الأمر الذي أدركه الآخرون غاب عن بال كثير من المسلمين الموكلين أمر التربية الإيمانية، وعلى رأسهم الأهل الذين يعود إليهم مهمة تربية أبنائهم التربية الإيمانية القائمة على الخوف من الله ﷻ واستشعار مراقبته، ومن ثم المدارس التي تقوم للأسف «بتربية الجيل الناشئ على الكفر والإلحاد والإباحية»[2].

ولأهمية التربية الإيمانية في إصلاح النفوس ومنعها من ارتكاب المعاصي والمنكرات، ومن بينها الشذوذ الجنسي، نذكر الوسائل

(١) مريم خميس محمد، سبل العفة وخطورة الانحراف وأسبابه، دار الوفاء، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص ٣٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٧.

التي تقوي باعث الدين في النفس، فإذا حصل هذا الأمر انطلقنا إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة الوقاية من الوقوع في المنكرات، لننتهي بالمرحلة الأخيرة، وهي مرحلة الأوامر والنواهي التي تساعد المسلم على تجنب ارتكاب المنكرات.

وسائل تقوية باعث الدين في النفس:

تتعدد الوسائل التي تعمل على تقوية باعث الدين في نفس المسلم، ومن هذه الوسائل:

«١-إجلال الله تبارك وتعالى أن يُعْصى، وهو يرى ويسمع، ومن قام بقلبه مشهد إجلاله لم يطاوعه قلبه لذلك البتة.

٢- من شهد قلبه محبته سبحانه ترك معصيته محبة له، فإن المحب لمن يحب مطيع، وأفضل الترك ترك المحبين، كما أن أفضل الطاعة طاعة المحبين، فبين ترك المحب وطاعته وترك من يخاف العذاب وطاعته بون بعيد.

٣- مشهد النعمة والإحسان، فإن الكريم لا يقابل بالإساءة من أحسن إليه، وإنما يفعل هذا لئام الناس.

٤- مشهد الغضب والانتقام، فان الرب تعالى إذا تمادى العبد في معصيته غضب، وإذا غضب لم يقم لغضبه شيء، فضلاً عن هذا العبد الضعيف، والإنسان إذا أراد أن يعصي ربه يذكر نفسه بعقوبة الله تعالى، فإذا لم يرتدع يذكرها بتعيير الرجال، فإن لم ترتدع فليعلم أنه ليس في نفسه إيمان»[1].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩٩.

وسائل الوقاية من الوقوع في الشذوذ الجنسي:

من أهم التدابير الوقائية التي تساعد على عدم الوقوع في الفحشاء بشكل عام، وفي الشذوذ الجنسي بشكل خاص:

١- الإخلاص لله تعالى الذي ينتج عنه الصرف عن الفحشاء.

يقول ابن القيم رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف، الآية ٢٤] أن الله ﷻ أخبر يوسف عليه السلام «أنه صرف عنه السوء من العشق، والفحشاء من الفعل، بإخلاصه، فإن القلب إذا خلص وأخلص عمله لله لم يتمكن منه عشق الصور، فإنه إنما تمكن من قلب فارغ»[1].

٢- تطبيق أمر الله ﷻ بحفظ البصر في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النور، الآية ٣٠]، يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ أنها تتعاف «بالنظر إلى العورات، وإلى النساء الأجنبيات، وإلى المردان، الذين يخاف بالنظر إليهم الفتنة، وإلى زينة الدنيا التي تفتن، وتوقع في المحظور ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ الوطء الحرام، في قُبُل أو دُبُر، أو ما دون ذلك، وعن التمكين من مسها، والنظر إليها»[2].

---

(١) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة، د.ط، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص ٢١٢.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ج١، ص ٥٦٦.

٣-الامتثال لأمر الله ﷻ بحفظ الفرج: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية ٥]، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات: «أي والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا أو لواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت أيمانهم من السراري، ومن تعاطى ما أحله الله فلا لوم عليه ولا حرج، ولهذا قال: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [سورة المؤمنون، ٦-٧] أي غير الأزواج والإماء، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ أي المعتدون»[1].

ويأتي من موجبات حفظ الفرج عدم الإفضاء في الثوب الواحد، قال ﷺ: ((لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ))[2].

يقال «أفضيت إلى شيء وصلت إليه، وفيه النهي عن اضطجاع الرجل مع الرجل في ثوب واحد وكذلك المرأة مع المرأة، سواء كان بينهما حائل، أو لم يكن بينهما حائل»[3].

٤- الانتهاء عما نهى عنه النبي ﷺ من التشبه بالجنس الآخر، فلقد نهى الرجل التشبه بالمرأة، كما نهى المرأة التشبه بالرجل،

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، ١٤٢٢ه، ٢٠٠٢م، ج٥، ص ٤٦٣.
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الحيض، باب تحريم النظر إلى العورات، الحديث رقم (٣٤٠).
(٣) العظيم آبادي، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ١١/ ٤١.

وقد ورد في ذلك أحاديث عديدة لشدة حرمة هذا الفعل، ولكن الفقهاء أوضحوا معنى الترجّل فقالوا: «والمترجِّلات بكسر الجيم المشددة، أي المتشبهات بالرجال من النساء زياً وهيئةً وقسيةً ورفعةً وصوتاً ونحوها، لا رأياً وعلماً، فإن التشبه بهم محمود، كما روي عن عائشة رضي الله عنها كانت رجلة الرأي. أي رأيها كرأي الرجال»[1].

وقد حكم النبي ﷺ على من يتشبه بجنس غيره باللعن والطرد من رحمة الله، وأمر بإخراجهم من البيوت وقال: ((أخرجوهم من بيوتكم))[2].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ((أَرْبَعَةٌ يُصْبِحُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيُمْسُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، أَوْ يُمْسُونَ فِي غَضَبِهِ وَيُصْبِحُونَ فِي سَخَطِهِ، شَكَّ الْمُحَدِّثُ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ، وَالَّذِي يَأْتِي الرَّجُلَ))[3].

الوسائل الإسلامية في العلاج من الشذوذ الجنسي:

ترتكز الوسائل العلاجية المتاحة للشذوذ الجنسي بالدرجة الأولى على الإطار المعرفي الذي تحدثنا عنه سابقاً، «فحين يعلم المريض والطبيب أن إتيان الفعل الشاذ يعتبر في الحكم الديني كبيرة من الكبائر، وفي الأعراف الاجتماعية والأخلاقية عمل مشين

(١) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في المتشبهات الرجال من النساء، الحديث رقم (٢٧٨٥).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الحديث رقم (٥١١٦).

فإنهما يتحفزان لمقاومته بكل الوسائل المتاحة. ويحتاج الاثنان أن يتخلصا من الأفكار السلبية التي تقول بأن الشذوذ نشاط بيولوجي طبيعي لا يدخل تحت الأحكام الأخلاقية، وليس له علاج حيث أثبتت الأدلة العقلية والنقلية والتجارب الحياتية غير ذلك»[1].

أهم التدابير العلاجية الإسلامية لهذا المرض ما يلي:

١ – القناعة بالمرض: لا بد من القناعة التامة عند الشاذ بأنه شاذ، وأنه بفعله هذا يرتكب منكراً عظيماً، ويكون ظالماً لنفسه ولدينه ولأسرته ومجتمعه ويحتاج لعلاج، سواءٌ علاجٌ طبي أو سلوكي أو ثقافي، المهم أنه يحتاج لعلاج ويقتنع في هذا الأمر[2].

٢ – الالتجاء إلى الله ﷻ بالدعاء، فعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: ((الدعاء هو العبادة))[3]، فإن أولى المراحل في العلاج هو التضرع لله، والخضوع له، والتذلل له سبحانه، وطلبه، والإلحاح عليه بأن يمن عليه بالعلاج النافع، وأن يقلع عن الذنب العظيم، والذي يجرّ على مرتكبه الويلات دنيا وآخرة.

وتكمن أهمية الدعاء ليس فقط بكون الله ﷻ أمرنا بذلك، بل إن العلماء أثبتوا وجود فائدة نفسية لهذا الدعاء، «فالدعاء سلاح نفسي، إذ تجري من خلاله عملية برمجة الحالة النفسية، طبقاً لمحتوى الدعاء – مما يشكل برنامجاً نفسياً جسدياً باتجاه تحقيق

(١) محمد المهدي، برنامج علاجي لحالات الشذوذ الجنسي في المجتمعات العربية والإسلامية، موقع الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية.

(٢) فهد بن إبراهيم النفيسة، الاحتساب على الشذوذ، ص ٧١.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، ٥/ ٢٩٢، أبواب تفسير القرآن، (٤٠)، باب «ومن سورة المؤمن»، الحديث رقم (٣٢٤٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

محتوى الدعاء – وهذا ما يسمونه سيكولوجية ما تحت الوعي»[1].

٢-إتباع السيئة الحسنة: وهذا المنهج أوصانا به الله تعالى ونبيه الكريم، فالمسلم كلما عصى الله ﷻ عليه أن يتبع سيئته بحسنة تمحوها، فإن هذا «من أعظم الأسباب للعلاج من المعاصي وتركها وعدم العودة لها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [سورة هود، الآية ١٢٤]»[2].

٢-التوبة إلى الله ﷻ الذي يغفر الذنوب جميعاً، ومما يعين على هذا الأمر، كما قال ابن القيم رحمه الله: «ودواء هذا الداء: الاستغاثة بمقلب القلوب، وصدق اللجأ إليه، والاشتغال بذكره، والتعويض بحبه وقربه، والتفكر بالألم الذي يعقبه»[3].

قال بعض العلماء: «إن المسلم الذي ارتكب معصية أو كبيرة من الكبائر، لا يخلد في النار، لأنه إذا كانت حسنة الإيمان قد أذهبت سيئة الكفر، أفلا تذهب ما دون الكفر»[4]. فالشذوذ الجنسي دون الكفر ومن كبائر الذنوب التي لا توجب الخلود في النار.

٣-البعد عن الفراغ: فالفراغ نعمة من الله للزيادة في الطاعات والنوافل، فكلما وجد في نفسه فراغاً أبعده عنه وأشغل نفسه بما يرضي الله تعالى، ويعود بالنفع والخير دنيا وآخرة، وذلك بطلب العلم والالتزام بحضور الدروس العلمية والمحاضرات النافعة، أو

(١) المرجع نفسه، ص ٧١-٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٢.

(٣) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٣٩.

(٤) تفسير الشعراوي، د. ن، ١٩٩٧، ١١ / ٦٧٢٠.

ممارسة الرياضة والانتظام فيها، وغير ذلك من إشغال النفس بما يرضي الله تعالى[١].

الاحتساب على الشذوذ:

عرّف الإمام الماوردي الحسبة بأنها «أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله»[٢]. قال النبي ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ))[٣]. يقصد بقبل أن تدعوا: «أي قبل أن تدعوا الناس إلى الهدى بالأمر بمعروف، والنهي عن منكر فلا يقبل منهم ذلك، فهكذا الحال عندما يأتي الإنكار متأخراً فإن في إنكاره وإزالته صعوبة أشد بكثير لو كان المنكر حديث العهد بالمجتمع»[٤].

وقال الإمام الغزالي رحمه الله: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه لأهمل علمه وعمله، ولتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمّت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد»[٥].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى،١٤٠٩هـ، ص ٣١٥.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحديث رقم (٢١٦٩).

(٤) فهد بن إبراهيم النفيسة، الاحتساب على الشذوذ، ص ٢٤.

(٥) الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ج٢، ص ٣٠٦.

ويأتي أهمية الاحتساب على الشذوذ من كونه يقوم «بتحصين المجتمع من الوقوع في الاستمتاع الجنسي بأي شكل كان بين أشخاص من الجنس نفسه، والنهي عن العلاقات الشاذة المحرمة، وبيان خطر وعظم من يقترف ذلك، وتهديده، وإيقاع العقوبة من قبل ولي الأمر، أو من ينوب عنه، على من يقترف هذه الفاحشة»[١].

والاحتساب على الشذوذ يتضمن تطبيق شرع الله ﷻ في العقوبة والتي بيناها في الفصل التمهيدي، والتي لا تطبق للأسف إلا بشكل نادر وقليل. كما تتضمن أيضاً حماية المجتمع من هؤلاء الشاذين عبر تطبيق شرع الله ﷻ فيهم، ومنه إخراجهم من بيوتهم تطبيقاً لما قام به النبي ﷺ من لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء: ((وقال أخرجوهم من بيوتكم))[٢].

وقد ذكرت الدكتورة «فريال بنت أحمد الفنتوخ» أهمية هذا الحل بالنسبة للفتاة المسترجلة، فاعتبرت أن تغيير البيئة بالنسبة لها أحد أهم علاجات الاسترجال وأقواها، وقد أشار إلى ذلك بعض أهل العلم في تعليل أمر إخراج المسترجلات والمخنثين من البيوت، حيث يقول ابن حجر في ذلك: «وفي الأحاديث مشروعية إخراج كل من يحصل له التأذي للناس عن مكانه إلى أن يرجع عن ذلك أو يتوب»[٣].

---

(١) فهد بن إبراهيم النفيسة، الاحتساب على الشذوذ، ص ١٨.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح، البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٠/ ٣٣٣.

ولا تقتصر مصلحة الإخراج على المسترجلة، بل تشمل أيضاً الحفاظ على سلوك المخالطين لها من الانحراف، وقد بين ذلك ابن عثيمين - رحمه الله - في تعليقه على الحديث السابق حيث قال: «فليحذر من المرأة المترجلة لأن المرأة المترجلة تفسد نساء البيت وتذهب عنهن الحياء لأنها مترجلة، وربما إذا كانت مترجلة ربما تعشق بعض النساء، وتحاول معها الفتنة بالسحاق أو الضم.

وينبغي أن يتزامن مع إخراج الفتاة من المكان الذي تمارس فيه الاسترجال لمكان آخر برنامج يعني بتقويمها ويعزز من قيم أنوثتها نظرا لانتشار مثيرات الاسترجال في هذا الزمن وعدم انحصارها في بيئتها التي أخرجت منها. فإخراج الفتاة لا غرو أنه من أقوى العلاجات إلا أنه قد يكون علاجاً مؤقتاً عند بعض الفتيات جراء تفاوت مراتب استرجالهن وما يؤمن به من قيم ومعتقدات خاطئة حول أنوثتها رسخت من قبل بعض الأسباب المذكورة سابقاً. لذا كان لزاماً على الجهة التي تتولى فرض إخراج الفتاة من المكان الذي تمارس فيه الاسترجال كالمدارس والجامعات أن تعتمد برنامجاً يعنى بتصحيح الجانب المعرفي والسلوكي للفتاة لا أن تقتصر على إخراجها»[1].

(١) فريال بنت أحمد الفنتوخ، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، ص ٥٥-٥٦.

المبحث الرابع: التصدي للأفكار الغربية الشاذة

ورد في طيات البحث مدى الدعم الذي يلقاه الشواذ في العالم، وأبرز هذا الدعم يأتي من قبل منظمة الأمم المتحدة الراعي الرسمي لشواذ العالم، والتي تصدر لأجلهم الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وتلزم الدول على إعطاء الشواذ ما تسميه حقوقاً شرعية مثل عدم التمييز، والاعتراف بهم، والكف عن ملاحقتهم قانونياً.

وهذه السياسة المتبعة من قبل الأمم المتحدة ظهرت في البيان الصادر عن المنظمة في أيلول سبتمبر ٢٠١٥ الذي جاء تحت عنوان: «القضاء على العنف والتمييز ضد المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري النوع الاجتماعي وثنائيي الجنس»، حيث طالبت وكالات الأمم المتحدة وهيئاتها مجتمعة الدول بـ: «التحرك بشكل عاجل للقضاء على العنف والتمييز ضد المثليات (lesbian)، والمثليين (gay)، ومزدوجي الميل الجنسي (bisexual)، ومغايري النوع الاجتماعي (transgender)، وثنائيي الجنس (intersex [LGBT]) من البالغين والمراهقين والأطفال».

وما تقرير الأمين العام للأمم المتحدة منا ببعيد، فقد صدر تحت عنوان «الطريق إلى العيش بكرامة» في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، بمناسبة إطلاق وثيقة التنمية ٢٠٣٠، والذي نص على أنه: «يجب تأمين وجود بيئة مواتية في ظل سيادة القانون من أجل المشاركة الحرة النشطة والمجدية للمجتمع المدني والقائمين بالدعوة الذين يعبرون عن أصوات النساء والأقليات، وجماعات المثليات (lesbian) والمثليين (gay) ومزدوجي الميل الجنسي (bisexual)

ومغايري الهوية الجنسية (transgender groups).»[1]

إن هذه الهجمة المبرمجة على القيم والأخلاق تحت مظلة الأمم المتحدة تستوجب تضافر الجهود الحكومية والفردية والمجتمعية من أجل التصدي لها، حماية للأسرة والمجتمع من جهة، ودفاعاً عن الدين الإسلامي الذي له موقف واضح تجاه هذا الشذوذ الجنسي من جهة أخرى.

أولاً: الجهود الحكومية لمحاربة الشذوذ الجنسي:

تحارب كثير من الدول الشذوذ الجنسي، وترفض تعديل قوانينها لتتناسب مع الاتجاهات العالمية لحقوق الإنسان، وهذا الأمر لا يحدث ببساطة كما يمكن أن يتصور، خاصة مع إصرار الدول الغربية لفرض هيمنتها على الدول وربط مساعداته بتعديل قوانين الشذوذ، ومن نماذج هذه الهيمنة ما يلي:

١- ما قام به كل من الرئيس الأمريكي باراك أوباما والرئيس الأسبق بيل كلينتون، بعد أن علما بنية الرئيس الأوغندي التوقيع على قانون يمنع المثلية الجنسية في بلاده، من توجيه تحذير له من أن هذه الخطوة من شأنها أن تؤدي إلى تعقيد العلاقات بين البلدين، حيث تقدم واشنطن لكمبالا مساعدات سنوية تقدر بنحو ٤٠٠ مليون دولار. وقد رفضت أوغندا التهديدات الأمريكية واعتبرتها ابتزازاً. لكن الرئيس الأوغندي ما لبث أن تراجع عن توقيع القانون لأنه لا يريد إحداث مشكلات مع الجهات الغربية المانحة التي

(١) المغاربة في مواجهة عولمة الشذوذ الجنسي، ١٧/ ٤/ ٢٠١٦، موقع جريدة هسبرس المغربية.

تدعم اقتصاد بلاده، ولاسيما في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها حالياً[1].

٢- ما قام به عدد من أصحاب «الملاهي الليلية المعروفين في بريطانيا وكندا بمقاطعة الفودكا الروسية الشهيرة «ستوليشنايا» الأكثر توزيعاً في العالم رداً على مشروع قانون روسي تبناه مجلس الدوما يعادي «الدعاية للمثلية الجنسية، ويفرض غرامة مالية على من يقوم بذلك، وحتى السجن للأجانب الذي يثبت تورطهم في ذلك»[2].

إلا أنه على رغم هذه المحاربة العلنية يبقى موقف الحكومات أساسياً في مواجهة الشذوذ الجنسي، عبر التشديد على هذا الفعل في القوانين المحلية، وعدم الانصياع لرغبات الجمعيات الشاذة التي تطالب بتعديل هذه القوانين، كما يحدث في لبنان، حيث تطالب الجمعيات الشاذة وعلى رأسها جمعية «حلم» بإلغاء العقوبة على الشذوذ في المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات اللبناني.

وكذلك يبقى للدول دورها في الوقوف في وجه موجة عولمة الشذوذ التي تقودها الأمم المتحدة، حيث تفرض على الدول التوقيع على اتفاقياتها وتلزمها بتغيير قوانينها الداخلية حتى تتناسب مع رؤية الأمم المتحدة للشذوذ.

ومن نماذج وقوف هذه الدول ضد فرض النظرة الأممية على الشذوذ ما حصل في أحد اجتماعات الجمعية العامة للأمم

(١) أوغندا تتراجع عن محاربة المثلية، ٢٦/ ٢/ ٢٠١٤، موقع صحيفة مكة المكرمة.

(٢) المثليون يقاطعون الفودكا الروسية رداً على قانون يعادي المثلية الجنسية، ١٣/ ٢/ ٢٠١٤، موقع فرانس ٢٤.

المتحدة في العام ٢٠٠١ الذي خُصّص للحديث عن مرض الإيدز، حيث تصدت أكثرية الدول الإسلامية لمحاولة الجمعية الربط بين الشذوذ الجنسي وبين حقوق الإنسان، علماً أن كلمة «الشذوذ»، في حد ذاتها، مرفوضة لدى الامم المتحدة، ولم ترد إطلاقاً في أي سابقة. لكن «عدداً من الديبلوماسيين من العالم الاسلامي استخدم التعبير تأكيداً على رفض المجتمعات الإسلامية إعطاء حق ممارسة الجنس بين الرجال، وأي محاولة لتشريعات حكومية تعطي حقوقاً لهذه المجموعات» [١].

ومن هذه المواقف الرافضة، موقف مندوب مصر الذي قال: إن العالم الإسلامي «ليس مستعداً لحل وسط في مسائل الشذوذ»... والرسالة التحذيرية هي أن الإعلان «الذي سيصدر عن القمة عند اختتامها اليوم الأربعاء لن يمر إلا بتعديلات جوهرية لحذف الفقرات التي تحوّل موضوع الشذوذ إلى موضوع حقوق إنسان» [٢].

وأيضاً مندوب الكويت الذي قال في خطابه أمام القمة: «ان الشريعة الاسلامية، وهي مصدر أساسي للدستور الكويتي، قد حرّمت العلاقات الجنسية غير الشرعية»، وإن الندوات والمحاضرات العلمية والدينية تقام في الكويت «للتوعية بخطورة هذا المرض الذي تأتي أسبابه بالدرجة الأولى من إقامة العلاقات الجنسية المحرّمة خارج نطاق الأسرة»[٣].

---

(١) راغدة درغام، معركة «الشذوذ» الجنسي والإيدز تضع العرب والمسلمين في مواجهة الغرب، ٢٧/ ٦/ ٢٠٠١، جريدة الحياة، العدد ١٣٩٨٢.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

وكذلك يأتي موقف الحكومات في التصدي للشذوذ الجنسي عبر التشديد في العقوبة على هؤلاء ومراقبة تحركاتهم، وعدم السماح بإعطاء تراخيص لجمعياتهم، وإجراء الدراسات حول مدى انتشار هذا المنكر في دولهم. وقد ذكرنا عند حديثنا عن واقع انتشار الشذوذ الجنسي في العالم العربي نماذج عديدة عما قامت به هذه الدول. مثال على ذلك الدراسة التي أجريت حول واقع الشذوذ الجنسي في المملكة العربية السعودية، تلك الدراسة الميدانية التي قام بها مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية حول الشذوذ الجنسي في السعودية في نهاية عام ٢٠٠٣، بهدف الكشف عن الأسباب الرئيسية والعوامل المساعدة المؤدية للشذوذ الجنسي في المجتمع لتلافيها[١].

ومن هذه المواقف رفض الحكومة الأردنية الترخيص لإنشاء جمعية متخصصة للدفاع عن حقوق المثليين، كان قد تقدم بها ثلاثة شبان شواذ في العشرينيات من عمرهم إلى مديرية تنمية عَمَّان الغربية في جبل الحسين في العام ٢٠٠٣ [٢].

ثانياً: الجهود الفردية لمحاربة الشذوذ الجنسي:

تقوم الجهود الفردية بدور كبير في التصدي للشذوذ الجنسي، ذلك بسبب كون هذه الجهود تتماشى مع الفطرة الإنسانية التي تشمئز من هذا الفعل، وتعتبره أمراً منافياً للأخلاق والقيم الدينية،

---

(١) أحمد المصري، ضحايا التحرش.. شواذ المستقبل بالسعودية، ١٥ / ٦/ ٢٠٠٦، موقع شبكة إسلام أون لاين.

(٢) ثروت الحنكاوي اللهيبي، التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، ص ١٨١.

لذلك يقوم بعض الأفراد بمواجهة هذا الفعل عبر إنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي تحذر منه، أو يقومون بمواجهة أي تحرك ميداني يمكن أن يفرض الشذوذ كأمر واقع.

ومن نماذج هذا الفعل أيضاً ما قام به مواطنون في بلدة «ريمون» بمحافظة جرش الأردنية بالتنديد بالممارسات اللاأخلاقية التي يمارسها مجموعة من الشباب الشاذين جنسياً في عمان. وفي هذا الإطار «نظم» الحراك الشعبي في جرش «عقب صلاة الجمعة وقفةً أمام مسجد الريموني بعنوان محاربة الرذيلة (المثليين) احتجاجاً على الممارسات، واحتجاجاً على حضور السفيرة الأمريكية (أليس ويلز) احتفالاً للمثليين في العاصمة.

واعتبر المشاركون في الوقفة أن هذه الأمور يجب محاربتها فوراً لأنها بعيدة كل البعد عن الدين والعادات والأخلاق في مجتمعنا، مطالبين الحكومة باتخاذ موقف سريع لمحاسبة هؤلاء المثليين»[1].

ومن النماذج الفردية أيضاً: تقديم النصح للشاذين ومحاولة مساعدتهم على تخطي الشذوذ. وفي هذا المجال قام أحد الشاذين السابقين بكتابة رسالة وجهها إلى كل الشواذ يحكي بها تجربته مع الشذوذ وكيف تخلص منه، وذكر في خلاصة الرسالة، أهم الأمور التي تعين الشاذ على التخلص من شذوذه، وهذه الرسالة باللغة العامية المصرية، ولكن لأهميتها سنعرضها كما هي.

قال الشاذ السابق ذاكراً الوسائل التي تعين على الإقلاع عن هذا الذنب ما يلي:

---

(١) جرش: مواطنون يطالبون بمحاربة المثلية، ٥/ ٦/ ٢٠١٥، موقع جريدة السوسنة.

أولاً: ضرورة التوبة، وشروط هذه التوبة الثلاثة: الإقلاع عن الذنب، والندم الشديد، والعزم على عدم العودة إلى الذنب. فإذا فعلت ذلك فهنيئاً لك بالتوبة، واجعلها خالصة لوجه المولى ﷻ. من صلى أربع ركعات ضحى كتب من التائبين

ثانياً: غض البصر. فالنظرة سهم من سهام الشيطان لا تحاول أن تنظر إلى من تشتهيه. حاول أن تحصل على كتاب الداء والدواء لابن القيم، فهو مستفيض في علاج داء اللواط.

ثالثاً: استشعار خشية الله ومراقبته إياك.

رابعاً: دائماً افتكر لحظات سكرات الموت، وأنك ممكن في لحظة تموت على المعصية.

خامساً: تريد أن تكره اللواط.. تخيل (معذرة) شكل والدك أو أخيك في المعصية، أظن أنه شيء مقزز لا تقبله.

سادساً: لو كنت على حافة المعصية يجب أن تمنع وقوعها بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، ولو تملكتك الشهوة يجوز لك شرعاً أن تفعل العادة السرية لمنع الوقوع في الرذيلة.

سابعاً: محاولة الذهاب لطبيب أو أخصائي نفسي.

ثامناً: مجاهدة النفس..عزيمتك على عدم الانسياق وراء الشهوات ومقاومة إبليس اللعين.

وأخيراً: الدعـاء، نَعَمْ، الدعاء والتضرع لله ﷻ، ومناجاة الرحمن، والدعاء لغيرك بظهر الغيب. وبعد كل هذا ستنجح بالتأكيد، ولكن يجب أن تأخذ في اعتبارك إن الشيطان لن يتركك في حالك، أكيد

ستتعب، فاصبر.. واثبت على الحق في سبيل رضا الله والفوز بالجنة. حاول أن تبعد عن تفكيرك كل ما يثير شهوتك، وعليك أن تكثر من قراءة القرآن الكريم، وصوم النوافل، والدعاء. يجب أن تلح في الدعاء ولا تمل حتى لو تأخرت الاستجابة، لأن الله يحب أن يسمع عبده يناجيه. كل هذه الأساليب ناجحة إن شاء الله.

كانت ناجحة معي. أعانك الله ووفقك وثبتك على الطاعة إن شاء الله. أرجو ألا أكون طوّلت عليك، لكن لا بأس أنا شعرت أن هذا واجبي ويجب أن أنفذه. ربنا معك إن شاء الله [١].

ثالثاً: الجهود المجتمعية للتصدي للشذوذ:

تبقى الجهود المجتمعية لمحاربة الشذوذ الجنسي في العالم العربي ضعيفة مقارنة بالجهود التي تبذلها الجمعيات الشاذة من أجل فرض آرائهم ومبادئهم. ومن هذه الجهود ما قامت به «هيئات العلماء والمنظمات الإسلامية» عندما أصدرت بياناً ضد الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في الفترة ٢٥-٢٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥ تحت عنوان: «تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة» [٢].

هذا إضافة إلى جهود بعض المنظمات والجمعيات النسوية الإسلامية في مواجهة التوصيات الخاصة بتعدد أشكال وأنماط الأسرة، ومن هذه الجهود:

(١) نصائح شاب تخلص من الشذوذ، ٨/ ٨/ ٢٠١٠، مدونة عن المثلية أتحدث.

(٢) وقد تم ذكر هذا البيان بالتفصيل في الفصل الأول من هذا الكتاب.

أ-الدراسات والمنشورات الصادرة عن اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، والتي تهدف إلى حماية الأسرة المسلمة، مما تحاول منظمة الأمم المتحدة فرضه عليها. وفي هذا الإطار صدر عن اللجنة دراسة تحت عنوان: «الوظائف الفطرية للمرأة وقضية العنف.. بين الإسلام والفكر النسوي الغربي». وقد بينت الدراسة أن مفهوم الأسرة في النظام الغربي لم يقف عند حد تغيير مفهوم العلاقة بين الزوجين الرجل والمرأة بقدر ما هو شامل لأنواع أخرى من العلاقات والممارسات «فأصبحت الأسرة أشكالا مختلفة تطالب الوثائق الدولية الخاصة بالمرأة والطفل الاعتراف بها، ومن هذه الأنواع: الأسرة البيولوجية بقطع النظر عن علاقات زوجية شرعية أو مع شريك بدون زواج، والأسر المثلية وهي زواج الجنس الواحد بين رجلين وامرأتين، والأسر الجماعية وهي الحالة التي بدأت في تزايد مستمر، وتعني أن يعيش مجموعة من الذكور والإناث يحبون بعضهم بعضاً، وينجبون أطفالاً أو يتبنونهم، وهذه الأسرة الجماعية تهيئ لأفرادها ممارسة الجنس بجميع أنواعه الطبيعية أو الشاذة» [١].

وقد قامت هذه الدراسة على إظهار الفرق بين المنطلقات التي تقوم عليها الرؤية الغربية لقضايا المرأة والأسرة والقائمة على حق الإنسان في اختيار شكل العلاقة الجنسية (مثلية أو طبيعية)، «بينما تقوم المنطلقات الإسلامية على الإيمان بوحدانية الله، وبأنه

(١) مكارم الديري، الوظائف الفطرية للمرأة وقضية العنف بين الإسلام والفكر النسوي الغربي، دراسة قدمت إلى مؤتمر المرأة المسلمة بين أصالة التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة، جامعة الأزهر - القاهرة، ١٤-١٦ مارس ٢٠٠٦.

المشرع الوحيد للكون، وتحترم الفطرة الإنسانية والتنوع الفطري بين الجنسين، وأن حرية الإنسان في الإسلام متكافئة مع واجباته، وفي حدود مصلحة الجماعة»[1].

ب- ومن المراكز التي كان لها دور في مواجهة التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، مركز باحثات لدراسات المرأة بالرياض، الذي يقدم الأبحاث الجادة حول الأسرة والمرأة والطفل، وكان من إصداراته فيما يتعلق بالشذوذ كتاب «الزواج المثلي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية» للباحث «إبراهيم بن تيجان الجكيتي» الذي كتب في هذا الموضوع، نظراً لخطورته على الفرد والمجتمع وعلى الدين والعقل. وهو يهدف إلى «تجلية أحكام الزواج المثلي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية مبيناً مخاطره العظيمة على الفرد والجماعة، مقترحاً أفضل السبل وأنجع الوسائل لوقاية الفرد والمجتمع من عواقبه الوخيمة»[2].

ومن إصدارات هذا المركز أيضاً كتاب «تعزيز الهوية الأنثوية في مواجهة ظاهرة البويات» للدكتورة «أنوار بنت حماد الرشيدي» والدكتورة «منال بنت عبد الله زاهد»، والدكتورة «هانم بنت مصطفي محمد» وقد استعنت بهذا الكتاب في البحث. وتأتي أهمية هذا الكتاب في كونه يحذر المعلمات والأستاذات الجامعيات من خطورة هذا المرض الذي بدأ يتسلل إلى نفوس بعض بناتنا في سن المراهقة.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) إبراهيم بن تيجان جكيتي، الزواج المثلي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، ص ١٠-١١.

ت- من هذه الجمعيات التي تعنى بموضوع الشذوذ جمعية العفاف الخيرية بالأردن التي تعمل على إيجاد نظرة جديدة حول قضايا المرأة والأسرة المسلمة، ومن أهداف الجمعية التوعية والتثقيف حول موضوعات لم يسبق بحثها، منها موضوع الشذوذ الجنسي وما ينتج عنه من أمراض على رأسها الإيدز، لذلك خصصت الجمعية لها مشروعاً خاصاً تحت عنوان «مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز».

وقد قال الدكتور عبد الحميد القضاة خبير الأمراض المنقولة جنسياً عن هذا المشروع: «ولدت فكرة هذا المشروع، نظراً لخطورة هذا المرض، وسرعة انتشاره في العالم، فكان «مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز» التي تعتمد العمل الجماعي، وذلك لتدريب مجموعات من المتطوعين والمتطوعات وتأهيلهم وخاصة الأئمة والوعاظ والمعلمين والمرشدين الاجتماعيين، لتثقيف الناس بشكل عام والطلاب بشكل خاص. وقد تم تنظيم مجموعة من الدورات وشارك فيها حتى الآن (٨١٩) متطوعاً، منهم ٣٣٨ من الذكور، و٤٨١ من الإناث، وقد استفاد من هذا المشروع حتى الآن أكثر من ستة آلاف شخص من الجنسين...، وقد أصدرت الجمعية ضمن هذا المشروع مجموعة من المطبوعات من تأليف الأستاذ الدكتور عبد الحميد القضاة»[1].

---

(١) إكرام بنت كمال المصري، جهود بعض المنظمات والجمعيات النسائية الإسلامية في مواجهة مؤتمرات المرأة الدولية، باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، ص ٤٣١-٤٣٢.

ولقد كان لهذه الجمعية نشاط خاص في محاربة الشذوذ، حيث نظمت بالتعاون مع الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة بالتعاون مع نقابة المهندسين، فعاليات اليوم العلمي التاسع تحت عنوان (الشذوذ الجنسي جريمة العصر)، وذلك في مقر النقابات المهنية. وقد أكد المتحدثون خلال الفعالية على ضرورة مواجهة ظاهرة الشذوذ الجنسي لما تشكله من أخطار فادحة على الفرد والمجتمع ومنظومة القيم والأخلاق، وتفشي الأمراض السارية والجرائم وتقويض مفهوم الأسرة، مؤكدين عدم ارتباط الشذوذ الجنسي بمرض طبي، وإنما سببه السلوك الشخصي للشاذ وبيئته المحيطة.

وتناول المتحدثون خلال الفعالية أسباب ظاهرة الشذوذ الجنسي، والنظرة الطبية له، وأثره في الانحراف النفسي، كما تم استعراض عدد من قصص الشذوذ كما عرضها القرآن الكريم، والموقف الشرعي من ظاهرة الشذوذ الجنسي وعقوبته الدينية والقانونية، وآثاره الاجتماعية على الفرد والأسرة والمجتمع، إضافة إلى موقف الكنيسة من جريمة الشذوذ، ودور المجتمع في مواجهتها[(١)].

نختم موضوع التصدي لموضوع الشذوذ بالتأكيد على أن هذه المواجهة لا زالت ضعيفة، في ضوء تعاون قوى الداخل والخارج على فرض الرؤية الأممية حول الشذوذ، وإنفاق الأموال الطائلة المدعومة دولياً لتحقيق هذه الغاية بينما يبقى الدعم المادي لمثل هذه القضايا في مجتمعاتنا ضئيلة.

---

(١) خليل قنديل، منتدون: الشذوذ الجنسي جريمة تهدد الفرد والأسرة والمجتمع، ١٩/ ١٢/ ٢٠١٥، موقع جريدة السبيل الأردنية.

الخاتمة

كثيرة هي المعلومات التي وردت في هذا الكتاب، والتي جاءت لتحذر المسلمين والعالم من خطر داء الشذوذ الذي أخذ يتغلغل بين ظهرانينا من دون مقاومة تذكر من قبلنا...، وكثيرة هي المخاوف التي نقلناها في هذا الكتاب حول محاولة الغرب نقل تجربته إلى المجتمعات العربية، ودعوته إلى شرعنة الشذوذ من الناحية الفقهية والقانونية، متناسين نتائج انتشار هذه الظاهرة في دولهم، والآثار السلبية الخطيرة التي تركتها على مجتمعاتهم هناك.

هذه الأمور كلها إضافة إلى مسائل كثيرة زادت من عمق المشكلة، دفعت بالأستاذ «طه جابر علواني» إلى كتابة كلام جميل حول هذه المشكلة أحببت أن أنقله كما هو، قبل ذكر نتائج الدراسة وتوصياتها، فكان مما قاله:

«إنَّ انتشار مثل هذه الجريمة في العالم الإسلامي يعتبر في نظري من أهم أسباب التطرف والإرهاب وظهور التشدد والعنف، فالناس حين ترى أنَّ مثل هؤلاء يسرحون ويمرحون، وأنَّ برامج التعليم والإعلام لم تستطع توعية الناس ووقاية أبنائها من السقوط في هذه الجرائم، وفي الوقت نفسه تجد أنَّ مؤسسات القضاء تتعامل معهم بمنتهى الليونة، ويعتبر بعضها أنَّ الأمر لا يعد أن يكون جنحة لا ترقى إلى مستوى الجريمة. ففي هذه الحالة يندفع الآخرون نحو العنف، والتطرف، والغلو، ويشعرون بأنَّهم مهددون في دينهم وأسرهم وأخلاق أبنائهم وبناتهم، ومستقبل بلدانهم وحضارتهم. فالجريمة مركبة، وخطيرة، وتقتضي أن يتنادى العقلاء من علماء الشريعة والفقهاء والقانونيون والقضاة وعلماء الاجتماع والنفس

والتربية والسياسة على احتوائها، وتجفيف منابعها، والوقوف بوجه أهلها، وإعادة تربية الأجيال القادمة ببرامج تعيد إليها المناعة وتحميها من الإصابة بهذا الـڤيروس القاتل قبل فوات الأوان، وقبل أن يشتد غضب الله (جل شأنه) على الناس، فيشمل الإنسان والحيوان والنبات والشجر والحجر»[1].

إن هذا الواقع الذي نقله الدكتور العلواني وضع الأصبع على الجرح، فهل نحن حقاً، أمةً وشعباً ودولاً، عاجزون عن مواجهة هذا الداء؟ أم أننا تخاذلنا متكلين على حماية الله عز وجل لشرعه ؟ وهل قيامنا بالتصدي لهذا الداء كافٍ لنواجه ربنا يوم القيامة قائلين له: إننا دافعنا عن شرعك ولكنهم أقوى منا؟ إن الإجابات تفيد قطعاً أننا مقصرون، وأن الشذوذ الذي تغلغل في بيوتنا ومدارسنا ومراكز عملنا، لا نواجهه في كثير من الأحيان إلا بالتفكه والسخرية والاستهزاء، بينما هو يمتد ويمتد حاصداً خيرة شبابنا وشاباتنا، ومنذراً بعقاب الله عز وجل لنا.

إن من أهم ما ينبغي أن نفعله لحماية أنفسنا ومجتمعنا من هذا المرض الفتاك هو اتخاذ الخطوات التالية :

أولاً: رفض مجالسة ومصاحبة الشاذين. وفي ذلك يذكر أبو بكر بن الحسين الآجري في كتابه «ذم اللواط» الخطوات الفردية التي ينبغي أن يقوم بها الفرد على الصعيد الشخصي لمواجهة اللواط، فقال: «إن قال قائل: فإذا عرفنا من يعمل عمل قوم لوط، ومن يصحب الغلمان الذين يشار إليهم بالفسق، ومن يتصنع

(١) طه جابر العلواني، مسجد الفاتحة والشيخ المثلي، موقع طه جابر العلواني.

للفساق وشربة الخمر، وأشباه هؤلاء، كيف يكون وصفهم عندنا؟ قيل له: من عرفت من الناس من هذه صفته فإياك أن تعاشره، ولا تجالسه ولا تصحبه، فإن كان ذا قرابة أو جاراً فانصحه وعرفه قبيح ما هو عليه، فإن أبى القبول منك وإلا فاهجره ولا تسلم عليه. وإن مرض وكان ممن يجب أن تعوده فعده وانصحه وأعلمه أنك إن لم تتب إلى الله عز وجل، وأقمت على هذه الفواحش التي أنت مقيم عليها لم نعدك في مرضك، ولم نسلم عليك وهجرناك، وحذرنا منك إخواننا، ونهينا عن صحبتك، فعلَّه أن يتوب إذا نصحتموه إن شاء الله»[1].

وقد أوردنا في سياق البحث ضرورة إخراج الشاذ من البيئة التي يعيش فيها حماية لهذه البيئة من أن ينتقل إليها الوباء من جهة، وحماية للشاذ نفسه وإعادة تأهيله في المجتمع من جهة ثانية.

ثانياً: التصدي لدعاة الشذوذ في الداخل والخارج الذي يروجون لأفكار الشذوذ الخـطيرة، والتي من بينها:

١ - رفض فكرة أن اختلاف الذكر والأنثى من صنع الله.

٢ - فرض فكرة حق الإنسان في تغيير هويته الجنسية وأدواره المترتبة عليها.

٣ - الاعتراف بالشذوذ الجنسي وفتح الباب لإدراج حقوق الشواذ من زواج المثليين وتكوين أسر غير نمطية (Non-stereotyped Families) والحصول على أبناء بالتبني ضمن حقوق الإنسان.

(١) أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، ذم اللواط، مكتبة القرآن، ص ٢٩.

٤- العمل على إضعاف الأسرة الشرعية التي هي لبنة بناء المجتمع السليم المترابط، ومحضن التربية الصالحة، ومركز القوة الروحية ومفخرة الشعوب المسلمة في عصر الانحطاط المادي.

٥- إذكاء روح العداء بين الجنسين وكأنهما متناقضان متنافران.

٦- رفع المسؤولية عن الشواذ جنسياً، وإظهارهم بثوب الضحية التي جنى عليها المجتمع، وهذه محاولة قديمة تتشح بثوب العلمية أحياناً، وتأتزر بلباس بعض الأبحاث المغرضة - التي ترى أن هناك سبباً فسيولوجياً في تركيب الدماغ يسبب الشذوذ - أحياناً أخرى، وكلا القولين مردود[١].

وهذا التصدي يجب ألا يقتصر على نقد الأفكار، بل ينبغي أن يترافق معه رفض تام لتدخل منظمة الأمم المتحدة ومؤسساتها في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية، ورفض تدخلها المباشر في قوانينها الداخلية وسعيها لتغييرها، وعلى رأس هذا القوانين تلك التي تعاقب على الشذوذ.

ثالثاً: حماية الأسرة الإسلامية من الداخل مما تتعرض له من هجمات تهدف إلى تقويض بنيأنها وتغيير أشكالها خاصة أنها باتت المؤسسة الوحيدة الصامدة في وجه العولمة. ومما يعين على القيام بهذه المهمة:

١- التمسك بالشريعة الإسلامية، التي ارتضاها الله تعالى لنا، فوفقها ننظم حياتنا، ونربي أجيالنا، ونتبصر بحقائق الحياة. ولنعلم بأننا من غير هذه الشريعة لا نهوض لنا.

(١) نزار محمد عثمان، الجندرة مطية الشذوذ الجنسي، موقع صيد الفوائد.

٢- الاهتمام بالتربية الإسلامية داخل الأسرة بما فيها التربية الجنسية، وذلك بتثقيف أفرادها، وتوعيتهم بحكم الشذوذ في الإسلام وعقوبته.

٣- التحذير من مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي للحضارة الغربية، التي تتميز أسرها بالتفكك، والتشتت، وغياب الروابط الدينية والأخلاقية والتربوية فيما بين أفرادها، في مختلف وسائل الإعلام.

رابعاً: الرد العقلاني الموضوعي على الترهات التي يروجها أصحاب الشذوذ لتبرير شذوذهم ولنشر القبول لهم في المجتمع. وفي هذا المجال كنت قد كتبت مقالاً تحت عنوان «تعقيباً على حفل إطلاق وتوقيع كتيّب «المثلية والثنائية الجنسية: خرافات وحقائق»، رددت فيه على بعض الأفكار التي يروج لها هؤلاء الشواذ أنقل أبرز الأقوال التي جاء الرد عليها:

١- الاعتقاد بأن الشذوذ الجنسي لا يؤثر على العائلة. وهذا كلام عارٍ عن الصحة، إذ إن الأخطار التي تقع على العائلة نتيجة وجود الشذوذ الجنسي بين أفرادها متنوعة، وهي تبدأ بهدم بنية العائلة التقليدية المؤلفة من أم وأب وأولاد، والتي ستتغير نتيجة تشريع الزواج بين الشاذين، كما يحدث في كثير من دول العالم اليوم. وهي تؤدي أيضاً إلى حصول مشاكل عائلية أخرى مثل العزوف عن الزواج الشرعي، وزيادة نسبة المشكلات الاجتماعية من عنوسة، وطلاق، وخيانة زوجية، وعجز جنسي، وتفشي الرذيلة، وتعاطي المخدارت وغير ذلك.

٢- القول بأن «المثلية الجنسية ليست خياراً حتى يتشجع الناس عليها، ولا يمكن أن تكون غير مثليّ وتقرر أن تصبح مثليّاً، والميول الجنسية لا تنتقل». وللرد على ذلك أقول: صحيح أن هناك حالات يحصل فيها الشذوذ لأسباب بيولوجية ونتيجة خلل في الهرمونات، ولكن الغالبية الساحقة من الشاذين جنسياً تقع في «خيار» الشذوذ من دون أن يكون لديها أية أسباب وراثية جسدية أو نفسية. ذلك أن هناك عوامل أخرى يمكن أن تحول الإنسان السوي إلى إنسان شاذ، منها: التربية الأسرية الخاطئة، التعرض للاعتداء الجنسي في مرحلة من مراحل العمر، وخاصة في الطفولة، مخالطة الشاذين جنسياً ومدمني المخدرات، التأثر بوسائل الإعلام الإباحية وخاصة الأفلام الشاذة، تبني مفاهيم خاطئة عن الحرية الفردية، ضعف الوازع الأخلاقي والديني في العائلة والبيئة المحيطة، الإغراءات المادية التي جعلت بعض الشاذين يحترفون الدعارة من أجل الكسب السريع، الصدمات العاطفية مع الجنس الآخر، التفكك الأسري، إهمال الأهل لمراقبة أولادهم، تلقي أفكار تعتبر الشذوذ الجنسي أمراً طبيعياً كما تقول جمعية «حلم» ومثيلاتها، وغير ذلك من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي لا يتسع المجال لذكرها كلها الآن.

ومما يؤكد على دور العامل الاجتماعي في حصول الشذوذ ما ورد في إحدى الدراسات التي أجريت على توائم من بويضة واحدة، والتي تبين فيها أنه على رغم التشابه التام بين التوائم من الناحية البيولوجية، إلا أن احتمال أن يكونوا متشابهين في الميول الجنسية تبلغ ٥٢٪ فقط. وهذا دليل على أن هناك نسبة ٤٨٪ أخرى

متروكة للبيئة والعوامل الأخرى التي ذكرناها آنفا.

٣- القول بأن «علماء الانتروبولوجيا اكتشفوا أن معظم الأجناس الأخرى، ولاسيما الثدييات، تقوم بممارسات مثلية جنسياً، لا بل تشكّل طبيعياً ثنائياً من الجنس ذاته». وهذا القول ليس دقيقاً على الإطلاق. فالثدييات نادراً ما تفعل ذلك، والدراسات في هذا المجال لم تنته بعد. فقد ورد في دراسة أعدتها جامعة كاليفورنيا ونشر ملخصها موقع سي إن إن في ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٩ بأن الممارسات الشاذة لدى الحيوانات لا تهدف إلى إقامة علاقات دائمة، ولكن هذا يحدث نتيجة غياب الشريك من النوع الآخر. وفي حال وجود هذا الشريك تختفي هذه الممارسات نهائياً، باستثناء فصيلة واحدة من القرود هي قرود البونوبو التي تعيش جنوبي نهر الكونغو...، ثم هل تصح مقارنة الإنسان الذي كرمه الله عز بالعقل والقيم وصناعة الحضارة الإنسانية ببعض الحيوانات الثديية!! وهل هناك تفكك أسري وزنا ورذيلة وقيم دينية وأخلاقية وحساب في الآخرة لدى الحيوانات التي أحل الله ذبحها وأكلها!!

٤- القول بأنه لا يوجد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يشير إلى أن الشذوذ الجنسي المثلي يهز عرش الرحمن. وهذا الأمر قد يكون صحيحاً، ولكن ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ذكر لهذا الشذوذ وعقوبته، فذكر القرآن الكريم حكم قوم لوط عليه السلام الذين اجتمعوا على ارتكاب هذه الفاحشة. وقد ورد أيضاً وصف لحالتهم وسوء فعلتهم بقول الله عز وجل:
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ

٢ – القول بأن «المثلية الجنسية ليست خياراً حتى يتشجع الناس عليها، ولا يمكن أن تكون غير مثليّ وتقرر أن تصبح مثليّاً، والميول الجنسية لا تنتقل». وللرد على ذلك أقول: صحيح أن هناك حالات يحصل فيها الشذوذ لأسباب بيولوجية ونتيجة خلل في الهرمونات، ولكن الغالبية الساحقة من الشاذين جنسياً تقع في «خيار» الشذوذ من دون أن يكون لديها أية أسباب وراثية جسدية أو نفسية. ذلك أن هناك عوامل أخرى يمكن أن تحول الإنسان السوي إلى إنسان شاذ، منها: التربية الأسرية الخاطئة، التعرض للاعتداء الجنسي في مرحلة من مراحل العمر، وخاصة في الطفولة، مخالطة الشاذين جنسياً ومدمني المخدرات، التأثر بوسائل الإعلام الإباحية وخاصة الأفلام الشاذة، تبني مفاهيم خاطئة عن الحرية الفردية، ضعف الوازع الأخلاقي والديني في العائلة والبيئة المحيطة، الإغراءات المادية التي جعلت بعض الشاذين يحترفون الدعارة من أجل الكسب السريع، الصدمات العاطفية مع الجنس الآخر، التفكك الأسري، إهمال الأهل لمراقبة أولادهم، تلقي أفكار تعتبر الشذوذ الجنسي أمراً طبيعياً كما تقول جمعية «حلم» ومثيلاتها، وغير ذلك من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي لا يتسع المجال لذكرها كلها الآن.

ومما يؤكد على دور العامل الاجتماعي في حصول الشذوذ ما ورد في إحدى الدراسات التي أجريت على توائم من بويضة واحدة، والتي تبين فيها أنه على رغم التشابه التام بين التوائم من الناحية البيولوجية، إلا أن احتمال أن يكونوا متشابهين في الميول الجنسية تبلغ ٥٢٪ فقط. وهذا دليل على أن هناك نسبة ٤٨٪ أخرى

متروكة للبيئة والعوامل الأخرى التي ذكرناها آنفا.

٣ – القول بأن «علماء الانتروبولوجيا اكتشفوا أن معظم الأجناس الأخرى، ولاسيما الثدييات، تقوم بممارسات مثلية جنسياً، لا بل تشكّل طبيعياً ثنائياً من الجنس ذاته». وهذا القول ليس دقيقاً على الإطلاق. فالثدييات نادراً ما تفعل ذلك، والدراسات في هذا المجال لم تنته بعد. فقد ورد في دراسة أعدتها جامعة كاليفورنيا ونشر ملخصها موقع سي إن إن في ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٩ بأن الممارسات الشاذة لدى الحيوانات لا تهدف إلى إقامة علاقات دائمة، ولكن هذا يحدث نتيجة غياب الشريك من النوع الآخر. وفي حال وجود هذا الشريك تختفي هذه الممارسات نهائياً، باستثناء فصيلة واحدة من القرود هي قرود البونوبو التي تعيش جنوبي نهر الكونغو... ثم هل تصح مقارنة الإنسان الذي كرمه الله عز بالعقل والقيم وصناعة الحضارة الإنسانية ببعض الحيوانات الثديية!! وهل هناك تفكك أسري وزنا ورذيلة وقيم دينية وأخلاقية وحساب في الآخرة لدى الحيوانات التي أحل الله ذبحها وأكلها!!

٤ – القول بأنه لا يوجد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يشير إلى أن الشذوذ الجنسي المثلي يهز عرش الرحمن. وهذا الأمر قد يكون صحيحاً، ولكن ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ذكر لهذا الشذوذ وعقوبته، فذكر القرآن الكريم حكم قوم لوط عليه السلام الذين اجتمعوا على ارتكاب هذه الفاحشة. وقد ورد أيضاً وصف لحالتهم وسوء فعلتهم بقول الله عز وجل:
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ

الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف / ٨٠-٨١]. كما جعل سبحانه عملهم من الخبائث بقوله: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء / ٧٤]. وبيّن سبحانه وتعالى أن أول عقاب وقع على قوم لوط هو طمس العيون، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [سورة القمر، الآية ٣٧]. والعقاب الثاني هما الفيضانات فيقول تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية ٨٤].

هذا في القرآن الكريم، وأما في السنة النبوية الشريفة، فإن الأحاديث التي وردت في اللواط عديدة، منها قوله ﷺ: ((مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ))[1] وقوله ﷺ: ((لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ))[2].

أما أصحاب رسول الله ﷺ فقد اتفقوا على أن من يعمل عمل قوم لوط فإن جزاءه القتل، وحجتهم في ذلك قول رسول الله ﷺ: ((من وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ))[3].

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، ومن مسند بني هشام، مسند عبد الله ابن عباس، الحديث رقم (١٨٧٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، ومن مسند بني هشام، مسند عبد الله بن عباس، الحديث رقم (٢٨١٢).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٤/ ٣٥١.

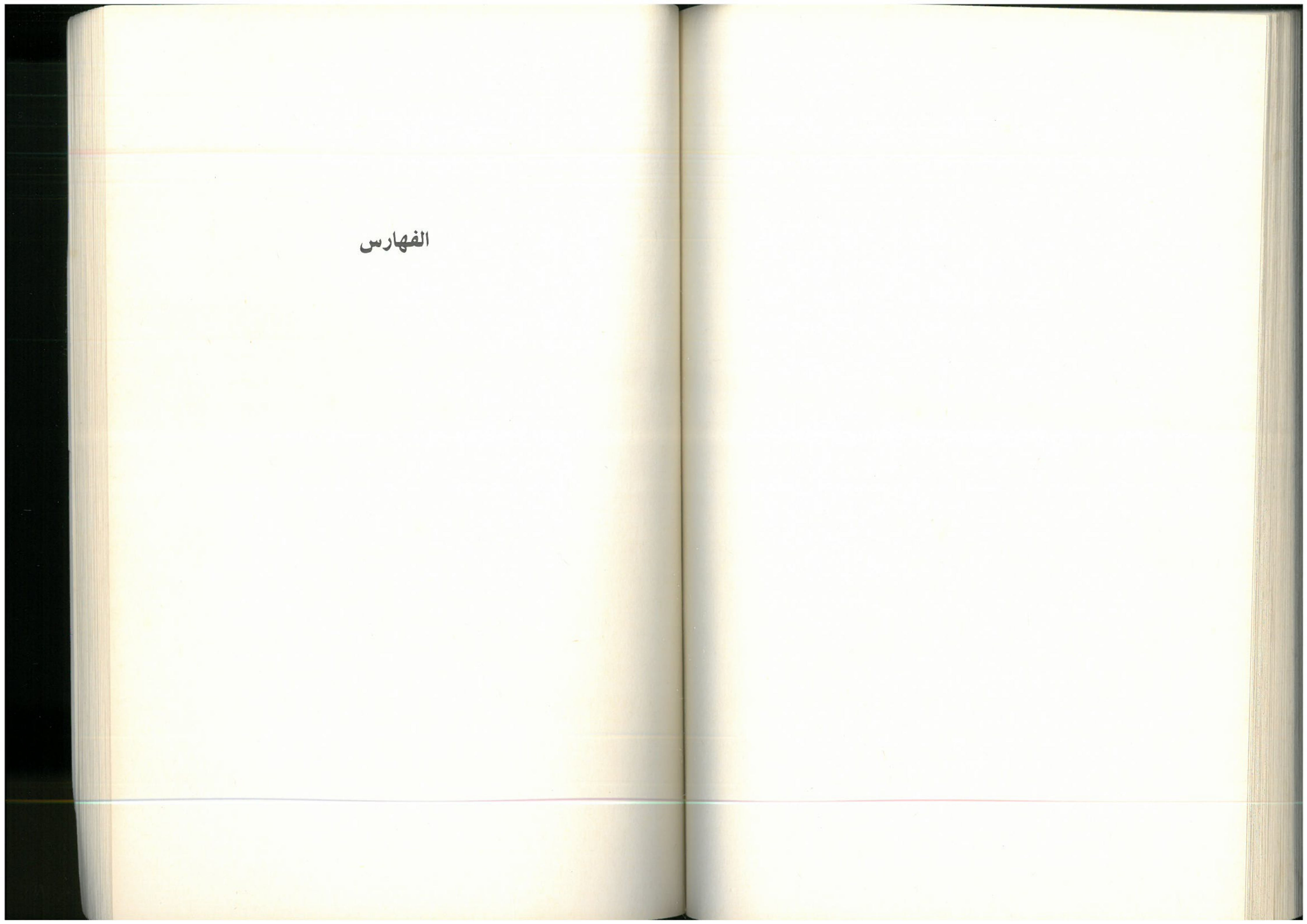
هذا بالنسبة للواط، وأما السحاق فلم يرد حكمه بشكل صريح في القرآن الكريم، ولكنه ورد في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تنهي وتحذر من عواقبه، فقال ﷺ: ((السحاق بين النساء زنا بينهن))[1].

٥-القول بأن «المثلية الجنسية ليست مرادفاً للسيدا»، وهذا الأمر غير دقيق، فقد ذكرت منظمة الصحة العالمية في دراسة لها بأن نحو ٨٠٪ من مجموع حالات العدوى بفيروس الإيدز تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي. بينما ١٠٪ من مجموع الإصابات الجديدة التي تُسجّل في جميع أنحاء العالم تحدث بين متعاطي المخدرات عن طريق الحقن. وقد أشار التقرير نفسه إلى أن الذكور من المثليين يشكّلون أكبر فئة من الفئات التي تتعايش مع فيروس الإيدز في معظم البلدان المرتفعة الدخل[2].

في الختام أرجو أن أكون بهذا الكتاب قد سددت ثغرة في موضوع «الشذوذ الجنسي»، ولقد اجتهدت أن أجمع كل ما تفرق في هذا الموضوع، فإن أصبت فمن الله ﷻ، وإن أخطأت فمن نفسي، ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الواو، من اسمه واثلة، واثلة بن الأسقع الليثي، الحديث رقم (١٥٣).

(٢) نهى القاطرجي، تعقيباً على حفل إطلاق وتوقيع كتيّب «المثلية والثنائية الجنسية: خرافات وحقائق»، موقع صيد الفوائد.



الفهارس

فهرس كتب السنة

١. ابن ماجه القزويني، **سنن ابن ماجه**، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

٢. أبو حاتم بن حبان، **صحيح ابن حبان**، د، ب، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٣. أبو داود السجستاني، **سنن أبي داود**، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.

٤. أحمد بن حنبل، **المسند**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٥. إسحاق بن راهويه، **مسند إسحاق بن راهويه**، د.ط، ١٩٩٥م.

٦. البيهقي، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٧. سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، د.ط، ١٤١٥هـ.

٨. عبد الرزاق الصنعاني، **مصنف عبد الرزاق**، د.ط، ١٤٠٣هـ.

٩. محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٠. محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

١١. مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت.

فهرس الكتب العربية

١. إبراهيم بن تيجان جكيتي، **الزواج المثلي في ضوء الشريعة الإسلامية**، باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٧م،

٢. إبراهيم محمود، **المتعة المحظورة، الشذوذ الجنسي في تاريخ العرب**، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠.

٣. ابن الملقن الشافعي، **البدر المنير**، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤. ابن تيمية، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٥. ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٦. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٧. ابن حزم، مراتب **الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**، دار زاهد المقدسي، الطبعة الثالثة.

٨. ابن فرحون، برهان الدين بن علي بن أبي القاسم المالكي، **تبصرة الحكام في الأقضية ومناهج الأحكام**، راجعه وقدم له عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٩. ابن قدامة، **المغني**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

١٠. ابن قدامة، **المغني**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١١. ابن قيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، دار المعرفة، د.ط، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٢. ابن قيم الجوزية، **روضة المحبين**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٢هـ.

١٣. ابن قيم الجوزية، **الداء والدواء**، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م..

١٤. ابن كثير، **البداية والنهاية**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٥. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٦. أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، **ذم اللواط**، مكتبة القرآن.

١٧. أبو نواس، **النصوص المحرمة**، دار رياض الريس، بيروت، ١٩٩٤م.

١٨. أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي.

١٩. الأصفهاني، **الأغاني**، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥م..

٢٠. إكرام بنت كمال المصري، **جهود بعض المنظمات والجمعيات النسائية الإسلامية في مواجهة مؤتمرات المرأة الدولية**، باحثات لدراسات المـرأة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٢١. أنوار بنت حماد الرشيدي، منال بنت عبد الله زاهد، هانم بنت مصطفي محمد، **تعزيز الهوية الأنثوية في مواجهة البويات**، مركز باحثات، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ٢٠١٦م.

٢٢. أوسم وصفي، شفاء الحب، **كشف الحقائق عن المثلية الجنسية**، يونيو ٢٠٠٧ م.

٢٣. البابرتي، **شرح العناية على الهداية بهامش فتح القدير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٤. براين ويتاكر، **الحب الممنوع**، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط، ترجمة ف. إبراهيم، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٥. تشارلز شيفر، وهوارد مليمان، **مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها**، ترجمة نسيمة داود، نزيه حمدي، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

٢٦. تمام مروة، العلاقات المميزة، **حق المثليين والمثليات في الجامعات**، جمعية حلم.

٢٧. ثروت الحنكاوي اللهيبي، **التدهور القيمي في ظل الاحتلال الأميركي**، استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة، دار دجلة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٢٨. جاريد ماكورميك، تحول بيروت: **الهويات المثلية والحقائق المعاشة**، من كتاب، سمير خلف، جون غانيون، الجنس في العالم العربي، ترجمة أسامة منزلجي، دار الساقي، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م. وسفيان مرابط، **إيجاد مساحة للمثليين في بيروت**، من كتاب، سمير خلف، جون غانيون، الجنس في العالم العربي.

٢٩. خالد قطب، الهيثم زعفان، **الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات**، كتاب البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣٠. خديجة العزيزي، **الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي**، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٣١. الرازي، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٣٢. **رموز المثلية الجنسية العالمية، وتاريخها**، أصوات، نساء فلسطينيات مثليات، كلمة أصوات الثامنة.

٣٣. **رهاب المثلية الذي تمارسه الدول**، تقرير إيلغا،٢٠١٣م.

٣٤. ريما حوا، **اللغة والهوية**، كلمة أصوات الخامسة عشرة، أصوات، نساء فلسطينيات مثليات.

٣٥. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٦. سيجموند فرويد ووليم شتيكل، **الكبت.. تحليل نفسي**، ترجمة علي السيد حضارة، المكتبة الشعبية، القاهرة، د ت.

٣٧. شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول**، دار المعارف مصر، الطبعة السادسة.

٣٨. الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٣٩. عبد الحكيم بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، **جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون**، بحث ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٤٠. عبد الحميد القضاة، **الإيدز حصاد الشذوذ، الطبعة الثانية**، دار ابن قدامة للطبع والنشر، لندن، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٦م.

٤١. عبد المطلب أمين القريطي، **في الصحة النفسية**، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤٢. عثمان صالحية، **كتاب الدراية، الفريضة المصرية الغائبة في التراث**، الشفاعة أنموذجاً، د. ت، د. ط.

٤٣. العظيم آبادي، **عون المعبود في شرح سنن ابي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٤٤. علي منصور، **نظام التجريم والعقاب في الإسلام**، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، ١٩٦٧م.

٤٥. عن المثلية، **نصوص بديلة عن المثلية**، كتاب صادر في المثلية الجنسية، موقع مجلة أصوات، ٢٠١٣م.

٤٦. الغزالي، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى. د.ت.

٤٧. فتحي يكن، **الإسلام والجنس**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٤٨. فريال بنت أحمد الفنتوخ، **أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها**، بحث تكميلي لدرجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن عود الإسلامية، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ.

٤٩. فهد بن إبراهيم النفيسة، **الاحتساب على الشذوذ**، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٥هـ، ١٤٣٦هـ.

٥٠. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

٥١. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، القاهرة، د. ط، ١٩٨٧م.

٥٢. كاميليا حلمي محمد - مثنى أمين الكردستاني: «**الجندر: المنشأ، المدلول، الأثـر**»، جمعية العفاف الخيرية، عمان، الأردن،٢٠٠٤ م.

٥٣. كمال دسوقي، **ذخيرة علوم النفس**، وكالة الأهرام للتوزيع، ١٩٩٠م..

٥٤. لوكاس باولي إيتابوراهي، جينجشو تشو، **رهاب المثلية الذي تمارسه الدول**، دراسة استقصائية عالمية عن قوانين الدول التي تحمي أو تجرم أو تعترف بحب المثليين وحقوقهم، إيلغا، مايو، الطبعة الثامنة، أيار ٢٠١٢م.

٥٥. ليز مانيش، **الحياة الجنسية في مصر القديمة**، ترجمة رفعت السيد علي، جماعة حور الثقافية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٥٦. الماوردي، **الأحكام السلطانية**، دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى،١٤٠٩هـ.

٥٧. **المثلية والأمراض الجنسية**، كلمة أصوات الثانية، منشورات أصوات، النساء الفلسطينيات المثليات.

٥٨. محمد الراغب الأصبهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٥٩. محمد جلال كشك، **خواطر مسلم في المسألة الجنسية**، مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الثالثة.

٦٠. محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٦١. محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د. ن، ١٩٩٧م.

٦٢. مريم خميس محمد، **سبل العفة وخطورة الانحراف وأسبابه**، دار الوفاء، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧ م.

٦٣. مساعد بن إبراهيم بن أحمد الطيار،**عوامل التحرش الجنسي بين الطلاب في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المرشد الطلابي**، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ، ١٤٣٣هـ.

٦٤. مكارم الديري، **الوظائف الفطرية للمرأة وقضية العنف بين الإسلام والفكر النسوي الغربي**، دراسة قدمت إلى مؤتمر المرأة المسلمة بين أصالة التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة، جامعة الأزهر - القاهرة، ١٤-١٦ مارس ٢٠٠٦.

٦٥. مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٦٦. **موكب الفخر العالمي**، أصوات، كلمة أصوات الثالثة.

٦٧. نور نصر، طارق زيدان، «**طالما بعاد عني**»، **المواقف اللبنانية حول الجنسانية والهويات الجندرية**، المؤسسة العربية للحريات والمساواة، ٢٠١٥م.

٦٨. النووي، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، د.ت، د، ط.

٦٩. هبة محمد علي حسن، **الإسـاءة للمرأة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبقة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٧٠. هدى رشيد الخرسة، **الشذوذ الجنسي عند المرأة**، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٧١. وحيد الفرشيشي، نزار صاغية، **العلاقات المثلية في قوانين العقوبات: دراسة عامة عن قوانين الدول العربية مع تقريرين عن لبنان وتونس**، حلم، ٢٠٠٩م.

فهرس المقالات العربية

١. **١٧ أيار- اليوم العالمي لمناهضة الرهبة/ رهاب من المثليّة الجنسيّة (مثلوفوبيا-Homophobia)**، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٧م، موقع نساء فلسطينيات مثليات.

٢. **HRW تطالب السعودية بالإفراج عن رجال «متشبهين بالنساء»**، ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٩م، موقع سي إن إن.

٣. إبراهيم الناصر، **حركة النسوية الغربية ومحاولات العولمة**، موقع صيد الفوائد.

٤. أحمد بشير، **الأسرة المسلمة ومعركة المصطلحات الوافدة المشبوهة، مصطلح: المتحدون والمتعايشون**، موقع بوابتي.

٥. أحمد بشير، **الأسرة المسلمة ومعركة المصطلحات الوافدة والمشبوهة، مصطلح الحياة غير النمطية**، موقع بوابتي.

٦. أحمد بشير، **الأسرة المسلمة، ومعركة المصطلحات الوافدة المشبوهة، مصطلح الجندر**، موقع بوابتي.

٧. أحمد خيري العمري، **مافيا الشذوذ الجنسي في أمريكا: «العالم في الخزانة»**، ١٩/ ٥/ ٢٠٠٩م، موقع جريدة القدس العربي.

٨. أحمد المصري، **ضحايا التحرش.. شواذ المستقبل بالسعودية**، ١٥/ ٦/ ٢٠٠٦م، موقع شبكة إسلام أون لاين.

٩. **أرقام مخيفة تنتجها دراسات الأكاديميين في جامعاتنا**، العدد ٥٢٠٥، ١١/ ١/ ٢٠٠٨م، موقع الاقتصادية.

١٠. **استئناف محاكمة مغربيين بتهمة المثلية وسط مطالبة بإلغاء تجريم الشذوذ الجنسي**، ١٦/ ٦/ ٢٠١٥م، موقع جريدة الزمان.

١١. إسحاق رمزي، **مشكلات الأطفال اليومية**، كتاب في أصول الصحة العقلية، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢م.

١٢. **إسرائيل وراء مواقع الشواذ العرب على الإنترنت!**، ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٨م، موقع فلسطين المستقبل.

١٣. **الأطباء ينتقدون «علاج المثليين»**، موقع بي بي سي.

١٤. **الإعلام العربي يعيد اكتشاف المثلية الجنسية**، ١٥/ ٦/ ٢٠١٥م، موقع العربي الجديد.

١٥. **إعلان صادر باسم الاتحاد الأوروبي عن الممثلة العليا فيديريكا موغريني بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة رهاب المثلي الجنسية والتحول الجنسي**، بيروت، ١٧/ ٥/ ٢٠١٥م.

١٦. أغاريد مصطفي، **طبيب مصري يتتبع ظاهرة المثلية الجنسية ويصف العلاج لها**، ١٧/ ٧/ ٢٠٠٨م، موقع جريدة الرأي.

١٧. **أفلام الشذوذ.. تعالج قضية أم دعوة للرذيلة؟** ١٦ / ١١/ ٢٠١٤م، موقع شبكة الإعلام العربية، محيط.

١٨. **إقامة جمعية للمثليين جنسياً**، ١٨/ ٣/ ٢٠٠٩، موقع الأردن العربي.

١٩. **الأمم المتحدة حماية حقوق المثليين يقر القرار، اعتبرت «لحظة تاريخية»**، ١٧/ ١١/ ٢٠٠٧، مقالات مترجمة.

٢٠. أنطوان ملكي، **موقف أرثوذكسي من الشذوذ الجنسي**، ٣٠/ ١٢/ ٢٠١١م، موقع أرثوذكس أونلاين.

٢١. **أهلاً بكم**، ١/ ١/ ٢٠١٠م، موقع دليل مدونات المثليين العرب.

٢٢. أوستن ماكل، **بلاد الأرز ملاذ آمن للمثليين العراقيين**، ٢٠٠٩م، ترجمة رائد الباش، موقع القنطرة.

٢٣. **أوغندا تتراجع عن محاربة المثلية**، ٢٦/ ٢/ ٢٠١٤م، موقع صحيفة مكة المكرمة.

٢٤. **أول اعتصام للمثليين في بيروت**، نيسان ٢٠٠٩م، موقع مجموع ميم.

٢٥. **إيدز**، موقع ويكيبيديا.

٢٦. ايرفيه كوتورييه، **اللواطيون والسحاقيات على جدول أعمال الأمم المتحدة**، ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٨م، موقع ميدل إيست أون لاين.

٢٧. إيمان أحمد ونوس: **«الرجل والمرأة... مساواة أم تكامل؟»**، ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٨م. عن موقع الثرى.

٢٨. **البابا فرنسيس يفتح باب الكنيسة لبعض المتزوّجين بعد طلاق: المساكنة أو من تزوّجوا مدنياً يمكن أن يكونوا**

أيضاً **«علامات حب»**، ١٠ نيسان ٢٠١٦م. جريدة النهار اللبنانية.

٢٩. بارعة زريقات، **في الجامعة الأردنية... شواذ ومثليون يمارسون الفواحش**، ١/ ٥/ ٢٠١٢م، موقع أخبار البلد.

٣٠. **بخصوص «بريد مستعجل»**، موقع بريد مستعجل.

٣١. بشار بكور، **الأسرة في المجتمعات الغربية**، إلى أين المصير؟ ٢١/ ٤/ ٢٠١٦م، موقع وزارة الأوقاف السورية.

٣٢. **بيان صادر عن هيئات العلماء والمنظمات الإسلامية حول الوثيقة المطروحة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة، المنعقدة في نيويورك في الفترة ٢٥-٢٧ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥ بعنوان: «تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة»**، ١ ذي القعدة ١٤٣٦هـ، ١٥ أغسطس ٢٠١٥م.

٣٣. **تشريع يجيز زواج الشواذ بجميع أرجاء أميركا**، ٢٧/ ٦/ ٢٠١٥م، موقع الجزيرة. نت.

٣٤. **تطورات في قضية زواج المثليين بالإمارات**، ١٢/ ٢/ ٢٠٠٦م. موقع البي بي سي.

٣٥. تونس.. هذا موقف مفتي الجمهورية من منح ترخيص لجمعية للمثليين، ٢٥/ ٥/ ٢٠١٥م، موقع المصدر.

٣٦. **تونس: المثليون بين الياسمين والإسلاميين**، مجلة برا، منشور يصدر عن جمعية حلم، العدد٣، ٢٠٠٦.

٣٧. جان سليم، **رهاب المثلية تضرب في الجامعة الأميركية**، مجلة برا، منشور يصدر عن جمعية حلم، العدد٣، ٢٠٠٦م.

٣٨. جان م صدقة، **الطلاق بين المثليين والمثليات**، ١٤/ ١١/ ٢٠١٥م، جريدة النهار اللبنانية.

٣٩. **جرش: مواطنون يطالبون بمحاربة المثلية**، ٥/ ٦/ ٢٠١٥م، موقع جريدة السوسنة.

٤٠. **جمعية النهوض بشباب تونس ترفع قضية استعجالية لحل وإيقاف جمعية شمس**، ٢٦/ ٥/ ٢٠١٥م، موقع المصدر.

٤١. **جمعية خاصة للمثليين والمتحولين في الكويت، الحكومة الكويتية خصصت ٢ مليون دولار لمكافحة ظاهرة البويات**، ١٤/ ٧/ ٢٠٠٩م، الكويت، جريدة الراية.

٤٢. جنان حبيش، **بيروت عاصمة السياحة المثلية في الشرق الأوسط**، ١/ ٤ / ٢٠١٣م، موقع بلديات أون لاين.

٤٣. جيروم شاهين، **الكنائس تجابه زواج مثلي الجنس**، الثلاثاء ١٦/ ٩/ ٢٠٠٣، جريدة المستقبل العدد ١٤٠١.

٤٤. **الجيش الأميركي يعزل ضابطاً أعلن أنه مثليّ**، ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٩، موقع سي إن إن.

٤٥. حسن سرات، **الشذوذ الغربي على أبواب العالم الإسلامي**، ١٤/ ٩/ ٢٠٠٦م، موقع الجزيرة. نت.

٤٦. حسن عباس، **المثلية الجنسية في التراث العربي**، ٢٨/ ٩/ ٢٠١٤م، موقع رصيف ٢٢.

٤٧. حسين يعقوب، **٥٣٤ فقط لا غير**، جمعية حلم، ٢٠٠٩م.

٤٨. **خالد أبو النجا يضع علم المثليين على صورته ويواجه هجوماً عنيفاً**، ٨/ ٦/ ٢٠١٥م، موقع جريدة القدس العربي.

٤٩. خالد منتصر، **قراءة في تاريخ الشذوذ الجنسي**، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٦م، موقع إيلاف.

٥٠. **الخطوط العامة لتاريخ الاتجاه المثلجنسي**، ترجمة عادل الحاج سالم، ١١/ ١١/ ٢٠٠٩م، موقع أوان ترجمة عن موقع (http://www.lambda-education.ch/content/menus/histoire/chronologief.html).

٥١. خلود ناصر، **الحركة النسوية العالمية دوافع وجودها ومراحل تطورها**، موقع باحثات.

٥٢. خليل قنديل، منتدون: **الشذوذ الجنسي جريمة تهدد الفرد والأسرة والمجتمع**، ١٩/ ١٢/ ٢٠١٥م، موقع جريدة السبيل الأردنية.

٥٣. **خمس حقاق وخرافات حول المثلية**، مدونة أنس أون لاين.

٥٤. دراسة علمية: **الشذوذ الجنسي مرض نفسي والدين عامل رئيسي في علاجه**، ٣١/ ٣/ ٢٠٠٩م، موقع حركة التوحيد والإصلاح.

٥٥. الدول العربية توافق على وثيقة الأمم المتحدة بعد حذف البنود المتعلقة بحقوق المثليين والسماح بتعليم الثقافة الجنسية في المدارس، ٢٣/ ٣/ ٢٠١٣م، موقع مجلة أصوات.

٥٦. **دول غربية تضع «دعم الشواذ» على أجندتها السياسية في العالم العربي**، ١١/ ١٠/ ٢٠٠٥م، موقع العربية.نت.

٥٧. ديلو: **رفضنا توصيات الأمم المتحدة بإلغاء العقوبات على المثليين جنسياً لأنها لا تتلاءم مع التشريع الوطني وطبيعة المجتمع التونسي المسلم**، ٢٦/ ٢/ ٢٠١٢م، موقع ميدل ايست أون لاين.

٥٨. راغدة درغام، معركة **«الشذوذ» الجنسي والإيدز تضع العرب والمسلمين في مواجهة الغرب**، ٢٧/ ٦/ ٢٠٠١م، جريدة الحياة، العدد ١٣٩٨٢.

٥٩. ربيع دمج، **حمامات للمثليين تحظى بغطاء شخصيات لبنانية سياسية نافذة!**، ٢/ ٩/ ٢٠١٤م، موقع ليبانون ديبايت.

٦٠. رشا الأمين، **«الشمع الأحمر» ينتهك حرية المثليين في لبنان**، ١/ ٥/ ٢٠١٣م، موقع ناو.

٦١. رشا عمر دسوقي، **الأسرة المسلمة بين الاتفاقات الدولية والمقاصد العليا للشريعة**، الثلاثاء ٣١ آذار/ مارس ٢٠٠٩م، العدد ١٣١، مجلة المسلم المعاصر.

٦٢. رشيد الجرموني الباحث في علم الاجتماع لـ«التجديد» **المجتمعات الغربية تعيش تحولات عميقة بعد إشكالات «ما بعد الحداثة»**، الأحد ٧-٩ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ ٧-٩- فبراير ٢٠١٤م، جريدة التجديد.

٦٣. رشيد لعناني، دحض مزاعم الديالمي الحالم بأغرب العوالم، ٣/ ٢/ ٢٠١١م، موقع جريدة هسبريس.

٦٤. روبرت شيسال، إعلان المثليين جنسياً سابقة للأمم المتحدة، ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٨م، إذاعة هولندا العالمية.

٦٥. ريهام محروس، هبة عزت رؤوف، مراجعة آثار الثورة الجنسية، موقع إسلام أون لاين.

٦٦. زواج المثليين: الرئيس الفرنسي هولاند يوقع قانون الزواج رغم رفض المعارضة، ١٨ أيار ٢٠١٣م، موقع بي بي سي العربي.

٦٧. الساحة المثلية الجنسية تعزز حضورها في تونس وتثير جدلاً واسعاً، ٩/ ٣/ ٢٠١٢م، موقع فرنس ٢٤.

٦٨. السجن ٣ سنوات لـ ٥ مصريين مارسوا «الشذوذ الجنسي» ٤ منهم مصابون بالإيدز، ٩/ ٤/ ٢٠٠٨م، موقع العربية. نت.

٦٩. سداد جواد التميمي، المثلية الجنسية الذكرية بين شرعية اجتماعية وعوامل عضوية، ١٠/ ١١/ ٢٠١١م، موقع كتابات دوت كوم.

٧٠. سعد المحارب، رواية تصور واقع المثلية الجنسية في السعودية، ٥/ ٩/ ٢٠٠٧م، موقع العربية. نت

٧١. السعودية: رفع عقوبة المجاهرين بالشذوذ الجنسي على مواقع التواصل الاجتماعي إلى القتل، ٢٦ مارس ٢٠١٦م، موقع جريدة أخبار الخليج.

٧٢. سعيد خطيبي، الحياة السريّة للمثليّين جنسيًا في الجزائر، ١٥/ ٤/ ٢٠١٠م، موقع الأوان.

٧٣. السلطات الأمنية في دبي تقرر ملاحقة المثليين من الرجال المتشبهين بالنساء والنساء المتشبهات بالرجال ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٨م، موقع المجد- وكالات.

٧٤. سمير بركاشي، المثلية الجنسية تثير جدلاً في المغرب والسلطات تتصدى لها، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩م، موقع رويترز آفاق.

٧٥. شارك فيه مثليون لبنانيون وعرب.. فيلم إباحي شاذ صور في لبنان بعد حرب تمّوز يثير جدلاً، ١٠/ ٥/ ٢٠١١م، موقع عكس السير.

٧٦. الشذوذ الجنسي في السينما المصرية، ٩/ ١/ ٢٠٠٨م، موقع مجلة سينما إيزيس.

٧٧. الشذوذ مرض.. أم تمرد على الأخلاق؟ موقع شبكة الإعلام العربية، الأحد ١٦ نوفمبر ٢٠١٤، موقع محيط.

٧٨. شواذ في عالم الفن من ريكي مارتن إلى حفيد عمر الشريف، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤م، الشبكة الإعلامية العربية، محيط.

٧٩. الشواذ في مصر.. من «كوين بوت» إلى زواج النيل الشهير، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤م، موقع الشبكة الإعلامية العربية، موقع محيط.

٨٠. شواذ لبنان يجهرون بنشاطهم ويعرضون أفلاماً جنسية في فندق ببيروت، ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٦م، موقع العربية. نت.

٨١. صباح عبده الهادي الخيشني، **مشروع الجندر، من الحرية والمساواة...إلى التماثلية والشذوذ**، مجموعة مرايا البريدية.

٨٢. طارق السيد، **حقائق خطيرة يجب معرفتها عن الشذوذ الجنسي في العالم العربي**، ٧/ ١١/ ٢٠١٥م، موقع لها أون لاين.

٨٣. **طارق عزيزة، المثلية الجنسية: نظرة على واقعها العربي وتاريخها الغربي**، ١/ ١٠/ ٢٠٠٩م، موقع الأوان.

٨٤. طه جابر العلواني، **مسجد الفاتحة والشيخ المثلي**، ٢/ ٢/ ٢٠١٥م، موقع طه جابر العلواني.

٨٥. عامر صالح، **المثلية الجنسية بين أروقة الخطاب الديني ومعطيات البحث العلمي**، ج٢، في ١١/ ٦/ ٢٠٠٩م، العدد ٢٦٧٤ موقع الحوار المتمدن.

٨٦. عبد الباقي خليفة، **اللعنة تصيب الكنيسة.. جرائم الشذوذ الجنسي تزلزل الفاتيكان**، ٢٦/ ٣/ ٢٠١٠م، موقع المسلم. نت.

٨٧. عبد الخضر ناصر السواد، **مشكلة تحديد الهوية الجنسية لدى الأطفال والمراهقين**، جامعة ديالي، ٢٠٠٩- ٢٠١٠م، موقع الحصن النفسي.

٨٨. عبد الرحمن أبو المجد، **سكوت غوغل، مستشرق الشذوذ الجنسي**، ٢٩/ ٣/ ٢٠١١م، موقع الألوكة.

٨٩. عبد الرحمن إياس، **رهاب المثلية**، مجلة براء، العدد ٢، ربيع ٢٠٠٦م، ص ٢٢، اعتماداً على كتاب (Byrne Fone, *Homophobia: A History*, Picador: 2000).

٩٠. عبد الرحمن بن علي إسماعيل، **مظاهر اجتماعية من المجتمعات الغربية**، ٣/ ٤/ ٢٠١١م، موقع بحوث.

٩١. عبد الرحمن خيزران، **إعلاميون مغاربة يطالبون بالحزم مع الشواذ**، ١٩/ ٣/ ٢٠٠٩م، موقع وطن دوت كوم.

٩٢. عبد الصمد الديالمي، **الاجتهاد أمام المثلية الجنسية**، ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٩، موقع الأوان.

٩٣. عبد الله زقوت، **العلاقات الجنسية المثلية في فلسطين**، ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٥،م موقع إيلاف.

٩٤. عبد الوهاب المسيري، **الإباحية في الدولة اليهودية**، ١٧ أيلول ٢٠٠٥م، موقع فولتيرنت.

٩٥. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود والصهيونية، الشذوذ الجنسي**، موقع بيت العرب للتوثيق العصري والنظم.

٩٦. عدنان البابلي، **قصص مثلية جنسية وتغيير المعتقد للحصول على اللجوء**، الجمعة ١ شباط ٢٠٠٨م، موقع انسان دوت نت.

٩٧. عفاف عنيبة، **الأسرة الغربية بين الثابت والمتغير في القوانين الوضعية**، ٢١/ ٧/ ٢٠١٢م، موقع نظارات مشرقة.

٩٨. **العفو الدولية تطالب مصر بعدم تجريم «الشذوذ الجنسي» لأن تجريمه يعتبر «إخلالا» بالتزامات القاهرة الدولية بحقوق الإنسان**، ١٧/ ٢/ ٢٠٠٨م، موقع مصريون.

٩٩. عقيلة السعودي عضو ائتلاف «التظاهر للجميع» بفرنسا للتجديد: **قوانين «هولاند» تفكر في مصلحة أقلية من المثليين وليس في مصالح الشعب**، الأحد ٧-٩ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ ٧-٩- فبراير ٢٠١٤م، جريدة التجديد.

١٠٠. علي عمر توما، **المثلية الجنسية في تاريخ وادي ما بين النهرين ووادي النيل**، ٧/ ٨/ ٢٠٠٧م، موقع الحوار المتمدن.

١٠١. عمرو عبد الكريم سعداوي، **«في الخصوصية الحضارية للمصطلحات»**، موقع مختار الإسلام.

١٠٢. عمرو عبد المنعم، **الشذوذ.. مرض أم تمرد على الأخلاق؟** ١٦/ ١١/ ٢٠١٤م، موقع محيط.

١٠٣. عمرو عبد المنعم، **الشواذ في مصر.. من «كوين بوت» إلى زواج النيل الشهير**، ١٦/ ١١/ ٢٠١٤م، موقع محيط.

١٠٤. **عن «هوموفوبيا» الأماكن المثلية**، ١١/ ١/ ٢٠١٠م، موقع بخصوص.

١٠٥. **عن أصوات**، موقع أصوات، نساء فلسطينيات مثليات.

١٠٦. **عولمة الشذوذ وتمكين الشواذ**، ديسمبر ٢٠٠٨م، موقع إسلام أون لاين.

١٠٧. غسان مكارم، **المجموعات التي تعمل مع ال (م. م. م. م)**، مجلة برا، منشور يصدر عن جمعية حلم، العدد٣، ٢٠٠٦م.

١٠٨. غسان مكارم، **تحديات حركة التحرر الجنسي في لبنان**، ١/ ١٠/ ٢٠٠٧م، موقع الحوار المتمدن.

١٠٩. **الفاتيكان يجدد الحظر على رسامة قساوسة مثليين**، ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٥م، موقع أخبار بي بي سي.

١١٠. **فليوقف لبنان فحوصات العار**، ١٠/ ٨/ ٢٠١٢م، موقع هيومن رايتس ووتش.

١١١. فهيد الغيثي، الشذوذ الجنسي.. **انحراف الفرد خطوة لتقويض المجتمع**، ٣/ ١/ ١٤٢٩هـ، موقع أمان.

١١٢. فواز الميموني، **تفشي ظاهرة المثلية (الشذوذ الجنسي) في المجتمع السعودي**، ٢/ ٥/ ٢٠٠٩م، شبكة إشارة الإخبارية.

١١٣. فوزية منيع الخليوي، **بويات، الجنس الرابع، المسترجلات، اختلفت المسميات والنتيجة واحدة**، ٩/ ٤/ ٢٠١٠م، موقع صيد الفوائد.

١١٤. **فيلم النجدة يستنجد من قرار الرقيب اللبناني... انقسام الجمهور في الرأي بخصوص فيلم لبناني مثير للجدل يناقش المثلية الجنسية**، ١٣/ ٣/ ٢٠٠٩م، موقع صدى صيدا.

١١٥. **فيلم عن الشذوذ الجنسي في المهرجان القومي للسينما المصرية**، ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٧، موقع حياتنا.

١١٦. قصة لوط عليه السلام في القرآن الكريم، موقع اسلام ويب، ٢٠/ ١/ ٢٠١٣م.

١١٧. كاميرون يهدد بقطع المعونات عن الدول المعارضة للمثلية الجنسية، ٣٠/ ١١/ ٢٠١١م، موقع جريدة المشهد.

١١٨. كاميليا حلمي، مصطلح الأسرة في أبرز المواثيق الدولية، دراسة تحليلية، بحث مقدم إلى مؤتمر الخطاب الإسلامي المعاصر، ٢٨-٢٩ يوليو ٢٠١١م اتحاد علماء المسلمين.

١١٩. كلوديت سركيس، اجتهاد لجنايات بيروت: القانون المجرِّم للمثلية الجنسية يسمو على المعاهدات الدولية، ١٠/ ٦/ ٢٠١٦م، العدد ٢٥٩٩٧، جريدة النهار اللبنانية، ص ٥.

١٢٠. لاجئون مثليّون يروون قصصهم في لبنان، ٢١/ ٨/ ٢٠١٤م، موقع تلفزيون م تي في اللبناني.

١٢١. لبنان يتجه نحو إلغاء تجريم المثليين، ٥/ ٣/ ٢٠١٤م، موقع ناو.

١٢٢. لبنان يحصد جائزة أفضل فيلم قصير للمثليين، ١٧/ ٢/ ٢٠١٤، موقع ناو.

١٢٣. ليال حداد، بخصوص «الهوموفوبيا».. وإعلامهن الإلكتروني، جريدة الأخبار، العدد ٦٦٥ الجمعة ٣١ تشرين أول ٢٠٠٨م.

١٢٤. ليلى الأحدب، المثلية الجنسية بين الشذوذ والتحرش، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٥م، موقع العربية. نت.

١٢٥. المثليون العرب يملؤون فايسبوك، ٧/ ٥/ ٢٠٠٥م، موقع سي إن إن.

١٢٦. المثليون في الجزائر.. منبوذون في حياة سرية، ٧/ ٥/ ٢٠٠٩م، موقع إيلاف.

١٢٧. المثليون يقاطعون الفودكا الروسية رداً على قانون يعادي المثلية الجنسية، ١٣/ ٢/ ٢٠١٤م، موقع فرانس ٢٤.

١٢٨. مجلة براء، العدد ٢، ربيع ٢٠٠٦م، ص ٦.

١٢٩. مجلة للمثليين تعلن أوباما حليفاً للمتحولين جنسياً والشواذ، ١١/ ١١/ ٢٠١٥م، موقع عربي ٢١.

١٣٠. مجلس حقوق الإنسان، الدورة التاسعة والعشرون،البندان ٢ و٨ من جدول الأعمال، متابعة وتنفيذ إعلان وبرنامج عمل فيينا، التميز والعنف ضد الأفراد على أساس ميلهم الجنسي وهويتهم الجنسانية، تقرير مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ٤/ ٥/ ٢٠١٥م، ص ٢٣ عن (A/69/CRP.1, p. 15).

١٣١. المحكمة العليا تقر زواج المثلين بجميع ولايات أمريكا.. وأوباما يهنئ بـ«انتصار» الحب، ٢٦/ ٦/ ٢٠١٥م. موقع سي إن إن.

١٣٢. **محكمة إيطالية تقبل للمرة الأولى تسجيل مولود لزوجين مثليين**، ١/ ٨/ ٢٠١٥م، مجلة أصوات للأقلية الجنسية بالشرق الأوسط والمغرب الكبير.

١٣٣. محمد إبراهيم خضر، **خمس شهادات من الغرب وأفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأسرة**، ١٤/ ٥/ ٢٠١٣م، موقع الألوكة.

١٣٤. محمد الحمامصي، **المثلية الجنسية تنتقل إلى المسرح**، ٢٩/ ٠٤/ ٢٠٠٩م، موقع ميدل إيست أون لاين.

١٣٥. محمد الكفراوي، **الشذوذ الجنسي في الأدب المصري**، شخوص ترصد تغيرات الوعي بالعالم، ١٣/ ٢/ ٢٠٠٩م، موقع السياسي.

١٣٦. محمد حميدة، **المثليون في مصر بين مطرقة الأمن وسندان المجتمع**، ٥/ ٥/ ٢٠٠٩م، موقع إيلاف.

١٣٧. محمد ديبو، **المثلية الجنسية في الرواية العربية**، ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٩م، موقع الأوان.

١٣٨. محمد علي صالح، **٧٠٪ منهم يعتبرون أنهم يفقدون تقاليدهم بسبب الانفتاح**، العدد ١٠٥٦٤، ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م، جريدة الشرق الأوسط.

١٣٩. محمد المهدي، **برنامج علاجي لحالات الشذوذ الجنسي (الجنسية المثلية) في المجتمعات العربية والإسلامية**، مجلة النفس المطمئنة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٤٠. محمد يحيى، **الحركة النسوية، إطار للفهم**، ٨/ ٤/ ٢٠١٤م، مجلة البيان السعودية، العدد ٨٣، من موقع لها أون لاين.

١٤١. **محيط تخترق إحدى الجمعيات غير المسجلة الداعمة للمثليين**، الأحد ١٦ نوفمبر ٢٠١٤م، موقع الشبكة الإعلامية العربية، موقع محيط.

١٤٢. **مذيع لبناني يتزوج صديقه في أسكتلندا**، ٢٠/ ٣/ ٢٠١٣م، موقع العنكبوت.

١٤٣. **المسيحية والمثلية الجنسية**، ويكيبيديا.

١٤٤. مصر: **يجب التوقف عن الإيقاع بذوي الميول الجنسية**، ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٣م، موقع هيومن رايتس ووتش.

١٤٥. مصطفى الحاج، **كيف أثّرت الحرب على حياة المثليّين في دمشق؟** ١٥/ ١٢/ ٢٠١٤م، موقع نبض سوريا.

١٤٦. معتز بالله محمد، **هآرتس: اللواط صناعة يهودية**، ٤/ ٨/ ٢٠١٥م، موقع مصر العربية.

١٤٧. **المغاربة في مواجهة عولمة الشذوذ الجنسي**، ١٧/ ٤/ ٢٠١٦م، موقع جريدة هسبرس المغربية.

١٤٨. **المغرب - معاداة المثلية في الشارع العام ثم في الحكومة**، ١٥/ ٧/ ٢٠١٥، موقع هيومن رايتس ووتش.

١٤٩. المغرب/ الصحراء الغربية: أسقطوا تهم المثلية الجنسية عن الرجال الستة واضمنوا سلامتهم، ١٦/ ١/ ٢٠٠٨م، موقع الشبكة العربية بمعلومات حقوق الإنسان.

١٥٠. **مفاجأة من العيار الثقيل: معظم الفنانين والإعلاميين شواذ جنسياً**، ٧/ ٩/ ٢٠١٢م، موقع مجلة ليالي.

١٥١. **مكافحة التمييز القائم على الميول الجنسية والهوية الجنسية**، ١٧/ ١١/ ٢٠١١م، موقع الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي.

١٥٢. **من نحن؟** موقع حلم.

١٥٣. **منظمة هيومن رايتس ووتش: العراق أحدث في ٢٠٠٩م**، التقرير العالمي: العراق، موقع هيومن رايتس ووتش.

١٥٤. نادية العوضي، **الشذوذ الجنسي.. أمراض والعلاج**، ١١/ ٩/ ٢٠٠١م، موقع إسلام أون لاين.

١٥٥. نادية ليلى عيساوي، **تيارات الحركة النسوية**، ٩/ ٣/ ٢٠٠٢، موقع الحوار المتمدن.

١٥٦. نادين كنعان، Proud Lebanon: **نجوم لبنان يحاربون الهوموفوبيا**، جريدة الأخبار، العدد ٢٥٨٧، الثلاثاء ١٢ أيار ٢٠١٥م.

١٥٧. ناصر بن رجب، **اللواط: من سقراط إلى فوكو ومن ذي القرنين إلى بومبيدو**، ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٨م، موقع إيلاف.

١٥٨. ناهد سمير، **مجلة «أصوات» مثليو الجنس: خُلقنا لنكون هكذا**، ١٠/ ١٢/ ٢٠١٤م، موقع دوت مصر.

١٥٩. نبيل فياض، **المثلية الجنسية في الكتاب المقدس العبراني**، ١٥/ ٩/ ٢٠٠٩م، موقع الأوان.

١٦٠. نبيل فياض، **المثلية الجنسية، تحقيقات وانطباعات**، ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٩م، موقع الأوان.

١٦١. **نتيجة التحلل الاجتماعي والأخلاقي، تنامي ظاهرة الشذوذ الجنسي في أمريكا**، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٧م، شبكة النبأ المعلوماتية.

١٦٢. نزار حايك، **مراكز تجمع المثليين في لبنان تخدم السياحة الجنسيَّة**، ٢٧/ ٤/ ٢٠١٠م، موقع إيلاف.

١٦٣. نزار محمد عثمان، **الجندرة مطية الشذوذ الجنسي**، موقع صيد الفوائد.

١٦٤. **النساء المثليات إلى تزايد**، ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٩م موقع سي إن إن.

١٦٥. نسرين مزاوي، **الاغتراب باللغة، ثورات أجندات وتابوهات لغوية**، مجلة مثلي، العدد ١٤- يونيو ٢٠١٢.

١٦٦. **نصائح شاب تخلص من الشذوذ**، ٨/ ٨/ ٢٠١٠، مدونة عن المثلية أتحدث.

١٦٧. نهى القاطرجي، **تعقيباً على حفل إطلاق وتوقيع كتيّب «المثلية والثنائية الجنسية: خرافات وحقائق»**، موقع صيد الفوائد.

١٦٨. نهى القاطرجي، **ظاهرة الشذوذ الجنسي في العالم العربي**، ١٩/ ٦/ ٢٠١٦م، موقع مجلة البيان السعودية.

١٦٩. هبة عبّاني، **حقوق مثليّي/ ات لبنان: أسقطوا النظام الطائفي**، جريدة الأخبار، العدد ١٣٥٧، الثلاثاء ٨ آذار ٢٠١١م.

١٧٠. **هل سيجهض السبسي الدعوات لإلغاء قانون تجريم المثلية الجنسية في تونس**، ٦/ ١٠/ ٢٠١٥م، موقع فرانس ٢٤.

١٧١. هيثم أبو الغزلان، **مثليو الجنس يجتاحون لبنان**، ٢٦/ ٨/ ٢٠٠٦م، موقع هداية. نت.

١٧٢. **وسط أغان ورقصات خليجية من الجنسين، وقائع زفاف رجلين كويتيين في فندق شهير بالقاهرة**، ١٦/ ٨/ ٢٠٠٥م موقع العربية. نت.

١٧٣. **ويكيبيديا**.

١٧٤. يانيس هاغمان، **الإسلام والمثلية الجنسية من منظور الإمام محسن هندريكس من جنوب أفريقيا**، ترجمة ياسر أبو معيلق، ٢٥/ ١٢/ ٢٠١٤، موقع القنطرة.

١٧٥. يحيى الأوس، **الشذوذ الجنسي في سورية.. شهادات حية وموقف الدين**، موقع الثرى.

١٧٦. يحيى زايدي، **رهاب المثلية الذي تمارسه الدول**، دراسة استقصائية عالمية عن قوانين الدول التي تحمي أو تجرم أو تعترف بحب المثليين وحقوقهم، إيلغا، مايو، أيار ٢٠١٢م الطبعة الثامنة.

١٧٧. يريدون إبادتنا، **القتل العمد والتعذيب والميول الجنسية والنوع الاجتماعي في العراق**، ١٧/ ٨/ ٢٠٠٩، موقع هيومن رايتس ووتش.

١٧٨. **يصطادوننا لمتعتهم، التمييز وعنف الشرطة ضد النساء

المتحولات في الكويت**، ١٦/ ١/ ٢٠١٢م، موقع هيومن رايتس ووتش.

١٧٩. يوسف رفايعة، استطلاع: **العرب يرفضون منح حقوق للمثليين ويحاربون الظاهرة**، ١٢/ ٥/ ٢٠٠٩م، موقع سي إن إن.

١٨٠. يوسف هريمة، **الشذوذ الجنسي: حرية أم انحدار؟**، ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٧م، موقع الحوار المتمدن.

فهرس الكتب الأجنبية

1. Bonnie Zimmerman: Lesbian Histories and Cula tures, *Encyclopedia of Lesbian and Gay Histories and Cultures*, New York, Garland Publishing, 2000, Garland Reference Library of the Social Sciences 1002.

2. Brent L. Pichet, *Historical Dictionary of Homosexuality*, The Scarecrow Press, Toronto, 2009.

3. Christophe Broqua, *La question homosexuelle et transgenre* , le dossier.

4. Clift, Stephen & Simon Carter: *Tourism and Culture, Commerce and Coercion*, London, Pinter, 1st Published, 2000.

5. Denise Lardner Carmody, *Responses to 101 Questions about Feminism*, Paulist Press; Later Printing edition, January, 1993.

6. Diane Richardson, *Theorising Heterosexuality, Telling it Straight*, Philadelphia, Open University Press, 2nd Printing, 1998.

7. Frédéric Martel , HOMOSEXUALITÉ , *Encyclopædia Universalis* [en ligne], consulté le 8 avril 2016.

8. George E Haggerty, *Gay History and Cultures, Encyclopedia of Lesbian and Gay Histories*, vol. 2 New York, Gar-

land Publishing, 2000

9. Igor Primortaz,: *Ethics and Sex*, London, Routledge. 1999,

10. J. Mark halstean, & Michael Reiss, *Values in Sex Education, from Principles to Practices*, 1st Published, London, Routledge Falmer, 2003.

11. Jacob Neusner & Others (Ed.), *The Encyclopedia of Judaism*, the Netherlands, Brill, 2000.

12. Jacob Safra, E. & Others: *The New Enyclopaedia Britannica*, London, Encyclopedia Britanica Inc, 15 TH , 1998.

13. Jean-Jacques Meylan. *L'amour mal aimé, Un regard chrétien sur l'homosexualité*, Morges Mars, 2005.

14. L. S. Doll et al., "Self-Reported Childhood and Adolescent Sexual Abuse Among Adult Homosexual/Bisexual Men", *Child Abuse and Neglect 16*, no. 6 (1992).

15. *L'homosexualité et les religions*, En 2012, que disent les différentes religions concernant l'homosexualité ? , Cof mité pour la diversité sexuelle.

16. *Le Rapport sur l'homophobie*, SOS Homophobie, Paris

17. Marina Gastaneda, *Comprendre L'Homosexualité*,

Pocket 2013.

18. Michael Rocke, *Forbidden Friendships: Homosexuality and male Culture in Renaissance*, Florence, 1996.

19. Michel Dorais, *Etre homo aujourd'hui en France*, H&O ESSAI, 2012,p: 56

20. Rossario, M., Sexuality Identity development among Lesbian, Gay and Bisexual Youths: Consistency and Change Over Time, *Journal of sex Research*, 2006, 43(1).

21. Stephen Murray & Will Roscoe, *Islamic Homosexualities: Culture, History, and Literature*, 1997.

22. Westheimer, Ruth K. & Mark, Jonathan. *Heavenly Sex, Sexuality in the Jewish Tradition*, New York University Press, 1995.

23. Wiesner-Hanks, Merry E., *Christianity and Sexuality in the Early Modern World, Regulating, Desire, Reforming Practice*, 1st Published, 2000, London, Routledge, (Christianity and Society in the Modern World Series).

24. Christophe Broqua, La question homosexuelle et transgenre , le dossier.

25. Olivier Roy , DES MINORITÉS SEXUELLES dans les principaux pays d'origine des personnes nouvellement ari

rivées au Québec , Guide d'information, Première édition 2008.

26. *The Pew Global Attitudes Projects*, Washington, D.C., Pew Research Center, 4 October 2007.

انظر: حقوق المثليين في لبنان، عن موقع ويكيبيديا.

فهرس الموضوعات



طبعت في
الدار العربية للطباعة والنشر
ARABIAN PRINTING & PUBLISHING HOUSE
الجوال / ٠٥٦٣ ١١٠ ٥٦٣ ٩٦٦+

الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي

وأثره على العالم العربي

"يعتبر الحديث عن موضوع الشذوذ الجنسي من أحدث المواضيع المطروحة على الساحة العربية والإسلامية... ومع الدعم الدولي لهذا الشذوذ، وبدء انتشاره في دول العالم قاطبة، بما في ذلك الدول العربية، ومع بدء تأسيس الجمعيات التي تحمي الشاذين جنسياً وتدافع عنهم، أصبحت الكتابة والبحث في موضوع الشذوذ الجنسي أمراً ضرورياً وواجباً، لهذا نأمل في أن يغطي كتاب «الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي وأثره على العالم العربي» جزءاً من هذه المشكلة التي بدأت تتفاقم حتى أصبحت تشكل خطراً على الأسرة والمجتمع الإسلامي."

المؤلفة

د. نهى عدنان القاطرجي: أستاذة الدراسات الإسلامية بكلية الإمام الأوزاعي، وباحثة في قضايا المرأة. من مؤلفاتها: "الاغتصاب في ضوء الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي" و"المرأة في منظومة الأمم المتحدة" و"معجم المصطلحات الدولية حول المرأة والأسرة."


ISBN 978-603-90778-5-5
9 786039 077855



مركز الفكر الغربي
P. O. Box 241526, Riyadh, 11322
Saudi Arabia
www.cwestt.com
Email: cwestt@cwestt.com